جغرافية السكان

أسس وتطبيقات



د. صبرى محمد حمد

أستاذ و رئيس قسم الجغرافيا البشرية

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

الدار العالمية

للنشر والتوزيع

دراسات في

جغرافية السكان

أسس وتطبيقات

دراسات في

جغرافية السكان

أسس وتطبيقات

دكتور

صبري محمد حمد

أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

٢٠٠٨



الدار العالمية

للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
٢٠٠٨م

رقم الإيداع

2007 / 22430

977-440-020-8

ISBN

حمد ، صبري محمد محمد .

جغرافية السكان- أسس وتطبيقات / صبري محمد محمد حمد - ط١ - الجيزة ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨

٤١٠ ، ٢٤سم .

تدمك : ٨- ٠٢٠-٤٤٠-٩٧٧

الدار العالمية للنشر والتوزيع

١١١ شارع الملك فيصل – الهرم

ت : ٣٧٤٤٦٤٣٨ – ٣٧٤٤٦٣٢٤ ف : ٢٠٢-٣٧٧١٩٨٩٩

ص. ب : ٢٦٢ الهرم – ج.م.ع E-MAIL : daralaalmiya@hotmail.com

dar_alalamiya@yahoo.com

إهداء

إلى أبنائي

محمود – محمد – أحمد – وسام

ورفيقة الدرب

مع تمنياتي لهم بكل توفيق ونجاح

مقدمة

تتضح أهمية دراسة السكان من وجهة النظر الجغرافية ، في إطار الاهتمام العالمي المتزايد نحو دراسة قضاياهم وموضوعاتهم المتعلقة بالنمو والتوزيع والهجرة وخصائصهم وتراكيبهم الاجتماعية والاقتصادية ومستواهم المعيشي والتنموي ، حيث يبرز المنهج الجغرافي التباينات المكانية بين دول العالم وأقاليمه الجغرافية فيما يتعلق بهذه الموضوعات ، ومن ثم اقتراح الحلول لمشكلاتهم التي تتناسب ومعطيات الأقاليم الجغرافية ومواردها الإقتصادية ، وتوجيه دفة التنمية نحو رفع مستوى معيشتهم وبخاصة في الدول النامية .

ويعتبر النمو السكاني في العالم – والذي يتراوح بين ٧٥ – ٨٠ مليون نسمة سنوياً – مصدراً لقلق البعض وبخاصة من دول العالم المتقدم ، والذي يأتي معظمه من دول العالم النامي ، حيث تعاني عديد من دول العالم المتقدم وبخاصة في أوربا من ثبات في عدد سكانها ، أو تناقص من فترة لأخرى ، وفي المقابل هناك بعض الدول تعمل على تشجيع زيادة السكان بها ، وإن كانت تتبع سياسة غير معلنة في ذلك ، وذلك لأحداث نوع من التوازن بين السكان والموارد ولارضاء سيكولوجيات شعوب تلك الدول ، وتعتبر دول الخليج رائدة في ذلك وإن كان الأمر بدأ يتغير في السنوات الأخيرة .

ولا يقل موضوع توزيع السكان أهمية عن نموهم على مستوى الدول والأقاليم الجغرافية ، حيث نجد اختلالات في التوزيع في عديد من دول العالم بحاجة إلى إعادة توازن بما يتناسب ومعطيات الأقاليم الجغرافية ومواردها الاقتصادية والمائية .

كما تحظى موضوعات الهجرة الخارجية والداخلية بأهمية مماثلة لما لها من مردود اقتصادي سواء للأقاليم المهاجر منها أو إليها ، كما أن للهجرة الداخلية دورها البارز نحو إعادة هيكلة توزيع السكان ، وقد أصبحت هجرات القوى العاملة وأعداد اللاجئين والمشردين المتزايدة في العالم من الموضوعات البارزة خلال

الربع الأخير من القرن العشرين ، وبدأت تتصدر الموضوعات السكانية في السنوات الأخيرة .

وتكشف دراسة خصائص وتراكيب السكان عن مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية وتبايناتها المكانية بين دول العالم ، حيث أن ذلك يؤثر بكل تأكيد على المسيرة الديموجرافية للمجتمعات ، ومن ثم مستويات السكان المعيشية وخطط وبرامج التنمية بها .

وتتمخض عن كل هذه الموضوعات وتبايناتها المكتنية بين دول العالم والأقاليم الجغرافية سياسات سكانية مختلفة تتناسب والمعطيات السكانية والاقتصادية والموروث العقدي والثقافي لدول العالم وأقاليمه الجغرافية .

وقد جاء هذا الكتاب في عشرة فصول، يتناول الأول ، تعريف جغرافية السكان كأحد فروع الجغرافيا البشرية وأهميتها وتطورها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى ومصادر البيانات الإحصائية للدراسات السكانية. ويتناول الفصل الثانى مكونات النمو الطبيعي "المواليد ومستوى الخصوبة والوفيات ومعدلات الزيادة الطبيعية للسكان. ونتابع في الفصل الثالث النمو السكانى فى العالم زمانياً ومكانياً وفيما بين الدول النامية والمتقدمة وتفسير ذلك فى ضوء النظرية الديموجرافية الانتقالية، ومستقبل النمو السكانى فى العالم، والخريطة المستقبلية للقوى السكانية فى عصر العولمة، أما الفصلين الرابع والخامس فيختصان بأساليب توزيع السكان كمياً وكارتوجرافياً والتوزيع الحالى للسكان فى العالم وعلى مستوى القارات وفيما بين الحضر والريف والعوامل المؤثرة فى ذلك، ويتناول الفصلين السادس والسابع الهجرات فى العالم أنواعها ونظرياتها ونماذج منها ودراسة تطبيقية للهجرة الداخلية فى محافظات الصحارى المصرية، ويعرض الفصل الثامن لخصائص وتراكيب السكان، النوعى والعمرى والحالة الزواجية والتعليمية، ويناقش الفصل التاسع القوى العاملة والنشاط الاقتصادى مع دراسة تطبيقية عن القوى العاملة فى سلطنة عمان ونختتم بالفصل العاشر الذى يتناول السياسات السكانية، تعريفها وأنواعها،

والسياسات السكانية بين الدول النامية والمتقدمة والسياسة السكانية فى مصــر ثــم عرضنا لرأى الفقه الإسلامى فى تنظيم الأسرة.

وفى نهاية حديثى أود أن أنوه إلى الدور الكبير لأستاذنا الفاضل أ.د/صبحى عبد الحكيم فى هذا المجال، والذى ذرع فينا حب التخصص وشجعنا على مواصلة أبحاثنا ودراستنا فى هذا المجال منذ أن كنت طالباً بمرحلة الليسانس بجامعة القاهرة فى النصف الثانى من السبعينيات وحتى إشرافه على رسالتى للدكتوراه وإرشــاداته وتوجيهاته لأبحاثى فى مرحلة ما بعد الدكتوراه؛ فإليه يرجع الفضل كلــه بعــد الله سبحانه وتعالى، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وأخيراً لا أدعى الكمال ، فالكمال لله وحده وعليه قصد السبيل إنــه نعــم المولى ونعم النصير..

والسلام عليكم ورحمة الله.

د / صبــرى محمد حمد

القاهرة في : ١٥ / ٧ / ٢٠٠٧

الفصل الأول

جغرافية السكان

أولا : تعريف وتطور جغرافية السكان وأهميتها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى .

ثانيا : مصادر البيانات الإحصائية للدراسات السكانية في جغرافية السكان .

الفصل الأول

جغـرافية السكان

أولاً : تعريف وتطور جغرافية السكان وأهميتها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى :

أصبحت الدراسات السكانية قاسماً مشتركاً للفكر الإنساني في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانية، حيث تتناولها تخصصات متعددة، يأتي على رأسها علم السكان "الديموغرافيا" Demography ، والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد وعلم النفس والإحصاء والعلوم السياسية والطب.

وجغرافية السكان هي أحد فروع الجغرافيا البشرية، والتي تختص بدراسة وتفسير التباينات المكانية على سطح الأرض، لتوزيع ونمو وخصائص السكان وهجراتهم، ونشاطهم الاقتصادي، والسياسات السكانية التي تنتهجها دول العالم.

وتنفرد جغرافية السكان بمنهجها الذي يشمل التوزيع والربط والتعليل في الإطار المكاني، حيث أن فروع العلوم الأخرى لها مناهجها الخاصة بها لدراسة السكان، وإن كان هناك بعض التداخل بين فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية في الدراسة، مما يؤدي في النهاية إلى تكامل المعرفة الإنسانية في هذا المجال.

والمتتبع للفكر الإنساني في مجال الدراسات السكانية، يجد أن هناك اهتماماً مبكراً بالسكان وإعدادهم في الحضارات الفرعونية واليونانية والرومانية، كما اهتم المسلمون بحصر عدد السكان من مسلمين وغيرهم في البلاد التي فتحوها وذلك لتقدير إيراد الدولة والجنود الذين يمكن لهم أن يدافعوا عنها.[١]

أما اهتمام الجغرافيا بالدراسات البشرية فقد جاء متأخراً، وذلك بسبب نشأة الجغرافيا على يد الإغريق، والتي ركزت على الجغرافيا الفلكية ووصف الأقاليم، ثم اهتمت بالبيئة الطبيعية وعناصرها، وأخيراً تحولت للاهتمام بالإنسان ونشاطه.

ويمكن القول أن بداية معالم جغرافية السكان ظهرت على يد "تريوارثا" "Glenin Trewartha" عام ١٩٥٣ من خلال مقالة بعنوان "The case for population geography" ، حيث يقول إن أعداد السكان وكثافتهم وأنواعهم تمثل الخلفية الرئيسية لعلم الجغرافيا، ويعتبر أن السكان هم نقطة البداية التي تنطلق منها بقية العناصر الجغرافية التي يمكن ملاحظتها، والتي منها تكتسب هذه العناصر قيمة ومعنى.[٢]

ثم أصدر "تريوارتا" كتاباً عن جغرافية السكان عام ١٩٦٩، أكد من خلاله على أفكاره السابقة مع إدخال بعض التعديلات عليها، مركزاً على جغرافية السكان فى الماضى والاهتمام بدراسة خصائص السكان الاجتماعية والحضارية والاقتصادية والبيولوجية. [٣]

وقد قدم "تريوارتا" تعريفاً لجغرافية السكان يقول فيه "أنها تدرس التباينات الإقليمية فى الغطاء السكانى للأرض، ويشمل ذلك دراسة العوامل المؤثرة فى هذا الغطاء بهدف الوصول إلى فهمه، أو بمعنى آخر هى دراسة التضاريس السكانية على وجه الأرض وتفسيراتها من خلال منظومة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فى ذلك".

ويعرف زيلنسكى "Zelinsky" جغرافية السكان "بأنها العلم الذى يتناول خصائص الأماكن وتأثيرها على الظاهرات السكانية وعوامل تشكيلها، والتى تتباين خلال المكان والزمان ومدى خضوعها لقوانين وتفاعل تلك العوامل"، ويقترح "زيلنسكى" ثلاثة محاور متدرجة فى الأهمية وهى :

١- الوصف البسيط لموقع السكان وحجمهم وخصائصهم "أين".

٢- تعليل الحجم والتجمع والخصائص "لماذا".

٣- التحليل الجغرافى للظاهرة السكانية والاختلافات المكانية "كيف". [٤]

وتعرف "بيجو جارنييه" "Beaujeu Garnier" جغرافية السكان بأنها وصف الحقائق الديموغرافية فى محتواها البيئى الحالى، ودراسة الأسباب والمترتبات، وتقترح أيضاً ثلاثة مستويات للدراسة وهى :

١- تحليل توزيع السكان فى الأرض.

٢- تطور المجتمعات البشرية.

٣- مدى تقدم الإنسان فى استغلال البيئة. [٥]

ويعرف كلارك "Clarke" جغرافية السكان بقوله "أنها تعنى بدراسة التباينات الإقليمية فى طبيعة الأمكنة، وهو يميز بين الجغرافى والديموغرافى فى أن الأول يهتم أكثر بالبعد المكانى واختلافاته، بينما يركز الثانى على الإحصاء

والأرقام، ويقوم الجغرافى بتحليل العلاقات بين تلك الأرقام والحيز ويعتمد أكثر على الخرائط لترجمة هذه الأرقام. (٦)

وبطبيعة الحال فإن التباين فى تعريفات جغرافية السكان هو امتداد للتباين فى تعريفات الجغرافيا نفسها، حيث تعرف بأنها علم التوزيعات أو علم العلاقات أو علم التباينات المكانية، وهى تحمل وجهات نظر كتابها، وكثيراً ما يتأثرون فى تعريفاتهم بخلفياتهم وتخصصاتهم الدقيقة فى علم الجغرافيا.

وفى مجمل القول أن ما تضمنته الآراء والأفكار السابقة يعكس وحدة فكرية نحو تعريف جغرافية السكان ومضمونها، وهى أنها "تحلل وتفسر التباينات المكانية لتوزيع ونمو وخصائص وحركة السكان على مستويات متعددة من الدراسة، تبدأ من المستوى العالمى وحتى أصغر الوحدات المساحية التى يمكن دراستها".

وتجب الإشارة إلى أن جغرافية السكان فى مفهوم المدرسة السوفيتية قد اتخذت منحى آخر، حيث أنها اعتبرت الإنسان أحد عناصر الإنتاج والذى يؤثر بدوره فى توزيع الأنماط السكانية، وبذلك دخلت جغرافية السكان ضمن مفهوم أوسع للجغرافيا الاقتصادية وجغرافية العمران "المدن والريف" والسلالات البشرية والجغرافيا التاريخية للسكان. (٧)

وإذا كنا بدأنا بجهود المدرسة الغربية فى مجال جغرافية السكان، فإن المدرسة المصرية كان لها جهود مبكرة فى هذا المجال، حيث تم نشر مجموعة دراسات وأبحاث وكتب فى جغرافية السكان، بدأت على يد المرحوم مصطفى عامر عام ١٩٢٩، حيث كتب مقالاً باللغة الإنجليزية عن بعض مشكلات السكان فى مصر، كما نشر المرحوم أ.د محمد عوض محمد كتابين فى هذا الموضوع، الأول عام ١٩٣٦ بعنوان "سكان هذا الكوكب"، والذى يعتبر البداية الفعلية لظهور مؤلف على مستوى العالم عن جغرافية السكان، والثانى بعنوان "السودان الشمالى"، سكانه وقبائله عام ١٩٥١، كما كتب الأستاذ كليلاند "Cleland" وهو عالم أمريكى عاش فى مصر طويلاً عمل بالجامعة الأمريكية كتاباً بعنوان "المشكلة السكانية فى مصر"، وكتب المرحوم أ.د/ محمد متولى مقالاً باللغة الإنجليزية عن سكان الواحات المصرية فى بداية الأربعينيات، وكتب المرحوم أ.د/عز الدين فريد مقالاً عن سكان

مصر بالإنجليزية عام ١٩٤٨، ومقال المرحوم د/جمال حمدان عن أثر التضاريس فى توزيع السكان فى أواخر الخمسينيات.

ومع مطلع الستينيات بدأت تظهر عديد من الكتب والدراسات فى مجال جغرافية السكان كان باكورتها كتاب السكان ديموغرافياً وجغرافياً لكل من المرحوم أ.د/محمد السيد غلاب و أ.د/محمد صبحى عبد الحكيم والذى حاز على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٣، ثم توالت خلال السبعينيات والثمانينيات مجموعة كتب لكل من أ.د/فتحى أبو عيانة و أ.د/أحمد إسماعيل و أ.د/محمد الشرنوبى وأ.د/فتحى مصيلحى. بالإضافة إلى سيل كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجال جغرافية السكان سواء على مستوى مصر أو العالم العربى كان من ضمنها رسالة المؤلف عن سكان الصحارى المصرية عام ١٩٩٢.

وعلى ذلك فإن الجهود المصرية فى مجال جغرافية السكان قد بدأت قبل مقالة "تريوارتا" التى تبلورت من خلاله معالم جغرافية السكان، وبذلك يكون لها فضل السبق على المستوى العالمى، من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد فتحت المجال واسعاً لدراسات فى جغرافية السكان على مستوى العالم العربى بشكل عام، وعلى مستوى مصر على وجه الخصوص، كما أفرد مقرر مستقل لجغرافية السكان يدرس في جامعة القاهرة منذ الخمسينيات.

جغرافية السكان وعلاقاتها بالعلوم الأخرى:

تعتمد جغرافية السكان على بعض العلوم الأخرى فى سبيل الحصول على مادتها العلمية والإحصائية، ومن ثم الوصول إلى تحليلاتها العلمية، والتى تشمل فروع الجغرافيا الأخرى الطبيعية والبشرية، وعلم الديموغرافيا، وعلم الإحصاء.

وفيما يلى سنتناول علاقة جغرافية السكان بهذه العلوم.

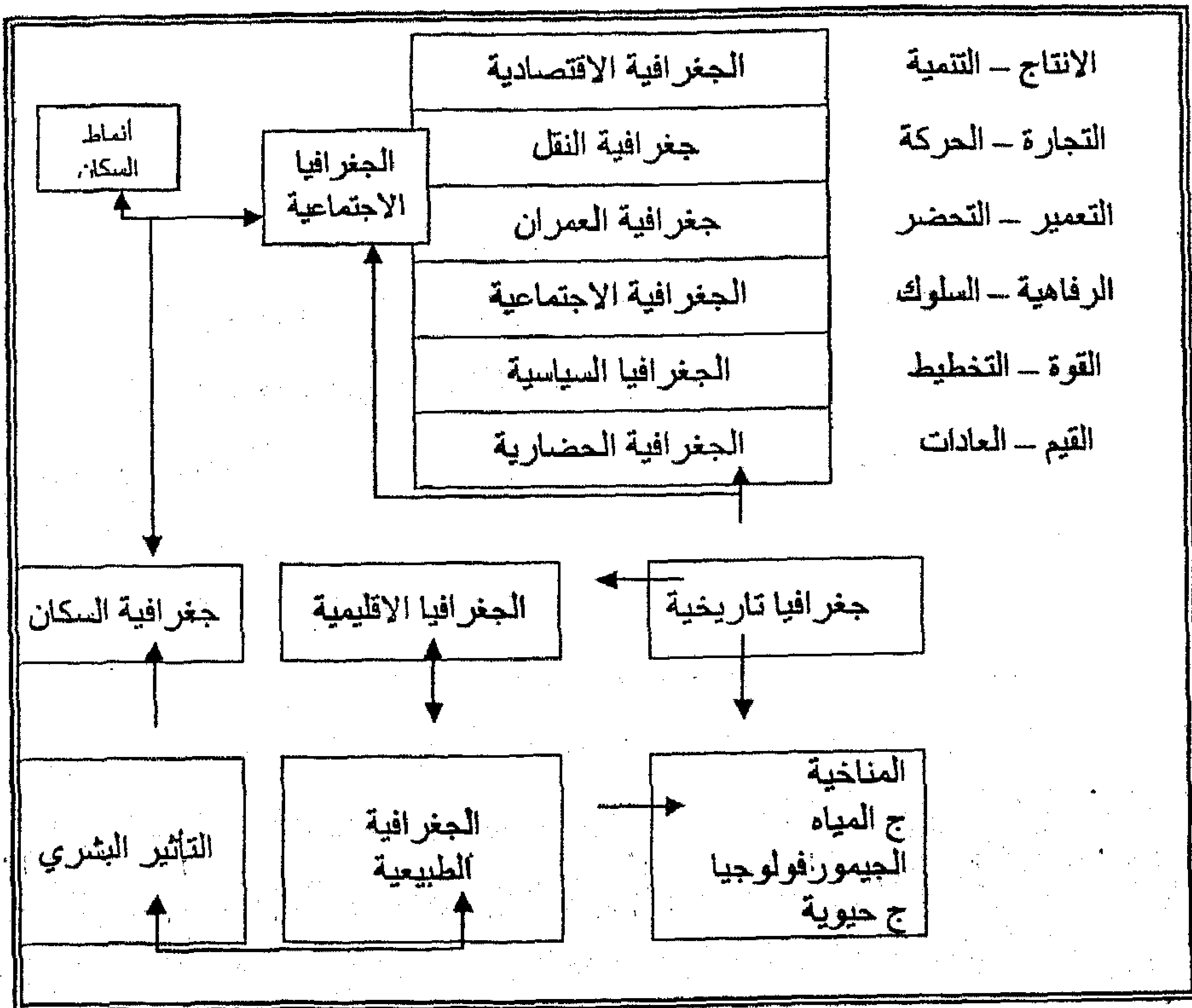
جغرافيا السكان وفروع علم الجغرافيا :

يتضح من شكل (١-١) أن جغرافية السكان تحتل موقع استراتيجى فى الجغرافيا المعاصرة، منخلال علاقاتها بفروع علم الجغرافيا الأخرى. حيث تشكل الجغرافيا الطبيعة بفروعها الأربعة القاعدة التى من خلالها يمكن تفسير ظاهرة التوزيع السكانى، بينما تقدم الجغرافيا التاريخية التفسير المناسب لاتجاهات النمو

السكاني والعوامل المؤثرة فيه، وما يترتب عليه من تنبؤ مستقبلي لاتجاهات النمو السكاني .

كما تقدم الجغرافيا الإقليمية التشخيص المكانى للأقاليم والتى تفيد جغرافية السكان فى فهم الشخصية المكانية ، والتى عن طريقها يمكن تقديم شخصية الإقليم فى الإطار الصحيح لها والمتفاعل مع مكونات الإقليم الأخرى.

وتعتبر جغرافية العمران توأم جغرافية السكان حيث أن النطاق العمرانى هو الوعاء المكانى للتوزيع السكانى، وكثيراً ما تؤثر الشخصية العمرانية على السكان، وتفيد جغرافية العمران فى فهم تباينات التوزيع السكانى فى الأنماط العمرانية المختلفة، كما تفسر اتجاهات النمو أيضاً.



شكل (١-١) جغرافية السكان بين فروع علم الجغرافيا ،

عن Witherick, M.E, 1994, Pouplation Geography,p.5.

أما فروع الجغرافيا الاقتصادية والحضارية، فتساعد فى التحليل الاقتصادى للسكان وخصائصهم وعلاقة السكان بالموارد الاقتصادية.

ويتضح مما سبق أن جغرافية السكان بحاجة إلى فروع علم الجغرافيا الأخرى حتى تحقق الهدف المرجو منها فى إبراز الحقائق العلمية وتقديم تحليلاتها.

جغرافية السكان والديموغرافيا :

كلمة ديموغرافيا "Demography" ذات أصل إغريقى تتكون من مقطعين Demos بمعنى السكان أو البشر وGraphy بمعنى وصف وعليه يعنى المصطلح وصف السكان. إلا أن مصطلح الديموغرافيا لم يعد قاصراً على وصف السكان وإنما تعداه إلى مرحلة الدراسة العلمية للظواهر السكانية، حيث تعرف الديموغرافيا بأنها الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبها وتطورها.

ويذكر جون ويكس "Johen Weeks" أن هناك ستة مجالات تتناولها الدراسة الديموجرافية للسكان(٨) على النحو التالى :

- حجم السكان "كم عدد السكان".
- تأثير السكان العددى "زيادة أو نقص السكان".
- مستويات واتجاهات الوفيات والخصوبة والتى تؤثر فى حجم السكان وتغيرهم.
- توزيع السكان.
- التركيب السكانى.
- خصائص السكان "التعليم – الدخل – المهنة ...الخ".

وعليه فإن الديموغرافيا أو علم السكان وجغرافية السكان يدرسان موضوعات واحدة، إلا أن لكل علم منهما منهجه الخاص به. فالدراسة الجغرافية للسكان تحكمها العلاقات المكانية، أى التعرف على علاقة السكان بالبيئة فى الإطار المكانى، فى مجالات النمو والتوزيع والخصائص والهجرة والعلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية، فى حين يدرس الديموغرافى الظاهرة السكانية مجردة كموضوع مستقل معتمداً على الأرقام والطرق الإحصائية والرياضية.

ومما سبق يمكن تحديد العلاقة بين العلمين فى :

١- إن جغرافية السكان تعتمد على المنهج البيئى المكانى، بينما تتناول الديموغرافيا الظاهرة السكانية مجردة فى إطار الوحدات السياسية أو القارية.

٢- إن الإحصاء هو المادة الخام لكل من الديموغرافيا والجغرافيا، إلا أن الجغرافيا تعتمد أيضاً على وسائل تحليلية أخرى منها الخرائط والدراسات الميدانية.

وليس معنى هذا انفصال كل من الديموغرافيا والجغرافيا عن بعضهما، بل إن هناك علاقة تكاملية بينهما، حيث تتناول كليهما الظاهرة السكانية الواحدة من جوانب مختلفة، فهما يعتمدان على الأساس الإحصائى الرياضى، إلا أن الجغرافيا تتعمق فى تحليلاتها المكانية والبيئية بالاعتماد على الخرائط والدراسات الميدانية.

وعليه فإن الديموغرافيا وجغرافية السكان علمين متكاملين يصعب الفصل بينهما، ومن الموضوعات التى يمكن أن يساهم فيها كل من الديموغرافى والجغرافى، دراسة الهجرة، فهى ظاهرة ديموغرافية تتحكم فيها مجموعة من العوامل التى تتطلب فى تحليلها أساساً إحصائياً، وفى تعليلها أساساً جغرافياً، تفسر من خلاله أسباب الوفود ودوافع النزوح.[٩] كما أن التخطيط المستقبلى للسكان يعتبر مجالاً مشتركاً لكلا العلمين، حيث تقدم الديموغرافيا الأساس الإحصائى وتفسر الجغرافيا من خلال الواقع البيئى الحالة الراهنة، ومن ثم يمكنها أن تتوقع إعداد السكان المستقبلية وحاجاتهم المادية.

جغرافية السكان وعلم الإحصاء :

بدأت فروع علم الجغرافيا منذ منتصف القرن، تتطور وتتسم بالعلمية، المعتمدة على أسس وقواعد إحصائية وكمية، ولعل الفضل فى ذلك يرجع إلى إدخال الأسس والقواعد الإحصائية والكمية فى الدراسات الجغرافية.

ومن أكثر الفروع التى تعتمد على الإحصاء والتطبيقات الكمية هى جغرافية السكان، حيث أن الإحصاء هو الوعاء الذى تعتمد عليه جغرافية السكان فى الحصول على المادة الخام من الأرقام والبيانات. كما أن الطرق والأساليب الكمية التى طبقت فى مجال جغرافية السكان قد أتت بفاعلية نحو اتجاه هذا الفرع لخدمة التخطيط الإقليمى والتنمية.

وتطبق الطرق الإحصائية والكمية فى مجال جغرافية السكان فى موضوعات التوزيع السكانى ومقاييس الكثافة السكانية ونسب التركز السكانى، ودرجة التزاحم، ومنحنى لورنز، وقياس الثقل السكانى الكمى، و مقاييس الخصوبة ومعدلات المواليد والوفيات والنمو السكاني والهجرة ، وتقديرات السكان المستقبلية، ودراسة التركيب العمرى والنوعى، ومعدلات الإعالة، ونسبة النوع ، ورسم الأهرام النوعية العمرية للسكان و الخصائص الاقتصادية ، وحجم قوة العمل والبطالة.

أهمية جغرافية السكان وتطبيقاتها :

برزت أهمية خاصة لدراسات جغرافية السكان خلال النصف الثانى من القرن العشرين لمتابعة تغيرات النمو والتوزيع والخصائص والتحركات السكانية، وتبنى سياسات سكانية تتفق وهذه التغيرات على المستوى العالمى، أو على مستوى الدول النامية والمتقدمة، حيث يشكل المكون السكانى أحد مقومات الخطط والبرامج لإيجاد حلول واقعية للمشكلات العالمية. ويمكن تطبيق نتائج الدراسات الجغرافية للسكان فى اقتراح حلول وتبنى سياسات فى قضايا متعددة يعيشها عالمنا المعاصر نذكر منها :

– جغرافية السكان والعولمة :

فى ظل الدعوة إلى إزالة الحدود الاقتصادية والثقافية والحضارية بين دول العالم فيما يُعرف بالعولمة، أصبحت هناك حاجة ماسة إلى قيام فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبخاصة جغرافية السكان بتأصيل الدراسات السكانية، والمحافظة على الهوية الذاتية والشخصية الجغرافية للأقاليم والدول، فى عالمنا العربى والإسلامى، والتى لا تتفق فى ثقافتها وحضارتها وأخلاقها وعقائدها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها مع دعاوى العولمة السافرة، والتى يمكن أن تؤدى فى النهاية إلى أن يسود الفكر المادى الرأسمالى والحضارة الغربية – بحكم أنها الأقوى – فى أقاليم ودول العالم الأخرى، بعدما تقدمت وسائل الاتصالات والمواصلات بشكل مذهل وغير مسبوق فى السنوات الأخيرة، وبعدما كان يُطلق على العالم القرية الصغيرة، تم اختزال هذا المصطلح إلى أن العالم عبارة عن حارة صغيرة أو

شارع واحد أو حجرة مفتوحة، يرى الناس بعضهم بعضاً حتى فى أدق خصائصهم، وذلك بفضل التقدم فى وسائل الاتصالات والمعلومات، والتى أصبحت متاحة وبشكل ميسور فى أى زمان وأى مكان، وفى غضون ثوان قليلة من خلال شبكة الاتصالات العالمية "الإنترنت".

- جغرافية السكان وقضايا الصراع العالمى :

تعتمد القوى العالمية فى تسيير دفة الصراع العالمى لحسم قضايا من وجهات نظر معينة، على إبراز حقائق جغرافية أو طمس ثوابت تاريخية، للمكون السكانى دور بارز فيها، فعلى سبيل المثال جاء إنشاء دولة إسرائيل على جزء من أرض فلسطين التاريخية، من خلال اتفاق بين القوى الاستعمارية والإمبريالية والصهيونية العالمية واليهود منذ نهاية القرن التاسع عشر، وذلك ضمن خطة تفتيت العالمين العربى والإسلامى، وكانت الأداة الرئيسية لتحقيق ذلك إيجاد حقائق ديموجرافية لم تكن موجودة من قبل، من خلال فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر فى موجات متعاقبة تأثرت أحجامها بالظروف والأحداث العالمية على مدار أكثر من نصف قرن حتى بلغت نسبة سكان اليهود ٣١% من جملة سكان فلسطين عام ١٩٤٨[١٠]، مما مكن الدول الكبرى فى الأمم المتحدة من إصدار قانون تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وتوالت هجرات اليهود إلى فلسطين حتى يومنا هذا وارتفعت نسبتهم وتحققت لهم أغلبية تزيد على ثلاثة أرباع السكان[١١]، بل وتبنى إسرائيل سياساتها على استمرار تدفق الهجرات اليهودية إليها لمواجهة ارتفاع معدلات الخصوبة لدى الفلسطينيين، والتى تعتبر من أعلى المعدلات فى العالم، وهو ما يعتبر أحد وسائل المقاومة فيما يُعرف بالصراع الديموجرافى.

كما ترتب على حرب ١٩٤٨ تشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين من وطنهم إلى الدول المجاورة يعيشون فى مخيمات تشرف عليها الأمم المتحدة فى كل من لبنان وسوريا والأردن، وتشترط إسرائيل - وتساندها الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك - أن يتم التنازل عن حق العودة لهؤلاء اللاجئين لتحقيق سلام دائم بينها وبين الفلسطينيين ، لأن عودتهم سوف تخلق حقائق ديموجرافية وجغرافية

جديدة على الأرض، ومن هنا يتضح الدور الديموجرافى فى قضية الصراع العربى الإسرائيلى الذى يجب أن تبرزه دراسة جغرافية السكان.

ومثال آخر على دور جغرافية السكان فى القضايا العالمية، وهى الخاصة بالهجرات من دول العالم النامى إلى أوربا وأمريكا، فمن المعروف أن الأخيرة تتدنى فيها معدلات النمو الطبيعى، بل إن بعضها نموه السكانى بالسلب فى مقابل ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية فى الدول النامية، مما كان دافعاً لقطاع من الشباب إلى الهجرة إليها، وتوجد الآن أقليات من أسيا وأفريقيا والدول العربية والإسلامية بدأت الدول الأوربية وأمريكا تضييق الخناق عليها، بل تمنع الآن هجرات جديدة إلا فى أضيق الحدود، ولمجموعات منتقاه حسب احتياجاتهم من القوى العاملة، بل إن الإجراءات الأمنية المتشددة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى وقعت فى الولايات المتحدة أدت إلى التشدد مع أولئك المهاجرين وإيجاد الذرائع لطردهم فى الوقت الذى حصلوا فيه على جنسيات الدول التى هاجروا إليها.

وقد شجع على ذلك أيضاً ظهور أحزاب قومية تتبنى فى برامجها طرد هؤلاء المهاجرين، وتقف فى وجه أى هجرات جديدة، ومن هنا فإنه على جغرافية السكان أن تبرز أبعاد الصراع الديموجرافى لهذه القضايا، وأن تكون أحد أدوات صناعة القرار السياسى فى الدول النامية، وبخاصة لدول العالمين العربى والإسلامى لمواجهة ما يحاك ضدها.

جغرافية السكان ومشكلات الدول النامية والمتقدمة :

تجابه الدول النامية مشكلات داخلية، ترتبت على زيادة أعداد سكانها بشكل كبير، خلال النصف الثانى من القرن العشرين، على أثر دخولها مرحلة الثورة الديموجرافية، حتى أن نسبة سكانها ارتفعت من ثلثى جملة سكان العالم فى منتصف القرن العشرين إلى ٨١,٤% عام ٢٠٠٤، وفى مقابل ذلك انخفضت نسبة سكان الدول المتقدمة لأقل من الخمس "١٨,٦%"(١٢).

وقد برزت في الدول النامية مشكلات البطالة، وارتفاع معدلات الإعالة، ونقص الغذاء، وتدنى مستويات الخدمات الصحية والتعليمية، ومشكلات الإسكان وظهور العشوائيات وزيادة معدلات الجرائم والأمراض الاجتماعية والغش والرشوة

والانتهازية ....الخ. وفى المقابل فإن ثبات حجم السكان أو تناقصه ونقص معدلات الزيادة الطبيعية يؤدى إلى شيخوخة المجتمع، ونقص الأيدى العاملة، وارتفاع معدلات إعالة كبار السن، بخاصة فى مجتمعات تتفكك فيها عرى الترابط الاجتماعى، ويغيب عنها مفهوم الأسرة الممتدة، الأمر الذى يؤدى لأمراض اجتماعية ونفسية وتزايد لمعدلات الانتحار، كما تتوجس عدد من الدول الأوربية خيفة من النمو السكانى الكبير فى الدول النامية وبخاصة من الدول المتشاطئة معها على البحر المتوسط، وقد ظهرت دعوات تحذر من هذا النمو السكانى المفرط فى الدول النامية.

وعلى ذلك فإن جغرافية السكان يمكن أن تبرز هذه الموضوعات واقتراح حلول مناسبة لها سواء على المستوى المحلى أو الدولى، وبالتالى يمكن أن تساعد فى تحقيق السلام العالمى والأمن الاجتماعى لشعوب ودول العالم سواء فى الدول النامية أو المتقدمة.

– جغرافية السكان والتخطيط الإقليمى :

تفيد نتائج دراسات جميع فروع الجغرافيا عملية التخطيط بشكل عام والتخطيط الإقليمى على وجه الخصوص، وتبرز دراسات جغرافية السكان المكون الأساسى لعملية التخطيط، من خلال دراسات نمو وتوزيع وخصائص السكان وتيارات الهجرة، ومناطق الطرد والجذب السكانى وحجم القوى العاملة ونوعيتها والتوقعات المستقبلية لأعداد السكان.

وعلى سبيل المثال فإن الخلل فى توزيع السكان فى مصر بين الوادى والدلتا من جهة والصحارى من جهة أخرى يمكن لجغرافية السكان من خلال نتائج دراستها أن تقدم الحلول المناسبة لإعادة توزيع السكان فى مصر من خلال دراسة مسحية لموارد الصحارى وما يمكن أن توفره من فرص عمل وحجم السكان الفعلى وتوقعاتها المستقبلية، وتحديد مناطق الجذب والطرد السكانى، وتوجيه تيارات الهجرة من مناطق الاكتظاظ إلى مناطق التخلخل السكانى. [١٣]

ويعالج التخطيط الإقليمى القصور والخلل التنموى على مستوى الأقاليم، ويقترح الخطط الإقليمية بما يتناسب وظروف ومقومات الأقاليم الطبيعية والبشرية

والاقتصادية. كما يعتبر المكون السكانى أحد أسس تخطيط الحدود الإدارية وتوطين الخدمات والتنمية العمرانية والقطاعية فى المجـالات الاقتصـادية والاجتماعيـة والتعليمية.

- جغرافية السكان والجغرافيا السياسية الداخلية للدول :

يمكن لجغرافية السكان عمل خريطة انتخابية للدول وأقاليمهـا الجغرافيـة ووحداتها الإدارية تعتمد على معايير متعددة أبرزها المعيار السكانى، بمـا يخـدم إبراز القوى الشعبية والسياسية والحزبية التى تعبر بشكل حقيقـى عـن قطاعـات السكان وانتماءاتهم الحزبية والفكرية والسياسية، وكما يحدث فى الولايات المتحـدة الأمريكية يعتمد تحديد أعداد أصوات الانتخابية على مستوى الولايـات وأعضـاء مجالس الشيوخ والنواب حسب أعداد السكان والتى تتغير من فترة لأخرى حسـب نتائج التعدادات التى تجرى فيها. [١٤]

ثانياً : مصادر البيانات الإحصائية للدراسة فى جغرافية السكان

تعتمد الدراسة فى جغرافية السكان على عدد من المصادر والتى تقسم إلى مجموعتين :

- المصادر الثابتة ، وتشمل تعدادات السكان ومسوح العينة.
- المصادر غير الثابتة أو المتجددة، وتشمل الإحصاءات الحيوية "المواليد – الوفيات – الزواج – الطلاق" والسجلات السكانية وسجلات الهجرة.

المصادر الثابتة :

التعدادات السكانية Population Census

وهى المصدر الأساسى للدراسة والتحليل فى جغرافية السكان، والتى تجريها الدول على فترات زمنية معينة، ويمكن التعرف من خلالها على متابعة التغيرات فى نمو وتوزيع وخصائص وتحركات السكان ونشاطهم الاقتصادى على مستوى الدول أو تقسيماتها الإدارية وأقاليمها الجغرافية.

وقد عرف المكتب الإحصائى للأمم المتحدة[١٥] التعداد بأنه "العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بكل الأفراد فى قطر أو جزء محدد المعالم من قطر فى زمن معين".

وأوصت الأمم المتحدة بأن يشمل التعداد البيانات السكانية التالية : [١٦]

١- مجموع عدد السكان.

٢- النوع والسن والحالة المدنية.

٣- الجنسية ومكان الميلاد ومحل الإقامة.

٤- التركيب الأسرى.

٥- الديانة واللغة الأصلية.

٦- الحالة التعليمية.

٧- النشاط الاقتصادى.

٨- نمط العمران "ريف – حضر".

٩- الخصوبة.

كما ورد ضمن توصيات المكتب الإحصائى التابع للأمم المتحدة أن يتبع فى عمل التعددات الإجراءات التالية :

١- الإشراف الحكومى، وذلك لضخامة عملية التعداد، وما يثيره من حساسيات لدى أفراد المجتمع.

٢- الشمول، أى يتضمن التعداد كل سكان الدولة والإقليم المقصود بعمل التعداد.

٣- الآنية، أى إجراء التعداد فى وقت واحد فى كل المجال الجغرافى، ويجب تحديد الخطة الزمنية للإسناد، أى تحديد يوم بعينه أو ساعة بعينها، وإليها تسند كل العمليات الإحصائية.

٤- الفردية، أى أن يتم العد لكل فرد فى المجتمع فلا ينبغى الاعتماد على رؤساء القبائل أو المشايخ والأعيان وقد يكون من الصعب تدوين البيانات من كل فرد فى المجتمع ويمكن أن يتم ذلك على مستوى رب الأسرة.

٥- الدورية والانتظام، أى إجراء التعداد كل عدد معين من السنين قد تكون خمس أو عشر سنوات.

٦- النشر، وبدونه تصبح بيانات التعداد دون جدوى حيث يعتبر نشر بيانات التعداد المحصلة التى تبنى عليها السياسات السكانية والتخطيطية فى المجتمع.

وقد عُرفت التعدادات السكانية بمفاهيم عصرها فى الحضارات القديمة المصرية والبابلية والأشورية والفارسية والصينية، وكانت تعطى فكرة عامة عن عدد السكان والجنود وموارد البلاد والحيازات الزراعية، ومن ثم كان يعتمد عليها فى تحديد الضرائب. وتذكر المصادر أن أول تعداد سكانى أُجرى فى الدولة اليونانية "باثينا" عام ٣١٧ق.م، كما أُجرى تعداد أو أكثر فى الدولة الرومانية القديمة. وفى العصور الوسطى اهتم العرب والمسلمون فى فترات متقطعة بأعداد الجنود وذلك استعداداً للفتوحات والغزوات والحروب، وجمع الزكاة والجزية من غير المسلمين.

أما فى العصر الحديث فقد بدأت التعداد السكانية فى أوربا، وكان أول تعداد أُجرى فى ايسلندا عام ١٧٠٣ ومع بداية القرن التاسع عشر كانت كل دول أوربا وأمريكا أجرت تعدادات لسكانها، كما أجرى أول تعداد لسكان الصين فى منتصف

القرن العشرين عام "١٩٥٣" وعلى مستوى الدول العربية، فقد أُجرى فى مصر ١٣ تعداد بين عامى ١٨٨٢ و٢٠٠٦، وفى منتصف القرن العشرين أجرت عدد من الدول العربية تعدادات لسكانها، منها لبنان وسوريا وتونس والمغرب عام "١٩٤٧"، والأردن والبحرين "١٩٥٠"، والسودان "١٩٥٤"، والكويت "١٩٥٧" والسعودية "١٩٦٣" – لم ينشر – ، والجزائر "١٩٦٦" ، واليمن "١٩٧٥" ، وسلطنة عمان "١٩٩٣".

وتجرى التعدادات السكانية بطريقتين :

– **التعداد الواقعي : De Facto** : ويتم بمقتضاه حصر جميع الأفراد فى المكان الذى يوجدون فيه ليلة التعداد، بغض النظر عن أماكن إقامتهم الأصلية، وتطبق مصر هذه الطريقة فى تنفيذ تعدادتها. – **التعداد النظرى : De Jure** : ويتم بمقتضاه حصر جميع الأفراد حسب أماكن إقامتهم المعتادة، وتطبق الولايات المتحدة الأمريكية هذه الطريقة فى تنفيذ تعدادتها.

وعليه فإن التعداد الواقعي يسجل الأفراد حيث يوجدون ليلة التعداد حتى ولو لم يكونوا من سكان المنطقة أو البلدة ، سواء كانوا زائرين أو عابرين لبضعة أيام ، أما التعداد النظري فيسجل الأفراد بكل خصائصهم سواء كانوا حاضرين أو متغيبين في ليلة التعداد عن مكان أقامتهم الأصلية ، مادام الغياب بصفة مؤقتة ، ويستبعد من عدد سكان أي منطقة كل الأفراد المقيمين بصفة مؤقتة ، باعتبار أن مكان اقامتهم المعتاد مكان آخر ، وأنهم سوف يسجلون بواسطة العدادين في مكان اقامتهم الأصلي .

ولكل من الطريقتين مزاياه وعيوبه، فمزايا التعداد الواقعى، أنه أيسر حيث يحتاج لقوة بشرية أقل من التعداد النظرى، وأقل تكلفة، كما أن الأخطاء المحتملة به قليلة، وهو مناسب للبلدان التى يقل فيها الوعى الإحصائى ، أما عيوبه، فقد لا يصور حجم السكان الفعلى للمنطقة أو الإقليم، ومن ثم لا يصور توزيع السكان فى أفضل صورة، ومن المحتمل عدم تسجيل العابرين والمسافرين فى الموانئ والمطارات، كما أن معدلات المواليد والوفيات المنسوبة للرقم الاجمالى لعدد السكان

لا تكون دقيقة، ولذلك فبياناته تنقصها الدقة عند توزيع الخدمات وهو جانب تخطيطى مهم.

أما مزايا التعداد النظرى أنه يرسم صورة دقيقة لتوزيع السكان تصلح للتخطيط السليم، كما يعطى صورة واقعية لحساب المعدلات الديموجرافية "المواليد-الوفيات". أما عيوبه فهو أصعب من الناحية العملية، فهو يحتاج إلى دراية وتدريب للعدادين، وإن تعدد محال الإقامة للأفراد يعرض للوقوع فى أخطاء، فقد يتم عد الأفراد مرتين إذا لم يكن هناك معرفة بالفرق بين طريقتى التعداد فى حالة وجود الزوار أو السياح.

ويتم تنفيذ التعداد من خلال خمس مراحل على النحو التالى :

أولاً : مرحلة الإعداد : وتتضمن تحديد الأهداف، وخطط التنفيذ وآلياته وتصميم الاستمارات والسجلات اللازمة لتنفيذ التعداد، وتحديد الإطار الجغرافى بوضوح، وتشكيل الهيكل الوظيفى، وإعداد النشرات والبرامج الدعائية، وتقدير التكاليف، وعمل دورات تدريبية للعدادين، فى مجال الحاسوب وطريقة طرح الأسئلة وتسجيل البيانات.

ثانياً : مرحلة جميع البيانات : ويتم خلالها نزول العدادين إلى الميدان وتعبئة الاستمارات المصممة أو باستخدام الحاسوب بواسطة العدادين حسب الإطار الجغرافى الموضوع مسبقاً.

ثالثاً : مرحلة تجهيز البيانات : حيث يتم مراجعتها وتصنيفها فى جداول إحصائية حسب النطاقات الجغرافية سواء على مستوى الدولة أو تقسيماتها الإدارية والجغرافية.

رابعاً : مرحلة التحليل : وفيها يتم استخلاص بعض النتائج العامة واستقراء الجداول الإحصائية ومقارنتها بالنتائج السابقة.

خامساً : النشر : حيث تجمع الجداول والتحليلات والنتائج فى مجلدات، ويتم نشرها واتاحتها للمهتمين والدارسين ومراكز صناعة القرار ، وعلى مواقع الانترنت.

ويمكن الاستفادة بنتائج التعدادات فى المجالات التالية :

١- أنها أحد مصادر الدراسة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، منها الجغرافية البشرية بشكل عام، وجغرافية السكان بشكل خاص.

٢- يمكن من خلالها توفير قاعدة للبيانات الإحصائية والرقمية والتي يمكن الاعتماد عليها فى صياغة الأهداف التخطيطية، وصياغة برامجها وآليات التنفيذ، سواء التخطيط القومى أو الإقليمى أو المحلى، ومجالات التخطيط القطاعى "التعليم – الصحة – القوى العاملة".

٣- عندما تتوافر سلسلة من التعدادات السكانية لبلد ما، يمثل ذلك تاريخاً ديموغرافياً للسكان، وهو أمر لا يستهان به في تتبع أتجاهات النمو السكاني .

وتجب الإشارة إلى أن مستوى جودة وكفاءة نتائج التعدادات السكانية تتباين بين دول العالم، ففى الدول المتقدمة ترتفع درجة الثقة والصدق فى بياناتها مثل أمريكا وكندا والسويد والنرويج وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان واستراليا، وعلى النقيض من ذلك هناك مجموعة من الدول المتخلفة فى غرب ووسط أفريقيا يكتنف نتائج تعداداتها السكانية الغموض من جهة وتقل بها درجة الثقة لأسباب عقائدية وسياسية ، وانتشار الأمية ، وانخفاض مستوى الوعى بأهمية التعداد، أما بقية دول العالم فتتحسن فيها درجة الصدق والثقة فى بياناتها تدريجياً نتيجة الخبرة المتراكمة فى عمل التعدادات، والوعى بأهميتها وقيمتها، مثل مصر وتونس والجزائر وتركيا وإيران والهند والصين والإمارات والكويت والبحرين.

المسح بالعينة Sample survey:

العينة هى جزء من المجتمع يُختار بطريقة إحصائية معينة، بحيث تمثل المجتمع أصدق تمثيل، وتعمم نتائجه على مجتمع البحث كله، ويمكن اعتبار المسح بالعينة تعداداً جزئياً، فإذا ما اختير فريق من ذوى الكفاءة الإحصائية وحددت العينة وطريقة اختيارها وبنسبة مئوية معقولة ، فيمكن التوصل إلى نتائج لا تتباين كثيراً عن نتائج التعداد الشامل ولكن بمال ووقت وجهد أقل، وبصفة عامة يمكن استخدام المسح بالعينة فى الحالات الآتية :

١- كبديل أقل تكلفة للتعداد الشامل لاسيما التى لا تملك إمكانيات كافية.

٢- كعملية موازية للتعداد الشامل واختبار صحته، كما حدث فى تعدادى السكان فى مصر عامي ١٩٨٦ و١٩٩٦، حيث طبقت العينة فى التعداد الأول على حوالى ٢٠% من حجم المجتمع لجمع بيانات الظروف السكنية والهجرة والخصوبة، وفى الثانى لجمع بيانات عن الخصوبة بنسبة حوالى ١٠% من السكان.

٣- دراسة موضوع أو ظاهرة معينة، مثل مسح الأمم المتحدة للخصوبة فى العالم ١٩٧٢-١٩٨٢، The world fertility survey.

وقد أُجريت فى مصر مجموعة مسوح بالعينة منها سبعة مسوح عن الأسرة تتضمن بيانات عن الدخل والإنفاق والاستهلاك خلال النصف الثانى من القرن العشرين كان آخرها عام ٢٠٠٠، وبلغ حجم عينة البحث ٤٨ ألف أسرة معيشية متغيرة شهرياً بواقع أربعة آلاف أسرة تم سحبها شهرياً، موزعة بين الحضر ٦٠% والريف ٤٠%. كما أجريت مسوح أخرى بالعينة على القوى العاملة، والخصوبة وتنظيم الأسرة، ومسح فقد الأجنة ووفيات الأطفال الرضع، وصحة الأم والطفل، ووفيات الأمهات، وفاعلية استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ودور الأزواج فى مجال الصحة الإنجابية، والمسح السكانى الصحى، والأخير شمل ستة بحوث أعوام ١٩٨٨، ١٩٩٢، ١٩٩٥، ١٩٩٨، ١٩٩٧، ٢٠٠٠.

- المصادر غير الثابتة المتغيرة :

ويقصد بها الرصد اليومى للتغيرات فى البنية السكانية، والتى تشمل الإحصاءات الحيوية وسجلات السكان وسجلات الهجرة الدولية.

١- الإحصاءات الحيوية Vital statistics :

ويقصد بها تسجيل ونشر لكل ما يطرأ على البنية السكانية فى سجلات حيوية vital statistics والتى تشمل المواليد والوفيات وحالات الزواج والطلاق، وهى عملية مستمرة وليست دورية، ومن خلالها يتم التعرف على اتجاهات النمو الطبيعى للسكان، وتستخدم مع بيانات التعداد للحصول على معدلات الخصوبة والوفاة والحالة الزواجية ومعدلات الطلاق والترمل.

وقد بدأت عمليات التسجيل الحيوى فى كنائس أوربا منذ القرن السادس عشر، وكان أول تسجيل حيوى فى بريطانيا عام ١٨٣٩ بمسمى قوائم الحياة،

وأصبح التسجيل الحيوى فيها إلزامياً، منذ عام ١٨٧٤، وانتشر هذا الإلزام بعد ذلك فى دول أوربا، كما انتظمت عملية التسجيل الحيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كامل عام ١٩٣٣، بالرغم من إنها بدأت قبل ذلك منذ عام ١٨٥٠ فى بعض الولايات وبشكل غير منتظم، وأول تقرير كامل عن الإحصائيات الحيوية لكندا عام ١٩٢٦.

وفى مصر فقد صدر أول تشريع لإلزام المواطنين بالإبلاغ عن مواليدهم ووفياتهم فى ٧ يوليه ١٨٩١، ثم تبعه تشريع آخر فى ١٢ مارس ١٨٩٨ وكان قاصراً على المصريين دون الأجانب والذين كانوا يبلغون قنصلياتهم ثم صدر تشريع آخر فى ١١ أغسطس ١٩١٢ ألزم الأجانب إلى جانب المصريين بتبليغ أحداثهم الحيوية إلى السلطات المصرية فى فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ الميلاد ولا تتجاوز ٢٤ ساعة من تاريخ الوفاة، وأن يتولى الإبلاغ ذكر بالغ وألغى هذا الشرط عام ١٩٤٦، واقتصرت المدة عن المواليد إلى ثمانية أيام فقط، ومنذ عام ١٩١٧ أصدرت مصلحة عموم الإحصاء نشرة سنوياً عن المواليد والوفيات ، ويقوم بالإصدار الآن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء .

وفيما يتعلق بالزواج والطلاق فقد صدر عام ١٩٢٤ قانون يحدد بداية سن الزواج بـ١٨ سنة للذكور و١٦ سنة للإناث، وما زال هذا القانون سارياً حتى الآن، وقد بدأ تسجيل الزواج والطلاق عام ١٩٣١ على المحافظات وعواصم المديريات، ثم تم تعميمه على مستوى جميع أنحاء البلاد منذ عام ١٩٣٥، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تنشر هذه الإحصاءات حسب العمر عند الزواج الأول ومحل الإقامة حسب المحافظة موزعة بين الحضر والريف.

وهناك تفاوت بين دول العالم فيما يتعلق بالإحصاءات الحيوية الدقيقة، حيث لا تزال دول كثيرة من العالم الثالث تفتقر إلى هذه الإحصائيات أو غير دقيقة(*)،

(*) مما يدلل على عدم دقة الإحصاءات الحيوية أن المؤلف تقابل مع أحد الأشخاص من دولة عربية أفريقية وادعى أن عمره ٥٣ سنة واتضح أن أحد أبنائه يبلغ من العمر ٤٦ عاما وعندما استفسر عن ذلك اتضح أنه من السهل فى هذه الدولة تغيير شهادات الميلاد، والحصول على شهادة تتناسب والظرف الذى يقتضيه الحال وبخاصة عند العمل في الدول الخليجية .

ويمكن القول بأن معدل المواليد أو الوفيات ليس من السهل الحصول عليه بدقة كاملة لحوالى نصف سكان العالم. (١٧)

٢- سجلات السكان Population registers

ويقصد بها فتح سجل لكل فرد فى المجتمع برقم معين فيما يعرف بالرقم القومى، يمكن من خلاله تتبع التغيرات الحيوية التى تمر بالفرد من الميلاد وحتى الوفاة مثل الحالة المدنية أو الوظيفية أو تغير محل الإقامة، وتعتبر هذه السجلات أكثر دقة من الاحصائيات الحيوية، وهى مكلفة وقد تتعارض مع الأسرار والحريات الشخصية، ولذلك فتقتصر هذه السجلات على حوالى ثلث دول العالم وتأتى فى مقدمتها الدول المتقدمة التى تحتفظ لسكانها بمثل هذه السجلات والتى تسمى أحياناً بالمدنية Civil registers، وقد بدأت مصر منذ عدة سنوات بعمل رقم قومى للسكان ، وباكتمالها تصبح سجلات سكانية يمكن الاعتماد عليها فى الحصول على بعض البيانات التي تفيد في الدراسات السكانية.

٣- سجلات الهجرة :

فيما يتعلق بالهجرة الداخلية يمكن الحصول على بياناتها من خلال المقابلة بين محل الميلاد أو محل الإقامة السابق ومحل الإقامة الحالى، حيث أن من غير محل ميلاده أو إقامته يغد مهاجراً، وتتوافر هذه البيانات فى التعدادات السكانية أو من خلال مقارنة أعداد السكان فى تعدادين متتاليين، ثم تحسب حجم الزيادة الطبيعية من خلال المقابلة بين الوفيات والمواليد، والرقم الباقى يمثل دسافى الهجرة، فإن كان سلبياً يدل على أن المنطقة طاردة والعكس إن كان إيجابياً فهى منطقة جذب سكانى.

أما الهجرات الدولية فتتوافر فى منافذ الدول "المطارات – الموانئ – نقاط العبور" إحصائيات عن أعداد العابرين والمهاجرين وتحرص دول العالم فى السنوات الأخيرة على تسجيل دقيق لهؤلاء السكان لأسباب سياسية وأخرى أمنية، ويمكن الحصول على هذه البيانات من وزارات الدول المعنية "الداخلية – الخارجية – العمل والخدمة المدنية".

إلا أن بيانات الهجرة الخارجية يعوزها تحديد المقصود بالمهاجر والهجرة فهل هى مؤقتة أو دائمة، وما الفرق بين السياحة لمدة معينة والهجرة المؤقتة، كما أن البعد الزمنى فى الهجرة بحاجة إلى تحديد دقيق أيضاً، وما هو وضع المحتفظ بأكثر من جنسية، وهل يعتبر مهاجر أم لا فى حالة وجوده فى دولة اكتسب جنسيتها إلى جانب جنسية بلده الأصلى.

كما أن بعض المشكلات والأمور السياسية تنعكس على تعريف المهاجر والهجرة، فمثلاً ما الموقف القانونى للاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين، وما هو موقف فلسطيني ١٩٤٨ داخل الأراضى التى تحتلها إسرائيل وتقيم دولتها عليها، حيث أنهم من وجهة نظر القانون مواطنون إسرائيليون بالرغم من أنهم أصحاب أرض فلسطين، كما أدى تفكك الاتحاد السوفيتى السابق ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا إلى تداخلات فى مفهوم الهجرة فى هذه البلاد، فما هو موقف السكان الموجودين فى مناطق قبل التفكك وهم من أماكن أخرى ، بماذا يمكن أن نصنف ذلك هل هجرة داخلية أم خارجية، وينسحب نفس الكلام على توحيد ألمانيا واليمن.

<u>٤- مصادر أخرى :</u>

تتوافر فى عديد من الدول إحصائيات تصدرها الوزارات والهيئات الحكومية يمكن من خلالها سواء بطريق مباشر أو غير مباشر الحصول منها على بعض البيانات والإحصائيات. ففى مصر تتوافر سجلات وإحصائيات تصدرها وزارات الصحة والسكان والتعليم ، ومصلحة الأحوال المدنية، ومركز المعلومات بمجلس الوزراء، ومشيخة الأزهر وقطاع المعاهد الأزهرية ...الخ، تفيد فى استخلاص مجموعة من البيانات تفيد الدراسة فى جغرافية السكان.

<u>المصادر الدولية لدراسة جغرافية السكان :</u>

منذ كانت عصبة الأمم والتى حلت محلها هيئة الأمم المتحدة وتصدر بعض البيانات السكانية انتظمت منذ عام ١٩٤٨ وتتمثل فى :

١- الكتاب الديموجرافى السنوى Demographic year book.

٢- كتاب الإحصاء السنوى Statistical year book.

٣- صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية "UNFPA".

"United Nations for Population Activities.

٤- نشرات ودراسات قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة وهناك عدد من المنظمات تصدر بيانات وإحصائيات سكانية مثل :

أ) المجلس السكانى الأمريكى Population council والذى يصدر مجلة دورية عن السكان والتنمية Population and Development.

ب) مكتب المصادر السكانية Population References والذى يصدر البيان السنوى عن سكان العالم World population Data sheet.

تقويم البيانات السكانية :

لا تخلو البيانات السكانية من مجموعة أخطاء سواء كان مصدرها التعدادات أو مسوح العينة أو السجلات بأنواعها والتى قد تتأثر بها البيانات الدولية أيضاً حيث تعتمد الأخيرة فى الحصول على بياناتها من السلطات المحلية، وتتوقف الأخطاء والحكم على مصداقية البيانات والإحصائيات على مجموعة من الظروف والأسباب المتعلقة بدرجة الوعى بأهمية هذه البيانات وخبرة القائمين عليها وطريقة تحليلها، ومدى توافر التمويل المادى للتنفيذ والإعداد للنشر، وأكثر الأخطاء شيوعاً ما يتعلق بالتعداد السكانى والتى يمكن تقسيمها إلى مجموعتين.

الأولى : أخطاء الشمول :Coverage errors

وهى تعود إلى واحد أو أكثر مما يلى :

١- قصور العد under count بالنسبة لمجموعة من الأسر أو ربما لأحد الأقاليم أو المجموعات السكانية مثل البدو.

٢- تكرار العدد over count أى الحصر أو التسجيل أكثر من مرة للأفراد أو الأحداث الحيوية وهى شائعة فى الأقاليم البدوية والمتخلفة.

٣- قصور فى المراحل الإدارية، حيث تضيع بعض السجلات أو يُساء استخدامها أثناء تداولها فى مراحل تجهيز البيانات.

الثانية : أخطاء المحتوى Count errors : وتضـم :

١- أخطاء الإجابة ويرجع هذا النوع إلى عدم إعطاء الإجابة المناسبة على الأسئلة الواردة فى استمارة التعداد أو قائمة التسجيل، ففى التعدادات الصينية الحديثة لا يذكر العدد الصحيح للأبناء خوفاً من العقوبة لوجود قيود على الإنجاب المتكرر كما قد يتكرر عد أشخاص توفوا للحصول على تموين غذائى أكثر، وقد ظـن المصريون أن تعداد ١٩٤٧ يهدف إلى تحديد البطاقات التموينية فتعمد أربـاب الأسر زيادة أفراد أسرهم، وقد تنشأ أخطاء الإجابة من التحيز فقد لـوحظ فـى التعداد الأمريكى أن الزنوج يدلون معلومات صحيحة إذا كان العـداد زنجيـاً وتزداد نسبة الخطأ إذا كان العداد من البيض.

٢- أخطاء العدادين Enumerators errors :

وتعود لفشل العداد وعدم تمكنه من توجيه الأسئلة بدقة أو إلى تهاون القائم بالتسجيل فى عملية قيد الأحداث الحيوية.

٣- أخطاء تجهيز البيانات :

هناك أخطاء تتعلق بالأحداث الحيوية إذ قد يتأخر تبليغ الولادات وقد لا يتم تبليغ الوفيات، وأكثر الأخطاء شيوعاً هى التى تتعلق بالأعمار حيث :

- لا تدلى النساء بمعلومات دقيقة عن أعمارهن، وذلك لأسباب نفسـية وأخـرى اجتماعية.
- يبالغ الشيوخ فى أعمارهم بدوافع مختلفة مثل اكتساب المكانـة الاجتماعيـة أو للحصول على معاش مخصص للأعمار الكبيرة.
- تفضيل أعمار معينة لدى كل من الإناث والذكور مثل الأرقام الزوجية ٨-١٢-١٦ أو الأرقام الدائرية التى تبدأ بصفر أو خمسة مثل ٣٠ – ٣٥.

وهناك مشكلة الحدود الإدارية والحدود الجغرافية لمناطق الدراسة ، حيـث أن البيانات السكانية تؤخذ على أساس الحدود الإدارية، بينما يتناول الجغرافى هذه البيانات على أساس جغرافى إقليمى، وكثيراً ما يستسهل الجغرافيون اللجـوء إلـى

الحدود الإدارية لتحديد أقاليمهم الجغرافية، وهم معذورون بالطبع إلى حد ما في ذلك ، إلا أن هناك بعض الطرق الإحصائية التى تمكن من معالجة هذا القصور، كما يجب على السلطات المسئولة مراعاة ذلك فى تقسيم الدولة إلى قطاعات إقليمية جغرافية متجانسة، وقد أخذت بعض الدول تراعى ذلك عند إجراء تعداداتها السكانية وعلى رأسها بريطانيا، ويأمل الجغرافيون فى مصر أن تراعى الدولة مثل ذلك عند إجراء تعداداتها من خلال الأقاليم التخطيطية المقترحة وتعديلات الحدود الإدارية التى نطمح أن تستند إلى واقع جغرافى إقليمى.

مراجع الفصل الأول

١- أحمد على إسماعيل، ١٩٩٥، صورة مصر الجغرافية عند الفتح الإسـلامى كما صورها بن عبد الحكم ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد ٢٧، ص.ص ١٧٨ - ١٩٢.

2- Trewartha , G.j, 1953. "A case for population Geography" Annals of the Association of American Geographers, vol.43, p.p 71-83.

٣- فايز العيسوى، ٢٠٠٥، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص١٧.

4- Jelinsky, W. 1970. "A prologue to population Geography" prentice. Hall, Inc, London , p.p. 5-6.

5- Beaujeu Garnier, J,1968, "Geography of population" Translated by Beaver, S.H, Longman, London, p.p. 3-5.

6- Clarke, J., 1969, Population geography, pergamon, press, London, p.5.

7- Melezin, A., 1963, Trends and Jssues in the Soviet Geography of population "Annals of the Association of American Geographers" p.p. 144- 149.

8- Johen R, Weeks, 2004, Population o, An, Introduction to concepts and issues, Ninth Edition,p.5.

٩- فتحى أبو عيانه، ١٩٩٥، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، ص٢٤.

١٠- صبرى محمد حمد، ٢٠٠١، العالم الإسلامى المعاصر، دراسة جغرافية، دار الفكر العربى ، ص٢١٨٠.

11- Johne R; Weeks, op-cit, p.9.

12- World population Data sheet, 2005, population References Bureau.

١٣- يراجع فى ذلك كتاب المؤلف بعنوان، الصحارى المصرية ودورها فى إعادة توزيع السكان، ٢٠٠١، دار الفكر العربى ، القاهرة.

14- John R; weeks, op-cit p.p 15 -21.

١٥- الأمم المتحدة، المكتب الإحصائى، ١٩٦٧، مبادئ وتوصيات لتعداد السكان لعام ١٩٧٠، ص٣٠٠، ترجمة المركز الديموغرافى بالقاهرة.

١٦- المرجع السابق ، ص.ص ٣ – ٥.

١٧- فتحى محمد أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

الفصل الثانى

مكونات النمو السكانى الطبيعى واتجاهاته

أولاً : المواليد

ثانياً : الخصوبة

ثالثاً : الوفيات

رابعاً : النمو الطبيعى للسكان "الزيادة الطبيعية"

خامساً : معدلات النمو السكانى وتقديراتهم المستقبلية

الفصل الثانى

مكونات النمو السكانى الطبيعي واتجاهاته

يقصد بالنمو الطبيعى للسكان التغيرات التى تطرأ على أحجام السكان الناتجة عن الزيادة الطبيعية Natural Increase، وهى تمثل الفرق بين المواليد والوفيات، والسياق العام للنمو الطبيعي هو بالزيادة، وفى أحيان نادرة تكون نقصاناً، لظروف وأسباب معينة، مثل أوقات الحروب وانتشار الأوبئة والمجاعات.. مثلما كان يحدث فى الماضى – حيث تزيد أعداد الوفيات على أعداد المواليد، ولذلك يميل البعض للتعبير عن ذلك بتغير السكان، إلا أن هذا التعبير سيشمل الزيادة غير الطبيعية الناتجة عن صافى الهجرة Net Migration، وهي إما أن تكون موجبة أو سالبة، وناتجة عن تيارات الهجرات النازحة والوافدة، وعلى كل فالزيادة الطبيعية هى مصدر النمو السكانى على مستوى الكرة الأرضية، بينما ينحصر دور الزيادة غير الطبيعية "صافى الهجرة" فى تباين معدلات النمو السكانى على المستوى الإقليمى والدولى والقارى، وستقتصر دراستنا فى هذا الفصل على مكونات النمو الطبيعى للسكان، المواليد والوفيات وما ينتج عنهما من زيادة طبيعية.

أولاً: المواليد : Births

وهم الأطفال الرُضع الذين ينجبهم السكان فى فترة زمنية معينة اصطلح على حسابهم كل سنة، وهم أحد المؤشرات التى نقيس من خلالها خصوبة السكان من خلال ما يُعرف بمعدل المواليد الخام Crude Birth rate (CBR) وحسابه

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{جملة المواليد أحياء فى السنة}}{\text{جملة السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

$$\text{وبالتطبيق على مصر عام ١٩٩٦} = \frac{١٧٤٩٨٤٩}{٥٩٤٧٣٠٠٠} \times ١٠٠٠ = ٢٩,٤ \text{ فى الألف.}$$

ويفيد معدل المواليد الخام فى إجراء المقارنات على المستويات الإدارية المتعددة فى البلد الواحد أو بين الريف والحضر والدول والأقاليم بعضها والبعض الأخر ، حيث يعكس تباين معدلات المواليد ظروف المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والغذائية والتنموية بشكل عام.

وعلى الرغم مما يشوب هذا المقياس من عدم دقة ليست ناتجة عن طريقة حسابه، ولكن ناتجة عن طبيعة التركيب السكانى للمجتمعات والدول، فهو ينسب المواليد لجملة السكان بمن فيهم من لا علاقة له بالخصوبة من صغار السن الذين لم يتزوجوا، والنساء اللاتى تزيد أعمارهن عن ٤٩ سنة، والمصابين بالعقم، لكنه يظل أحد المؤشرات والمقاييس الهامة للتعرف على التباينات المكانية على المستويات الجغرافية المتعددة.

اتجاهات المواليد فى العالم :

اتسمت معدلات المواليد بالارتفاع على مستوى العالم ، وكانت بمتوسط ٤٠ فى الألف وذلك حتى قيام الثورة الصناعية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، وفى نفس الوقت كانت معدلات الوفيات تقترب من هذا الرقم، ولذلك كان النمو السكانى ضئيلاً، بل إن السنوات التى انتشرت بها الأوبئة والمجاعات والجفاف والحروب كانت تشهد تفوقاً لمعدلات الوفيات على المواليد، وكانت خلال تلك الفترة تمارس المجتمعات البشرية أنشطة بدائية تشمل الزراعة والرعى والصيد بأدوات بدائية تعتمد على الطاقة البيولوجية للإنسان والحيوان، ولم يكن فى ظل النظام الاقتصادى السائد فائض يذكر مما انعكس على انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية.

وقد ظلت معدلات المواليد فى معظم دول غرب أوربا على ارتفاعها وتزيد على ٣٥ فى الألف على مدار القرن التاسع عشر، وكانت هناك مجموعة عوامل شجعت على ذلك، منها الهجرات الأوربية إلى قارات العالم الجديد، وتطور تكنولوجيا الزراعة وتحسن أحوال الغذاء، والارتقاء بالأحوال الصحية وزيادة الطلب على الأيدى العاملة.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر بدأت معدلات المواليد فى الانخفاض دون الـ٣٠ فى الألف، وواصلت انخفاضها حتى دون الـ٢٠ فى الألف خلال الربع الأول من القرن العشرين[١]، ويرجع ذلك إلى ارتفاع السن الوسيط للزواج والتحاق النساء بالعمل، وظهور مؤسسات تقوم على التأمين الاجتماعى للشيخوخة، كما انتشرت الفلسفة المالثوسية التى دعت للحد من النسل ، والتى تصورت أن السكان يزيدون بمتوالية هندسية فى مقابل زيادة حسابية لموارد الغذاء ، كما تدهورت القيم الدينية والتقاليد الاجتماعية المحافظة ، وصاحب ذلك تطور تكنولوجيا وسائل منع الحمل، والهجرات السكانية من الريف إلى المدن، وصدور قوانين تمنع عمل الأطفال، وقوانين العمل الإلزامى، مما انعكس على نظرة الأوربيين للأطفال وعدم اعتبارهم مصدراً لدخل الأسرة بل هدفاً لاستثمارها، كما انعكس انخفاض معدلات وفيات الرُضع على خفض معدلات المواليد الخام.

ويلاحظ أن انخفاضاً كبيراً فى معدلات المواليد قد حدث فى عديد من الدول الأوربية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم حدثت ردة فعل لذلك بعد انتهاء الحروب وارتفعت معدلات المواليد – لكنها لم تستمر طويلاً – وذلك نتيجة لاستقرار الأحوال وعودة الجنود من ميدان القتال وارتفاع معدلات الزواج، ويدخل ذلك فيما يُعرف بديموجرافية الحرب.

وينسحب ما ذكرناه آنفاً عن معظم دول غرب أوربا على بقية دول أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا مع بعض التباين الزمنى فى حدوث ذلك، أما دول العالم الأخرى فقد ظلت معدلات مواليدها مرتفعة، ولم تتجه نحو الانخفاض إلا خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وبذلك تأخرت فى ذلك عن دول غرب أوربا والمجتمعات المشابهة لها بأكثر من قرن ونصف.

المواليد في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية الحادى والعشرين

اتجهت معدلات المواليد على مستوى العالم خلال النصف الثانى من القرن العشرين نحو الانخفاض بمقدار ١٥ فى الألف جدول "١" فيما بين عامي ١٩٦٠ ، ٢٠٠٥ وقد بلغت ١٨ فى الألف فى الدول النامية و١١ فى الألف فى الدول المتقدمة

، وعلي مستوى القارات فإن أكبر انخفاض حدث في آسيا ٢١ فى الألف ، وأقلــه فى أفريقيا ١٠ فى الألف .

جدول "١" معدلات المواليد فى قارات العالم فيما بين عامى ١٩٦٠-٢٠٠٥

القـــــارة	١٩٦٠	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠٥	مقدار التناقص	
					معدل	%
العالم النامى	٤٢	٢٤	٢٥	٢٤	١٨	٤٢,٩
أفريقيا	٤٨	٤١	٣٨	٣٨	١٠	٢٠,٨
آسيا	٤١	٢٤	٢٢	٢٠	٢١	٥١,٢
أمريكا اللاتينية	٤١	٢٦	٢٤	٢٢	١٩	٤٦,٣
العالم المتقدم	٢٢	١٢	١١	١١	١١	٥٠
أوربا	١٩	١١	١٠	١٠	٩	٤٧,٤
أمريكا الشمالية	٢٤	١٥	١٤	١٤	١٠	٤١,٦
الأقيانوسية	٢٤	١٩	١٨	١٧	٧	٢٩,٢
جملة العالم	٣٦	٢٤	٢٢	٢١	١٥	٤١,٦

مصدر الجدول : U.N Demographic year Book. 1960.
U.N World Population Data Sheet,1995,2000,2005.

ويلاحظ أن انخفاض معدلات المواليد كان بوتيرة أكبر قبل نهايـــة القـــرن العشرين بالمقارنة بالسنوات الخمس الأولى من الألفية الثالثة، حيث بدأت تتباطـــأ وتيرة التناقص، فقد توقف خلالها انخفاض معدلات قارات أفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، وبلغ ٢ فى الألف فى آسيا وأمريكا اللاتينية و١ فى الألف فى الأقيانوسية.

التوزيع الجغرافي لمعدلات المواليد فى قارات العالم عام ٢٠٠٥

يتضح من خلال جدولى "١ و٢" الحقائق التالية :

أولاً : بلغ متوسط معدلات المواليد على مستوى العالم ٢١ فى الألـــف، إلا أن التباين بشكل واضح بين مجموعتى الدول النامية "٢٤ فى الألف" والمتقدمة "١١

فى الألف" وأعلى معدلات للمواليد فى قارة أفريقيا "٣٨ فى الألف" وتقل إلى ٢٠و ٢٢ فى الألف فى آسيا وأمريكا اللاتينية على التوالى، وتتراوح بين "١٠ فى الألف" فى أوربا و"١٤" فى أمريكا الشمالية و"١٧" فى الأقيانوسية.

ثانياً : يصل عدد الدول التى تبلغ معدلات مواليدها ٤٠ فى الألف وأكثر ٣١ دولة، تسع وعشرون من أفريقيا تمتد لتشمل شرق ووسط وغرب القارة، وكل من اليمن وأفغانستان من آسيا، ويبلغ عدد سكانها ٦٨٨ مليون نسمة بنسبة ١٠,٦% من جملة سكان العالم، وبإضافة ٢٢ دولة أخرى تتراوح معدلات مواليدها بين ٣٠ وأقل من ٤٠ فى الألف نصفهم من قارة أفريقيا وهى السودان وكوت دى فوار وغانا والسنغال وجيبوتى وأريتيريا وكينيا وزيمبابوى والكاميرون وأفريقيا الوسطى والجابون، ومن أمريكا اللاتينية نيكارجوا وجواتيمالا وهندوراس وهاييتى، ومن آسيا العراق وفلسطين وسوريا والسعودية وباكستان ونيبال ولاوس، وبالتالى فإن أكثر من ربع دول العالم "٥٣ دولة" ذات معدلات مواليد تزيد على ٣٠ فى الألف ويبلغ عدد سكانها ١,١ مليار نسمة بنسبة ١٧,٤% من جملة سكان العالم.

جدول "٢" توزيع سكان العالم حسب معدلات المواليد عام ٢٠٠٥

معدل المواليد	عدد السكان بالمليون	%
٤٠ فى الألف وأكثر	٦٨٨	١٠,٦
٣٠ لأقل من ٤٠ فى الألف	٤٣٩	٦,٨
٢٠ لأقل من ٣٠ فى الألف	٢٤٠٦	٣٧,١
١٥ لأقل من ٢٠ فى الألف	٢٦٩	٤,١
أقل من ١٥ فى الألف	٢٦٧٥	٤١,٣
جملة العالم	٦٤٧٧	١٠٠

المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005
وحساب الباحث

ثالثاً : لا تقتصر معدلات المواليد المنخفضة التى تقل عن ١٥ فى الألف على الدول المتقدمة فقط، ولكن تضم الآن عدداً من الدول الآسيوية وهى الصين

وهونج كونج وماكاو وتايوان فى شرق القارة، وأرمينيا وجورجيا وقبرص فى غربها، وتايلاند وسنغافورة من جنوبها الشرقى، وبذلك يبلغ مجموع سكان الدول ذات المواليد المنخفضة ٢٦٧٥ مليون نسمة بنسبة ٤١,٣%.

رابعاً : أما بقية سكان العالم "٤١,٢%" أى بما يساوى حجم سكان الدول ذات المواليد المنخفضة فتتراوح معدلات مواليدها بين ١٥ وأقل من ٣٠ فى الألف ونقسمها إلى مجموعتين.

- دول تتراوح معدلات مواليدها بين ٢٠ وأقل من ٣٠ فى الألف ويبلغ عدد سكانها ٢,٤ مليار نسمة بنسبة ٣٧,١% من جملة سكان العالم وتشمل دول شمال أفريقيا الواقعة على البحر المتوسط ما عدا تونس، ودول جنوب أفريقيا، ومجموعة دول من أمريكا اللاتينية تشمل المكسيك وبنما والدومينكان وبوليفيا والبرازيل وكولومبيا والأكوادور وفنزويلا وبيرو وسورينام وجيانا وبارجواى، ومن آسيا منغوليا والهند وبنجلاديش وقيرغيزستان وتركمانستان وأوزبكستان وتركيا وعمان وقطر والبحرين ولبنان والأردن وإسرائيل وبروناى وإندونيسيا وماليزيا والفلبين وميانامار.
- دول تتجه فى مسيرتها الديموجرافية لتصبح ذات معدلات مواليد منخفضة وتتراوح بين ١٥ أو أقل من ٢٠ فى الألف، ويبلغ عدد سكانها ٢٦٩ مليون نسمة بنسبة ٤,١% وهى تونس وموريشيس من أفريقيا، وكورستاريكا وجامايكا والأرجنتين وشيلى وأورجواى من أمريكا اللاتينية، وأذربيجان والكويت والإمارات وإيران وكازاخستان وفيتنام من آسيا وألبانيا من أوربا.

<u>**معدلات المواليد فى الدول المتقدمة**</u>

تضم الدول المتقدمة قارتى أوربا وأمريكا الشمالية وكل من اليابان واستراليا ونيوزيلندا، وهى دول صناعية تتميز بارتفاع المستوى الاقتصادى والاجتماعى، مما انعكس بدوره على انخفاض معدلات المواليد بها لتتراوح بين ٩و١٢ فى الألف، بمتوسط ١١ فى الألف والتباين بينهما لا يكاد يذكر، فيما عدا

الولايات المتحدة ١٤ فى الألف وكل من ألبانيا وايسلندا ١٥ فى الألف وأيرلندا ١٦ فى الألف، جدول "٣" وشكل "٢". وعلى مستوى أقاليم أوربا نجد أن شمال أوربا يزيد فيه المعدل إلى ١٢ فى الألف بينما يقل إلى ١٠ فى الألف فى غرب وشرق وجنوب أوربا.

جدول "٣" معدلات المواليد فى الدول المتقدمة عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
أوربا	١٠	لوكسمبرج	١٢	أندورا	١٠
شمال أوربا	١٢	موناكو	١٣	البوسنة والهرسك	٩
الدنمارك	١٢	هولندا	١٢	كرواتيا	٩
استونيا	١٠	سويسرا	١٠	اليونان	٩
فنلندا	١١	شرق أوربا	١٠	إيطاليا	٩
أيسلندا	١٥	روسيا البيضاء	٩	مقدونيا	١٣
أيرلندا	١٦	بلغاريا	٩	مالطا	١٠
لاتفيا	٩	التشيك	١٠	البرتغال	١٠
لتوانيا	٩	المجر	٩	صربيا والجبل الأسود	١٢
النرويج	١٢	مولدافيا	١٠	سلوفينيا	٩
السويد	١١	بولندا	٩	أسبانيا	١١
المملكة المتحدة	١٢	رومانيا	١٠	الولايات المتحدة	١٤
غرب أوربا	١٠	روسيا	١١	كندا	١٠
النمسا	١٠	سلوفاكيا	١٠	اليابان	٩
بلجيكا	١١	أوكرانيا	٩	استراليا	١٣
فرنسا	١٣	جنوب أوربا	١٠	نيوزيلندا	١٤
ألمانيا	٩	ألبانيا	١٥	الدول المتقدمة	١١
المصدر	U.N. World Population Data Sheet, 2005				

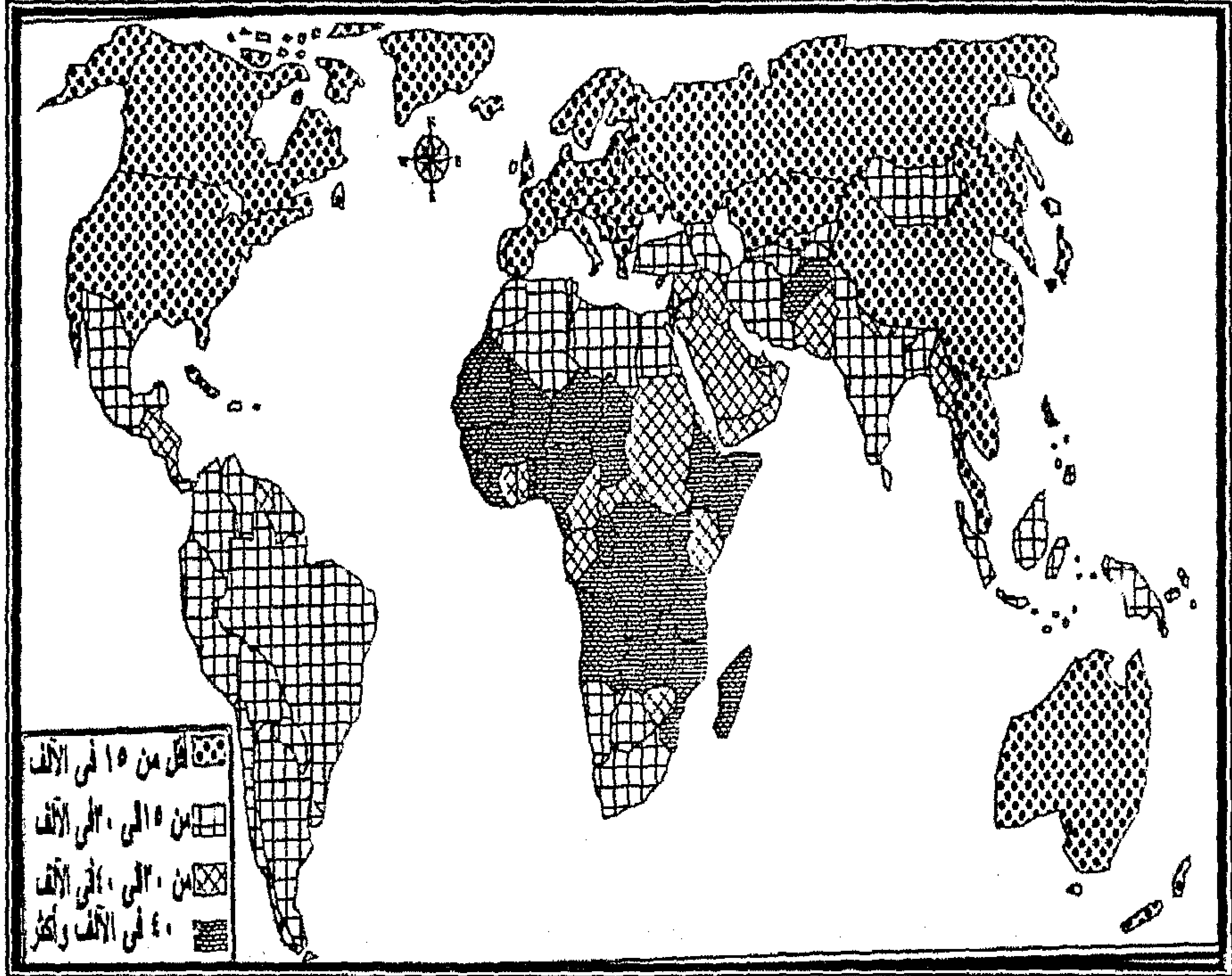
وكما يوضح جدول "٤" فالعلاقة وثيقة بين انخفاض معدلات المواليد فى الدول المتقدمة، وارتفاع كل من متوسط الدخل، ونسبة سكان الحضر، والعمر

المتوقع عند الميلاد، ونسبة العاملين فى المهن غير الزراعية، ونصيب الفرد من السعرات الحرارية اليومية، وانخفاض كل من نسبة الأمية ومعدل وفيات الرضع، وهى تعبر عن ارتفاع المستوى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى والغذائى، والعكس صحيح فى الدول النامية.

جدول "٤" العلاقة بين المستوى الاقتصادى والاجتماعى ومستوى الخصوبة "معدلات المواليد" فى الدول المتقدمة والنامية

المؤشر	الدول المتقدمة	الدول النامية	المصدر
متوسط دخل الفرد بالدولار المنسوب للقوة الشرائية ٢٠٠٥	٢٦٣٢٠	٤٤٥٠	تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤
% للسكان الذين يعيشون على أقل من ٢ دولار يومياً	صفر	٥٦	
% لسكان الحضر	٧٦	٤١	
العمر المتوقع عند الميلاد	٧٦ سنة	٦٥ سنة	W.P.D.S٢٠٠٥
معدل وفيات الرضع	٦ فى الألف	٥٩ فى الألف	W.P.D.S٢٠٠٥
% للأمية "١٥سنة فأكثر"	صفر	٧٦,٧	W.P.D.S٢٠٠٥
% للأشخاص ناقصو التغذية	صفر	١٧	W.P.D.S٢٠٠٥
نصيب الفرد من السعرات الحرارية يومياً	٢٣٦٦	٢١١٧	تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤
% للعاملين فى مهن غير زراعية	٧٠	٣٩	

شكل "٢" معدلات المواليد فى العالم عام ٢٠٠٥



معدلات المواليد فى الدول النامية

تتسم معدلات المواليد فى الدول النامية بالارتفاع "٢٤ فى الألف" إلا أن هناك تباينات فيما بين أقاليمها ودولها ناتجة عن عوامل اقتصادية واجتماعية وتنموية ، وإتباع سياسات تنظيم الأسرة فى عدد من الدول أدت إلى انخفاضها، بينما مازالت على ارتفاعها فى الدول الأخرى والتى لم تأخذ بأسباب التنمية ورفع مستوى معيشة أفرادها مادياً وغذائياً وصحياً، أو أنها قطعت أشواطاً فى هذا المضمار لم تنعكس بعد على خفض معدلات مواليدها ، شكل "٢".

قارة أفريقيا :

يتضح أن دول قارة أفريقيا بها أكبر معدلات للمواليد على مستوى العالم حيث تصل إلى مستويات قياسية وتصل إلى ٥٠ فى الألف وأكثر فى خمس دول وهى النيجر ومالى وليبيريا وغينيا بيساو ومالاوى ، جدول "٥". وعلى مستوى أقاليم أفريقيا فإن غرب ووسط وشرق القارة مازالت معدلات مواليدها مرتفعة تزيد على ٤٠ فى الألف بينما انخفضت إلى ٢٦ فى الألف فى الشمال و٢٥ فى الجنوب.

وعلى مستوى الدول تتراوح معدلات المواليد بين ٤٠ وأقل من ٥٠ فى الألف فى ١٨ دولة فى الحزام الأفريقى الممتد من شرق القارة إلى غربها ويشمل دول بنين وبوركينافاسو وغامبيا وغينيا وموريتانيا وسيراليون وتوجو "غرب أفريقيا"، وموزمبيق ومايوت ورواندا والصومال وأوغندا وزامبيا "شرق أفريقيا" وتشاد والكنغو وأنجولا والكنغو الديموقراطية وغينيا الاستوائية "وسط أفريقيا، أى أن ما يقرب من نصف دول القارة ما زالت معدلات مواليدها مرتفعة وتزيد على ٤٠ فى الألف وفى المقابل نجد أن معدلات المواليد تنخفض لأقل من ٣٠ فى الألف فى عشر دول أفريقية تشمل شمال القارة المطل على البحر المتوسط ودول جنوب القارة، بل إنها انخفضت لأقل من ٢٠ فى الألف فى تونس وجزر موريشيس وسيشل. أما باقى دول القارة فتتراوح معدلات مواليدها بين ٣٠ وأقل من ٤٠ فى الألف، راجع جدول "٥" وشكل "٢".

ويمكن تفسير الارتفاع فى معدلات المواليد فى أفريقيا من خلال المستوى الحضارى الذى تعيشه القارة، وانخفاض كل من مستوى المعيشة ونسبة تعليم الإناث، وسيادة النشاط الزراعى فى القارة، واعتماد الأسر على الأطفال كمصدر للرزق، بالإضافة للنظام القبلى والحروب والصراعات الداخلية بين القبائل والعشائر، الأمر الذى يدفع بالسكان نحو زيادة أعداد مواليدهم، كما أن تعدد الزوجات وهو أمر شائع فى أفريقيا يساعد على ارتفاع معدلات المواليد بالرغم من معارضة البعض لهذا الرأى.

جدول "٥" معدلات المواليد فى قارة أفريقيا عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
شمال أفريقيا	٢٦	نيجيريا	٤٣	تنزانيا	٤٢
الجزائر	٢٠	السنغال	٣٧	أوغندا	٤٧
مصر	٢٦	سيراليون	٤٧	زامبيا	٤١
ليبيا	٢٧	توجو	٤٠	زمبابوى	٣١
المغرب	٢١	شرق أفريقيا	٤١	وسط أفريقيا	٤٤
السودان	٣٧	بوروندى	٤٣	أنجولا	٤٩
تونس	١٧	جزر القمر	٤٠	الكاميرون	٣٨
غرب أفريقيا	٤٣	جيبوتى	٣٢	أفريقيا الوسطى	٣٧
بنين	٤٢	اريتريا	٣٩	تشاد	٤٢
بوركينا فاسو	٤٤	أثيوبيا	٤١	الكونغو	٤٤
كيب فرد	٢٩	كينيا	٣٨	الكونغو الديموقراطية	٤٥
كوت دى فوار	٣٩	مدغشقر	٤٠	غينيا الاستوائية	٤٣
غامبيا	٤١	مالاوى	٥٠	الجابون	٣٣
غانا	٣٣	جزر موريشيس	١٦	ساوتومى وبرنسيب	٣٤
غينيا	٤٣	مايوت	٤٠	جنوب أفريقيا	٢٤
غينيا بيساو	٥٠	موزمبيق	٤٢	بتسوانا	٢٥
ليبريا	٥٠	ريونيون	٢٠	ليسوتو	٢٦
مالى	٥٠	رواندا	٤١	ناميبيا	٢٧
موريتانيا	٤٢	سيشل	١٨	جنوب أفريقيا	٢٣
النيجر	٥٦	الصومال	٤٦	سوزايلاند	٢٩

المصدر : UN. World Population Data Sheet,2005.

أما انخفاض المعدلات فى دول المغرب العربى ومصر وجنوب أفريقيا لأمر جدير بالاهتمام، فالأخيرة ذات تركيبة سكانية ثنائية تجمع بين السود الأفارقة والبيض ذوى الأصول الأوربية الذين تقل بينهم معدلات المواليد كامتداد لنفس الثقافة الأوربية.

وتقترب المغرب والجزائر وتونس كثيراً من أوربا جغرافياً، وهناك تأثير كبير للثقافة الأوربية فى هذه المجتمعات، وتطبق فى تونس التى انخفضت معدلات مواليدها إلى ١٧ فى الألف سياسة سكانية منذ منتصف الستينيات هدفت من خلالها إلى خفض معدلات الإنجاب عن طريق تعميم وسائل منع الحمل، ومنع الزواج

بأكثر من واحدة، وإباحة الإجهاض إذا كان لدى المرأة خمسة أولاد، بالإضافة إلى تدعيم ذلك الاتجاه من خلال عدة تشريعات وقوانين أعطت للمرأة مزيداً من الحقوق والمساواة بالرجل، وفى مجال التنمية البشرية حققت فى السنوات الأخيرة تقدماً ملحوظاً، حيث حصلت على ترتيب ٩٢ على مستوى العالم عام ٢٠٠٤، بعد أن كانت فى ترتيب متأخر نسبياً منذ عدة سنوات، ويبلغ متوسط العمر المتوقع بين سكانها ٧٣سنة، ومتوسط دخل الفرد ٦٧٦٠ دولاراً معادلاً بالقوة الشرائية، وتقل الأمية عن الربع(٢).

وبالرغم من أن مصر بدأت مبكراً فى المناداة بخطورة المشكلة السكانية وارتفاع معدلات المواليد، إلا أن موضوع تنظيم الأسرة لم يأخذ الانتشار الواسع والكبير إلا فى حقبة الثمانينيات بالرغم من الجهود الكبيرة التى بُذلت فى هذا المضمار، ولم نرى نتائج الانخفاض فى معدلات المواليد إلا فى التسعينيات نتيجة جهود حكومية ممثلة فى وزارة الصحة والسكان وبعض الجمعيات الأهلية والتنموية واستخدام وسائل الإعلام، ونشر عيادات تنظيم الأسرة فى المناطق الشعبية، ومازال الشوط طويل للوصول إلى المستويات المنخفضة التى تهدف إليها السياسة السكانية، بالرغم من تحذيرات البعض بأن انخفاض معدلات المواليد الأخيرة، ما هى إلا نتيجة لضغوط الحالة الاقتصادية التى يعيشها المجتمع المصرى.

قارة آسيا:

قطعت عديد من دول قارة آسيا شوطاً كبيراً نحو خفض معدلات مواليدها خلال الثلث الأخير من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، فبعد أن كانت معدلات مواليدها تفوق الـ ٤٠ فى الألف عام ١٩٦٠، وتقترب فى ذلك من معدلات قارة أفريقيا، انخفضت إلى أقل من النصف "٢٠ فى الألف" حالياً ، وهو ما يقرب من نصف معدلات أفريقيا.

وهناك تباينات حادة فى معدل مواليد القارة سواء على مستوى الأقاليم أو الدول، فعلى مُستوى الأقاليم تقل معدلات إقليم شرق القارة إلى ١٢ فى الألف وترتفع إلى ٢٧ فى غرب القارة و٢٦ فى جنوب وسط القارة و٢٢ فى جنوب شرق القارة، جدول "٦" ، وشكل "٢". وعلى مستوى الدول فهناك عشر دول وهى الصين

وملحقاتها فى هونج كونج وماكاو واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، وسنغافورة وتايلاند وأرمينيا وجورجيا وقبرص ، انخفضت معدلات مواليدها لأقل من ١٥ فى الألف لتتساوى فى ذلك مع مستويات الدول المتقدمة، ويبلغ عدد سكان هذه الدول ١,٦ مليار نسمة أى بما يوازى خمسي سكان القارة.

ويرجع الانخفاض الذى حدث فى الصين التى بلغ معدل المواليد بها ١٢ فى الألف إلى تطبيق سياسة لتحديد النسل بشكل صارم فى العقود الماضية، والاكتفاء بطفل واحد، حيث بلغت نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة ٨٧% من جملة النساء المتزوجات، كما حققت الصين مستويات جيدة فى مجال التنمية البشرية، فقد بلغ ترتيبها ٩٤ على مستوى العالم، ووصل العمر المتوقع عند الميلاد بين سكانها إلى ٧١سنة، ومتوسط دخل الفرد المنسوب للقوة الشرائية ٥٥٣٠ دولاراً سنوياً [٣]، كما انخفضت معدلات وفيات الرضع إلى ٢٧ فى الألف[٤]، وكلها مؤشرات تصب فى صالح خفض معدلات المواليد.

أما اليابان والتى تعد ضمن الدول الصناعية المتقدمة فقد بلغت معدلات مواليدها ٩ فى الألف، وهى تحتل ترتيباً متقدماً ضمن مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة – التاسعة على مستوى العالم – فقد حققت فى عدة عقود تقدماً اقتصادياً كبيراً حتى أصبحت تقف موازية لأكبر قوة اقتصادية فى العالم وهى الولايات المتحدة الأمريكية، مما انعكس بدوره على حياة السكان وخفض معدلات مواليدهم، وقد حدث ذلك خلال العقود التى تلت نهاية الحرب العالمية الثانية التى خرجت منها مهزومة ومحطمة.

كما لحقت كوريا الجنوبية بركب النمو الاقتصادى وحققت مستوى متقدم فى مجال التنمية البشرية حيث تحتل ترتيب ٢٨ على مستوى العالم، وتدخل ضمن ذلك أيضاً هونج كونج وسنغافورة وتايلاند وترتيبهم فى مجال التنمية البشرية ٢٣ و٢٥و٧٦ على التوالى، أما كل من أرمينيا وجورجيا فكانتا ضمن الاتحاد السوفيتى السابق وقد تأثرتا بالتحولات الديموجرافية التى حدثت خلال تلك الفترة التى امتدت على مدار ثلاثة أرباع القرن ١٩١٦-١٩٩١، حيث حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية ترتب عليها انخفاض معدلات المواليد إلى ١٢ فى الألف.

جدول "٦" معدلات المواليد فى قارة آسيا عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
غرب آسيا	٢٧	السعودية	٣٠	باكستان	٣٤	سنغافورة	١٠
أرمينيا	١٢	سوريا	٣٠	سرى لانكا	١٩	تايلاند	١٤
أذربيجان	١٦	تركيا	٢١	طاجيكستان	٣١	فيتنام	١٩
البحرين	٢١	الإمارات	١٥	تركمانستان	٢٤	شرق آسيا	١٢
قبرص	١٢	اليمن	٤٣	أوزبكستان	٢٣	الصين	١٢
جورجيا	١٢	جنوب وسط آسيا	٢٦	جنوب شرق آسيا	٢٢	هونج كونج	٧
العراق	٣٧	أفغانستان	٤٨	بروناى	٢٢	ماكاو	٧
إسرائيل	٢١	بنجلاديش	٢٧	كمبوديا	٣١	اليابان	٩
الأردن	٢٩	بوتان	٣٤	تيمور الشرقية	٣٩	كورياس	١٦
الكويت	١٩	الهند	٢٥	إندونيسيا	٢٢	كورياج	١٠
لبنان	٢٢	إيران	١٨	لاوس	٣٦	منغوليا	٢٣
عمان	٢٢	كازاخستان	١٧	ماليزيا	٢٦	تايوان	٩
فلسطين	٣٨	المالاديف	١٨	ميانامار	٢٢		
قطر	٢١	نيبال	٣١	الفلبين	٢٨		
المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005							

وهناك عدة دول أخرى على رأسها إيـران بالإضـافة إلـى كازاخسـتان وأذربيجان وسري لانكا والمالاديف انخفضت بها المعدلات إلى مادون الـ٢٠ فى الألف، فإيران يبلغ معدل مواليدها ١٨ فى الألف، والتى كانت مرتفعة حتى بداية عقد التسعينيات من القرن الماضى لأكثر من ٤٠ فى الألف، فقد نجحت فى تطبيق سياسة سكانية فى فترة زمنية قصيرة ١٩٨٦- ٢٠٠٦، حتى بلغ عدد النساء اللاتى تمارسن تنظيم الأسرة ٧٦% من جملة المتزوجات وقد كان لرجـال الـدين دوراً إيجابى فى الحث على تنظيم الأسرة، بالإضافة إلى برامج تنموية فى الريف حققت نجاحاً كبيراً أدت إلى تحسين الصحة وخفض نسبة الأمية لأقل من الربع.(٥)

وتنخفض معدلات المواليد فى دول الخليج – ما عدا السعودية – لما يتراوح بين ١٥ و١٩ فى الألف، وإن كنا نعتقد بعدم دقة هذه الأرقام، فهى أعلى من ذلـك

بين السكان الوطنيين، حيث يحسب المعدل من خلال نسبة عدد المواليد إلى جملة السكان، والذين يضمون إلى جانب الوطنيين أعداد كبيرة من الوافدين يزيدون عن السكان الأصليين فى أربع منها وهى الإمارات وقطر والبحرين والكويت، وأعداد كبيرة من الوافدين لا يصطحبون معهم أسرهم، وفى الوقت نفسه فإن التغيرات التى شهدتها هذه الدول فى السنوات الأخيرة تدفع نحو خفض معدلات المواليد – لكن ليس بهذا المستوى – منها التوسع فى تعليم المرأة وخروجها للعمل وتأخير سن الزواج، وانتشار البطالة ، والعنوسة ، مع بداية انتشار لثقافة الأسر ذات الأعداد الصغيرة على خلاف ما كان فى الماضى.

وتتراوح معدلات المواليد بين ٢٠ و٢٥ فى الألف فى ثمانية دولة وهى إسرائيل ولبنان والهند وتركيا وإندونيسيا وبروناى وتركمانستان وأوزبكستان ولكل دولة أو مجموعة دول تفسير خاص بها، فاليهود فى إسرائيل معظمهم من ذوى الجذور الأوربية والأمريكية الذين يحملون ثقافة البلاد التى هاجروا منها والتى تنخفض بينهم معدلات المواليد ما عدا المتشددين دينياً ومن ذوى الأصول الأفريقية فترتفع بينهم معدلات المواليد، ، وفى كل من الهند وتركيا وإندونيسيا تطبق سياسات سكانية تدعو للتنظيم لكن ليس بالمستوى الذى تحقق فى إيران، وفيما يخص تركمانستان وأوزبكستان فقد تأثرتا بالثقافة الديموجرافية السوفيتية عندما كانت ضمن الاتحاد السوفيتى السابق، كما تحقق بهما تحسن كبير فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى فى السنوات الأخيرة.

وفى المقابل نجد " ١٦دولة" ما يقرب من ثلث دول القارة ما زالت معدلات مواليدها مرتفعة، وتصل إلى أقصاها فى أفغانستان ٤٨ فى الألف واليمن ٤٣ وفلسطين ٣٨ والعراق ٣٧.

أما أفغانستان فما حدث فيها منذ استيلاء حركة طالبان على السلطة والتى تبنت سياسة إسلامية متشددة تدفع نحو زيادة المواليد ، وما أعقب ذلك من القضاء على الحركة وغزو قوات التحالف بقيادة أمريكية، ويبدو أن الشعب الأفغانى غير راضى عن ذلك ويعتبر زيادة أعداد المواليد أحد الأساليب لمواجهة الغزو الخارجى والتسلط والنفوذ الأمريكى، فضلاً عن تدنى مستوى المعيشة وانتشار الفقر والأمية

والذى تكون نتيجته رفع أعداد المواليد. واليمن مازالت مستويات المعيشة بها متدنية، والأمية نسبتها عالية، والحياة القبلية تسير السلوك الاجتماعى والنفوذ السياسى فيها مما يدفع نحو معدلات المواليد العالية.

كما يعتبر الفلسطينيون زيادة أعداد مواليدهم سلاحاً ديموجرافياً، أو ما يُعرف بالقنبلة السكانية فى مواجهة العدو الإسرائيلى والتى ستحقق تفوقاً سكانياً للفلسطينيين في غضون عقود قليلة لو استمرت معدلات الزيادة بهذا المستوى، خاصة وأن قضية أكثر من خمسة مليون لاجئ فلسطينى لم تجد لها حلاً وتقف إسرائيل ومن ورائها أمريكا أمام عودة هؤلاء إلى وطنهم.

وبالرغم مما حل بالعراق منذ عام ٢٠٠٣ من غزو وضياع لهوية الدولة وتفكيك لمؤسساتها العسكرية، وما ترتب على ذلك من قتل ونهب وتشريد للسكان فإنهم مازالوا يحتفظون بمعدلات مواليد عالية كما كان فى الماضى، ويتسق ذلك مع الثقافة الديموجرافية العراقية، فى ظل موارده المتعددة بترولية وزراعية، والتنافس الإقليمى الذى كان بينه وعدد من جيرانه، مثل إيران وتركيا وسوريا والسعودية، كل ذلك يصب فى مصلحة التوجه نحو زيادة أعداد المواليد.

وما تزال معدلات المواليد فى سوريا والسعودية مرتفعة وتصل إلى ٣٠ فى الألف، ولاشك أن السعودية ذات الإمكانيات والموارد البترولية، والمساحة المتسعة تشعر بحالة نقص سكانى أمام مواردها، وبالتالى فإن زيادة أعداد المواليد تدخل ضمن ثقافتها الاجتماعية والقبلية والسياسية، بخاصة وإنها إحدى الدول ذات النفوذ الإقليمى فى المنطقة. وفى ظل ما يدور حول سوريا وتنافسها الإقليمى مع عدد من الدول، وإمكانياتها التى ليست بالقليلة، فليس بمستغرب أن تظل معدلات مواليدها مرتفعة.

أما باكستان وبوتان ونيبال وطاجيكستان التى تتراوح معدلات المواليد فيهم بين ٣١ و٣٤ فى الألف، فإن مستويات المعيشة والفقر والأمية تدفع نحو زيادة أعداد المواليد، وما يزيد على باكستان هو تنافسها الإقليمى مع الهند التي يزيد عدد سكانها على المليار نسمة .

وخلاصة القول أن بعض دول شرق وجنوب شرق آسيا حدثت بها طفرة اقتصادية، انعكست على ارتفاع مستويات الدخول والنواحى الصحية والغذائية والعمرانية، بالإضافة إلى حالة الاستقرار السياسى وخلو المنطقة من الحروب والصراعات، مما أدى إلى انخفاض معدلات المواليد بالصورة التى ذكرناها من قبل، وفى المقابل نجد أن ارتفاع معدلات المواليد فى معظم دول غرب آسيا حيث أن بعدد كبير منها موارد ما زالت بحاجة إلى استغلال وتشعر بحالة نقص سكانى، كما أن السلوك النفسى والاجتماعى والعرف يعمل على تشجيع النسل، وزيادة أعداد السكان بخاصة فى ظل الحروب والصراعات الإقليمية فى المنطقة، فنجد ارتفاع المعدلات فى اليمن والسعودية وسوريا والعراق، وبين هذه الدول أو بعضها على الأقل تنافس إقليمى تغذيه السياسات الخارجية وهذا مما يعد حافزاً للبعض يدفع نحو زيادة أعداد المواليد فيها.

أمريكا اللاتينية :

يتضح من جدول "٧" وشكل "٢" أن أعلى معدل للمواليد فى أمريكا الوسطى ٢٥ فى الألف، وينخفض إلى ٢١ فى أمريكا الجنوبية و٢٠ فى منطقة الكاريبى، وعلى مستوى الدول تنخفض معدلات المواليد لأقل من ٢٠ فى الألف فى ١٨ دولة ١٤ فى الكاريبى وواحدة فى أمريكا الوسطى وثلاث فى أمريكا الجنوبية، أما معدلات المواليد المرتفعة والتى تزيد على ٣٠ فى الألف فى خمس دول هى جواتيمالا وهندوراس ونيكارجوا وهاييتى وجيانا الفرنسية.

وتتراوح معدلات المواليد بين ٢٣ فى الألف فى المكسيك وهى تشكل ثلاثة أرباع سكان أمريكا الوسطى، والبرازيل ٢١ فى الألف – نصف سكان أمريكا اللاتينية والأرجنتين ١٨ فى الألف، وتضم الدول الثلاثة ثلاثة أخماس سكان أمريكا اللاتينية.

ولاشك أن تحسن مستويات المعيشة وارتفاع مستوى الدخول وانحسار الأمية التدريجى قد انعكس على انخفاض معدلات المواليد فى معظم دول القارة بالمقارنة بما كان عليه الحال قبل ثلاثة عقود.

جدول "٧" معدلات المواليد فى أمريكا اللاتينية عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
أمريكا الوسطى	٢٥	الكاريبى	٢٠	هاييتى	٣٣	أمريكا الجنوبية	٢١	بارجواى	٢٢
بليز	٢٧	انتجوباربودا	٢٠	جامايكا	١٩	الأرجنتين	١٨	بيرو	٢٢
كوستاريكا	١٧	البهاما	١٧	مارتنكيو	١٤	بوليفيا	٢٩	سورينام	٢١
السلفادور	٢٦	بربادوس	١٥	الأنتيل	١٥	البرازيل	٢١	أورجواى	١٦
جواتيمالا	٣٤	كوبا	١١	بورتريكو	١٤	شيلى	١٦	فنزويلا	٢٣
هندوراس	٣٣	الدومينكان	١٥	كنتنيفز	١٧	كولومبيا	٢٢		
المكسيك	٢٣	ج الدومينكان	٢٤	سانت لوكا	١٦	اكوادور	٢٨		
نيكاراجوا	٣٢	جرينادا	١٩	جرينادنز	١٨	جيانا الفرنسية	٣١		
بنما	٢٣	جواديلوب	١٧	ترينداد وتوباجو	١٤	جيانا	٢٢		

المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005

ثانياً: الخصوبة Fertility

وهى عملية الإنجاب الفعلى لمواليد أحياء، وهى تختلف عن القدرة على التناسل أو الخصوبة الكامنة Fecundity والتى تعنى القدرة البيولوجية على الإنجاب ولكنها لم تحدث لعدم حدوث مسببات الحمل سواء العلاقة الجنسية الطبيعية أو عمليات التلقيح التى عرفت حديثاً، وهى لا يمكن قياسها لعدم وجود شئ محسوس يمكن قياسه، بينما الخصوبة يمكن قياسها بطرق متعددة على النحو التالى:

– معدل الخصوبة العام "General Fertility Rate "GFR

وللحصول عليه ننسب عدد المواليد أحياء فى السنة "بسط" إلى جملة عدد الإناث فى سن الحمل "مقام" والتى اصطلح على تحديدها بين ١٥ و٤٩ سنة وتأخذ الصيغة التالية :

$$\text{معدل الخصوبة "GFR"} = \frac{\text{عدد المواليد أحياء فى السنة}}{\text{عدد الإناث فى سن الحمل "١٥-٤٩" فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

وبتطبيقه على بعض الدول :

مصر عام ١٩٩٦ = ١٧٤٩٨٤٩ / ١٥١٨٨١٧١ × ١٠٠٠ = ١١٥,٢ فى الألف

الهند عام ١٩٩٩ = ٢٤٦٧٤١٤٦ / ٢٥٠٧٩٧٩١٦ × ١٠٠٠ = ٩٨,٤ فى الألف

أمريكا عام ١٩٩٩ = ٣٩٠٥٦٦١ / ٦٩٧١٢١٥٣ × ١٠٠٠ = ٥٦,٠٢ فى الألف(٦)

ويتضح مما سبق تفاوت معدل الخصوبة العام بين الدول الثلاث والذي يعكس عوامل اجتماعية واقتصادية وديموجرافية وصحية سائدة في كل دولة .

ويعتبر هذا المقياس أفضل من معدل المواليد الخام ، إلا أنه يدخل فى الحسبان كل النساء فى سن الحمل ولا يستبعد غير المتزوجات من مجموع الإناث الواقعة أعمارهن بين ١٥- ٤٩ سنة، كما لا يوضح التباين بين النساء فى سن الإنجاب حس توزيعهن العمرى، ولذلك هناك مقياس آخر وهو:

- معدل الخصوبة العمرية النوعية Age Specific Fertility Rate "ASFR"

وننسب فيه جملة عدد المواليد أحياء، لكل فئة عمرية من الإناث فى فترة الحمل إلى جملة الإناث فى الفئات السنية والتى تحسب غالباً لكل خمس سنوات، وفى الدراسات الأكثر تفصيلاً تحسب لكل سنة.

وتختلف الخصوبة العمرية حسب الفئات العمرية زمانياً ومكانياً والتى تعكس الثقافة الديموجرافية للمجتمع والتى تتشكل من مجموعة عوامل متعددة سنناقشها تفصيلاً فيما بعد.

ولو أخذنا مثالاً عن التغير الزمانى للخصوبة العمرية فى مصر فى الفترة ١٩٤٧-١٩٩٦ ، جدول "٧" والذى يتضح من خلاله انخفاضاً تدريجياً فى معدلات الخصوبة العمرية فى جميع الفئات العمرية منذ منتصف السبعينيات وحتى الآن، وذلك ناتج عن تأخر سن الزواج بسبب انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل، والتوسع فى تنظيم الأسرة، فضلاً عن ضغوط الحالة الاقتصادية وتزايد نسبة البطالة.

جدول "٧" الخصوبة العمرية فى مصر فى الفترة "١٩٤٧ – ١٩٩٦"

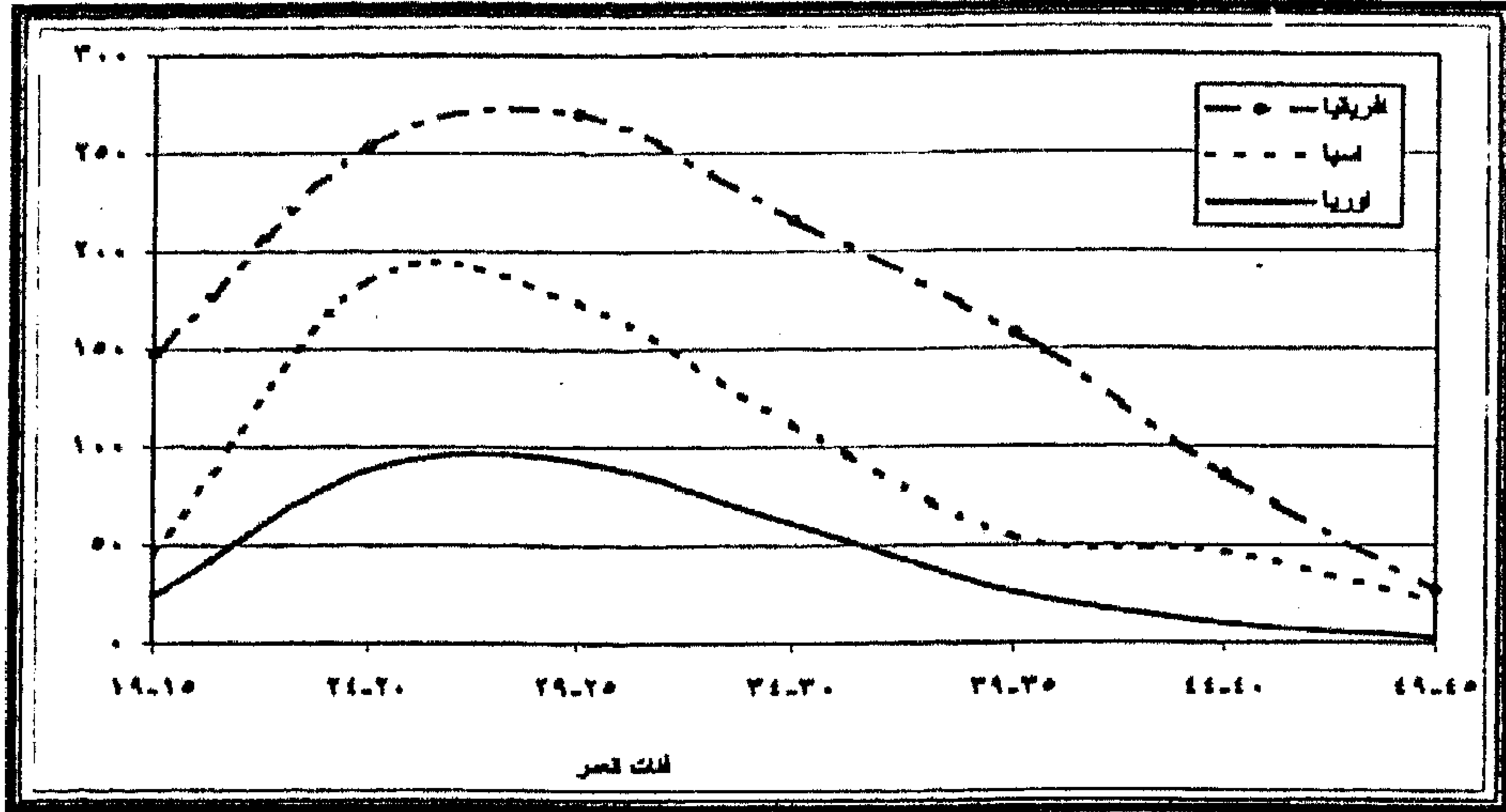
السنوات / فئات العمر	١٩٤٧	١٩٦٠	١٩٦٦	١٩٧٦	١٩٨٦	١٩٩٦
١٥-١٩	٤٧,٨	٣٤	٣٣,٩	٢١,١	١٨	١٤,٦
٢٠-٢٤	٢٥٦,٧	٢١٨,٦	١٨٥,٥	١٨٦,٩	١٨٠,٧	١٨٤,٩
٢٥-٢٩	٣٣٨	٣٤٣,٨	٢٩٧,٣	٣٠٧,٥	٢٧٥	٢٤٤,٤
٣٠-٣٤	٢٧٠	٣٦٦,١	٢٨٦,٣	٢٧٢,٨	٢٤٠,٦	١٨٣,٥
٣٥-٣٩	١٦٣,١	١٩٥,٨	٢٤٩,٣	٢٠٥,٣	١٥٢,٣	٩٧,٤
٤٠-٤٤	٤٠,٨	٨٥	١١٣	٨٨,٢	٧٣	٣١,٨
٤٥-٤٩	١٦,٨	١٨,٢	٥٥,٣	٤٧,٥	٣٠	١٠,١
معدل الخصوبة الكلي	٥,٧	٦,٣	٦,١	٥,٧	٤,٩	٣,٨
المصدر : من حساب المؤلف بالاعتماد على نتائج تعدادات السكان المصرية والإحصاءات الحيوية						

أما التباين المكانى على المستوى العالمى، فيتضح من خلال المقارنة بين قارات أوربا وآسيا وأفريقيا، جدول "٨" وشكل "٣" أن منحنى الخصوبة أعلى فى أفريقيا بالمقارنة بكل من آسيا وأوربا، إلا أنها تتفق فى أن قمة الخصوبة فى الفئتين ٢٠-٢٩سنة.

جدول "٨" الخصوبة العمرية النوعية لقارات آسيا وأفريقيا وأوربا عام ١٩٩٨

القارة / فئات العمر	أفريقيا	آسيا	أوربا
١٥-١٩	١٤٨	٤٦	٢٤
٢٠-٢٤	٢٥٤	١٨٥	٨٨
٢٥-٢٩	٢٧٠	١٧٤	٩٣
٣٠-٣٤	٢١٦	١١٢	٦١
٣٥-٣٩	١٥٨	٥٤	٢٦
٤٠-٤٤	٨٦	٤٦	١٠
٤٥-٤٩	٢٧	٢٢	٣
المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005			

شكل "٣" الخصوبة العمرية النوعية لقارات أفريقيا وآسيا وأوبا عام ١٩٩٨



وتختلف الخصوبة العمرية النوعية فى البلد الواحد فى حالة وجود تركيبة أثنية أو عرقية، ففى الولايات المتحدة الأمريكية تنخفض الخصوبة العمرية بين البيض بالمقارنة بالسود(٧) كما يوضحها جدول "٩" ويرجع ذلك إلى اختلاف المستوى الثقافى والتعليمى والمهنى ومستوى الدخول، بالإضافة إلى شعور السود بأنهم أقلية فى مجتمع غالبيته من البيض.

جدول "٩" الخصوبة العمرية النوعية لكل من البيض والسود فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٥

الفئة العمرية	البيض	السود
١٠ ــ ١٤	٠,٠٣	٤
١٥ ــ ١٩	٦٠,٧	١٣٦,١
٢٠ ــ ٢٤	١٨٩,٨	٢٤٧,٣
٢٥ ــ ٢٩	١٥٨,٨	١٨٨,١
٣٠ ــ ٣٤	٩١,٧	١١٨,٣
٣٥ ــ ٣٩	٤٤,١	٦٣,٨
٤٠ ــ ٤٤	١٢	١٩,٢
٤٥ ــ ٤٩	٠,٧	٣,٢

- معدل الخصوبة الكلية :

ويقصد به متوسط عدد المواليد الذين يمكن أن تنجبهم المرأة الواحدة طوال فترة قدرتها على الإنجاب، ونحصل عليه من خلال جمع معدلات الخصوبة لكل سنة من سنوات الإنجاب أو لكل فئة عمرية، والتى تحسب لكل خمس سنوات، أى بضرب حاصل جمع الخصوبة العمرية النوعية فى اتساع الفئة وهو خمس سنوات وتقسم على ١٠٠٠، وتصاغ على النحو التالى :

$$\text{معدل الخصوبة الكلية} = \frac{\text{مجموع معدلات الخصوبة العمرية}}{١٠٠٠} \times ٥$$

وقد حُسبت لمصر حسب تعداداتها السكانية ١٩٤٧ - ١٩٩٦، جدول "٧" وقد اتضح تراجع معدل الخصوبة من ٦,٣ طفل/امرأة، وهو أعلى معدل وصلت إليه عام ١٩٦٠ إلى ٣,٨طفل/امرأة عام ١٩٩٦، ومازال معدل الخصوبة الكلى فى مصر أعلى من مثيله فى الهند ٣,٢طفل/امرأة كما يقترب من ضعف مثيله فى الولايات المتحدة ٢,١ طفل/امرأة عام ١٩٩٩.

التوزيع الجغرافى للخصوبة فى العالم

أول ما يمكن ملاحظته هو التراجع فى معدلات الخصوبة على مستوى العالم فى السنوات العشر الأخيرة والذى يتضح من خلال جدول "١٠" ويوضح الجدول المشار إليه أنه فى عام ٢٠٠٥ بلغ متوسط الخصوبة فى العالم ٢,٧ طفل/امرأة تزيد إلى ثلاث فى الدول النامية وتنخفض إلى النصف تقريباً ١,٦طفل/امرأة فى الدول المتقدمة، ومازالت قارة أفريقيا تحتفظ بأعلى مستوى للخصوبة ٥,١ طفل/امرأة، وتليها كل من أمريكا اللاتينية وآسيا ٢,٦و ٢,٥ على التوالى، وتصل فى كل من أمريكا الشمالية والأقيانوسية إلى معدل الإحلال وتنخفض فى أوربا إلى ١,٤ طفل/امرأة وهو أقل من معدل الإحلال مما سبب تناقص سكانى.

وعلى مستوى أقاليم القارات نجد فروقاً بينها فمازالت أعلى معدلات للخصوبة فى شرق ووسط وغرب أفريقيا ٦طفل/امرأة فى المتوسط، وتقل إلى ٣,٣ فى شمال أفريقيا و٢,٩ فى جنوبها، وعلى مستوى قارة آسيا فإن أقل معدلات للخصوبة فى إقليمها الشرقى ١,٦ طفل/امرأة ويليها إقليم الجنوب الشرقى ٢,٧ وجنوب الوسط ٣,٢ وأعلاها فى غرب آسيا ٣,٦، وتقل التباينات فى أقاليم أمريكا اللاتينية الثلاث حيث تتراوح بين ٢,٥ طفل/امرأة فى أمريكا الجنوبية و٢,٦ فى الكاريبى و٢,٨ فى أمريكا الوسطى، وأعلى معدل للخصوبة فى أوربا فى إقليمها الشمالى ١,٧ طفل/امرأة وفى غربها ١,٦وكل من الجنوب والشرق ١,٣ فقط.

جدول "١٠" معدلات الخصوبة الكلية فى قارات العالم
عامى ١٩٩٥و٢٠٠٥

القارة.	عام ١٩٩٥	عام ٢٠٠٥
العالم	٣,١	٢,٧
الدول المتقدمة	١,٦	١,٦
الدول النامية	٣,٥	٣
أفريقيا	٥,٨	٥,١
أمريكا اللاتينية	٣,١	٢,٦
آسيا	٢,٩	٢,٥
أمريكا الشمالية	٢	٢
أوربا	١,٥	١,٤
الأقيانوسية	٢,٥	٢,١
المصدر : U.N. World Population Data Sheet, 1995- 2005		

وعلى مستوى الدول، ما زال عدد من دول قارة أفريقيا وهى النيجر ومالى وبورندى وسيراليون والصومال وكل من اليمن وأفغانستان ترتفع بها معدلات الخصوبة إلى أعلاها ٦,٥طفل/امرأة بل إنها تصل إلى ٨ فى النيجر، وفى المقابل فإنها تصل فى معظم الدول الأوربية وبخاصة جنوب وشرق القارة بالإضافة إلى اليابان إلى ١,٣طفل/امرأة.

العوامل المؤثرة فى الخصوبة :

تتباين معدلات الخصوبة بين قارات ودول العالم بل بين أبناء المجتمع الواحد نتيجة لمجموعة مؤثرات متداخلة فمنها ما يدفع نحو زيادتها وأخرى تؤدى إلى تناقصها، وتشمل ثلاث مجموعات عوامل بيولوجية وعوامل اجتماعية واقتصادية وعوامل مؤسسية والتى سنناقشها بشيء من التفصيل على النحو التالى :

أولاً: العوامل البيولوجية Biological Controls

ويطلق عليها الضوابط المباشرة Proximate controls لتأثيرها المباشر على الخصوبة سواء سلباً أو إيجاباً وهى تضم :

- العمر ومدة الحياة الزوجية :

تبدأ القدرة على الإنجاب عندما يصل كل من الذكر والأنثى لمرحلة البلوغ، وهو ما يعنى أن الأنثى بدأت تحيض وتنتج بويضة والذكر قادر على قذف حيوانات منوية، وأجمعت معظم الدراسات على أن فترة خصوبة الإناث تمتد إلى ٣٥ سنة فيما بين ١٥-٤٩ سنة، وربما تبدأ الخصوبة فى عمر أقل من ١٥ سنة فى البلاد الحارة أو حسب نمط ونوع التغذية[٨]، وفى نفس الوقت هناك حالات قليلة جداً بل نادرة لامتداد خصوبة الإناث إلى ما بعد سن الخمسين، أما الذكور فقد تتأخر بداية مرحلة البلوغ لديهم بما يتراوح بين عام واثنين بالمقارنة بالإناث، وتمتد خصوبتهم حتى نهاية العمر وإن كانت تقل تدريجياً فى الأعمار المتأخرة.

وتؤدى طول مدة الحياة الزوجية إلى زيادة الخصوبة وبخاصة فى المجتمعات التى تتزوج فيها الإناث فى سن صغيرة، بعكس المجتمعات التى يتأخر فيها سن الزواج حيث تقل الفترة المحتملة للخصوبة عند النساء.

وفى الماضى كانت مدة الحياة الزوجية كبيرة بخاصة فى المجتمعات التقليدية حيث تتزوج الإناث فى سن مبكرة، إلا أنها بدأت تقل تدريجياً بتأثير تأخر سن الزواج، ففى الهند ارتفع متوسط عمر الزواج للإناث من ١٣ سنة عام ١٩٢٠ إلى ١٨ سنة عام ١٩٨٠، وللذكور من ٢٠ إلى ٢٢ سنة خلال نفس الفترة، فقد كانت تنتشر فيها عادة زواج الأطفال، ففى بداية القرن العشرين كان رُبع ممن

تتزوجن تتراوح أعمارهن بين ١٠-١٤ سنة ، انخفضت هذه النسبة إلى ٢٠%عام ١٩٢٠ وإلى ٥% فى منتصف القرن، وبالرغم من أن القانون منع ذلك إلا أن نسبة ١% من الإناث فى هذه الأعمار تتزوجن حتى عام ١٩٨٠.(٩)، إلا أن ذلك بكل تأكيد قد تغير خلال العقدين الماضيين على أثر التغيرات الديموجرافية التى طرأت فى الهند واتجاه الخصوبة نحو التناقص من ٣,٤ طفل/امرأة عام ١٩٩٥ إلى ثلاثة أطفال فقط عام ٢٠٠٥.(١٠)

وبالرغم من ارتفاع متوسط سن الزواج، إلا أنه مازال فى جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء أكثر من ٥٠% من النساء متزوجات فى عمر يتراوح بين ١٥ و١٨سنة، وتقل النسبة فى أمريكا اللاتينية لأقل من الخمس.(١١)

وبالرغم من أن القانون المصرى يحدد الحد الأدنى لزواج الإناث بـ١٦سنة والذكور بـ١٨سنة، إلا أنه كان يتم التحايل على تجاوز الحد الأدنى لعمر الإناث بشهادة صورية من العمد والمشايخ، تتضمن إقراراً منهم بأن الأنثى وصلت مرحلة البلوغ مما يؤهلها للزواج بغض النظر عن بلوغها السن القانونى من عدمه، وكان ذلك يتم فى الأرياف بشكل عام وجنوب الصعيد والمناطق الصحراوية على وجه الخصوص، وقد شهد المؤلف كثيراً من هذه الحالات، إلا أن ذلك قد تغير كثيراً فى الوقت الحالى، وأصبحت الإناث تتزوجن فى أعمار تتجاوز العشرين عاماً فى الريف والـ٢٥ عاماً فى الحضر.

وترتبط مدة الحياة الزوجية أيضاً بنسب العنوسة والطلاق والترمل، فزيادة سنوات العنوسة Cilibacy Rate تؤدى إلى قصر فترة الخصوبة، وينسحب نفس التأثير لكل من الطلاق والترمل حيث لا يقبل الذكور على الزواج بالأرامل والمطلقات بالمقارنة بمن لم يسبق لهن الزواج "الإبكار" ومن العوامل التى أثرت على انخفاض الخصوبة فى الدول الأوربية زيادة نسبة العنوسة إلى ١٥% لدى النساء و١٨% لدى الرجال وذلك فى ثمانينات القرن الماضى، كما تغيرت النظرة للزواج فى المجتمعات الصناعية المتقدمة، حيث لم يعد الزواج هدفاً فى حد ذاته يحقق الاستقرار الأسرى والأمن الاقتصادى عبر إنجاب الأطفال ويدخل فى ذلك السلوك الجنسى الذى سيرد الحديث عنه تفصيلاً.

- **نمط الزواج :**

الأصل فى الزواج هو رجل واحد لامرأة واحدة Monogamy، كما جاءت به الشريعة الإسلامية مصداقاً لقوله تعالى فى سورة النساء **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}** الآية "٣"، وتفسير فقهاء اللغة – والذى نميل إليه – أن المسكوت عنه هو المعتاد عليه، ولما بدأت الآية بالاثنتين حتى الأربع، معنى ذلك أن الواحدة للواحد وهو مسكوت عنها فى الآية، وكما يقول علماء الفقه ، فانه لا يؤسس على المستثنى قواعد ثابتة ، بمعنى أن التعدد يتطلب العدل ، وهو أمر قد لا يتحقق على أرض الواقع ، أما الذين يأخذون بظاهر اللفظ فيعتقدون فى أن الأصل فى الزواج هو التعدد، وهذا ما لا نميل إليه، وعلى كل حال فإباحة التعدد فى الإسلام حتى أربع زوجات لضرورات وظروف حددتها الشريعة ولم تُترك للهوى.

والنمط الثانى هو تعدد الزوجات للرجل الواحد Polygamy، وقد حددتها الشريعة الإسلامية بأربع، وهناك مجتمعات لا تحدد الحد الأقصى لتعدد الزوجات، وهناك نمط ثالث وهو تعدد الأزواج للمرأة الواحدة Polyandry، ويوجد لدى بعض القبائل الوثنية فى غابات وأدغال أفريقيا وجنوب الهند.(١٢).

والنمط الأخير تأثيره يكاد لا يذكر على مستوى الخصوبة، لقلة أعداد من يمارسونه من ناحية، ومحدوديه الخصوبة لدى النساء طوال فترة قدرتها على الإنجاب وما يتبعها من فترة إرضاع.

أما الزواج الأحادى والمتعدد فيختلف الموقف فيما بينهما ويعتمد على تساوى أعداد الذكور والإناث أو زيادة أعداد الإناث على الذكور ، ففي الحالة الأولى " تساوي الذكور والإناث " يؤدى الزواج الأحادى إلى خصوبة أكبر بالمقارنة بالزواج المتعدد، لأن التعدد يؤدى إلى بقاء نسبة من الذكور خارج الزوجية لعدم وجود إناث، وفى نفس الوقت تقل فترة المعاشرة الزوجية للزوجة الواحدة فى نظام التعدد.

وفى حالة تفوق أعداد الإناث على أعداد الذكور فى سن الخصوبة، فإن الزواج الأحادى يؤدى إلى قلة الخصوبة بعكس التعدد الذى يؤدى إلى زيادة الخصوبة، فبدون التعدد ستظل أعداد من الإناث فى سن الخصوبة خارج إطار الزوجية، والاستدلال السابق مبنى على أعداد كل من الذكور والإناث فى سن الخصوبة مع إهمال بقية العوامل الأخرى ولذلك فهو استدلال نظرى يختلف باختلاف المجتمعات والشعوب التي تبيح تعدد الزوجات والتى لا تبيح ذلك :

- الحالة الصحية :

بالرغم مما يبدو على تدنى الحالة الصحية لدى الفقراء فإنهم أكثر إنجاباً، وربما يكون ذلك مرتبط بعوامل اجتماعية واقتصادية أخرى، وفى الوقت نفسه فإن الخالة الصحية الجيدة تقترن بنتيجة عكسية تماماً فى الدول المتقدمة، وهو ما تفسره أيضاً عوامل أخرى غير الحالة الصحية.

ويرتبط بالحالة الصحية العقم وهناك نوعان منه، عقم مرضى Pathological sterility، وهو ناتج عن بعض الأمراض الجنسية مثل السيلان والزهرى والإيدز والتى تؤدى إلى انخفاض الخصوبة ثم العقم الكامل، أما الثانى فهو العقم الطبيعى Natural Sterility، ويرجع لعيوب خلقية متعلقة بالوراثة أو نمط تركيب الكروموسومات، وتبلغ نسبته ٣% لدى النساء فى سن العشرين، ويتزايد بتقدم السن، ويبلغ قمته مع توقف الدورة الشهرية عند المرأة. (١٣)

وهناك أمراض تؤدى للعقم لدى الذكور مثل أمراض الخصيتين والتهاب البروستاتا والحويصلات المنوية، كما أن أمراض سوء التغذية التى تنتج عنها فرط النحافة أو فرط البدانة تؤدى إلى العقم عند الإناث.

- الإرضاع الطبيعى :

من المفترض أن يستمر الوليد يرضع من لبن أمه لمدة عامين مصداقاً لقوله تعالى { وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} سورة لقمان "آية ١٤"، وخلال هذه الفترة تنخفض الخصوبة الكامنة للمرأة بعد الولادة وطوال فترة الإرضاع الطبيعى بسبب نشاط

الغدد اللبنية، بل إن بعض النساء يحدث لديهن انقطاع للطمث بمعنى توقف إنتاج للبويضة، ولاشك أن ذلك يمثل آلية طبيعية للحفاظ على صحة الأم والوليد معاً.

وتتوقف فترة الإرضاع الطبيعي على الفرصة المتاحة للمرأة لكى ترضع وليدها وتمارس دورها فى المجتمع فى آن واحد خاصة دورها الاقتصادى، وفي الدول الصناعية فى أوربا وأمريكا ولحقت بها عديد من دول شرق آسيا يصعب على المرأة أن تقوم بعملية الإرضاع الطبيعي بشكل كامل بسبب وجودها فى العمل، أما فى المجتمعات النامية وخاصة فى أفريقيا جنوب الصحراء فيسهل على المرأة الاشتغال بالأعمال التقليدية فى الأنشطة الأولية، وفى نفس الوقت تمارس دورها فى الإرضاع الطبيعى، وكثيراً ما نرى ذلك فى الريف المصرى والمناطق الصحراوية.

وقد أدى التوسع فى عمل المرأة فى الدول النامية، والدعاية التى تبثها وسائل الإعلام عن الإرضاع المعتمد على ألبان صناعية، بالإضافة إلى تقليد النساء للأمهات فى الغرب وميلهن نحو ثقافة التحضر الغربية إلى تقليل فترة الإرضاع الطبيعي وبالتالى ارتفاع الخصوبة، ففى تايلاند انخفض متوسط فترة الإرضاع الطبيعي من ١٢,٩ شهر إلى ٨,٤ فى الفترة ١٩٦٩ - ١٩٧٩، وفى تايوان انخفضت من ١٤,٦ شهر إلى ٨,٨ فى الفترة ١٩٦٦- ١٩٨٠[١٤]، وفى مصر انخفضت فترة العقم التالية للإنجاب من ٨,٩ إلى ٥,٦ شهر فيما بين عامى ١٩٨٠- ١٩٩٥ مما يعنى الاتجاه نحو انخفاض الرضاعة الطبيعية.[١٥]

- الإجهاض:

هناك نوعان من الإجهاض، أحدهما ناتج عن ظروف مرضية طارئة أثناء فترة الحمل أو عيوب خلقية لبعض النساء قبل أن تكتمل أشهر الحمل وحدوثه قليل وليس له تأثير كبير على خفض الخصوبة، والثانى مقصود فى حد ذاته بالرغم من أن معظم الشرائع السماوية ومنها الإسلام يحرم ذلك ويعتبره قتلاً لنفس بشرية إذا ما تجاوزت مدة الحمل ستة أسابيع ، إلا لضرورة قصوى يحددها الطبيب المتخصص ، كأن يكون هناك خوف على الأم أو إصابة الجنين بمرض لن يستطيع معه إكمال مدة بقائه داخل رحم أمه.

ومع ذلك فقد أباحته عدد من الدول وتبنته فى سياساتها السكانية للتقليل من الخصوبة مثل اليابان والصين، كما أنه أمر شائع ومشروع لدى كثير من دول الحضارة الغربية وبخاصة فى الدول التى تنتشر بها الحريات الجنسية، وقد انعكس ذلك على خفض الخصوبة فيها.

ثانياً : العوامل الاجتماعية والاقتصادية Socio Economic Controls

وتشمل قيمة الأطفال الاجتماعية والاقتصادية والتعليم وعمل المرأة والفروق الحضرية الريفية.

– قيمة الأطفال الاجتماعية والاقتصادية

تتباين نظرة المجتمعات لقيمة الأطفال ففى المجتمعات الزراعية والقبلية تتزايد معدلات الخصوبة، حيث يمثل الأطفال رمزاً للفخر ومصدراً للرزق، مما يرفع من شأن العائلة والقبيلة فى مواجهة الآخرين، وتسود هذه المفاهيم فى المجتمعات الشرقية والنامية على وجه الخصوص فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ومنها المجتمعات العربية والإسلامية التى مازالت تحتفظ ببعض سماتها القبلية، وفى هذا السياق فإن إنجاب الذكر على وجه الخصوص له دور فى زيادة الخصوبة، حيث تستمر الأنثى فى الإنجاب حتى يأتى المولود الذكر الذى يرث والديه ويحمل اسم العائلة، وتتحقق بذلك استمرارية الوجاهة الاجتماعية والقوة الاقتصادية التى تنشدها العائلة.

وفى المقابل فإن هذا المفهوم يتلاشى فى المجتمعات الصناعية وتصبح تربية الأطفال عبئاً اقتصادياً، الأمر الذى يؤدى إلى الإقلال من الخصوبة، وتهدف الأسر من ذلك إلى المحافظة على المستوى المعيشى المتقدم الذى تعيشه، على اعتبار أن عدداً أقل من الأطفال يوازى فرص تعليم أعلى ومستوى اقتصادى أفضل.

كما أن ضغوط الحالة الاقتصادية لها دور فى تأخير متوسط سن الزواج، فقد ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول فى مصر من ١٨,٥ سنة عام ١٩٨٨ إلى ١٩,٨ سنة عام ١٩٩٥[١٦] وإن كان عاد مرة أخرى إلى الانخفاض إلى ١٩,٢ سنة عام ٢٠٠٠، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض الخصوبة.

ومن المعروف أن المجتمعات الفقيرة تتسم بارتفاع معدلات الخصوبة على اعتبار أنهم أحد مصادر الدخل الأسرى ومصدر أمان الأبوين حال الشيخوخة، وفى المقابل فإن انتعاش الحالة الاقتصادية له وجهان الأول انخفاض الخصوبة كما أشرنا من قبل والثانى يؤدى إلى زيادتها كما هو الحال فى دول الخليج التى تشعر بأن مواردها أكبر من عدد سكانها وإن كان يفسر ذلك عوامل أخرى غير اقتصادية منها سياسى واجتماعى والتركيبة الديموجرافية لسكانها بين وطنيين ووافدين.

- التعليم وعمل المرأة :

تقل الخصوبة بين النساء ذات المستوى التعليمى الأعلى بالمقارنة بغير المتعلمات وذلك لعدة أسباب، فالمرأة المتعلمة تقضى وقتاً أكبر فى المراحل التعليمية تنتهى منه خلال النصف الأول من عقدها الثالث، وبذلك يقتطع من سنوات خصوبتها العالية خارج الحياة الزوجية، وبعد هذه المرحلة تبدأ رحلة البحث عن عمل والانخراط فيه، مما يؤخر بدوره دخولها إلى الحياة الزوجية، بل أن العمل نفسه يقلل من الوقت المتاح للحمل والولادة، بالإضافة إلى أنها أكثر استخداماً لوسائل التنظيم والمباعدة بين فترات الحمل، كما أن معدلات وفيات الرضع بين أبناء المتعلمات أقل من غير المتعلمات.

وقد أظهرت النتائج التى أجريت على بحث الخصوبة فى مصر عام ١٩٨٠ أن متوسط ما تنجبه المرأة غير المتعلمة ٦ أطفال يقل إلى ٥ ممن بلغن بعض سنوات الابتدائى وأقل من ٤ أطفال لمن بلغن المرحلة الثانوية و٣,٢ لمن حصلن على الثانوية وأعلى، وقد انخفضت هذه المتوسطات عام ١٩٩٥ إلى ٤,٦ و٣,٧و ٣,١ و٣ طفل/امرأة على التوالى.(١٧)

وعن العاملات بأجر فقد بلغت خصوبتهن ٢,٧ طفل/امرأة فى مقابل ٣,٨ لغير العاملات عام ١٩٩٥.(١٨)

- الفروق الحضرية الريفية :

تختذل الحياة الحضرية الريفية مجموعة من العوامل معظمها سبق التعرض لها وبالتالى تنعكس على مستويات الخصوبة فى كل منها فالمهن والتعليم ذات مستويات أفضل فى المدن، كما أن سكانها أكثر فهماً لضوابط التنظيم ومنع الحمل

أو المباعدة بين فترات حدوثه، وارتفاع تكاليف الحياة فى المدن، واختلاف القيمة الاقتصادية للأطفال، وتأخر سن الزواج فى المدن لطول سنوات الإعداد ، وكثرة وفيات الرضع فى الريف بالمقارنة بالمدن.

وفى مصر فقد سجلت معدلات الخصوبة فى الحضر معدلات أقل فى الفترة بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٠ فقد تراوحت بين ٣,٧ و ٣,١ طفل/امرأة وفى المقابل فقد تراوحت فى الريف بين ٥,٧ و ٣,٩ خلال نفس الفترة.[١٩]

ولكن يجب أن لا نضع كل سكان المدن فى هذا المستوى من الخصوبة، فقد أدت الهجرات من الريف إلى الهوامش الحضرية والتى شكلت بؤراً ونطاقات عشوائية داخل المدن إلى انتقال أعداد من سكان الريف إليها يستمرون فترة ليست بالقصيرة فى معدلات الإنجاب العالية التى اعتادوها فى مواطنهم الأصلية، والتى تصل لمستويات الخصوبة فى الريف بل وأكثر، وهذا مما لاحظه المؤلف خلال ندواته وحملات التوعية التى قادها على مستوى محافظة الجيزة من خلال رئاسته للجنة السكان والأسرة، بكل من الحزب الوطنى والمجلس الشعبى المحلى للمحافظة.

الضوابط المؤسسية :

وتشمل المؤسستين الحكومية والدينية.

المؤسسة الحكومية :

أصبحت موضوعات السكان تشغل بال حكومات الدول بشكل متفاوت. والذى ينعكس على مستويات الخصوبة، فعديد من الدول تتبنى سياسات تنموية فى المجالين الاجتماعى والاقتصادى تؤثر فى مستوى الخصوبة من خلال الاهتمام بالتعليم والصحة وخدمات البنية الأساسية والكهرباء والماء، كما أنها تتدخل بشكل مباشر من خلال تبنى سياسات تنظيم الأسرة، وقد نجحت فيها عدد من الدول بشكل كبير مثل الصين وتونس وإيران ومصر وإندونيسيا والجزائر والمغرب، والتى انخفضت بها مستويات الخصوبة فى السنوات الأخيرة إلى حد كبير، وقد بلغت نسبة استخدام النساء لوسائل منع الحمل في هذه الدول ٦٠% وأكثر، بل وصلت ٨٧% فى الصين عام ٢٠٠٥..[٢٠]

وهناك دول أخرى تشجع على زيادة سكانها فى حالات الحروب كما فعلت اليابان وإيطاليا وألمانيا وفرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية، أو إذا كان عدد السكان أقل من الموارد "دول الخليج"، أو كانت فى موقف تنافسى مع جيرانها أو فى محيطها الإقليمى مثل العراق وسوريا، أو كان السكان أحد مكونات الصراع "فلسطين" وكل هذه الدول ترتفع لديها مستويات الخصوبة.

وفى المقابل تقوم عدد من الدول الأوربية فى الوقت الحالى بتقديم حوافز إيجابية لزيادة معدلات الإنجاب نظراً لتوقف النمو السكانى أو تناقصه بها.

المؤسسة الدينية :

يشكل الدين المصدر الأساسى الذى يستمد منه المجتمع قيمه وأنساقه، وذلك لدى إتباع الإسلام بينما يقل ذلك فى الديانات الأخرى، وعلى كل فإذا كانت الديانات تحبذ زيادة النسل وأعداد البشر، فإن الإسلام يأتى على رأسها بشرط أن تتوافر القدرة على تربية الأطفال وتوفير ما يحتاجون إليه، وقد نجد التفاوت بين إتباع الديانة الواحدة، فالكاثوليك أكثر إنجاباً من الأرثوذكس، وهؤلاء أكثر إنجاباً من البروتستانت. وقد كانت هناك وجهة نظر تدعى أن الإسلام يقف حائلاً ضد تنظيم الأسرة فى حالات الضرورة، إلا أن ذلك غير صحيح وسنفرد لذلك دراسة خاصة فى نهاية الكتاب.

ثالثاً: الوفيات Deaths

الوفيات ظاهرة بيولوجية لابد وأن تنتهى بها دورة حياة السكان، كما إنها تعكس مظاهر اجتماعية واقتصادية وحضارية فى المجتمعات. وتبرز أهمية دراسة الوفيات وتبايناتها الجغرافية وحسب العمر والنوع، من خلال تأثيرها على اتجاهات النمو السكانى، فقد كان انخفاض معدلات الوفيات سبباً فى الثورة الديموجرافية التى اجتاحت دول العالم النامى خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وقبل ذلك عندما انخفضت فى أوربا مما أدى إلى زيادة سكانية كبيرة خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وخلال السنوات الأخيرة بدأت معدلات الوفيات تتجه نحو الارتفاع فى عدد من الدول المتقدمة مما يؤدى إلي توقف النمو السكانى أو تناقصه أو نمو سكانى بطئ جداً.

وتعتبر معدلات الوفيات أحد المؤشرات الهامة للأحوال الصحية للمجتمعات والتي تعكس ظروف البيئات الجغرافية ومستويات التنمية فيها ومدى الاهتمام بالرعاية الصحية الأولية للأمهات فى عمر الإنجاب والأطفال وكبار السن.

- مقاييس الوفيات :

وهى معدلات تحسب إما للمجموع الكلى للسكان، أو حسب الفئات العمرية لكل من الذكور والإناث أو لكليهما، أو لأصحاب مهنة معينة أو لسبب ما "الحوادث" مثلاً، كما أن معدلات وفيات الرضع الذين تقل أعمارهم عن سنة تعد أهمها، حيث إنها تعبر عن مستوى الخدمة الصحية ومدى الاهتمام بكل من الطب الوقائى والعلاجى، وهى على النحو التالى :

- معدل الوفيات الخام Crude Death Rate "CDR"

ونحصل عليه من خلال نسبة عدد الوفيات المسجلين فى السنة إلى جملة السكان فى منتصف السنة مضروباً فى ١٠٠٠ وتصاغ كالتالى :

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات فى السنة}}{\text{جملة السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

$$\text{وبالتطبيق على مصر عام ١٩٩٦} = \frac{٣٧٣٦٢٩}{٥٩٤٧٣٠٠٠} \times ١٠٠٠ = ٦,٣ \text{ فى الألف}$$

$$\text{وإسرائيل عام ١٩٩٨} = \frac{٤٢٠٠٠}{٦٠٠٠٠٠٠} \times ١٠٠٠ = ٧ \text{ فى الألف}$$

وبذلك فهو يعبر عن مستوى الوفيات لجميع الفئات العمرية فى المجتمع الواحد مع ما بينها من تباين حسب الفئات العمرية أو النوع ومع ذلك فهو يعطى مؤشرات جيدة للمقارنة بين الدول بعضها والبعض الآخر.

- معدلات الوفيات حسب العمر Age Specific Death Rate "ASDR"

وتحسب حسب الصيغة التالية :

$$\frac{\text{عدد الوفيات فى فئة عمرية معينة}}{\text{جملة السكان فى نفس الفئة}} \times ١٠٠٠$$

وأكثر الفئات العمرية شيوعاً فى الدراسات المقارنة لكل خمس سنوات وقد تحسب لكل سنة فى الدراسات الأكثر تفصيلاً، ولكل من الذكور والإناث.

ومنحنى هذه المعدلات تبدأ قمته بعد المولد مباشرة، ثم يهبط للحد الأدنى فى الفئات العمرية ٥- ٥٠ سنة ثم يرتفع ببطء بعد ذلك حتى الأعمار المتأخرة وفى الغالب يأخذ شكل حرف اللغة الإنجليزية "U".

ويتضح أن هناك تبايناً فى معدلات الوفيات العمرية الخمسية حسب مستوى التنمية وبين الذكور والإناث، فحسب مستوى التنمية تنخفض معدلات الوفيات فى الفئات العمرية أقل من ٥ سنوات فى الدول المتقدمة بالمقارنة بالدول النامية، والذى يوضحه جدول "١١" الذى يقارن بين السويد التى تنتمى للدول المتقدمة وبنجلاديش التى تنتمى للدول النامية.

ويلاحظ أن معدلات وفيات الإناث أقل من الذكور لمن تقل أعمارهن عن سنة فى كل من السويد وبنجلاديش، ثم تزيد معدلات وفيات الإناث فى بنجلاديش فى بقية الفئات العمرية حتى ٥٠ سنة، الأمر الذى ربما يعكس اهتماماً أكبر بالأحوال الصحية للذكور بالمقارنة بالإناث فى المجتمعات الشرقية عموماً، ثم تزيد معدلات وفيات الذكور فى الفئات العمرية المتقدمة ٥٥ سنة وأكثر، أما فى السويد فيلاحظ زيادة معدلات وفيات الذكور على الإناث فى كل الفئات العمرية تقريباً، ولا يعكس ذلك اهتماماً صحياً متميزاً للإناث بالمقارنة بالذكور فالخدمة الصحية متوفرة فى الدول المتقدمة لكليهما وتتساوى بين كل من الريف والمدن.

جدول "١١" معدلات الوفيات حسب الفئات العمرية والنوعية فى السويد وبنجلاديش عام ١٩٨٠

فئات السن	السويد		بنجلاديش		فئات السن	السويد		بنجلاديش	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث		ذكور	إناث	ذكور	إناث
أقل من سنة	١٣,٧	١١,٩	١٢٨,٤	١١٩,٥	٤٥-٤٩	٣,٦	١,٩	٦,٨	٧,٢
١-٤	٠,٣	٠,٣	١٤,١	١٥,٨	٥٠-٥٤	٦	٣,٣	١٤,٧	١٤,٢
٥-٩	٠,٢	٠,١	٣,٤	٣,٨	٥٥-٥٩	١٠,١	٥,٢	٢١,٢	٢١,٨
١٠-١٤	٠,٢	٠,٢	١,٢	١,٢	٦٠-٦٤	١٦,٥	٧,٩	٢٩,٧	٢٨,٤
١٥-١٩	٠,٦	٠,٣	١,٤	٢,٤	٦٥-٦٩	٢٦,٢	١٢,٧	٤٤,٥	٣٨,٥
٢٠-٢٤	٠,٩	٠,٣	١,٦	٢,٩	٧٠-٧٤	٤٣	٢٢,٢	٥٨,٣	٥٢,٩
٢٥-٢٩	٠,٩	٠,٤	٢,٢	٣,٨	٧٥-٧٩	٦٩	٤١,٢	١٦٠	١٨٦,٥
٣٠-٣٤	١,٢	٠,٧	٢,٥	٣,٧	٨٠-٨٤	١١١,٥	٧٢,١		
٣٥-٣٩	١,٥	٠,٩	٣,٣	٤,٥	٨٥ فاكثر	١٩٣,٩	١٥٣,١		
٤٠-٤٤	٢,١	١,٢	٥,٥	٦,٣					

المصدر: **M.E With Erick , 1994, population Geography Longman, London, p.41**

وبالرغم من أن مصر تنتمى لنمط الدول النامية، إلا أن معدل الوفيات العمرى النوعى بها عام ١٩٩٦ يشبه السويد فى انخفاض معدلات وفيات الإناث بالمقارنة بالذكور فيما عدا من هم أقل من ٥ سنوات فقط، جدول"١٢" الأمر الذى يجعلنا لا نسلم بشكل مطلق بأن الاهتمام الصحى ينصب بشكل أكبر على الذكور بالمقارنة بالإناث فى الدول النامية، وحالة مصر تؤكد ذلك.

جدول "١٢" معدلات الوفيات النوعية العمرية فى مصر عام ١٩٩٦

فئات السن	ذكور	إناث	فئات السن	ذكور	إناث
اقل من سنة	٥٨,٢	٥٨,٦	٣٥-٣٩	٢,٦	١,٧
١-٤	٣,٨	٤,٩	٤٠-٤٤	٤,٤	٢,٤
٥-٩	٠,٩	٠,٨	٤٥-٤٩	٦,٨	٤,٢
١٠-١٤	٠,٨	٠,٦	٥٠ -٥٤	١١,٤	٧,٣
١٥-١٩	١,١	٠,٨	٥٥-٥٩	١٨,٦	١٢,٩
٢٠-٢٤	١,٣	٠,٩	٦٠-٦٤	٢٦,٨	٢٠,٥
٢٥ -٢٩	١,٦	١,١	٦٥-٦٩	٤٣	٤٠,١
٣٠-٣٤	٢,١	١,٣	٧٠فأكثر	٧٠,٦	٦٦,٩
من حساب المؤلف بالاعتماد على نتائج تعداد ١٩٩٦ وإحصائيات					

- معدلات وفيات الرضع Infant mortality rate

وهو يعبر عن صورة أصدق عن مستوى الخدمات الصحية فى المجالين الوقائى والعلاجى للنساء الحوامل والأجنة أثناء فترة الحمل. ثم للأطفال حديثى الولادة أثناء عامهم الأول، ويتم حسابه من خلال الصيغة التالية:

$$\text{معدل وفيات الرضع} = \frac{\text{عدد وفيات الأطفال أقل من سنة فى سنة ما}}{\text{جملة عدد المواليد خلال تلك السنة}} \times ١٠٠٠$$

ويختلف حساب هذا المعدل عن المعدلين السابقين حيث أن المقام هم جملة عدد المواليد خلال السنة، وليس جملة عدد السكان كما فى معدل الوفيات الخام، أو جملة عدد السكان فى أى من الفئات العمرية كما فى معدل الوفيات حسب العمر.

وفى الدراسات المتخصصة تدرس الوفيات للشهر الأول Neonatal mortality، وتقسم إلى فترتين المبكرة Early neonatal للأيام الستة الأولى بعد الولادة وتحدث خلالها أعلى معدلات لوفيات الأطفال، جدول "١٣" والمتأخرة Late neonatal

والتى تشمل الفترة من اليوم السابع وحتى نهاية الشهر الأول، ووفيات ما بعد الشهر الأول Post neonatal وتشمل حتى نهاية العام الأول للطفل، وكما يتضح من الجدول المشار إليه فإن ثلثي وفيات الأطفال الرضع فى الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحدث خلال الأيام الستة الأولى عام ١٩٧٠، ومع انخفاضها التدريجى إلى النصف تقريباً عام ١٩٩٧، ارتفعت وفيات ما بعد الشهر الأول من الربع إلى ما يقرب من الخمسين، كما تضاعفت نسبة الوفيات المتأخرة للشهر الأول "٧-٢٨ يوم".

جدول "١٣" النسب المئوية لوفيات الأطفال خلال العام الأول فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٠- ١٩٩٧

الفترة	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٧
٠ – ٦يوم	٦٨	٥٦	٥٤,٦	٥٢,٣	٥٠	٤٨
٧-٢٨ يوم	٧,٤	١١,٣	١٠,٨	١١,١	١١,٣	١٤
ما بعد الشهر الأول	٢٤,٦	٣٢,٨	٣٤,٦	٣٦,٦	٣٨,٧	٣٨

المصدر : **Statistical Abstract of the united states 1997**
Total 124 national vital statistics report ,vol 48 – 1998.

وغالباً ما تكون وفيات الأطفال خلال الأيام الست الأولى لأسباب مرضية كامنة مولود بها الأطفال، وهى ما تُعرف بالأسباب الذاتية Endogenous، وهى مرتفعة فى الدول المتقدمة كما رأينا فى حالة الولايات المتحدة الأمريكية، أما وفيات ما بعد الشهر الأول فتكون لأسباب خارجية Exogenous، وهى ترتفع فى الدول النامية والمجتمعات الفقيرة بسبب عدم قدرتها على توفير الرعاية اللازمة والمتطلبات الحياتية للأطفال خلال الشهور الأولى من حياتهم، والتى يكونوا فيها أكثر حساسية عند تعرضهم للأمراض ونقص الغذاء.

وقد كان انخفاض معدلات وفيات الرضع هو المقدمة الأولى لانخفاض معدل المواليد الخام، وقد حدث ذلك فى أوربا خلال مسيرة تحولها الديموجرافية

نحو مرحلة النضج، أى خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وكذلك فى الدول النامية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وحالة مصر خير دليل على ذلك فقد انخفضت معدلات وفيات الرضع بها من ٢٣٤ فى الألف عام ١٩٣٧ إلى ١٧٠ عام ١٩٦٠ وإلى ٥٨,٤عام ١٩٩٦[٢١] وإلى ٣٧ فى الألف عام ٢٠٠٥.[٢٢]

وفى الوقت الحالى ليس هناك ارتباط بين انخفاض معدلات وفيات الرضع ومعدلات الوفيات الخام فى الدول المتقدمة، فما يحدث فيها هو العكس، حيث تزيد معدلات الوفيات الخام على وفيات الرضع ١١ فى الألف للأولى و٧ للثانية وذلك لأسباب أخرى ستتم مناقشتها لاحقاً.

وقد شهد العالم انخفاضاً لمعدلات وفيات الرضع بلغ ٨ فى الألف خلال السنوات العشر الماضية، جدول "١٤" وكان أكبر انخفاض فى قارة أمريكا اللاتينية ثم قارة آسيا ١٧ و١١ فى الألف على التوالى وأقلها أفريقياً ٢ فى الألف.

ومازالت الهوة كبيرة بين معدلات وفيات الأطفال الرضع بين الدول النامية والمتقدمة حيث تصل إلى ٥٩ فى الألف فى الأولى فى مقابل ٦ فى الألف فى الثانية، ومازالت أعلى معدلات لوفيات الأطفال الرضع فى قارة أفريقيا "٨٨فى الألف" ثم آسيا ٥١ وأمريكا اللاتينية ٢٧ فقط.

وعلى مستوى الدول يتضح تناقضاً كبيراً بينها ففى اليابان وفرنسا والسويد تقل عن ٤ فى الألف بينما تصل إلى ١٧٢ فى الألف فى أفغانستان، كما أنها تزيد فى ١٧ دولة أفريقية عن ١٠٠ فى الألف وهى سيراليون والنيجر وليبيريا وأنجولا ومالى وغينيا بيساو والصومال وموزمبيق وكوت دى فوار وبنين ونيجيريا وجيبوتى وأثيوبيا ومالاوى ورواندا وتشاد وغينيا الاستوائية، ومن الدول ذات معدلات وفيات الأطفال المرتفعة العراق ٩٤ فى الألف[٢٢]، وذلك بسبب الحصار الذى تعرضت له خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وما تلته من أحداث على مدار السنوات الستة الماضية.

جدول "١٤" معدلات وفيات الأطفال الرضع فى العالم

بين عامى ١٩٩٥ ، ٢٠٠٥

القـــــارة	١٩٩٥	٢٠٠٥	النقص
الدول النامية	٦٧	٥٩	٨
أفريقيا	٩٠	٨٨	٢
آسيا	٦٢	٥١	١١
أمريكا اللاتينية	٤٤	٢٧	١٧
الدول المتقدمة	١٠	٦	٤
أوربا	١١	٧	٤
أمريكا الشمالية	٨	٧	١
اليابان	٤,٣	٢,٨	١,٥
استراليا	٦,١	٤,٥	١,٦
نيوزيلندا	٦,٩	٥,٦	١,٣
العالم	٦٢	٥٤	٨

المصدر : U.N. World Population Data Sheet 1995,2005

- معدلات الوفيات حسب السبب :

تتعدد أسباب الوفيات، وتتباين بين المجتمعات حسب مستوى التنمية، والاهتمام بالنواحى الصحية، ومدى كفاية الغذاء ونوعيته، والتلوث، ويمكن حساب معدلات الوفيات حسب أسباب حدوثها مثل حوادث المرور أو أمراض القلب أو الضغط أو السكر أو السرطان ..الخ، من خلال الصيغة التالية :

$$\text{معدل الوفيات لحوادث المرور} = \frac{\text{عدد الوفيات الناتجة عن حوادث المرور}}{\text{جملة عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

وتفيد هذه المعدلات فى معرفة أسباب الوفيات وتتبعها حتى يمكن التركيز على إزالة مسبباتها، فمثلاً لوحظ زيادة نسب الوفيات بسبب أمراض الجهاز الدورى الدموى فى مصر بمقدار ١٢ مرة بين عامى ١٩٣٢ و١٩٩٨، حيث كانت فى

حدود ٤٤% أصبحت ٤٨%، وفى المقابل انخفضت الوفيات بسبب أمراض الجهاز الهضمى من ٥٥% إلى ٤٠% خلال نفس الفترة[٢٣]، ويفسر ذلك فى ضوء الاهتمام بعلاج أمراض الجهاز الهضمى فى العقود الأخيرة بعدما كان يتسبب فى حدوث أمراض تؤدى إلى وفيات بأعداد كبيرة، وفى المقابل فإن ارتفاع نسبة الوفيات بسبب أمراض الجهاز الدورى يرجع إلى ضغوط الحياة اليومية للمواطنين والتلوث والازدحام والأغذية غير المطابقة للمواصفات الناتجة عن استخدام الأسمدة الكيماوية بكثافة مرتفعة، والتباين السابق سواء على مستوى الدولة الواحدة أو حسب أقسامها الإدارية، أو بين الدول بعضها والبعض الآخر يفيد فى التخطيط الصحى وتوزيع المراكز الطبية وتوفير المتخصصين فى تلك الأمراض.

- **معدلات الوفيات حسب المهنة :**

وتحسب مثل المعدلات السابقة حيث يمثل البسط عدد حالات الوفيات لمهنة معينة ولتكن "التعليم" والمقام هو عدد المدرسين وتضرب فى ١٠٠٠، وتصاغ كالتالى :

$$\text{معدل الوفيات للمدرسين} = \frac{\text{عدد حالات الوفيات للمدرسين فى سنة ما}}{\text{جملة عدد المعلمين فى نفس السنة}} \times ١٠٠٠$$

ويمكن أن تتكرر هذه المعدلات للعاملين فى التعدين والصناعات الكيماوية والصناعات الحربية وللصيادين والزراع...الخ، وتحسب حسب كل من التركيب النوعى والعمرى، وتفيد هذه المعدلات فى إظهار مدى التباين فى معدلات الوفيات للمهن المختلفة، وإن كانت المهنة فقط لا تعكس مستوى الوفيات وإنما تتأثر بنمط حياة السكان ومستواهم الاجتماعى والاقتصادى والصحى وإقامتهم فى الريف أو الحضر.

اتجاهات معدلات الوفيات الخام فى العالم

ظلت معدلات الوفيات على ارتفاعها على مستوى العالم وتفوق الـ٣٠ فى الألف حتى منتصف القرن الثامن عشر، بما كان يتفق والمرحلة البدائية لدورة التحول الديموجرافى فى العالم، والتى اتسمت خلالها كل من معدلات المواليد والوفيات بالارتفاع، وكانت معدلات الزيادة الطبيعية طفيفة، أو ربما كانت تحدث

بالسلب فى بعض السنوات لأسباب متعددة، إلا أن معدلات الوفيات بدأت تتجه نحو الانخفاض، ويمكن تحديد فترتين لتناقص الوفيات على مستوى العالم على النحو التالى :(٢٤)

– الأولى : وبدأت فى دول غرب أوربا مع قيام الثورة الصناعية وانتشار التصنيع ثم شملت بقية الدول الأوربية والدول ذات الأصول الأوربية وشملت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا ونيوزيلندا فيما نطلق عليه الآن الدول المتقدمة، وقد استمر الانخفاض فى معدلات الوفيات تدريجياً من ٣٠ فى الألف فى بدايات القرن التاسع عشر إلى ١٨ فى الألف مع نهايته ، ثم بلغت حدودها الدنيا أى بما يتراوح بين ٥ – ٦ فى الألف خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ويرجع هذا الانخفاض إلى :

١– تقدم الرعاية الصحية فى مجال الطب الوقائى والعلاجى واكتشاف الكثير من الأمصال والمضادات الحيوية.
٢– التقدم فى النقل والمواصلات وتبادل الخبرات على مستوى العالم، ترتب عليه نقل الاكتشافات الطبية إلى خارج القارة الأوربية.
٣– ارتفاع مستوى المعيشة التدريجى فى البلاد التى بدأ بها التصنيع.

– الثانية : انخفاض الوفيات فى بقية دول العالم، أو ما نطلق عليه الدول النامية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ومازالت هذه المرحلة مستمرة حتى الآن، وقد بلغت معدلات الوفيات مستوياتها الدنيا ٥ – ٦ فى الألف فى عدد من الدول النامية، وتتساوى بذلك بما وصلت إليه الدول المتقدمة خلال النصف الأول من القرن العشرين، ويلاحظ أن التفاوتات بين معدلات الوفيات فى الدول النامية كبيرة، حيث ما زالت مرتفعة فى عدد كبير من دول القارة الأفريقية فى شرق ووسط وغرب القارة وعدد قليل من الدول الآسيوية.

ويلاحظ أن مرحلة الانخفاض الأولى للدول المتقدمة قد استغرقت فترة طويلة تزيد على ١٥٠ سنة منذ عام ١٧٥٠ وحتى بدايات القرن العشرين بينما الانخفاض الثانى للدول النامية قد استغرق ما يزيد قليلاً على نصف قرن منذ منتصف القرن العشرين وحتى الآن، بل إن بعض الدول قد انخفض بها معدل

الوفيات فى فترة ثلاثة عقود فقط بمقدار النصف مثل مصر من ٢٠,٦ فى الألف عام ١٩٤٩ إلى ١٠,٤ عام ١٩٨٠، ويرجع هذا الانخفاض إلى أن الدول النامية قلدت الدول المتقدمة فى الاهتمام بالنواحى الصحية فى المجالين الوقائى والعلاجى فضلاً عما تحقق من ارتفاع لمستويات المعيشة والتحول نحو التصنيع كما حدث فى دول النمور الآسيوية والصين.

وخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وحتى الآن تشهد الدول المتقدمة ارتفاعاً ملحوظاً فى معدلات الوفيات حتى إنها فاقت معدلات عدد من الدول النامية فقد ارتفعت من ٧ فى الألف عام ١٩٩٠ إلى ١٠ فى الألف منذ عام ألفين وحتى الآن ، ويرجع ذلك إلى أن هذه المجتمعات تتجه نحو الشيخوخة، فمع انخفاض معدلات المواليد ، وصلت فئات السن الوسطى بمرور الزمن نحو الشيخوخة، والتى ترتفع بينها معدلات الوفيات كظاهرة بيولوجية طبيعية باعتبار أن الوفاة نهاية لكل حى، وفى الوقت نفسه بدأت تجف منابع تغذية المجتمع بأطفال جدد، ولذلك أسبابه المتعددة، منها الرفاهية اللامتناهية التى وصلت إليها المجتمعات المتقدمة، وأصبح لديها كل شئ متاح، حتى العلاقات الجنسية الشاذة والتي وضعها البعض فى إطار قانونى تحت مسمى حقوق الإنسان، وترتب على ذلك عزوف كثير من الشباب عن الزواج، لأنه يمكن أن يصل إلى ما يريد دون الدخول فى علاقات شرعية تترتب عليها مسئوليات تربوية واجتماعية واقتصادية، كما أن مفهوم الزواج لتكوين أسرة يختلف عن مفهوم الزواج فى الشريعة الإسلامية.

وعليه نجد أنه فى الوقت الذى تتجه فيه معدلات الوفيات فى الدول النامية نحو الانخفاض ، نجد العكس تماماً يحدث فى عدد كبير من الدول المتقدمة، مما ينفى الربط بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتقدمة، وانخفاض معدلات الوفيات بشكل مطلق، وهو ما كان سائداً حتى وقت قريب، واستمرار ذلك سوف يجعلنا مسئولين عن إجراء دراسات دقيقة لمفاهيم معاصرة تربط بين معدلات الوفيات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والغذائية، ويجب أن يدخل فى الحسبان المفاهيم الدينية، التى هى المحدد الأهم فى توجيه السلوك الإنجابى، وبما يتفق مع الفطرة الإنسانية، وفى هذا نقول، إن مفهوم الزواج والأسرة والمجتمع

فى الشريعة الإسلامية يحفظ للمجتمعات توازنها الديموجرافى الذى نراه مختلاً فى المجتمعات التى تتطرف فى أفكارها وسياساتها السكانية والزواجية، والتــى تبـيح العلاقات الشاذة التى تتنافى والفطرة الإنسانية، كما هو حادث فى عدد من الــدول المتقدمة.

- التباينات الإقليمية للوفيات فى العالم

تبلغ معدلات الوفيات على مستوى العالم ٩ فى الألف عام ٢٠٠٥، وهــى فى انخفاض تدريجى حيث كانت ١١ فى الألف عام ١٩٨٥، ونجد هنــاك فروقــاً واضحة بين كل من الدول النامية والمتقدمة، ففى الوقت الذى انخفضت فيه معدلات الدول النامية من ١٠ إلى ٨ فى الألف خلال فى الفتــرة ١٩٩٠ - ٢٠٠٥، وفــى المقابل ارتفعت معدلات الدول المتقدمة من ٧ إلى ١٠ خلال نفس الفترة، ويرجــع ذلك إلى أن نسبة كبيرة من سكان المجتمعات الأوربية وصلت إلــى قمــة الهــرم السكانى مما يعنى شيخوخة المجتمع، ومن المعروف أن معدلات الوفيات ترتفع بين الفئات العمرية الأولى وفي قمة الهرم السكانى ٦٥ سنة فأكثر.

وهناك تفاوتات بين معدلات الوفيات علــى مســتوى القــارات والأقــاليم الجغرافية والدول بل وداخل الدولة الواحدة، فعلى مستوى القارات ، جــدول "١٥" نجد أعلى المعدلات فى قارة أفريقيا ١٥ فى الألف ثم أوربا ١١ وأمريكا الشمالية ٨ وآسيا ٧ فى الألف وأدناها فى أمريكا اللاتينية ٦ فى الألف.

وتباينات معدلات الوفيات على مستوى القارات والأقاليم والدول إنما تعكس ظروفاً وأوضاعاً اجتماعية واقتصادية وصــحية وتنمويــة وسياســية فــى هــذه المجتمعات، فارتفاع معدلات الوفيات فى قارة أفريقيــا يعكــس ضــعف مســتوى الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية والمجاعات والجفــاف والحــروب والأوبئــة والصراعات الداخلية والقبلية فى القارة، بينما تبدو الظروف أفضل كثيراً فــى دول العالم النامى فى قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية، وبخاصة فى الــدول ذات الأعــداد السكانية الكبيرة مثل الصين والهند وإندونيسيا والبرازيل والمكسيك والتى تتــراوح

بين ٥ و ٨ فى الألف مما انعكس على معدلات المجموع الكلى لكل من سكان القارتين، أما ارتفاع المعدلات فى الدول المتقدمة فقد سبق وإن تعرضنا لتفسيره.

وعلى مستوى الدول نجد هناك تباينات كبيرة نتناولها فى كل قارة على حدة.

جدول "١٥" معدلات الوفيات فى العالم بين عامى ١٩٩٠ و٢٠٠٥

الإقليم	١٩٩٠	٢٠٠٥
العالم النامى	١٠	٨
أفريقيا	١٤	١٥
آسيا	٩	٧
أمريكا اللاتينية	٨	٦
العالم المتقدم	٧	١٠
أوربا	٧	١١
أمريكا الشمالية	٧	٨
الأقيانوسية	٨	٧
جملة العالم	٩	٩
المصدر : U.N. World Population Data Sheet, 1990-2005		

- **قارة أفريقيا:**

يتضح التفاوت بين معدلات دول شمال القارة المطلة على البحر المتوسط والتى بلغت أدناها لتتراوح بين ٤ – ٦ فى الألف، بينما ترتفع المعدلات فى بقية أقاليم القارة لتتراوح بين ١٦– ١٨ فى الألف، جدول "١٥" وشكل "٤". وعلى مستوى الدول بلغت المعدلات أرقاماً قياسية على مستوى العالم فى ثلاث دول من جنوب القارة وهى بتسوانا وليسوتو وسوازيلاند ٢٦ فى الألف وأكثر، وأن ١٣ دولة على مستوى العالم منهم ١٢ دولة أفريقية تصل فيها المعدلات إلى ٢٠ فى الألف وأكثر، وتتراوح المعدلات بين ١٠ وأقل من ٢٠ فى الألف فى بقية دول القارة.

ولاشك أن التفاوتات بين أقاليم ودول القارة، إنما تعكس مستوياتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، حيث يؤدى الاهتمام الصحى وارتفاع مستوى الدخول

والاتجاه نحو التصنيع والاستقرار السياسى إلى خفض معدلات الوفيات، ومن المعروف أن معظم دول غرب ووسط وشرق وجنوب القارة مازالت أحوالها الاجتماعية ومستويات الدخول بها والتعليم والخدمات الصحية متدنية بالمقارنة بدول شمال القارة.

- قارة آسيا

لا تبدو هناك فروقاً كبيرة لمعدلات الوفيات بين الأقاليم الجغرافية للقارة، حيث تتراوح جميعها بين ٧ –٨ فى الألف، والدولة الوحيدة التى تصل بها معدلات الوفيات إلى ٢٢ فى الألف هى أفغانستان بسبب الحرب الدائرة فيها، وما ترتب عليها من تدنى لمستويات المعيشة فيها فضلاً عن ارتفاع الأمية بين سكانها ، جدول "١٦" وشكل "٤".

وتتراوح المعدلات بين ١٠ و١٣ فى الألف فى ثمانية دول وهى العراق واليمن وكازاخستان وميانامار وباكستان وجورجيا وتيمور الشرقية ولاوس، ولكل دولة ظروفها التى تفسر زيادة معدلات وفياتها، فوضع العراق الحالى الذى يمكن القول أنه فى حرب أهلية طاحنة وفى غياب هيبة الدول وتدنى مستويات الخدمات(*) أما كازاخستان وجورجيا فتتشابهان فى مسيرتها الديموجرافية مع روسيا الاتحادية عندما كانتا ضمن الاتحاد السوفيتي السابق، وكما سنرى فإن معدلات الوفيات فى روسيا تتجه نحو الارتفاع خلال العقدين الأخيرين، أما الدول الست الأخرى فمازالت مستويات المعيشة فيها متدنية والتى تنعكس على ارتفاع معدلات الوفيات.

وتجب الإشارة إلى انخفاض معدلات وفيات الصين وإندونيسيا إلى ٦ فى الألف وهما يمثلان ربع سكان القارة وهذا ما ينعكس على انخفاض المتوسط العام لمعدلات الوفيات فى القارة.

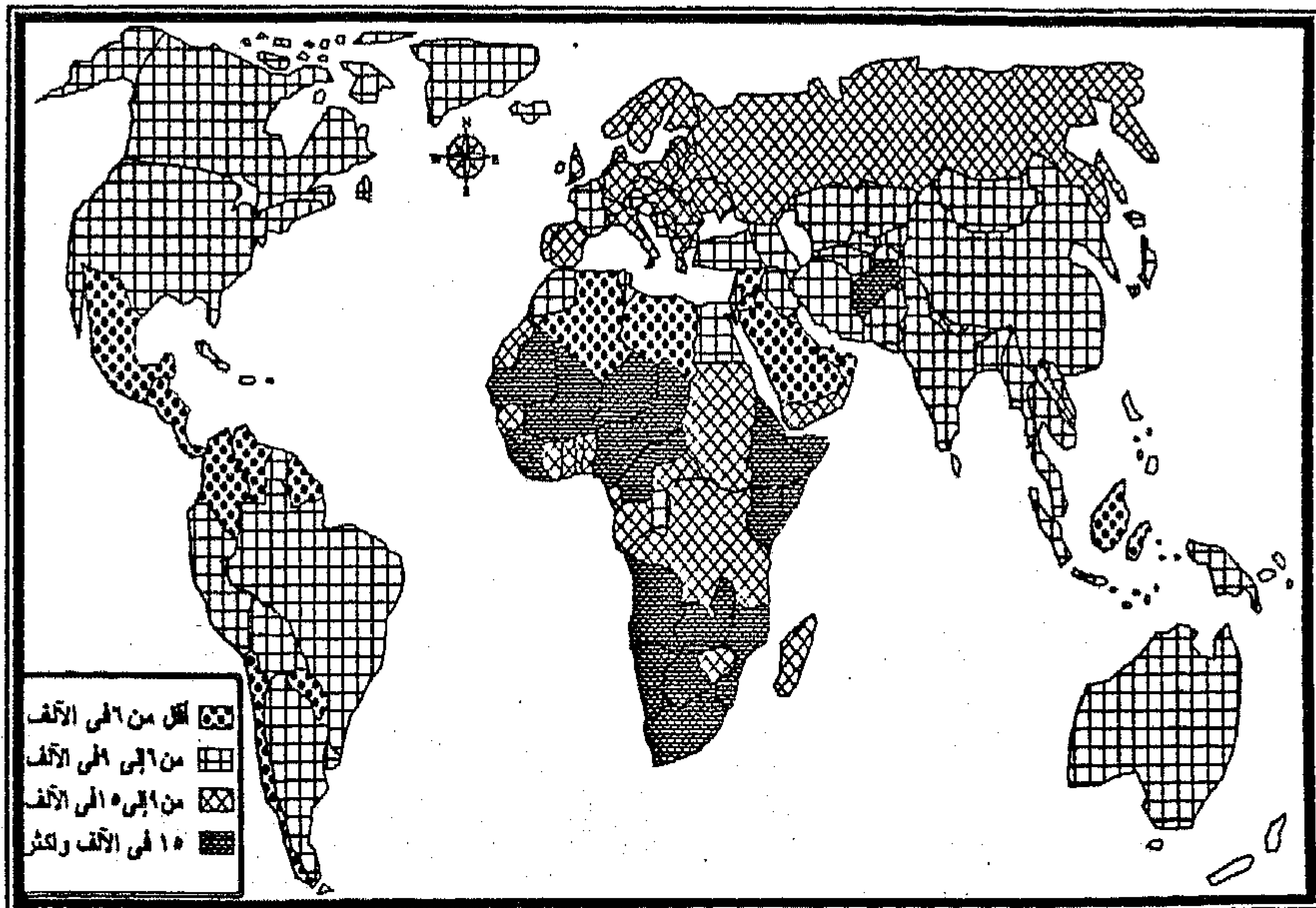
أما مجموعة دول الخليج العربية فقد بلغت مستوى متقدم من التنمية والاهتمام بالصحة والتعليم، كما إنها مجتمعات شابه، وأمر طبيعى أن تنخفض بها

(*) بلغ عدد القتلى فى العراق ٦٥٥ ألف منذ الغزو الأمريكى فى مارس ٢٠٠٣، وحتى بدايات عام ٢٠٠٧ جاء ذلك فى إحصائية أذاعتها قناة الجزيرة الفضائية.

المعدلات لأدنى مستوى عرفته دول العالم حيث تتراوح بين ١ – ٤ فى الألف وفى الوقت نفسه فإن حساب معدل الوفيات متأثر بأعداد الوافدين الذين يشملهم المقـــام ، وهم يتركزون فى الفئات العمرية التى تقل فيها معدلات الوفيات لأدنى حد لها ٥ – ٦٥ سنة، حيث ترتفع لأقصاها فى الفئات أقل من ٥ و ٦٥ سنة فـــأكثر، وإعـــداد سكان هذه الفئات العمرية فى تلك البلاد قليلة.

وتتراوح المعدلات بين ٤– ٦ فى الألف فى ١٥ دولة أسيوية منها الأردن وسوريا وإسرائيل ولبنان وأذربيجان والمالاديف والفلبين وماليزيـــا وســـنغافورة وتـــايوان وكوريا الجنوبية وهونج كونج بالإضافة إلى إندونيسيا والصين، وهى دول تقـــدمت اقتصادياً ويرتفع نصيب الفرد فيها لمستويات جيدة مما انعكس على الحالة الصحية والاجتماعية ككل، ومنها انخفاض معدلات الوفيات.

شكل "٤" معدلات الوفيات فى دول العالم عام ٢٠٠٥



جدول "١٥" معدلات الوفيات فى دول قارة أفريقيا عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
شمال أفريقيا	٦	نيجيريا	١٩	رواندا	١٨
الجزائر	٤	السنغال	١٢	سيشل	٨
مصر	٦	سيراليون	٢٤	جنوب أفريقيا	١٧
ليبيا	٤	توجو	١٢	بتسوانا	٢٨
المغرب	٦	شرق أفريقيا	١٧	ليسوتو	٢٨
السودان	١٠	بورندى	١٥	الصومال	١٨
تونس	٦	جزر القمر	١٠	تنزانيا	١٨
غرب أفريقيا	١٨	غينيا الاستوائية	٢٠	أوغندا	١٥
بنين	١٣	الجابون	١٢	زامبيا	٢٣
بوركينا فاسو	١٩	ساوتومى وبرنسيب	٩	زمبابوى	٢٠
كيب فرد	٧	جيبوتى	١٣	وسط أفريقيا	١٦
كوت دى فوار	١٧	اريتريا	١٣	أنجولا	٢٤
غامبيا	١٣	أثيوبيا	١٦	الكمرون	١٥
غانا	١٠	كينيا	١٥	أفريقيا الوسطى	١٩
غينيا	١٦	مدغشقر	١٢	تشاد	١٧
غينيا بيساو	٢٠	مالاوى	١٩	الكونغو	١٣
ليبريا	٢٢	جزر موريشيوس	٧	الكونغو الديمقراطية	١٤
مالى	١٨	مايوت	٩	ناميبيا	١٧
موريتانيا	١٥	موزمبيق	٢٠	جنوب أفريقيا	١٦
النيجر	٢٢	ريونيون	٥	سوازيلاند	٢٦

المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005

جدول "١٦" معدلات الوفيات فى قارة آسيا عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
غرب آسيا	٧	جنوب وسط آسيا	١٠	إندونيسيا	٦
أرمينيا	٩	أفغانستان	٨	لاوس	١٣
أذربيجان	٦	بنجلاديش	٢٢	ماليزيا	٥
البحرين	٣	بوتان	٨	ميانامار	١٠
قبرص	٧	الهند	٩	الفلبين	٥
جورجيا	١١	إيران	٦	سنغافورة	٤
العراق	١٠	كازاخستان	١١	تايلاند	٧
إسرائيل	٦	فيرغيزستان	٨	فيتنام	٦
الأردن	٥	المالاديف	٤	شرق آسيا	٧
الكويت	٢	نيبال	٩	الصين	٦
لبنان	٦	باكستان	١٠	هونج كونج	٥
عمان	٤	سرى لانكا	٦	ماكاو	٣
فلسطين	٤	طاجيكستان	٨	اليابان	٨
قطر	٣	تركمانستان	٨	كوريا ش	٧
السعودية	٣	أوزبكستان	٧	كوريا ج	٥
سوريا	٣	جنوب شرق آسيا	٧	منغوليا	٧
تركيا	٤	برونى	٣	تايوان	٦
الإمارات	٧	كمبوديا	٩		
اليمن	١	تيمور الشرقية	١٢		

المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005

- الدول المتقدمة :

أعلى معدلات للوفيات فى الدول المتقدمة على مستوى الأقاليم الجغرافية لقارة أوربا هو شرق القارة ١٤ فى الألف، بينما تتراوح بين ٩ - ١٠ فى الألف فى بقية أقاليم القارة، جدول "١٧" وشكل "٤" وعلى مستوى الدول تصل المعدلات

لأقصاها فى روسيا وأوكرانيا وإمارة موناكو ١٦ فى الألف، وفى روسيا البيضاء ١٥ فى الألف، وتتراوح بين ١٢ و١٤ فى الألف فى رومانيا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا وبلغاريا والمجر ومولدافيا ورومانيا وكرواتيا، وتتراوح بين ٨ -١١ فى الألف في بقية دول القارة ما عدا ألبانيا وإيرلندا وإيسلندا التى تتراوح معدلات وفياتها بين ٦ – ٧ فى الألف. وخارج دول القارة تتراوح المعدلات بين ٧ و٨ فى الألف في كل من اليابان والولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا . وقد سبق أن تعرضنا لظاهرة ارتفاع معدلات الوفيات فى الدول المتقدمة وتفسيراتها.

جدول "١٧" معدلات الوفيات فى الدول المتقدمة عام ٢٠٠٥

الدولة	المعدل	الدولة	المعدل	الدولة	المعدل
أوربا	١١	موناكو	١٦	كراوتيا	١٢
شمال أوربا	١٠	هولندا	٨	اليونان	١٠
الدنمارك	١٠	سويسرا	٨	إيطاليا	١٠
استونيا	١٣	شرق أوربا	١٤	مقدونيا	٩
فنلندا	٩	روسيا البيضاء	١٥	مالطا	٨
أيسلندا	٦	بلغاريا	١٤	البرتغال	١٠
أيرلندا	٧	التشيك	١١	صربيا والجبل الأسود	١١
لاتفيا	١٤	المجر	١٣	سلوفينيا	١٠
لتوانيا	١٢	مولدافيا	١٢	أسبانيا	٩
النرويج	٩	بولندا	١٠	الولايات المتحدة	٨
السويد	١٠	رومانيا	١٢	كندا	٧
المملكة المتحدة	١٠	روسيا	١٦	اليابان	٨
غرب أوربا	٩	سلوفاكيا	١٠	استراليا	٧
النمسا	٩	أوكرانيا	١٦	نيوزلندا	٧
بلجيكا	١٠	جنوب أوربا	٩		
فرنسا	٨	ألبانيا	٦		
ألمانيا	١٠	أندورا	٣		
لوكسمبرج	٨	البوسنة والهرسك	٨		

المصدر : U.N. World Population Data Sheet,2005

- أسباب الوفيات وتبايناتها :

الموت نهاية كل حى، وتتعدد الأسباب والموت واحد، ومع تعدد أسباب الوفيات، فإنها تتباين زمانياً ومكانياً على مستوى الدول والأقاليم الجغرافية حسب العمر والنوع والحالة الاجتماعية والمستوى الاقتصادى وبين الريف والحضر.

- التباينات حسب التركيب العمرى والنوعى

فحسب التركيب العمرى ترتفع معدلات الوفيات فى الفئة العمرية المحصورة بين صفر و ٤سنوات، والتى تتركز وفياتها خلال العام الأول بل وفى الشهر الأول كما سبق وإن تناولنا ذلك، كما ترتفع بشكل مضطرد فى الفئات العمرية التى تبدأ بـ ٥٠ سنة وأكثر، وتتباين كل من الدول المتقدمة والنامية فى ذلك، ففى الأولى تنخفض وفيات الأطفال لأدنى مستوى لها وترتفع معدلات وفيات كبار السن بسبب زيادة نسبتهم إلى جملة السكان، بينما ما تزال معدلات وفيات الأطفال الرضع مرتفعة فى الأخيرة.

أما حسب التركيب النوعى، فمن الثابت تاريخياً كانت الوفيات بين الإناث أكبر من الذكور فى اقتصاديات ما قبل الصناعة حيث كانت تتحمل الإناث مسئوليات الحمل والإنجاب إلى جانب الأعمال المنزلية ومساهمتها فى الإنتاج الاقتصادى خارج المنزل "فى الأعمال الزراعية".

ولكن بعد الثورة الصناعية تخففت عن النساء مسئوليات متعددة خارج المنزل بالإضافة إلى تطور الخدمات الصحية ورعاية الأمومة حتى أن متوسط العمر المتوقع عند الميلاد فى الوقت الحالى أعلى بين الإناث بالمقارنة بالذكور وبيولوجياً فإن نسبة النوع تصل إلى ١٠٣ ذكر لكل ١٠٠ أنثى عند الميلاد، ولكن معدل وفيات الأطفال الذكور أعلى من الإناث وبالتالى فإنهم يتساوون بعد ذلك مع تقدم السن ثم تزيد نسبة الإناث على الذكور، فمازالت مسئوليات وتكاليف الحياة يتحملها الذكور بخاصة فى المجتمعات التقليدية وبالتالى فهم عرضه للتوتر والإرهاق والإصابة بأمراض الضغط والسكر والقلب، كما أن الحروب تقع على

عاتق الرجال، وفى المقابل فإن الإناث يعبرن عن مشاعرهن وانفعالاتهن بشكل مباشر ما يساعد على تمتعهن بصحة نفسية أفضل، كما أنهن يتحملن مشكلات ما بعد الطلاق والترمل والهجر والعنوسة بشكل أكبر من الذكور، وضعف تحمل الذكور لذلك قد يؤدى بهم إلى أمراض نفسية واكتئاب وسلوكيات ضارة.

- الفوارق الاجتماعية

تقل معدلات الوفيات بين المتزوجين بالمقارنة بكل من المطلقين والأرامل والعذاب، كما تقل بين إناث هذه الفئات بالمقارنة بذكورها. كما يلعب التعليم دوراً فى خفض معدلات الوفيات، حيث أن المتعلمين أكثر وعياً بمخاطر الأمراض وطرق الوقاية منها، وتطبيق القواعد الصحية السليمة للعلاج، بعكس الأميون الذين تقل بينهم درجة الوعى الصحى وبالتالى ترتفع بينهم معدلات الوفيات. وترتفع معدلات الوفيات بين الأقليات العرقية أو الدينية، وذلك ليس لأسباب بيولوجية، ولكن يرجع إلى الطبقية فى المجتمع وترتيب الأقليات فى مؤخرة السلم الاجتماعى، وما يصاحب ذلك من تدنى لمستوياتهم التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وقلة الغذاء وانتشار الفقر.

وتجب الإشارة أنه خلال العقدين الأخيرين ومع ظهور العولمة والتركيز الإعلامى على قضايا الأقليات، ومحاولات القوى الكبرى العالمية التدخل فى الشئون الداخلية للدول تحت دعاوى ظاهرية لحمايتهم ، وقد اتجهت حكومات تلك الدول نحو الاهتمام بشئون الأقليات ورفع مستواهم الاجتماعى والاقتصادى، ودمجهم ومساواتهم مع الكتل السكانية التى تشكل عصب المجتمع، وبالتالى فإن ارتفاع الوفيات بين هؤلاء لم يعد أمراً ظاهراً بالمقارنة بما كان عليه الحال فى الماضى.

- الفوارق الاقتصادية :

يتمتع الأغنياء بمستويات غذائية وصحية أفضل من الفقراء، كما أن الأخيرين يعملون فى الأعمال الشاقة التى تعتمد على المجهود العضلى، ومن ثم تتعرض أجسامهم للإنهاك والتعب مما يقلل من مناعتهم ضد تحمل الأمراض والأوبئة، ومن ثم ترتفع بينهم معدلات الوفيات بالمقارنة بالأغنياء.

ويمكن قياس ذلك من خلال ما يعرف بمعدلات الوفيات الطبقية للمهن Class specific، حيث ترتفع معدلات الوفيات بين طبقة العمال غير المهرة بالمقارنة بطبقات العمال المهرة والحرفيون والمديرون، ويرتبط ذلك أيضاً بالتركيب العمرى للعاملين فى المهن المختلفة.(٢٧)

- الفروق الحضرية الريفية "بيئة السكن"

يتباين الموقف بين كل من الدول النامية والمتقدمة، ففى الأخيرة يصعب أن نجد اختلافات جوهرية فى مستوى الخدمات الصحية والتعليمية ومستويات الغذاء بين كل من الريف والحضر، وبالتالى يتمتع السكان فى أى منهما بخدمات متساوية، بل إن بعض المدن فى عديد من الدول المتقدمة أكثر تلوثاً من الريف، ولذلك يلجأ السكان إلى سكنى الأرياف فى الوقت الحاضر، وبالتالى لا نجد تأثيراً كبيراً من خلال بيئة السكن على معدلات الوفيات بين الأرياف والمدن فى الدول المتقدمة.

أما فى الدول النامية والتى مازالت بها الفروق واضحة بين كل من الأرياف والمدن - وإن كانت فى طريقها إلى أن تتلاشى فى عديد منها - فى مستويات الخدمات الصحية والتعليمية والمستوى الاجتماعى والاقتصادى والغذائى، فيمكن أن نجد فروقاً واضحة بين معدلات الوفيات بينهما حيث تزيد فى الريف بالمقارنة بالمدن، بتأثير عدم توافر الماء الصالح للشرب وتدنى الخدمات الصحية وانتشار الفقر والأمية.

وتجب الإشارة إلى أن المدن فى عديد من الدول النامية تستقبل أعداداً من المهاجرين من الأرياف والذين يعيشون فى مستويات معيشية متدنية فى بؤر عشوائية محرومة من أبسط أنواع الخدمات الأساسية، ويظلون محتفظين بسلوكياتهم وعاداتهم الغذائية، مما يؤدى إلى رفع معدلات الوفيات بينهم بالمقارنة بسكان المدن الأصليين والذين ألفوا الحياة فيها، وأصبحوا يشكلون كتلتها السكانية الرئيسية.

– أسباب الوفيات والتكنولوجيا المعاصرة :

تصنف الأمراض إلى مجموعتين :

– **الأولى** : الأمراض الكامنة لأسباب داخلية Endogenous، مثل تصلب الشرايين وأمراض القلب والضغط والسكر وقرحة المعدة وتليف الكبد وهى التى تسبب معظم الوفيات فى الدول المتقدمة.

– **الثانية** : الأمراض البيئية لأسباب خارجية Exogenous، والتى تتمثل فى أمراض الجهاز الهضمى والتنفسى والفيروسات الكبدية والفشل الكلوى، وهى ناتجة عن ظروف البيئة مثل المناخ والتلوث بكافة أنواعه فى الماء والهواء والتلوث بالأسمدة الكيماوية، وهى التى تسبب معظم الوفيات فى الدول النامية.

وتكشف المقارنة بين أسباب الوفيات فى كل من الدول النامية والمتقدمة عن اختلاف كبير فى النسب – بالإضافة إلى النوع – والذى يوضحه جدول "١٨" حيث تنحصر أسباب الوفيات المعروفة فى الدول المتقدمة فى أربعة بينما هى ثمانية أمراض فى الدول النامية، فقد اختفت من الأولى الأمراض المعدية والطفيلية وأمراض الجهاز الهضمى والطفولة والسل الرئوى، وهى تمثل ثلث أسباب الوفيات فى الدول النامية .

جدول "١٨" نسب أسباب الوفيات فى كل من الدول النامية والمتقدمة عام ١٩٨٠[٢٧]

أسباب الوفيات	الدول النامية	الدول المتقدمة
أمراض القلب والدورة الدموية	١٦	٤٨
السرطان	٦	١٩
أمرض الجهاز التنفسى	١٥	٧,٥
حوادث وعنف	٥	٧
أسباب وأمراض غير معروفة	٢٧	١٨,٥
أمراض معدية وطفيلية	١٠	--
الإسهال وأمراض الجهاز الهضمى	٨	--
أمراض الطفولة	٧	--
السل الرئوى	٦	--
الجملة	١٠٠	١٠٠

وتشترك كل من الدول النامية والمتقدمة فى أربعة أنواع أخرى من الأمراض، إلا أن النسب بينهما متباينة، فأمراض القلب والدورة الدموية تتسبب فى وفيات ما يقرب من النصف فى الدول المتقدمة وتمثل ثلاثة أمثالها فى الدول النامية، ويأتى السرطان فى المرتبة الثانية بنسبة الخمس، وأيضاً يمثل ثلاثة أمثال ما يوجد فى الدول النامية ، أما أمراض الجهاز التنفسي فتبلغ في الدول النامية ضعف الدول المتقدمة ١٥ و ٧,٥ % على التوالى، وتتقارب نسب الحوادث والعنف فى الدول النامية ٥% والمتقدمة ٧%.

كما عرفت البشرية أمراضاً جديدة، مثل نقص المناعة المكتسبة "الإيدز" والذى يصاب به ١١ شخص كل دقيقة، وقد مات بسببه ١٢ مليون أفريقى وبحلول عام ٢٠١٠ سيكون فى قارة أفريقيا ٤٠ مليون يتيم بسببه[٢٧]، ويعد مرض الإيدز رابع أسباب الوفيات على مستوى العالم والسبب الرئيسى للوفيات فى أفريقيا فى الوقت الحاضر. ويقدر برنامج الأمم المتحدة الخاص بمرض نقص المناعة "الإيدز" أن عدد الحاملين للفيروس بلغوا ٣٣,٤ مليوناً عام ١٩٩٨، مات منهم ٢,٥ مليون خلال ذلك العام، منهم مليونان فى قارة أفريقيا وحدها، ونصف جميع الإصابات بين شباب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة[٢٨].

كما تزايدت نسب الانتحار خاصة فى البيئات الصناعية المتقدمة وذلك لتغلب النظرة المادية للحياة، والصراع النفسى الذى يعانيه أعداداً من السكان فى ظل غياب الوازع الدينى، بالإضافة إلى انتشار الجرائم وإدمان الكحول والمخدرات وتفسخ العلاقات الأسرية، والحريات الجنسية.

- أسباب الوفيات فى مصر والولايات المتحدة الأمريكية

مع بداية عقد الثلاثينيات تركزت الأسباب الرئيسية للوفيات فى مصر فى خمسة أمراض وكانت مسئولة عن أكثر من ٨٠% من حالات الوفيات "جدول١٩" وهى أمراض الجهاز الهضمى والتنفس وكل من الأمراض المعدية والطفيلية

وأمراض الشيخوخة وحالات الوفاة حول موعد الولادة . أما فى نهاية القرن فقد تغيرت نوعية الأمراض المؤدية للوفاة، حيث جاءت أمراض الجهاز الدورى الدموى فى المرتبة الأولى ومسئولة عن ما يقرب من نصف حالات الوفيات، فى الوقت الذى كانت نسبتها منخفضة بالمقارنة بالثلاثينيات "٤% فقط" وتليها أمراض الشيخوخة بنسبة ١٤% بزيادة عما كانت عليه فى عقد الثلاثينيات بحوالى ٥%، وتأتى أمراض الجهاز التنفسى فى المرتبة الثالثة بمقدار العشر "٩,٨%"، وهى بذلك انخفضت بما يقرب من النصف، وجاءت أمراض الجهاز الهضمى فى المرتبة الرابعة بنسبة ٦%، وهى قد شهدت أكبر انخفاض فى نسبتها حيث كانت ٣٧% فى بداية الثلاثينيات، وبلغت نسبة الأمراض المعدية والطفيلية ٤,٧% والأورام ٤%، والأمراض الست السابقة مسئولة عن ٨٦% من حالات الوفيات فى مصر، ويتضح لنا مما سبق مدى التباين فى نسب الأمراض المؤدية للوفيات بين بدايات الثلاثينيات وأمراض التسعينيات، والتى تعكس ظروفاً صحية وبيئية وتلوث وازدحام وتسارع وتيرة الحياة اليومية والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التى يتعرض لها السكان فى مصر.

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية، فكما يتضح من جدول "٢٠" فقد كانت أكثر الأمراض شيوعاً فى بداية القرن الالتهابات الرئوية والسل والإسهال والالتهابات المعوية وأمراض القلب، وكانت السبب فى حوالى خمسي "٣٩%" حالات الوفيات، وتتراوح نسب الأمراض الأخرى بين ٢-٥%، ولكن الحال تغير كثيراً عام ١٩٩٠، فأصبحت أمراض القلب تمثل حوالى ثلث أسباب الوفيات والسرطان الربع والسكتة الدماغية ٧%، أى أن الأمراض الثلاثة مسئولة عن ثلثى أسباب الوفيات فى بداية العقد الأخير من القرن العشرين.

وإذا كانت مصر تمثل نموذجاً للدول النامية والولايات المتحدة تمثل نموذجاً للدول المتقدمة، ومع ذلك فإن ارتفاع نسب أمراض القلب والجهاز الدورى تزايدت فى كليهما، ويرجع ذلك إلى التطور السريع فى نمط الحياة اليومية للأفراد،

وبخاصة فى الحضر، والصراع الحياتي اليومى والذى يصاحبه ضغوطاً نفسية وعصبية فى بيئة هي أقرب للتلوث مما ينعكس على الجهاز الدورى والقلب بالسلب فيؤدى لارتفاع نسبة الأمراض وبالتالى الوفاة.

جدول "١٩" التوزيع النسبى للوفيات حسب السبب فى مصر عام ١٩٣٢و١٩٩٨

سبب الوفاة	١٩٣٢	١٩٩٨
الأمراض المعدية والطفيلية	٧,٨	٤,٧
الأورام	٠,٨	٤
أورام الغدد الصماء والتغذية	٢,٣	٢,٤
أمراض الدم وأعضاء تكوين الدم	٠,٧	٠,٣
الاضطرابات العقلية	--	٠,٢
الجهاز العصبى الحسى	٢,٥	١,٥
الجهاز الدورى الدموى	٤	٤٧,٥
الجهاز التنفسى	١٨,٣	٩,٨
الجهاز الهضمى	٣٧,١	٥,٩
الجهاز التناسلى والبولى	٣,٥	٣,٢
أمراض الجلد والنسيج تحت الجلد	٠,٦	٠,٠٢
الجهاز الهيكلى العضلى	٠,١	٠,٠٤
تشوهات خلقية	٠,٠٥	١,٥
حالات وفاة حول موعد الولادة	٨,٤	١,٢
أمراض الشيخوخة	٩,٣	١٣,٩
الحوادث والتسمم والعنف	٣,٣	٣,٣
الحمل والولادة للإناث	١,٢	٠,٣

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الإحصاءات الحيوية وحساب المؤلف

ويلاحظ أنه ظهرت أسباب جديدة للوفيات فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٠، وهى مرض الإيدز والانتحار وإن كانا مسئولان عن ٢% فقط من حالات

الوفاة، إلا أن ذلك يؤكد ما ذهبنا إليه، فالأول ناتج عن علاقات شـاذة غيـر طبيعيـة منتشرة بشكل كبير فى الدول المتقدمة تحت مسمى الحريات ، والثانى ناتج عن تفسـخ العلاقات الاجتماعية والرفاهية اللامتناهية والتى أدت إلى تحويل حياة كثير من السكان إلى شرب الكحول والتمتع بملذات الحياة ، الأمر الذى وصل بهم إلىعدم وجود هـدف لهم فى الحياة ، مما يسهل معه عملية الانتحار بخاصة فى غياب الوازع الدينى.

جدول "٢٠" الأمراض العشرة الرئيسية المسببة للوفيات فى الولايات المتحدة عامى ١٩٠٠ و ١٩٩٠ (٢٩)

عام ١٩٠٠		عام ١٩٩٠	
سبب الوفاة	%	سبب الوفاة	%
الالتهاب الرئوى	١٢	أمراض القلب	٣٤
السل	١١	السرطان	٢٤
الإسهال والتهابات معوية	٨	السكتة الدماغية	٧
أمراض القلب	٨	الحوادث	٤
أمراض الكلى المزمنة	٥	أمراض الصدر	٤
الحوادث	٤	الالتهاب الرئوى	٤
السكتة الدماغية	٤	البول السكرى	٢
أمراض الطفولة	٤	الانتحار	١
السرطان	٤	أمراض الكبد	١
الدفتريا	٢	الإيدز	١

أمد الحياة "العمر المتوقع عند الميلاد" Life Expectancy

وهى عبارة عن عدد السنوات التى يتوقع أن يعيشها الفرد، وتحسـب مـن خلال جداول الحياة، أو من خلال دراسة معدلات الوفيات فى كـل فئـة عمريـة، وتحسب فى جانب الذكور والإناث على حدة. ويتضح من استقراء سنوات العمـر المتوقع عند الميلاد إنها فى تزايد مستمر، وقد بلغت خلال الخمسين عاماً الماضية عشرون عاماً. حيث ارتفعت من ٤٧ إلى ٦٧ سنة بين عامى ١٩٥٥ و٢٠٠٥، إلا

أن معدل الزيادة اكبر وأسرع فى الدول النامية بالمقارنة بالدول المتقدمة حيث بلغت ٢٣سنة فى الأولى و ١١ سنة فى الثانية، خلال نفس الفترة المشار إليهـا، ويرجـع ذلك إلى تزايد الاهتمام بمستويات المعيشة والتقدم الصحى والتعليمى والاقتصـادى والاجتماعى فى كل من الدول النامية والمتقدمة، ويبدو أن الدول النامية اختزلـت الفترة الزمنية لتزايد العمر المتوقع عند الميلاد مستفيدة بذلك مـن خبـرة الـدول المتقدمة فى مقاومة الأمراض والتقدم الطبى الذى حدث فيها خلال سنوات طويلة.

وبالرغم من الزيادة الكبيرة التى تحققت فى سنوات العمر المتوقـع عنـد الميلاد فى الدول النامية، إلا أنها أقل من الدول المتقدمة بـ١١ عاماً، حيث تبلغ فى الأولى ٦٥ عاماً وفى الثانية ٧٦ عاماً، كما يتضح أن العمر المتوقع عنـد المـيلاد لدى الإناث أعلى من الذكور، ويصل الفرق بينهما إلى سبع سـنوات فـى الـدول المتقدمة وأربع فى الدول النامية، وينعكس هذا الفارق على زيادة الأرامل من النساء بالمقارنة بالذكور وخاصة فى الفئات العمرية المتأخرة[٣٠].

أما التباينات على مستوى القارات، جدول "٢١" فأقصاها فى أمريكا الشمالية ٧٨ سنة، وأدناها فى أفريقيا ٥٢ سنة، وعلى مستوى الدول تحتفظ اليابـان بـأعلى سـنوات للعمر المتوقع عند الميلاد ٨٢ سنة تزيد إلى ٨٥ للإناث، وتقل إلى ٧٨ سـنة للـذكور، وأقل سنوات العمر المتوقع فى أوربا فى إقليمها الشرقى ٦٩ سنة، بل إنه بـين الـذكور يتساوى مع متوسط الدول النامية ٦٣سنة، وتتشابه بقية أقاليم القارة فى متوسـط العمـر المتوقع ٧٩ سنة، وأعلى متوسط للعمر المتوقع على مستوى قـارة آسـيا فـى إقليمهـا الشرقى ٧٣سنة وأدناه فى جنوب وسط القارة ٦٢سنة، وفى إفريقيا فإنه فيما عدا إقليمهـا الشمالى الذى يصل فيه المتوسط إلى ٦٨ سنة فإن بقيـة أقـاليم القـارة مازالـت دون الـ٥٠سنة، ومن المفارقات الصارخة فى قارة أفريقيا نجد أن أعلـى سـنوات للعمـر المتوقع فى ليبيا ٧٦سنة أكبر من ضعف مثيله فى ثلاث دول إفريقيـة وهـى بتسـوانا وليسوتو وسوازيلاند ٣٥ سنة، وهى أدناها على مستوى القارة.

جدول "٢١" العمر المتوقع فى قارات العالم وأقاليمه عام ٢٠٠٥ (٣٢)

القارة	جملة	ذكور	إناث	القارة	جملة	ذكور	إناث
العالم	٦٧	٦٥	٦٩	أفريقيا	٥٢	٥١	٥٣
الدول المتقدمة	٧٦	٧٣	٨٠	شمال أفريقيا	٦٨	٦٦	٧٠
أمريكا الشمالية	٧٨	٧٥	٨٠	غرب أفريقيا	٤٧	٤٦	٤٨
أوربا	٧٥	٧١	٧٩	شرق أفريقيا	٤٧	٤٦	٤٧
شمال أوربا	٧٨	٧٥	٨١	وسط أفريقيا	٤٨	٤٧	٥٠
غرب أوربا	٧٩	٧٦	٨٢	جنوب أفريقيا	٥٠	٤٩	٥١
شرق أوربا	٦٩	٦٣	٧٤	آسيا	٦٨	٦٦	٦٩
جنوب أوربا	٧٩	٧٦	٨٢	غرب آسيا	٦٨	٦٦	٧٠
اليابان	٨٢	٧٨	٨٥	جنوب وسط آسيا	٦٢	٦١	٦٣
استراليا	٨٢	٧٨	٨٣	جنوب شرق آسيا	٦٩	٦٦	٧١
نيوزيلندا	٧٩	٧٦	٨١	شرق آسيا	٧٣	٧١	٧٥
الدول النامية	٦٥	٦٣	٨٠	أمريكا اللاتينية	٧٢	٦٩	٧٥

رابعاً : النمو الطبيعي للسكان "الزيادة الطبيعية"

تتم دراسة النمو الطبيعي للسكان من خلال علاقة كل من المواليد والوفيات، والتى تأخذ سياقاً عاماً لتفوق الأولى على الثانية مما يضيف أعداداً جديدة من السكان، ولذلك اصطلح على تسميتها بالزيادة الطبيعية Natural Increase، وفى أحيان نادرة كان يحدث فى الماضى تفوق الوفيات على المواليد لظروف وأسباب معينة مرتبطة بمستوى المعيشة خلال الفترات التاريخية المتعاقبة، مثل أوقات الحروب وانتشار الأوبئة والمجاعات، كما بدأنا نلاحظ ذلك خلال العقد الأخير من القرن العشرين فى عدد من الدول الأوربية، وخلال السنوات الأخيرة فى دول أخرى – كما سيرد تفصيلاً –

وقد اتخذت العلاقة بين المواليد والوفيات مساراً متبايناً خلال المسيرة الديموجرافية للسكان فى العصر الحديث، فقد كانت معدلات النمو الطبيعى للسكان منخفضة جداً باستثناء ما حدث في أوربا على أثر انتشار الصناعة بعد عام ١٧٥٠

وذلك لتقارب كل من معدلات المواليد والوفيات ٤٠ فى الألف وأكثر للأولى و٣٥ وأكثر للثانية، وكان معدل الزيادة الطبيعية يدور حول رقم ٥ فى الألف، وقد استمر ذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر، ومع الانخفاض التدريجى لمعدلات الوفيات تزايدت معدلات الزيادة الطبيعية وبلغت ضعف ما كانت عليه خلال النصف الأول من القرن العشرين لتصل إلى حوالى ١١ فى الألف، وواصل منحنى الزيادة ارتفاعه وتضاعف للمرة الثانية خلال الربع الثالث من القرن العشرين وبلغ ٢٠ فى الألف، إلا أن الموقف بدأ يتغير واتجه منحنى الزيادة نحو التراجع خلال الربع الأخير من القرن العشرين وحتى الآن، فقد وصل إلى ١٢ فى الألف عام ٢٠٠٥.

التباين الجغرافى للزيادة الطبيعية عام ٢٠٠٥

كما يوضح جدول "٢٢" فإن أكبر معدلات للزيادة الطبيعية فى قارة أفريقيا، وهى أقل قليلاً من ضعف معدلات الزيادة فى العالم، وعلى فرض استمرار هذه المعدلات، فإن سكان القارة سيتضاعفون خلال ثلث قرن تقريباً، ويزيد معدل الزيادة الطبيعية فى أمريكا اللاتينية عن المتوسط العام بـ٤ فى الألف، وبالتالى سيستغرق تضاعف عدد سكانها ٤٣ سنة،

جدول "٢٢" معدلات الزيادة الطبيعية لقارات العالم عام ٢٠٠٥

القـــارة	معدلات الزيادة الطبيعية	عدد سنوات تضاعف السكان
العالم	١٢	٥٨
الدول المتقدمة	١	٧٠٠
الدول النامية	١٥	٤٦
أفريقيا	٢٣	٣٠
أمريكا اللاتينية	١٦	٤٣
آسيا	١٣	٥٤
الأقيانوسية	١٠	٧٠
أوربا	١	٧٠٠
أمريكا الشمالية	٦	١١٧

المصدر : World Population Data Sheet,2005 وحساب المؤلف

وتكاد تتساوى معدلات الزيادة الطبيعية لقارة آسيا بالمتوسط العام للمعدل العالمى وهذا سيؤدى إلى تضاعف عدد سكانها فى حدود ٥٤عاماً أيضاً. أما أقل المعدلات فهى فى الدول المتقدمة، وإزاء هذا فإن تضاعف أعداد سكانها سيستغرق عدة قرون، وقد تزيد إزاء ثبات معدلات الزيادة أو تناقصها فى عدد من الدول المتقدمة.

التباين الجغرافى على مستوى الدول

تنقسم دول العالم حسب معدلات الزيادة الطبيعية إلى ستة أنماط ، شكل "٥" وجدول "٢٣" على النحو التالى :

– **الأول** : دول ذات معدلات نمو سلبية حيث تتفوق فيها معدلات المواليد على الوفيات، وتبلغ هذه الدول ١٥ دولة منها ١٣ دولة أوربية، كل دول شرق أوربا ما عدا سلوفاكيا وبولندا وهى روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا ومولدافيا ورومانيا والمجر والتشيك وبلغاريا، ومن شمال أوربا استونيا ولاتفيا ولتوانيا، ومن غرب أوربا ألمانيا، ومن جنوب أوربا كرواتيا وسلوفينيا، وتتراوح معدلات التناقص بين ٧ فى الألف فى كرواتيا و١ فى التشيك، وأقصى معدلات للمواليد فى هذه الدول ١٠ فى الألف، وتزيد معدلات وفياتها عن الرقم السابق لتصل إلى ١٦فى الألف، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الفئات العمرية الكبيرة ٦٥ سنة فأكثر حيث تتراوح نسبتها بين ١٥ وأقل من ٢٠% من جملة سكان تلك الدول، والذين ترتفع بينهم معدلات الوفيات كأمر طبيعى بعد بلوغهم أعمار متقدمة، ويبلغ عدد سكان هذه المجموعة ٣٤٩ مليون نسمة، أى أن ما يقرب من نصف "٤٧,٨%" سكان أوربا يتعرضون للتناقص.

وينتمى إلى هذا النمط دولتين أفريقيتين من جنوب أفريقيا وهما بتسوانا –٣ فى الألف وليسوتو –١، وتبلغ معدلات المواليد ٢٥ فى الألف فى الأولى و٢٦فى الثانية والوفيات ٢٨ فى الألف فى كلتيهما وتبلغ نسبة كبار السن فى كل منهما ٤% من جملة السكان فيهما مما يعنى أن النمو السلبى ليس بسبب شيخوخة المجتمع كما فى الدول الأوربية وإنما ناتج عن تدنى مستوى المعيشة وقلة الغذاء وتدنى الخدمات

الصحية مما أدى إلى انتشار الأمراض وبخاصة الإيدز الذى يفتك بأعداد كبيرة من الأفارقة، ويبلغ عدد سكان هاتين الدولتين ٣,٤ مليون نسمة.

- **الثانية** : دول تتساوى فيها كل من معدلات المواليد والوفيات، أى أن عدد سكانها فى حالة ثبات، وعددها ست دول منها خمس أوربية هى بولندا وسلوفاكيا واليونان وإيطاليا والبرتغال، ويبلغ عدد سكانها ١٢٦ مليون نسمة بنسبة ١٧,٣% من جملة سكان القارة، وتنتمى لهذا النمط جورجيا من غرب آسيا والتى يبلغ عدد سكانها ٤,٥ مليون نسمة.

جدول "٢٣" معدل الزيادة الطبيعية بالألف فى دول العالم عام ٢٠٠٥

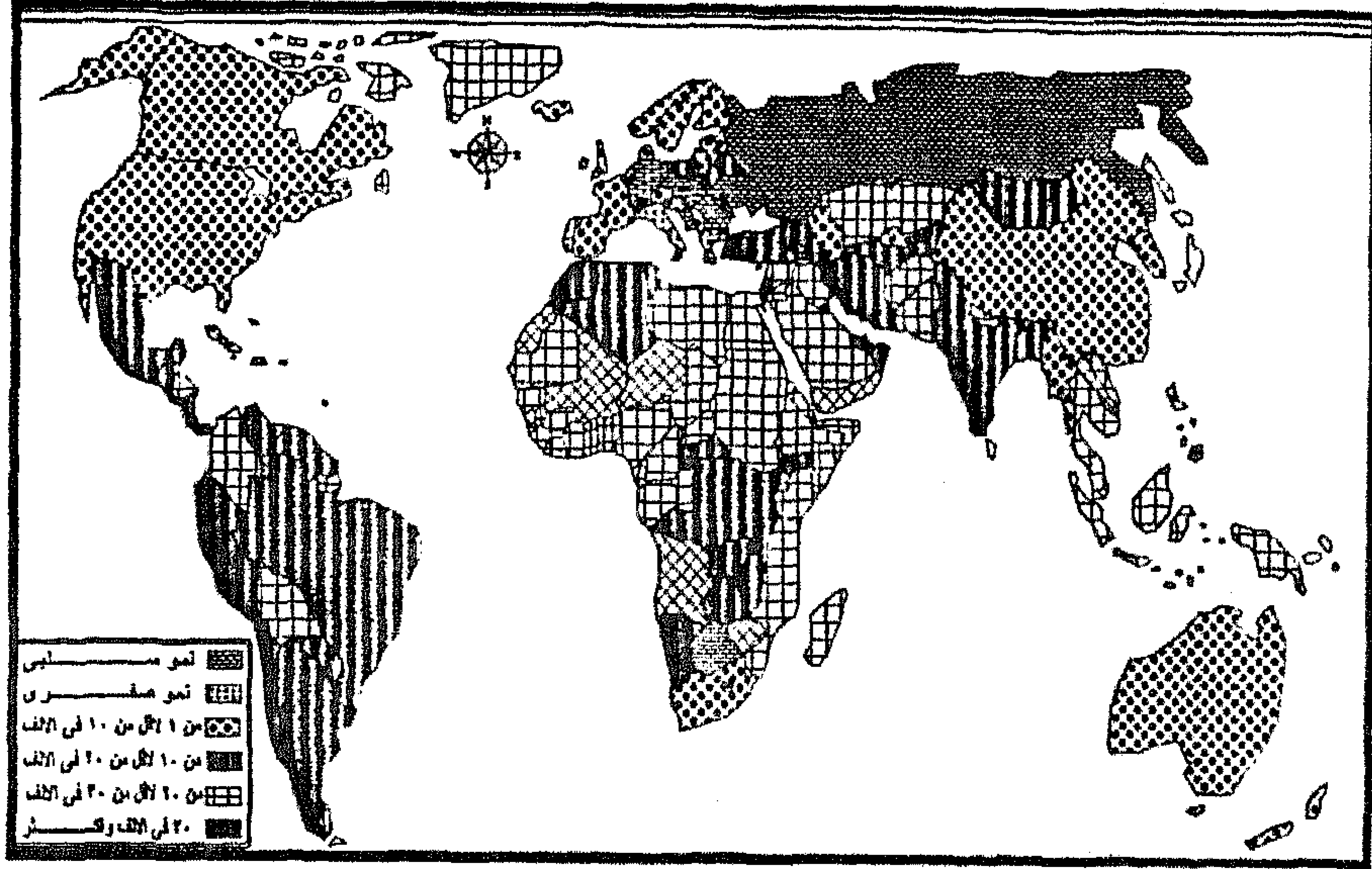
القارة والدول	المعدل	القارة والول	المعدل	القارة والدول	المعدل	القارة والدول	المعدل	القارة والدول	المعدل
أفريقيا	٢٣								
شمال أفريقيا	٢٠	زامبيا	١٩	إيران	١٢	غرب أوربا	١	البهاما	١٢
الجزائر	١٥	زيمبابوى	١١	كازاخستان	٦	النمسا	١	باربادوس	٦
مصر	٢٠	وسط أفريقيا	٢٨	قيرغيزستان	١٣	هولندا	١	كوبا	٤
ليبيا	٢٤	أنجولا	٢٦	المالاديف	١٤	سويسرا	٤	الدومنيكان	١٧
المغرب	١٦	الكمرون	٢٣	نيبال	٢٣	شرق أوربا	١-	جرينادا	١٢
السودان	٢٧	أفريقيا الوسطى	١٧	باكستان	٢٤	لكسمبورج	٤	جواديلوب	١٠
تونس	١١	تشاد	٢٧	سيرلانكا	١٣	موناكو	٦	هاييتى	١٩
غرب إفريقيا	٢٥	الكونغو	٣١	طاجيكستان	٢٣	روسيا البيضاء	٦-	جامايكا	١٣
بنين	٢٩	الكنغو الديمقراطية	٣١	تركمانستان	١٦	بلغاريا	٥-	بورتوريكو	٧
بوركينا فاسو	٢٥	غينيا الاستوائية	٢٣	أوزبكستان	١٦	التشيك	١-	ترينداد وتوباجو	٧
الرأس الأخضر	٢٣	الجابون	٢١	جنوب شرق آسيا	١٥	المجر	٤-	أمريكا الجنوبية	١٥
كوت دى فوار	٢٢	ساوتومى وبرنسيب	٢٥	بروناى	١٩	مولدافيا	٢-	الأرجنتين	١١
غامبيا	٢٨	جنوب أفريقيا	٧	كمبوديا	٢٢	بولندا	صفر	بوليفيا	٢١
غانا	٢٣	بتسوانا	٣-	تيمور الشرقية	٢٧	رومانيا	٢-	البرازيل	١٤
غينيا	٢٧	ليسوتو	١-	إندونيسيا	١٦	روسيا	٦-	شيلى	١٠
غينيا بيساو	٣٠	ناميبيا	١١	لاوس	٢٣	سلوفاكيا	صفر	كولومبيا	١٧
ليبيريا	٢٩	جنوب أفريقيا	٧	ماليزيا	٢١	أوكرانيا	٧-	إكوادور	٢١

تابع جدول "٢٣"

مالي	٣٢	سوازيلاند	٣	ميانامار	١٢	جنوب أوربا	١	غينيا الفرنسية	٢٦
		قارة أسيا	١٣						
موريتانيا	٢٧	غرب أسيا	٢٠	الفلبين	٢٣	ألبانيا	٩	جيانا	١٣
النيجر	٣٤	أرمينيا	٣	سنغافورة	٦	البوسنة والهرسك	٧	بارجواي	١٧
نيجيريا	٢٤	أذربيجان	١٠	تايلاند	٧	كرواتيا	-٣	بيرو	١٦
السنغال	٢٦	البحرين	١٨	فيتنام	١٣	اليونان	صفر	سورينام	١٤
سيراليون	٢٣	قبرص	١٤	شرق أسيا	٥	إيطاليا	صفر	أورجواي	٦
توجو	٢٧	جورجيا	صفر	الصين	٦	مقدونيا	٤	فنزويلا	١٨
شرق أفريقيا	٢٥	العراق	٢٧	هونج كونج	٢	مالطا	٢	الأقيانوسية	١٠
بوروندى	٢٨	إسرائيل	١٦	ماكاو	٤	البرتغال	صفر	استراليا	٦
جزر القمر	٣٠	الأردن	٢٤	اليابان	١	صربيا والجبل الأسود	٢	نيوزيلندا	٧
جيبوتى	١٩	الكويت	١٧	كوريا ش	٩	سلوفينيا	-١	نيوكالدونيا	١٤
اريتريا	٢٦	لبنان	١٦	كوريا -ج	٥	أسبانيا	١	جزر مارشال	٣٠
أثيوبيا	٢٥	عمان	١٨	منغوليا	١٦	أمريكا الشمالية	٦	بولينزيا	١٣
كينيا	٢٢	فلسطين	٣٤	تايوان	٤	كندا	٣	جزر فيجى	١٥
						الولايات المتحدة	٦		
مدغشقر	٢٧	قطر	١٨	أوربا	-١	أمريكا اللاتينية	١٦		
				شمال أوربا					
مالاوى	٣٢	السعودية	٢٧	الدنمارك	٢	أمريكا الوسطى	٢٠		
موريشيس	٩	سوريا	٢٧	استونيا	-٣	بليز	٢٣		
مايوت	٣١	تركيا	١٤	فنلندا	٢	كوستاريكا	١٣		
موزمبيق	٢٢	الإمارات	١٤	أيسلندا	٨	السلفادور	٢٠		
ريونيون	١٤	اليمن	٢٣	أيرلندا	٨	جواتيمالا	٢٨		
رواندا	٢٣	جنوب وسط أسيا	١٨	لاتفيا	-٥	هندوراس	٢٨		
سيشل	١٠	أفغانستان	٢٦	لتوانيا	-٣	المكسيك	١٩		
الصومال	٢٩	بنجلاديش	١٩	النرويج	٣	بنكارجوا	٢٧		
تنزانيا	٢٤	بوتان	٢٥	السويد	١	بنما	١٨		
أوغندا	٣٢	الهند	١٧	بريطانيا	٢	الكاريبى	١١		

المصدر : U.N, World Population on Data Sheet,2005

شكل رقم (٥) أنماط الزيادة الطبيعية في دول العالم عام ٢٠٠٥



- الثالثة : دول ذات معدلات نمو منخفضة تتراوح بين ١ – ٩ فى الألف سنوياً، وتشمل بقية دول أوربا التى لم ترد فى المجموعتين السابقتين، وهى دول غرب أوربا ماعدا ألمانيا، ومن شمال أوربا السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا وأيسلندا وأيرلندا وبريطانيا، ومن جنوب أوربا ألبانيا والبوسنة والهرسك وأندورا ومقدونيا ومالطا وأسبانيا وصربيا والجبل الأسود، ويدخل ضمن هذا النمط بقية الدول المتقدمة الولايات المتحدة وكندا واليابان واستراليا ونيوزيلندا، ودول شرق آسيا الصين وهونج كونج وماكاو وكوريا الشمالية والجنوبية وتايوان، ومن غرب آسيا أرمينيا وقبرص وكازاخستان، ومن جنوب شرق آسيا تايلندا وسنغافورة، ومن جنوب أفريقيا دولة جنوب أفريقيا وسوازيلاند، ويلاحظ أن انخفاض الزيادة فى الدولتين الأخيرتين ناتج عن استمرار ارتفاع معدلات الوفيات فيهما حيث تبلغ فى الأولي ١٦ فى الألف والثانية٢٦، بينما بلغت معدلات المواليد فيهما ٢٣و٢٩ فى الألف على التوالى، معنى ذلك أن انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية يرجع إلى أسباب بيئية وتدنى لمستوى المعيشة، وليس عن وصول سكان هذه الدول لمرحلة

النضج السكانى التى تمر بها بقية دول هذا النمط. ويضم هذا النمط أيضاً دولة أورجواى من أمريكا الجنوبية وكوبا وباربادوس والدومينكان وترينداد وتوباجو وبورتريكو من منطقة الكاريبى.

- **الرابعة** : دول ذات معدلات نمو متوسطة تتراوح بين ١٠ لأقل من ٢٠ فى الألف، وتضم من أفريقيا كل من الجزائر والمغرب وتونس وجيبوتى وجزر سيشل ورينيون وزمبابوى وناميبيا وأفريقيا الوسطى، والدول الثلاث الأخيرة مازالت معدلات وفياتها مرتفعة وتقترب من معدلات المواليد، مما جعل مستوى الزيادة الطبيعية متوسط، كما تضم من آسيا الهند وإندونيسيا وبنجلاديش وتركيا وإيران ودول الخليج العربى ماعدا السعودية ولبنان وبروناى وأذربيجان وفيرغيزستان وتركمانستان وأوزبكستان وميانامار وسيرلانكا وفيتنام وإسرائيل، ويلاحظ أن معظم هذه الدول إسلامية أو بها نسبة لا بأس بها من المسلمين، حيث معدلات الزيادة الطبيعية بين المسلمين أعلى من غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. كما ينتمى لهذا النمط المكسيك وبنما وكوستاريكا من أمريكا الوسطى ومعظم دول الكاريبى وأمريكا الجنوبية.

- **الخامسة** : دول ذات معدلات نمو عالية تتراوح بين ٢٠ و٣٠ فى الألف، وتضم من شمال أفريقيا مصر وليبيا والسودان ومن شرق أفريقيا الصومال وأثيوبيا ورواندا وبورندى وموزمبيق ومدغشقر، ومن وسط أفريقيا تشاد والكمرون والجابون وغينيا الاستوائية وساوتومى وبرنسيب، ومن غرب أفريقيا بنيجيريا وسيراليون وغانا والرأس الأخضر وبنين وبوركينا فاسو وغامبيا وغينيا وليبيريا وموريتانيا والسنغال وتوجو، ومن آسيا العراق وسوريا والسعودية والأردن وباكستان وماليزيا وطاجيكستان وأفغانستان والفلبين ويوتان وتيمور الشرقية ونيبال وكمبوديا ولاوس، ومن أمريكا الوسطى جواتيمالا وهندوراس ونيكارجوا ومن أمريكا الجنوبية جيانا الفرنسية والأكوادور وبوليفيا.

- **السادسة** : دول ذات معدلات نمو عالية جداً تزيد على ٣٠ فى الألف وتضم فلسطين واليمن من آسيا وتسع دول أفريقية هى غينيا بيساو ومالى والنيجر وجزر القمر وملاوى ومايوت وأوغندا والكنغو الديمقراطية والشعبية.

وبشكل عام ومن خلال استعراض معدلات الزيادة الطبيعية على مستوى دول العالم يمكن الخروج بالملاحظات التالية :

أولاً : تقلص عدد الدول ذات معدلات النمو العالية جداً إلى ثلث ما كان عليه فى التسعينيات ١١ دولة فى مقابل ٣٢ دولة عام ١٩٩٥، وهى تتركز فى قارة أفريقيا تسع دول ودولتان من آسيا.

ثانياً : تنتمى معظم دول أفريقيا إلى نمط الزيادة الطبيعية العالى والعالى جداً، وتتركز هذه الدول فى الحزام الأوسط للقارة الذى يشمل شرقها ووسطها وغربها، بينما تنتمى دول الشمال والجنوب لنمطى النمو المتوسط والمنخفض.

ثالثاً : وفى المقابل تنتمى معظم دول قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية إلى نمط الزيادة المتوسطة، بل إن منها من يدخل ضمن نمط النمو المنخفض وبخاصة دول شرق القارة.

رابعاً : هناك مجموعة من الدول ذات معدلات زيادة مرتفعة وهى فى طريقها إلى الانخفاض لتنضم إلى نمط الزيادة المتوسطة، فقد بلغت معدلات وفياتها مستواها الأدنى، وتتجه معدلات مواليدها نحو الانخفاض وهى مصر وليبيا والرأس الأخضر والأردن وماليزيا والفلبين وتركيا وإيران وفيتنام.

خامساً : يتعرض كل سكان ما كان يُعرف بالاتحاد السوفيتي السابق(*)، للتناقص فيما عدا الدول الإسلامية الست التى انسلخت عنه بعد تفككه عام ١٩٩١، وهى أذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان.

سادساً : ينتمى أكثر من خمسي " ٤٢,٨%" سكان العالم إلى نمط النمو السكانى المنخفض ، وأكثر من الثلث ٣٥,٥% إلى النمو المتوسط والثمن ١١,٩% إلى النمو العالى و٢,٥% للنمو العالى جداً، أما النمو السلبى فيحدث بين ٥,٣% من جملة سكان العالم – ما يقرب من نصف سكان أوربا – و٢% نموهم السكانى متوقف، جدول "٢٤".

(*) تفكك الاتحاد السوفيتي السابق إلى ١٥ دولة كان يتكون منها وهى روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا ومولدافيا فى شرق أوربا، وليتوانيا ولاتفيا وأستونيا من مجموعة بحر البلطيق، وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا من دول القوقاز وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان من آسيا الصغرى.

جدول "٢٤" أعداد ونسب سكان العالم حسب نمط النمو السكانى عام ٢٠٠٥

نمط النمو	عدد السكان بالمليون	%
نمو سلبى	٣٤٩	٥,٣
نمو صغرى	١٢٦	٢
نمو منخفض	٢٧٦٩	٤٢,٨
نمو متوسط	٢٣٠٠	٣٥,٥
نمو عالى	٧٧٣	١١,٩
نمو عالى جداً	١٦٠	٢,٥
جملة	٦٤٧٧	١٠٠
المصدر : من أعداد المؤلف بالاعتماد على U.N World Population on Data Sheet,2005		

خامساً : معدلات النمو السكانى وتقديراتهم المستقبلية

تشمل معدلات النمو السكانى مصدرى النمو، الزيادة الطبيعية الناتجة عن الفرق بين المواليد والوفيات – التى سبقت دراستها – والزيادة غير الطبيعية الناتجة عن الهجرات الوافدة والنازحة "صافى الهجرة". ولو كان معلوم لدينا معدل النمو السكانى، وعلى افتراض ثباته فى فترة معينة من السنوات، وإنه لا وجود لهجرة صافية من البلد أو إليه يمكن معرفة عدد السنوات اللازمة لكى يتضاعف عدد السكان [٣٢]، جدول "٢٥".

جدول "٢٥" عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان حسب معدل النمو السنوى للسكان

معدل النمو السنوى %	عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان
٠,٥	١٤٠
١	٧٠
١,٥	٤٧
٢	٣٥
٢,٥	٢٩
٣	٢٤

والسنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان الواردة بالجدول أعلاه محسوبة من المعادلة المبسطة ٧٠/ر ، حيث يمثل البسط رقم ثابت والمقام معدل النمو السكاني(٣٤)، ومن خلال معرفة معدل النمو السكاني لأى بلد، ومع افتراض ثباته يمكن معرفة عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان، فهو فى مصر عام ٢٠٠٦ = ٣٥ سنة، حيث يبلغ معدل النمو الحالى ٢% ٧٠/٢ أى أن سكان مصر البالغين ٧٦,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ سيصلون إلى ١٥٣ مليون عام ٢٠٤١، وسيتضاعف سكان سلطنة عمان بعد ٣٣ سنة، حيث يبلغ معدل النمو ٢,١% عام ٢٠٠٣، وبالتالى فإن عددهم البالغ ٢,٣ مليون سيصل إلى ٤,٦ مليون عام ٢٠٣٦.

والسنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان الواردة بالجدول أعلاه محسوبة من المعادلة المبسطة ٧٠/ر ، حيث يمثل البسط رقم ثابت والمقام معدل النمو السكاني(٣٤)، ومن خلال معرفة معدل النمو السكاني لأى بلد، ومع افتراض ثباته يمكن معرفة عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان، فهو فى مصر عام ٢٠٠٦ = ٣٥ سنة، حيث يبلغ معدل النمو الحالى ٢% ٧٠/٢ ، أى أن سكان مصر البالغين ٧٦,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٦ سيصلون إلى ١٥٣ مليون عام ٢٠٤١، وسيتضاعف سكان سلطنة عمان بعد ٣٣ سنة، حيث يبلغ معدل النمو ٢,١% عام ٢٠٠٣، وبالتالى فإن عددهم البالغ ٢,٣ مليون سيصل إلى ٤,٦ مليون عام ٢٠٣٦.

أما إذا كان معدل النمو السكانى غير معروف، فيمكن الحصول عليه من خلال التعدادات السكانية بأكثر من طريقة. (٣٦)

<u>– الطريقة الحسابية :</u>

وتحسب من خلال المعادلة = $\frac{ك^{٢}}{ك} = ١$

وك٢، وهى عدد السكان فى التعداد الأخير وك١ هى عدد السكان فى التعداد الذى قبله وبالتطبيق على عدد سكان مصر فى تعدادى ١٩٨٦ و ١٩٩٦(*)

$$= \frac{٥٩٤٧٣٠٠٠}{٤٨٢٥٤٠٠٠} = ١,٢٣ - ١ = ٠,٢٣$$

ولما كان هذا الرقم يمثل معدل النمو السكانى خلال عشر سنوات فإن معدل النمو السكانى السنوى = ٠,٠٢٣، وإذا أردنا أن نحولها إلى نسبة مئوية نضرب×١٠٠ مما يعنى أن معدل النمو السنوى = ٢,٣% ونضرب × ١٠٠٠ إذا كانت النسبة ألفية مما يعنى أن معدل النمو السنوى ٢٣ فى الألف.

وهناك صيغة ثانية للمعادلة وهى :

$$= \frac{ك^{٢} - ك^{١}}{ك١ \times ن}$$

حيث أن ن هى عدد السنوات التى تفصل بين التعدادين

$$= \frac{٤٨٢٥٤٠٠٠ - ٥٩٤٧٣٠٠}{١٠ \times ٤٨٢٥٤٠٠٠} = ١١٢١٩٠٠٠ = ٠,٠٢٣$$

وبالضرب × ١٠٠٠ = ٢٣ فى الألف.

وكما لاحظنا فإن الصيغتان تؤديان إلى نفس النتيجة ولتوخى الدقة أكثر فى حساب المعدل ننسب مقدار الزيادة إلى متوسط عدد السكان فى التعدادين وتكون كالتالى:

$$= \frac{٤٨٢٠٥٠٠٠ - ٥٩٤٧٣٠٠٠}{١٠ \times ٤٨٢٥٤٠٠٠ + ٥٩٤٧٣٠٠٠}$$

$$= ١١٢١٩٠٠٠ \quad = ٠,٢٠٨ = ٢١$$ فى الألف تقريباً

(*) الأرقام الواردة عن عدد سكان مصر لا تشمل المصريين المتواجدين بالخارج.

١٠ × ٥٣٨٦٣٥٠٠

وبالتطبيق فإن الزيادة السنوية المتوقعة حسب معدل النمو السابق

$$= \frac{٥٩٤٧٣٠٠٠ \times ٢١}{١٠٠٠} = ١,٢٤٨٩٣٣ \text{ نسمة}$$

وإذا أردنا أن نقدر سكان مصر عام ٢٠٠٦ نضرب الرقم السابق × ١٠ وهو جملة الزيادة التى تحدث خلال السنوات العشر ونجمعه على عدد السكان عام ١٩٩٦ والذى سيصبح ٧١٩٦٢٣٣٠ .

إلا أن ما يعيب هذه الطريقة أنها تفترض أن معدل النمو السكانى ثابت وهو ما لا يتحقق على أرض الواقع، ولذلك نلجأ إلى الطريقة الهندسية .

<u>الطريقة الهندسية</u>

يمكن الحصول على معدل النمو السكانى باستخدام المعادلة التالية :

$ك^{٢} = ك^{١} (١ + ر)^{ن}$ حيث أن :

$ك^{٢}$ = عدد السكان فى التعداد الأخير.

$ك^{١}$ = عدد السكان فى التعداد الذى قبله.

ر = معدل النمو السكانى.

ن = المدة الزمنية بين تاريخى التعدادين.

وهنا نستخدم اللوغارتيمات فى إيجاد معدل النمو السكانى، وحسب قانون اللوغارتيمات يتحول لوغاريتم $(١ + ر)^{ن}$ إلى ن لو (١ + ر) وبذلك يمكن القسمة على ن، وبالتالى نأخذ لوغاريتمات طرفى العلاقة السابقة كالتالى :

$$لو \frac{ك^{٢}}{ك^{١}} = ن \; لو \; (١ + ر)$$

$$لو \; (١ + ر) = \frac{١}{ن} \; لو \frac{ك^{٢}}{ك^{١}}$$

ك٢ = ٥٩٧٣٠٠٠

ك١ = ٤٨٢٥٤٠٠٠

ن = ١٠

وبالتطبيق = $\frac{٧,٧٧٤٣}{٧,٦٨٣٠}$ = (١ + ر)١٠

وتبعاً لقوانين اللوغاريتمات يتحول لوغاريتم الكمية (١ + ر)ن إلى ن لو (١ + ر) وبالتطبيق :

= $\frac{٧,٧٧٤٣}{٧,٦٨٣٠}$ = لو ١ + ر = ٠,٠٠٩١٣ = لو ١ + ر

وبالحصول على الرقم المقابل في اللوغاريتمات للمقدار ٠,٠٠٩١٣ = ١,٠٢١٢

∴ ١ + ر = ١,٠٢١٢   ∴ ر = ١,٠٢١٢ – ١ = ٠,٠٢١ وبضرب الرقم فى ١٠٠ يكون معدل النمو السكانى ٢,١% أو بضربه فى ١٠٠٠ يكون معدل النمو السكانى ٢١ فى الألف ويمكن تقدير سكان مصر عام ٢٠٠٦ :

عدد السكان عام ١٩٩٦ = ٥٩٤٧٣٠٠٠

عدد السكان عام ٢٠٠٦ = عدد السكان عام ١٩٩٦ (ك١) × معدل النمو السنوى (ر)١٠ن

ك٢ = ك (١ + ر)ن = لو ك١ + ١٠ لو ١,٠٢١٢ "معدل النمو"

= لو ٥٩٤٧٣٠٠٠ + ١٠ لو ١,٠٢١٢

= ٧,٧٧٤٣ + ١٠ × ٠,٠٠٩١ = ٧,٦٥٤

وبالحصول على المقابل اللوغارتيمى نحصل على رقم ٧٣٣٥٤٦٩٣ وهو ما يساوى تقدير سكان مصر عام ٢٠٠٦، وإذا قارنا بين هـذا التقـدير والتقـدير المعتمد على طريقة المتوالية الحسابية، نجد أن الفارق بينهما يصل إلى حوالى ١,٤ مليون نسمة، ويرجع ذلك إلى أن حساب الزيادة حسب الطريقـة الهندسـية تشـبه حساب الفائدة المركبة التى يتزايد فيها الأصل وما يضاف إليه سـنوياً بينمـا فـى الطريقة الحسابية يتم حساب الأصل فقط بمعنى أن معدل النمو يظل ثابت، بينما هو متغير فى الطريقة الهندسية.

الطريقة الأسية :

ونستخدم فيها المعادلة التالية :

$$ر = \frac{لو \frac{ك_2}{ك_1}}{ن \times هـ} \quad وهـ ثابت = ٠,٤٣٤٣$$

والنتيجة التى نحصل عليها من خلال هذه الطريقة قريبة جداً مـن نفـس النتيجة السابقة.

مراجع الفصل الثاني

١- محمد السيد غلاب ، وصبحى عبد الحكيم، ١٩٨٤، السكان ديموغرافيا وجغرافياً، مكتبة الأنجلو المصرية، ص.ص ٤٩ -٥٢.

٢- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ ، ص١٤٠.

٣- المصدر السابق

4- World population data sheet, 2005.

٥- مجلس الشورى، يونيو ٢٠٠٣، التقرير النهائى للجنة الصحة والسكان والبيئة عن المشكلة السكانية واستراتيجيات مواجهتها، ص.ص ١١٨-١١٩.

6- Jraw.,W and Vijayan., p.,2000, Demography the science of population, London, p.141.

7- Witherick., ME., 1994, population geography, Longman, London and New York, p.39.

8- Jraw., Wand Vijayan, op-cit, p.139.

9- Hazel R. Barrett, 1994, population Geography Oliver and Boyd, Longman House, London, p.114.

10- U.N, 2005 – World Population Data sheet.

11- Hajel R. Barrett, op-cit p.p114 – 115.

12- Clarke, J., 1972, population Geography, pergamon press, Oxford, p.136.

13- Hajel R. Barrett, op-cit, p.118.

14- Ibid, p.116.

١٥- المجلس القومى للسكان، ١٩٩٧- المسح السكانى الصحى والجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، ١٩٨٠، بحث الخصوبة المصرى.

١٦- نفس المرجع السابق.

١٧- نفس المرجع السابق.

١٨- نفس المرجع السابق.

١٩- نفس المرجع السابق.

20- World Population Data Sheet, 2005.

٢١- إحصائيات الوفيات والتعدادات السكانية للسنوات المذكورة.

22- World Population Data Sheet, 2005

٢٣- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، نتائج التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية.

٢٤- جون كلارك، ١٩٨٤، جغرافية السكان، ترجمة محمد شوقى إبراهيم، دار المريخ بالرياض، ص١٩٣.

٢٥- المرجع السابق .

26- Hazel., op-cit, p.80

٢٧- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، ص٣٠.

٢٨- الأمم المتحدة، ١٩٩٩، حالة سكان العالم، ص.٣٣.

29- Jawy., and Vijayran., op –cit, p.191.

٣٠- وارين طومبسونن ودافيد لويس، ١٩٦٩، مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الأنجلو المصرية، ص.٥٣٦.

31- U.N, 2005, World Population Data Sheet.

32- Thempson W, and Lewis, D., 1965, Population Problems, MC Graw, Hill Book company. New York,p.11

وأيضاً :

33- Jawy, W., and Vijayan , op-cit, p.323.

34- Shryock, H.,and sigel, J., etal, 1986, Methods and materials of Demography, Academic press, p.216

وأيضاً :

35- Population References Bureall, 1980, population, Hand book.

٣٦- فتحى محمد أبو عيانه، ١٩٨٧، مدخل إلى التحليل الإحصائى فى الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، ص٢٣٩ – ٢٤٠.

الفصل الثالث

النمو السكانى

أولاً : النمو السكانى زمانياً.

ثانياً : التباين المكانى لنمو السكان على مستوى القارات ١٦٥٠ – ٢٠٠٥.

ثالثاً : النمو السكانى بين الدول النامية والمتقدمة.

رابعاً : النمو السكانى فى ضوء النظرية الديموجرافية الانتقالية.

خامساً : مستقبل النمو السكانى فى العالم.

سادساً : الخريطة المستقبلية للقوى السكانية فى عصر العولمة.

الفصل الثالث

النمو السكانى فى العالم

دراسة النمو السكانى فى العالم لها أهميتها، وبخاصة فى الدول النامية، والتى تعانى معظم دولها من عدم التوازن بين النمو السكانى من جهة ومعدلات التنمية من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك فإن التعرف على معدلات النمو السكانى الحالية واستقراء ظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، واتجاهات السياسات السكانية، يمكن من التعرف على اتجاهات النمو السكانى فى المستقبل، وهو أمر ضرورى فى الوقت الراهن للبشرية جمعاء، وبخاصة فى الدول المتقدمة التى بدأت عدداً منها تعانى من تناقض فى عدد سكانها، وفى حالة التعاون والتخطيط بين كل من الدول النامية والمتقدمة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية، يمكن تلافى الآثار الجانبية السلبية للزيادة الكبيرة فى الدول النامية والتناقض السكانى فى عدد من الدول المتقدمة.

وستتم دراستنا للنمو السكانى فى العالم من خلال المراحل الثلاث التالية :

- **النمو السكانى قديماً.**
- **النمو السكانى منذ ميلاد المسيح حتى بدايات القرن العشرين.**
- **النمو السكانى خلال القرن العشرين.**

أولاً : النمو السكانى قديماً :

حسب ما ذكرت بعض المصادر فإن الفترات الحضارية القديمة ٨ آلاف سنة قبل الميلاد، حينما اكتشف الإنسان الزراعة، والذى يعتبر تحولاً فى التاريخ الديموغرافى للبشرية، حيث تعبر هذه المرحلة عن بداية جديدة ، فقد انتقل الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط والتنقل والترحال إلى بداية مرحلة الاستقرار والتى صاحبها انخفاض فى معدلات الوفيات ترتب عليها زيادة سكانية أكبر مما كانت سائدة من قبل، ومع ذلك تظل أعداد السكان فى العالم قليلة حيث لم يتجاوزوا الـ ٥٠ مليون عام ألف قبل الميلاد وتضاعفوا إلى ١٠٠ مليون عام ٥٠٠ قبل الميلاد [١]، وتراوحت تقديراتهم بين ٢٠٠ و ٤٠٠ مليون نسمة[٢] مع مرحلة الزراعة الكثيفة والصناعات اليدوية، وهو ما يتفق مع بداية التاريخ الميلادى "مولد المسيح"،

وبالرغم من النقد الذى يوجه لهذه التقديرات، لكن يؤخذ منها أن النمو السكانى كان بطيئاً جداً وقد استغرق عشرات الآلاف من السنين لكى يتحقق، وإذا كانت الظروف البيئية فيما بعد ذلك توصف بأنها كانت سيئة وكانت سبباً فى نمو سكانى بطئ، فإن الظروف التى كانت مصاحبة لتلك الزيادة البطيئة جداً، كانت غير مواتيـــة وأكثـــر سوءاً.

ثانياً : النمو السكانى منذ ميلاد المسيح وحتى بدايات القرن العشرين :

ظل سكان العالم شبه ثابتاً، بل تعرضوا للتناقص أحياناً على مدار الألـــف سنة الأولى للميلاد، وعلى كل فإن تقديراتهم تراوحت بين ٢٧٥ و٣٤٥ مليون نسمة عام ١٠٠٠ ميلادية، وقد تضاعفوا تقريباً وتراوحوا بين ٥٤٥ و٥٧٩ عام ١٦٠٠م، أى بعد مرور ٦٠٠ سنة وتسجل التقديرات تناقصاً للسكان يتراوح بـين ٣٠ و٥٠ مليون نسمة عام ١٦٥٠[٣] ، وهو ما يمكن أن يعتبر أمراً طبيعيـاً بمعـايير تلـك السنوات وظروفها البيئية.

ومع بداية الثورة الصناعية عام ١٧٥٠، تجاوزت تقديرات سـكان العـالم الـــ٧٠٠مليون ، بل بلغ بهم أحد المصادر الـــ٩٦١ مليون[٤] أى زادوا بما يقـرب من الضعف "٨٥%" فيما بين ١٦٥٠ و١٧٥٠ وكان متوسط الزيادة السـنوى فـى حدود ٤ مليون نسمة، وخلال الفترة ١٧٥٠ – ١٩٠٠، تزايد سكان العالم بحـوالى ٩٠٠مليون نسمة وتجاوزوا المليار ونصف عام ١٩٠٠ حيث تراوح تقديرهم بـين ١,٦ و ١,٧ مليار نسمة ، وقد بلغ متوسط النمو السنوي خلال تلك الفترة فى حدود ٦ مليون نسمة، بما يوازى مرة ونصـف بالمقارنـة بـالفترة ١٦٥٠ – ١٧٥٠م، وكانت هذه الزيادة ناتجة عن تقدم الإنسان فى مواجهة الكوارث الطبيعية وزيـادة الإنتاج الزراعى والثورة الصناعية وتطور وسائل النقل.

والمتأمل لمسيرة النمو السكانى فى العالم خلال تلك الفترة يتضح أنها كانت بطيئة جداً فى البداية، كما أن أعداد السكان كانت تتأرجح بين زيادة ونقصان فـى أحايين كثيرة، ويتفق عدد من الباحثين والذين اعتمدوا على مصادر أجنبية ومنهـا "كـورنيلس ووالفـرد Cornelius Walford" "وتومبسـون ودافيـد لـويس Thompsonand Leuis" على أن ذلك يرجع إلى ثلاثة عوامل رئيسية هى :

أولاً : المجـاعـات :

وهي بسبب الجفاف أو الفيضانات، ونعتقد أنها أكثر بكثيـر ممـا سـجله "ولفرد" "Walford" "٣٥٠مجاعة" حدثت في العالم منذ الميلاد وحتـى منتصـف القرن التاسع عشر، حيث يلاحظ أن أكثر من ثلاثة أرباعها حدثت في أوربا وعلى الأخص بريطانيا، والمقصود أن هناك مجاعات أخرى قد حدثت إلا أنها لم تسجل، وعلى الأخص في أفريقيا وآسيا، والتي يمكن أن تكون نتائجها أكثر ضراوة وعنفاً في المناطق ذات الأعداد السكانية الكبيرة بمفهوم ذلك الوقت، فعلى سـبيل المثـال تعرض إقليم البنغال بين عامي ١٧٦٩ و١٧٧٠ لمجاعة أودت بحياة ثلث السـكان "١٠ مليون نسمة"(٥).

وفيما يخص مصر فإن ما سجله ابن إياس في بدائع الزهور، فإنها تعرضت لعدد من المجاعات ارتبطت معظمها بانخفاض منسوب نهر النيل، فخـلال الشـدة المستنصرية قُضي على ثلث سكان مصر، وفي أواخر الدولة الأيوبية حدثت كارثة أخرى أتت على ثلثي سكان مصر، وفي القرن الثالث عشر، يذكر ابن إياس شـدة أخرى مات فيها ثلث السكان، وفي القرن الرابع عشر انتشر وباء الطاعون الأسود القادم من أوربا، وأدى إلى خسائر بشرية كبيرة ٢٠ ألف ميت في القاهرة وحـدها كل يوم ٩٠٠ ألف في شهرين، وقد أدت هذه المجاعات إلى انخفاض عدد سـكان مصر من ٩ مليون نسمة أوائل العصر العربي إلى ٢,٥ مليون نسمة قبل الحملـة الفرنسية مع بداية القرن التاسع عشر.(٦)

ثانياً : الأمراض الوبائية :

تسببت الأمراض الوبائية المتمثلة في النزلات المعوية والحصـبة والـدفتريا والسعال الديكي في حصد أرواح ما يتراوح بين رُبع وثلث عدد الأطفال الرضع قبل إتمامهم العام الأول، ولم يسلم الباقون من أمراض وبائية أخرى كانت سريعة الانتشار أمام تخلف الوقاية والعلاج لأدنى مستوياتها في الماضي، وقد استمرت هذه الظروف السيئة والأمراض الوبائية في مناطق كثيرة من العالم حتى بدايات القرن العشـرين، ومما سمع به المؤلف أن معظم النساء في عدد من الواحات المصرية حتـى الثلـث الأول من القرن العشرين لم يكن يعيش لهن إلا حوالي نصف عدد ما تنجـبن مـن

أطفال، وهذا من أكبر المؤشرات على بلوغ وفيات الأطفال الرضع في الماضي معدلات عالية جداً بسبب الأمراض الوبائية سريعة الانتقال من مكان لآخر.

ومما سجلته الإحصائيات العالمية أنه في الفترة ١٣٤٨ – ١٣٥٠ انتشر مرض الطاعون الأسود Black Death في أوربا، حيث فقدت عدد من المدن الأوربية ما يقرب من نصف سكانها، وأن دولاً مثل إيطاليا فقدت نصف سكانها، وكل من بريطانيا وفرنسا فقدتا ثلث سكانيهما، وعلى مستوى القارة الأوربية فإنه يعتقد أنها فقدت حوالى ربع سكانها بما يتراوح بين ٢٥ – ٣٥ مليون نسمة. (٧)

ثالثاً الحروب :

تعد الحروب التى كانت سائدة فى الماضى بين المجموعات البشرية، أحد الأسباب التى انعكست على تباطؤ النمو السكانى، وكانت تلك الحروب لأغراض البحث عن مصادر للمياه أو الغذاء بعد أن كانت تنفد فى الأماكن التى يقيم بها السكان.

وإذا كانت سجلات التاريخ لم تحصِ أعداد القتلى فى الحروب القديمة، فإننا يمكن أن نتصور مدى ما أحدثته من خسائر بشرية قياساً على ما سببته الحروب خلال القرن العشرين، فقد أدت إلى خسائر بشرية كبيرة مباشرة وهم أعداد القتلى من المدنيين أو العسكريين، وخسائر غير مباشرة، ناتجة عما يُعرف بديموجرافية الحرب، بسبب ابتعاد الجنود عن زوجاتهم، أو تأخيرهم لسن الزواج مما يقلل من معدلات المواليد خلال فترات الحرب، ففى أوربا قدرت خسائرها البشرية بـ ٢٢ مليون نسمة خلال الحرب العالمية الأولى، وحوالى ٥٠ مليون نسمة فى الحرب العالمية الثانية. (٨)

ثالثاً : النمو السكانى خلال القرن العشرين :

أضيف إلى سكان العالم خمسة مليارات نسمة تقريباً خلال القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٥ بنسبة ٣٣٣% ، أى ما يزيد على ثلاث مرات ما كانوا عليه فى بداية القرن، إلا أن النمو السكانى كان يتسم بمعدلات منخفضة خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث ارتفع عدد سكان العالم من ١,٦ مليار إلى مليارين

ونصف فى منتصف القرن، أى أن جملة الزيادة كانت أقل من مليار بمتوسط تزايد سنوى ١٨ مليون نسمة.

وخلال النصف الثانى للقرن العشرين تضاعف سكان العالم من ٢,٥ مليار فى منتصف القرن إلى خمسة مليارات عام ١٩٨٧(*)، أى أن تضاعفهم استغرق ٣٧ عاماً أى أكثر قليلاً من ثلث قرن، وخلال التسعة عشر سنة الأخيرة تزايد سكان العالم بنحو مليار ونصف حيث بلغوا ٦,٥ مليار عام ٢٠٠٥، ولذلك فإن عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان أو بلوغهم المليار تلو الآخر، قد تناقص تدريجياً كما يوضحها جدول (٦) حيث استغرق وصول سكان العالم إلى المليار الأول عدد كبير من السنين منذ بدء الخليقة وحتى بدايات القرن التاسع عشر، واستغرق المليار الثانى أكثر من مائة عام ثم انخفضت إلى ثلث قرن للوصول إلى المليار الثالث، وظلت تنخفض عدد السنوات حتى بلغت ١٢ عاماً فقط لبلوغ المليار السادس، ويتوقع أن تزيد السنوات اللازمة لزيادة ثلاثة مليارات أخرى لعدد سكان العالم كما يوضحها جدول (٦).

وإذا كان متوسط الزيادة السنوية خلال النصف الأول من القرن العشرين كان فى حدود ١٨ مليون نسمة، فقد ارتفع إلى حوالى ٥٠ مليون نسمة سنوياً خلال عقد الخمسينيات و٧٠ مليون سنوياً خلال عقد الستينيات ثم ٨٠ مليون نسمة سنوياً خلال عقد السبعينيات و٨٥ مليون خلال الثمانينيات ثم بدأ التراجع خلال عقد التسعينيات إلى ٨٣ مليون نسمة سنوياً وإلى ٧٥ مليون خلال السنوات الخمس الأخيرة ، شكل (٦) بمتوسط شهرى ٦,٣ مليون نسمة و٢١٠ ألف نسمة يومياً و٨٧٥٠ نسمة كل ساعة و١٤٦ فى الدقيقة وخمسة أفراد كل ثانيتين.

ويلاحظ أن السنوات الأخيرة بدأت تحمل ملامح مرحلة جديدة تتسم بانخفاض فى معدلات النمو السكانى فى العالم، ستؤثر بكل تأكيد على خريطة القوى السكانية العالمية وهو ما سنناقشه تفصيلاً لاحقاً.

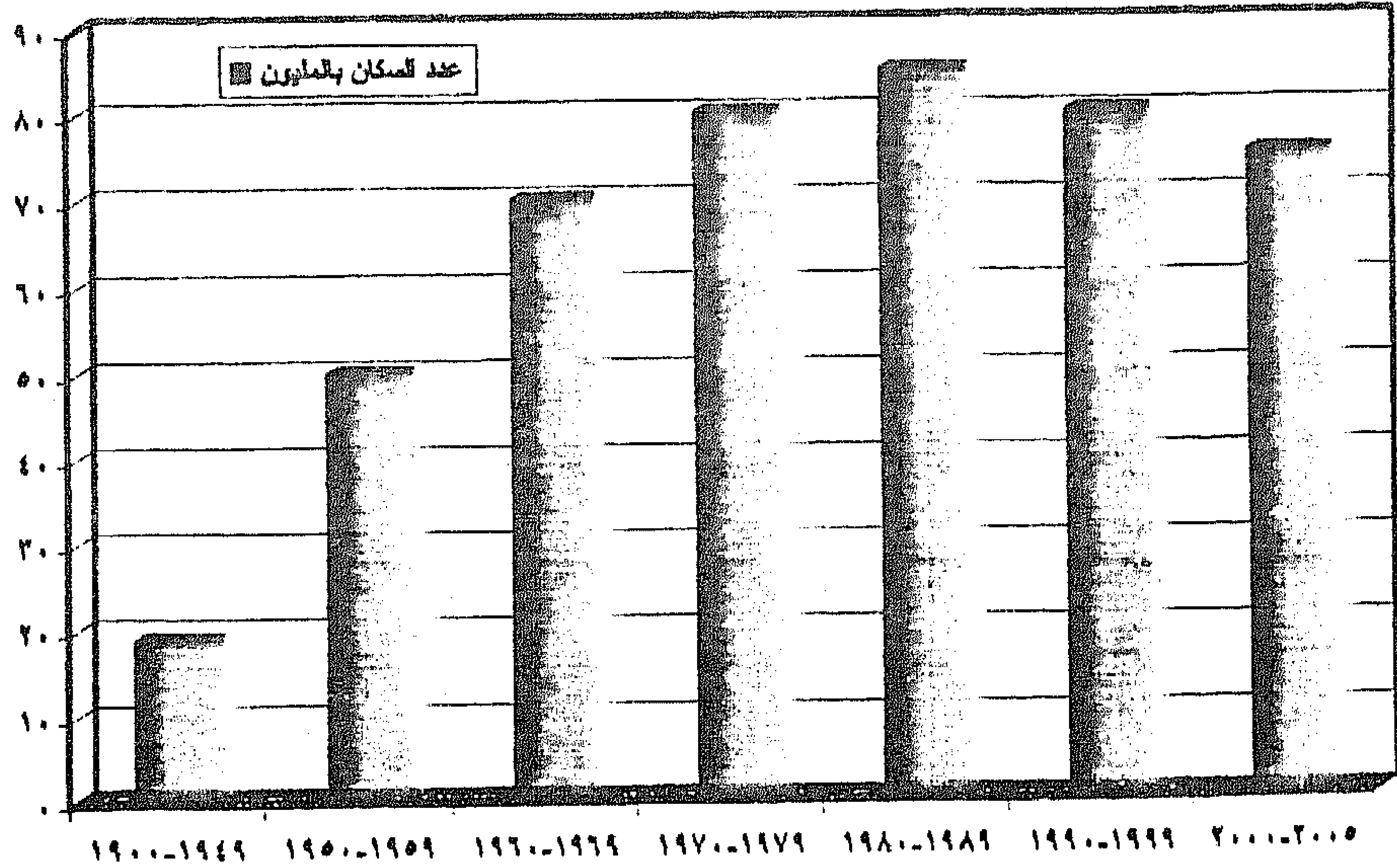
( ) يؤرخ لبلوغ سكان العالم خمسة مليارات يوم ١١ يوليه ١٩٨٧، والذى اعتبرته الأمم المتحدة "اليوم العالمى للسكان".

جدول رقم (٢٦)عدد السنوات التى استغرقها العالم للوصول إلى المليارات الست حتى عام ١٩٩٩ وتوقعات حتى عام ٢٠٥٤

السنة	عدد السكان بالمليار	عدد السنوات بين كل مليار وآخر
١٨٠٤	١	--
١٩٢٧	٢	١٢٣
١٩٦٠	٣	٣٣
١٩٧٤	٤	١٤
١٩٨٧	٥	١٣
١٩٩٩	٦	١٢
٢٠١٣	٧	١٤
٢٠٢٨	٨	١٥
٢٠٥٤	٩	٢٦

المصدر : United Nations, population Division , World population prospects : The 1998 Revision. -

شكل (٦) تطور متوسط الزيادة السنوية فى سكان العالم خلال القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٥



التباين الجغرافي لنمو السكان على مستوى القارات فيما بين ١٦٥٠ – ٢٠٠٥

تتوافر تقديرات للسكان على مستوى القارات منذ منتصف القرن السابع عشر وحتى عام ٢٠٠٥، يمكن من خلالها تتبع النمو السكانى وتفسير التباين فى نسب النمو والتغير السكانى خلال هذه الفترة ، جدول "٢٧" . وإذا كان هناك بعض التباين بين تقديرات كل من ويلكوكس وكار – ساوندرز للفترة ١٦٥٠ – ١٩٠٠ فإنها ليست كبيرة ولا بالمخلة، ولا تخرج عن سياق المرحلة التاريخية التى حدثت خلالها ، كما أن ما يهمنا هو السياق العام لاتجاهات النمو، وعموماً فهى تخص فترة ما قبل القرن العشرين التى ظلت أعداد السكان وزياداتها قليلة.

وبالاعتماد على التقديرات الواردة بجدول (٢٧) نخرج بالملاحظات التالية:

<u>أولاً :</u> على مستوى جميع القارات تزايد سكان العالم بمقدار ١٤ مرة تقريباً وقد تباينت نسب النمو بين قارات العالم، فقد كان أكبرها فى قارات العالم الجديد، حيث تزايد سكان أمريكا الشمالية بـ٣٢٩ مرة واللاتينية ٨٠مرة، والأقيانوسية ١٦ مرة، ويرجع ذلك إلى أن النمو السكانى اعتمد بشكل كبير على الهجرات الأوربية إليها إلى جانب الزيادة الطبيعية بين السكان الذين استقروا فى هذه القارات، وكانت معدلات الخصوبة بين المهاجرين الأوربيين مرتفعة، خاصة وأن أوربا مرت بمرحلة التحول الديموجرافى "الثورة الديموجرافية" خلال القرنين الثامن والتاسع عشر.وفى المقابل فإن الزيادة فى قارات العالم القديم كانت أقل بكثير من التى حدثت فى قارات العالم الجديد، حيث بلغت ١١ مرة فى آسيا وتسع مرات فى أفريقيا وسبع مرات فى أوربا.

<u>ثانياً :</u> أن التضاعف الأول لعدد السكان استغرق حوالى ٢٠٠ سنة "حسب كارسوندرز" فى الفترة من ١٦٥٠ وحتى ١٨٥٠، حيث بلغ سكان العالم ١,٢ مليار نسمة عام ١٨٥٠، بينما استغرق تضاعفهم الثانى نصف الفترة الزمنية السابقة فيما بين عامى ١٨٥٠ و١٩٥٠، حيث بلغ السكان مليارين ونصف، أما تضاعفهم للمرة الثالثة فقد استغرق ٣٧ سنة فيما بين عامى ١٩٥٠ – ١٩٨٧.

جدول رقم (٢٧) تقديرات سكان العالم حسب القارات فى الفترة

١٦٥٠-٢٠٠٥ "بالمليون"

تاريخ التقديرات	أفريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	أسيا	أوربا	الاقيانوسية	جملة العالم
تقديرات "أ" ويلكوكس							
١٦٥٠	١٠٠	١	٧	٣٥٧	١٠٣	٢	٤٧٠
١٧٥٠	١٠٠	١	١٠	٤٣٧	١٤٤	٢	٦٩٤
١٨٠٠	١٠٠	٦	٢٣	٥٩٥	١٩٣	٢	٩١٩
١٨٥٠	١٠٠	٢٦	٣٣	٦٥٦	٢٧٤	٢	١٠٩١
١٩٠٠	١٤١	٨١	٦٣	٨٥٧	٤٢٣	٦	١٥٧١
تقديرات كار- سوندرز "ب"							
١٦٥٠	١٠٠	١	١٢	٣٢٧	١٠٣	٢	٥٤٥
١٧٥٠	٩٥	١	١١	٤٧٥	١٤٤	٢	٧٢٨
١٨٠٠	٩٠	٦	١٩	٥٩٧	١٩٢	٢	٩٠٦
١٨٥٠	٩٥	٢٦	٣٣	٧٤١	٢٧٤	٢	١١٧١
١٩٠٠	١٢٠	٨١	٦٣	٩١٥	٤٢٣	٦	١٦٠٨
تقديرات الأمم المتحدة "جـ"							
١٩٢٠	١٤١	١١٧	٩١	٩٦٦	٤٨٧	٩	١٨١١
١٩٣٠	١٥٧	١٣٥	١٠٩	١٠٧٢	٥٣٢	١٠	٢٠١٥
١٩٤٠	١٧٦	١٤٦	١٣١	١٢١٢	٥٧٣	١١	٢٢٤٩
١٩٥٠	٢٠٦	١٦٧	١٦٢	١٣٨٦	٥٧٦	١٣	٢٥١٠
١٩٦٠	٢٥٤	١٩٩	٢٠٦	١٦٧٩	٦٤١	١٦	٢٩٩٥
١٩٧٠	٣٤٤	٢٢٨	٢٨٣	٢٠٥٩	٧٠٥	١٩	٣٦٣٨
١٩٨٠	٤٧٦	٢٥٢	٣٦٢	٢٥٩١	٧٤٩	٢٣	٤٤٥٣
١٩٩٠	٦١٠	٢٧٥	٤٥٠	٣٠٠٠	٧٩٠	٢٨	٥١٥٣
١٩٩٥	٧٢٠	٢٩٣	٤٨١	٣٤٥١	٧٢٩	٢٨	٥٧٠٢
٢٠٠٠	٨٠٠	٣٠٦	٥١٨	٣٦٨٤	٧٢٨	٣١	٦٠٦٧
٢٠٠٥	٩٠٦	٣٢٩	٥٥٩	٣٩٢١	٧٣٠	٣٣	٦٤٧٨

المصادر :

أ- Willcox, w., F., 1940; Studies in American Demography, cornell university press, New York, p.45.

ب- Carr – Saunders, A., M., 1936; World population, Oxford university press, New York, New Jersey, p.42.

جـ- UN, Demographic year Book – 1950-1990.

- UN, World population Data Sheet 1995-2005.

ثالثاً : حسب تقديرات كارسوندرز، يتضح أن قارتى أفريقيا وأمريكا اللاتينية قد شهدتا تناقصاً سكانياً، وقد حدث فى أفريقيا فيما بين أعوام ١٦٥٠ و١٨٠٠، ويفسر ذلك فى إطار تجارة الرقيق فى تلك الفترة، والتى تأثرت بها غرب أفريقيا بشكل كبير، حيث قُدر أن ٢٠ مليوناً من الأفارقة دخلوا فى عداد الرقيق، الأمر الذى أدى بدوره إلى حرمان القارة من كثير من الرجال القادرين على الإنجاب مما نتج عنه انخفاض معدلات الخصوبة، بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة التى دخلت القارة مع المستعمر، وفى نفس الوقت لم تكن معروفة لديهم الأمصال وأنواع العلاج الأخرى لمقاومتها مما أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات بين الأفارقة بالإضافة إلى الحروب والصراعات القبلية التى كانت تسود القارة.(٩)

أما أمريكا اللاتينية فإن النقص الذى حدث بين سكانها ليس كبيراً ويرجع فى معظمه إلى موت أعداد كبيرة من السكان الأصليين بعد وصول المستعمرون الأوربيون الجدد إليهما، والذين كان هدف استعمارهم استيطانى واستئصال شافة أصحاب القارة الأصليين، وكانت وسائلهم فى ذلك القسوة والأساليب الوحشية المميتة.

النمو السكانى بين الدول النامية والمتقدمة (*)

سبقت الدول المتقدمة الدول النامية فى مرحلة التحول الديموجرافى نحو ثورة ديموجرافية منذ منتصف القرن الثامن عشر، والتى استمرت ما يزيد على قرن من الزمان، حتى استقبلت القرن العشرين بوصولها إلى مرحلة النضج والاستقرار السكانى، والذى ترتب على انخفاض معدلات المواليد لمستويات منخفضة بعد أن انخفضت معدلات الوفيات لأدنى حد لها فى مرحلة سابقة، وفى المقابل فقد تأخرت الدول النامية فى الوصول إلى مرحلة الثورة الديموجرافية حتى النصف الثانى من القرن العشرين، مما يعنى أنها ما زالت تعيش فى صميم هذه المرحلة مع بعض التباين فيما بينها.

وقد ترتب على ذلك أن اختلفت معدلات النمو السكانى بين الدول النامية من جهة والمتقدمة من جهة أخرى، ففى الوقت الذى تسارعت معدلات الزيادة لأقصى حد

(*) اصطلح على الدول المتقدمة "حسب الأمم المتحدة" دول أوربا وأمريكا الشمالية واليابان واستراليا ونيوزيلندا، أما الدول النامية فتشمل كل دول أفريقيا وأسيا ما عدا اليابان وأمريكا اللاتينية والكاريبى ودول الأقيانوسية ما عدا استراليا ونيوزلندا.

لها بين الدول النامية تباطأت مثيلاتها بين الدول المتقدمة بل إن بعضها ينمو سلبياً كما سنرى، وعليه فأعداد ونسب سكان الدول النامية تتجه نحو الزيادة فى مقابل انخفاض أعداد ونسب سكان الدول المتقدمة كما يوضحه جدول "٢٨" فقد كان سكان الدول النامية يمثلون أكثر قليلاً من ثلثي سكان العالم عند منتصف القرن العشرين في مقابل الثلث لسكان الدول المتقدمة . وفى عام ٢٠٠٥ بلغت نسب سكان الدول النامية أكثر من أربعة أخماس "٨١,٣%" فى مقابل أقل من الخمس لجملة سكان الدول المتقدمة. وخلال الفترة ١٩٥٠ – ٢٠٠٥ بلغت جملة الزيادة فى سكان العالم ما يقرب من أربع مليارات نسمة، كان نصيب الدول النامية منها ٨٩% –تسعة أعشار– والدول المتقدمة العشر فقط "١١%".

جدول (٢٨) سكان كل من الدول النامية والمتقدمة فيما بين عامى ١٩٥٠ و ٢٠٠٥.

العالم	١٩٥٠		١٩٩٥		٢٠٠٠		٢٠٠٥		الزيادة بين ١٩٥٠ و٢٠٠٥	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
ج الدول النامية	١٧٥٥	٦٩,٨	٤٥٣٣	٧٩,٥	٤٨٨٣	٨٠,٥	٥٢٦٦	٨١,٣	٣٥١١	٢٠٠
أسيا ما عدا اليابان	١٣٦٦	٥٤,٣	٣٣٢٦	٥٨,٣	٣٥٥٧	٥٨,٦	٣٧٩٣	٥٨,٦	٢٤٢٧	١٧٧,٧
أفريقيا	٢٢٢	٨,٨	٧٢٠	١٢,٦	٨٠٠	١٣,٢	٩٠٦	١٤	٦٨٤	٣٠٨
أمريكا اللاتينية	١٦٢	٦,٤	٤٨١	٨,٤	٥١٨	٨,٥	٥٥٩	٨,٦	٣٩٧	٢٤٥
الأقيانوسية ماعدا استراليا ونيوزيلندا	٥	٠,٢	٦	٠,١	٨	٠,١	٨	٠,١	٣	٦٠
ج الدول المتقدمة	٧٦١	٣٠,٢	١١٦٩	٢٠,٥	١١٨٤	١٩,٥	١٢١١	١٨,٧	٤٥٠	٥٩,١
أوربا	٥٠٤	٢٠	٧٢٩	١٢,٨	٧٢٨	١٢	٧٣٠	١١,٣	٢٢٦	٤٤,٨
أمريكا الشمالية	١٦٦	٦,٦	٢٩٣	٥,١	٣٠٦	٥	٣٢٩	٥,١	١٦٣	٩٨,٢
اليابان	٨٣	٣,٣	١٢٥	٢,٢	١٢٧	٢,١	١٢٨	٢	٤٥	٥٤,٢
استراليا ونيوزيلندا	٨	٠,٣	٢٢	٠,٤	٢٣	٠,٤	٢٤	٠,٤	١٦	٢٠٠
جملة العالم	٢٥١٦	١٠٠	٥٧٠٢	١٠٠	٦٠٦٧	١٠٠	٦٤٧٨	١٠٠	٣٩٦١	١٥٧,٤

المصدر : -

- U.N, Demographic year Book – 1950-1990.
-U.N, World population Data Sheet 1995-2005.

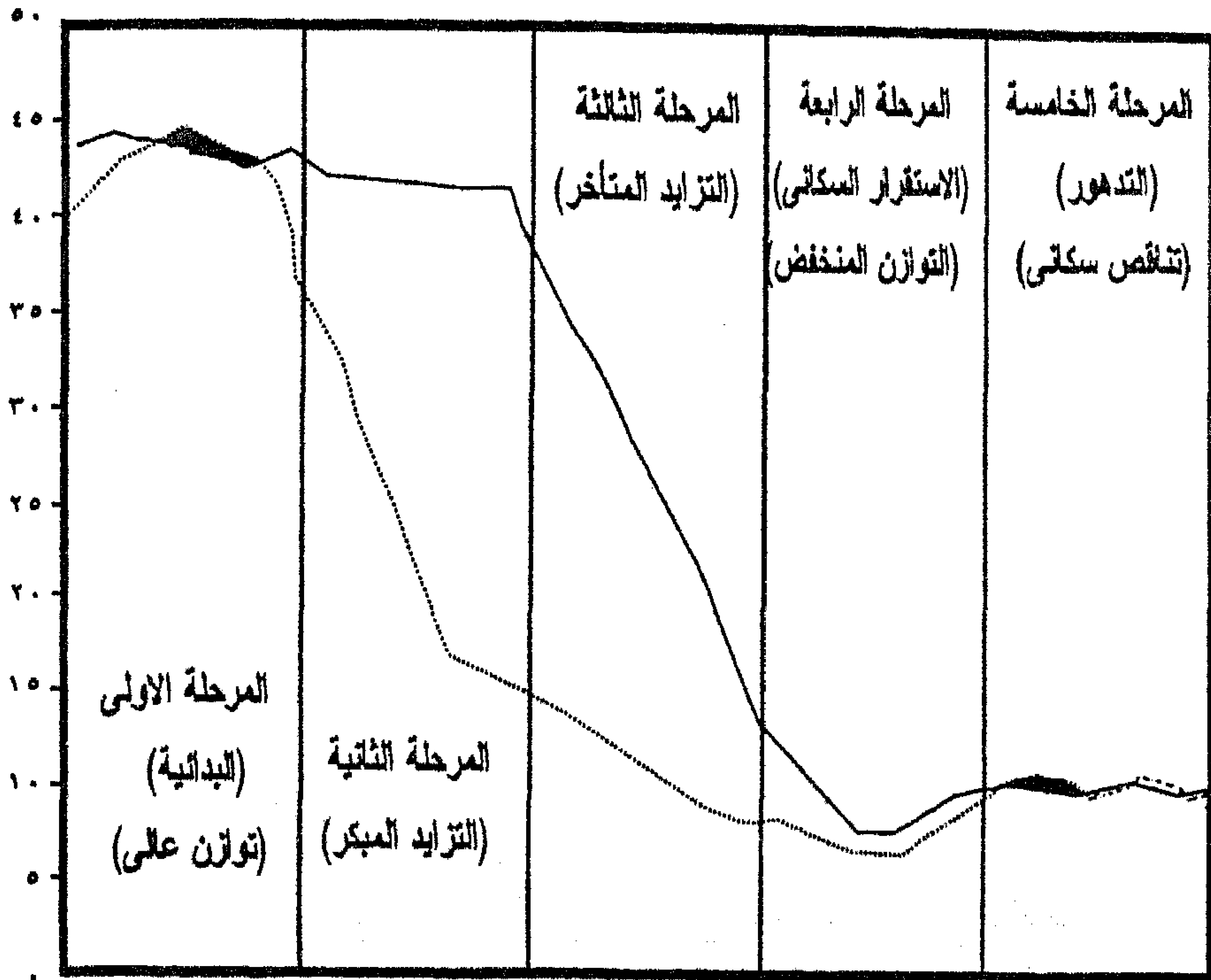
وعلى مستوى مجموعة الدول النامية فقد تزايدت نسب سكانها "٢٠٠%" أى بمقدار مرتين وكانت أعلى نسبة للنمو بين سكان دول قارة أفريقيا ٣٠٨% وتليها أمريكا اللاتينية ثم آسيا، ومن حيث العدد فأكبر زيادة عددية بين سكان آسيا ٢,٥ مليار تقريباً ثم أفريقيا فأمريكا اللاتينية. وعلى مستوى الدول المتقدمة فقد بلغت الزيادة بين سكانها ٥٩,١%، كان أكبرها فى استراليا ونيوزيلندا "٢٠٠%" كما تضاعف سكان أمريكا الشمالية، وأقل زيادة فى كل من اليابان ٥٤% وأوربا ٤٥%.

النمو السكانى فى ضوء النظرية الديموجرافية الإنتقالية :

وضعت مراحل النمو السكانى فى إطار النظرية الديموجرافية الانتقالية Demographic Transitional theory، من خلال دراسة اتجاهات معدلات المواليد والوفيات وما ينتج عنهما من زيادة طبيعية، والتى تتفق وتتأثر بأحوال المجتمعات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والإنمائية على مدار فترة من الزمن قد تطول أو تقصر حسب مجمل العوامل المحركة لمسيرة المجتمع نحو مستوى معيشى وغذائى واقتصادى أفضل.

وتلخص النظرية التاريخ الديموغرافى لخصوبة حضارة المحيط الأطلنطى الشمالى، والتى تعنى عملية الانتقال من التوازن السكانى القائم على المعدلات العالية من الخصوبة والوفيات فى مجتمعات ما قبل الصناعة إلى التوازن القائم على المعدلات الدنيا منها فى مجتمعات ما بعد الصناعة والثورة التكنولوجية والتحضر العالمى.[١٠]. وقد درجت الدراسات السكانية على تقسيم مراحل النظرية بين ثلاث إلى خمس مراحل، ولكننا نرى أن التقسيم الخماسى أنسب بما يتفق وما يحدث على أرض الواقع حيث نجد أن عدداً من الدول قد بلغت المرحلة الخامسة وبدأ عدد سكانها فى التناقص ، شكل (٧).

شكل "٧" مراحل النمو السكانى فى ضوء النظرية الديموجرافية الانتقالية



- المرحلة الأولى "التوازن العالى" High stationary phase:

ويطلق عليها المرحلة البدائية أيضاً "Primitive stage"، وترتفع خلالها كل من معدلات المواليد والوفيات وتزيد الأولى عن ٤٠ فى الألف والثانية عن ٣٥فى الألف، وقد تزيد معدلات الوفيات على معدلات المواليد فى بعض السنوات نتيجة لانتشار الأوبئة والمجاعات والكوارث، كما تصل معدلات وفيات الرضع إلى أقصى جد لها "٢٥٠ فى الألف وأكثر"، وبالتالى فإن الزيادة الطبيعية متواضعة لا تزيد عن ٥ فى الألف فى أحسن الأحوال.

وتمثل هذه المرحلة مجتمع ما قبل الصناعة، وقد تعدتها أوربا للمرحلة التالية بعد الثورة الصناعية فى منتصف القرن الثامن عشر، بينما ظلت بها المجتمعات الأفريقية والأسيوية واللاتينية حتى منتصف القرن العشرين تقريباً،

ويمكن القول أن هذه المرحلة لم تعد موجودة إلا فى أحوال نادرة وفى مجتمعات معزولة فى المنطقة الاستوائية من أفريقيا مثل رواندا وبورندى وجنوب السودان. ومن أهم سمات المجتمعات فى هذه المرحلة ضيق قاعدة الهرم السكانى وانخفاض العمر المتوقع عند الميلاد لأدنى حد له "أقل من ٤٠سنة".

- المرحلة الثانية :

ويطلق عليها مرحلة النمو السكانى المبكر Early Expanding phase، وتستمر خلال هذه المرحلة معدلات المواليد على ارتفاعها كما كانت فى المرحلة الأولى وتزيد على ٤٠ فى الألف، بينما تنخفض معدلات الوفيات تدريجياً نتيجة لتحسن الوضع الصحى والغذائى والاجتماعى والاقتصادى واستقرار المجتمع، وترتفع نسبة التحضر فى مقابل انخفاض نسبة سكان الريف، وعلى ذلك تتسع الفجوة بين معدلى المواليد والوفيات، وتتزايد تدريجياً معدلات الزيادة الطبيعية وتصل لمستويات قياسية لتتراوح فى متوسطها بين ٢٥- ٣٥ فى الألف ويطلق البعض على هذه المرحلة بالانفجار السكانى.

وقد عاشت أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا هذه المرحلة فيما بين منتصف القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ودخلتها معظم دول العالم الأخرى منذ النصف الثانى من القرن العشرين ومازالت تعيش بها عديد من الدول وانتقل بعضها إلى المرحلة الثالثة. ومن الدول التى تمثل هذه المرحلة حالياً حيث تصل بها الزيادة الطبيعية لمعدلات مرتفعة النيجر "٣٥ فى الألف" واليمن وأفغانستان والسودان ونيجيريا وأوغندا وموريشيس "٢٨ – ٣٠ فى الألف".

أما أهم السمات الديموجرافية لمجتمعات هذه المرحلة فهو اتساع قاعدة الهرم السكانى نتيجة انخفاض معدلات الوفيات ووفيات الرضع، كما يزيد العمر المتوقع عند الميلاد ويصل إلى ٥٠ سنة وأكثر.

- المرحلة الثالثة :

ويطلق عليها مرحلة النمو السكانى المتأخر Late Expanding phase، وخلال هذه المرحلة تتراجع معدلات المواليد إلى ما يتراوح بين "٢٠ وأقل من ٣٠

فى الألف" لاحظ إنها كانت تصل إلى "٣٥ فى الألف" وأكثر خلال المرحلة السابقة، وفى نفس الوقت تكون معدلات الوفيات قد تراجعت إلى أدنى مستوى يمكن أن تصل إليه لتتراوح بين "٥ و٦ فى الألف"، وعلى ذلك تظل معدلات الزيادة الطبيعية مرتفعة لكن بشكل متراجع وإذا كانت فى المرحلة السابقة زادت عن "٣٠ فى الألف" فإنها خلال هذه المرحلة تقل عن "٢٥ فى الألف" وتتراجع لتصل فى المتوسط إلى "١٥ فى الألف". نتيجة تغيرات وتحولات اجتماعية واقتصادية حيث ينتشر التعليم وتزداد عملية التحضر، ويعمل السكان بمهن وأنشطة ثنائية وثلاثية على حساب انخفاض نسبتهم فى الأنشطة الأولية.

وقد استمرت دول أوربا وأمريكا الشمالية واليابان واستراليا خلال هذه المرحلة بقية القرن التاسع عشر، أى أنها استقبلت القرن العشرين بالمرحلة الرابعة. ومن الدول التى تمر بهذه المرحلة فى الوقت الراهن "الكويت ومصر وعمان وتركمانستان وأوزبكستان وبنما وبوليفيا وباراجواى وإسرائيل وأندونيسيا وإيران وتركيا" حيث تتراوح معدلات الزيادة الطبيعية بها بين ١٤ و١٩ فى الألف. ومن أهم السمات الديموجرافية لهذه المرحلة هو بداية لانكماش قاعدة الهرم السكانى، كما يرتفع العمر المتوقع عند الميلاد ويصل إلى ٦٠ سنة وأكثر.

– المرحلة الرابعة :

وهى مرحلة الاستقرار أو النضج السكانى Demographic maturity، وخلال هذه المرحلة تواصل معدلات المواليد انخفاضها لتستقر عند مستوى يتراوح بين"١٠–١٥فى الألف"، بينما تستقر معدلات الوفيات عند مستوى يتراوح بين"٤–٦ فى الألف" وتتراوح معدلات الزيادة الطبيعية بين واحد وأقل من "١٠ فى الألف" سنوياً، ويلاحظ أن معدلات الزيادة الطبيعية تتشابه فى انخفاضها مع المرحلة الأولى، إلا أن المرحلة الأولى تتسم بارتفاع كل من معدلات المواليد والوفيات بينما المرحلة الرابعة تنخفض فيها كل من معدلات المواليد والوفيات لأدنى مستوى لها، ولذلك يطلق على المرحلة الأولى مرحلة التوازن العالى والرابعة مرحلة التوازن المنخفض Low stationary phase.

وتصل المجتمعات خلال هذه المرحلة لأقصى درجات التحضر والتنمية البشرية المرتفعة ويعمل معظم السكان بالأنشطة الصناعية والخدمات والأنشطة الرباعية، وتصل مستويات الدخول إلى أقصاها. ومن الدول التي تعيش هذه المرحلة "كندا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واستراليا وإيرلندا وتايوان وكوريا الشمالية واليابان والصين وقبرص وأرمينيا".

وخلال هذه المرحلة تستمر قاعدة الهرم السكاني فى الانكماش ويزيد حجم متوسطو السن ويتجه الهرم السكانى نحو الشيخوخة حيث تتزايد نسبة كبار السن، ويصل العمر المتوقع عند الميلاد إلى أقصاه ٧٠ سنة وأكثر.

- المرحلة الخامسة :

وهى مرحلة النمو الصفرى للسكان Zero growth of population، ثم النمو السلبى أى تناقص السكان؛ فبعد أن تستقر معدلات المواليد لتتراوح بين "٩-١٢فى الألف" تبدأ معدلات الوفيات فى الارتفاع التدريجي بعد أن تكون بلغت أدناها فى المرحلة الرابعة، حيث أن أعداداً كبيرة من السكان بلغت عمراً متقدماً أى أن المجتمع بلغ مرحلة الشيخوخة ويؤدى تركز السكان فى الفئات الكبيرة إلى زيادة معدلات الوفيات لتزيد على معدلات المواليد وتصل إلى "٩ فى الألف" وأكثر ومن ثم يحدث التناقص السكانى.

وتصل المجتمعات فى هذه المرحلة لأقصى ما يمكن أن تصل إليه من رفاهية اقتصادية مصحوبة بدرجة عالية من الحريات الشخصية، ويتأخر سن الزواج أو أن العزوف عنه يكون أحد سمات تلك المجتمعات، وفى حالة الإنجاب قد لا تصل المواليد إلى معدل التعويض ما بين طفل أو اثنين على الأكثر. وتتقلص قاعدة الهرم السكانى لأدنى مستوى لها، وفى المقابل تزيد نسبة متوسطو وكبار السن كما يصل العمر المتوقع عند الميلاد إلى أكثر من ٧٥سنة.

وتعيش هذه المرحلة ما يقرب من نصف الدول الأوربية حيث يتراوح النمو السكانى فيها بين "صفر و-٨ فى الألف"، وهى "أستونيا ولتوانيا وألمانيا وروسيا وبلغاريا والتشيك والمجر ومولدافيا وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وكرواتيا وإيطاليا وسلوفينيا".

ويثار التساؤل حول المرحلة الخامسة والأخيرة، وهو إلى أى شيء ستنتهى هذه المرحلة فى ظل تناقص سكانى يحدث فى تلك المجتمعات، فهل ستنتهى هذه المجتمعات إلى الفناء والذوبان، ولا يمكن حدوث مثل هذا الافتراض، ولكن علينا أن نبحث فى الأسباب التى أدت إلى هذه الحالة، ومن وجهة نظرنا أن ما أوصل عدداً من الدول الأوروبية إلى ما وصلت إليه هو الحريات الشخصية اللامحدودة التى يمارسها الأفراد وتقرها الديموقراطية، والاعتراف من بعض الحكومات بالزواج المثلى والحريات الجنسية ، وبالتالى فقد الزواج معناه ومغزاه ومضمونه وهدفه، وهو المحافظة على النوع وحفظ الأنساب وتكوين الأسر والجماعات وذلك بهدف عمارة الكون، وهذا ما لا تحرص عليه كثير من أبناء الدول التى دخلت هذه المرحلة.

وفى تقديرى أن هذه الدول لن تظل صامتة أما تناقص عدد سكانها، بل إنها قد تبنت بالفعل سياسات تشجع على زيادة الإنجاب وتقديم حوافز إيجابية لزيادة معدلات المواليد "كما هو الحال فى فرنسا" كما أن عدداً منها يفتح باب الهجرة الانتقائية من الدول الأخرى "إيطاليا" وليس من المستبعد أن تستخدم هذه الدول دور العبادة "الكنيسة والمسجد" فى الحض على الالتزام بالأخلاق والزواج الشرعى وإنجاب الأبناء، وإنهاء مظاهر العلاقات الجنسية الشاذة وغير السوية.

- وجهة نظر حول النظرية :

تترجم النظرية السياق التاريخى للتطور الديموجرافى الأوربى والدول ذات الأصول الأوربية أو التى تتبنت نمط الحياة الأوربية، وطبقاً للنظرية فإن العالم يتجه نحو تناقص فى متوسطات الزيادة الطبيعية نتيجة لانخفاض الخصوبة، وهو ما يحدث الآن فى كثير من الدول النامية وخاصة دول كبرى منه مثل الصين أو دول يمثل الدين لها أحد مركباتها الثقافية مثل إيران وأندونيسيا وتركيا ومصر، أى أن ما حدث فى التطور الديموجرافى فى أوربا سيتكرر فى بقية دول العالم.

وإذا كانت النظرية فى سياقها العام تصح فإنها تختلف فى التفصيلات والفترات الزمنية لكل مرحلة، ويمكن أن يكون للدين فى بلاد العالم الإسلامى على وجه الخصوص دوراً فاعلاً ومحركاً وقوياً فى تباين التحول الديموجرافى بين

النمط الأوربى من جهة ودول العالم الإسلامى من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال تتمتع دول الخليج البترولية بأعلى مستويات للتنمية البشرية والتحضر وانخفضت معدلات الوفيات بها لأدنى حد، ومازالت معدلات المواليد بها مرتفعة، وأيضاً مهما انخفضت معدلات المواليد وتراجعت الخصوبة فى دول مثل إيران وتركيا ومصر وتونس، فلن تصل إلى ما وصلت إليه عدد من الدول الأوربية التى بلغت مرحلة التناقص السكانى.

فالدين الإسلامى يستهدف من الزواج تكوين الأسر وإنجاب الأبناء وذلك لحفظ النوع البشرى، وفى المقابل فإن ثقافة الدول الأوربية التى فتحت باب الحريات الشخصية على مصراعيه تفتقد لمثل هذا، وعليه فإن للدين والانساق الاجتماعية والموروث التاريخى والثقافى دور فى ضبط التحول الديموجرافى على الأقل فى دول العالم الإسلامى والشعوب الشرقية بشكل عام.

وأخيراً فإن النظرية لم تقدم لنا تصوراً عن مصير المجتمعات والشعوب التى بلغت المرحلة الخامسة وما هو مستقبلها، وعلى كل فإن النظرية مقبولة شكلاً ونختلف معها موضوعاً فى بعض ما جاءت به كما أسلفنا.

مستقبل النمو السكانى فى العالم :

من الأهمية بمكان التعرف على تقديرات السكان المستقبلية سواء على المستوى العالمى بقاراته المختلفة أو على مستوى كل من الدول النامية والمتقدمة، أو حتى على المستوى الإقليمى والمحلى لأغراض التخطيط والتنمية، وأصبح من المتعارف عليه أن يقوم الباحث السكانى بعمل ثلاثة تقديرات للسكان حسب الظروف المؤثرة فى مكونى النمو "المواليد والوفيات" المتوقعة فى المستقبل المنظور، وتتراوح التقديرات بين عالية ومتوسطة ومنخفضة، ويعتمد التقدير العالى على افتراض ارتفاع لمعدلات الزيادة الطبيعية، والمنخفض يفترض انخفاضها والمتوسط يجمع بين الافتراضين ويتشكل من خلال متوسطيهما.

وتعتمد التقديرات المستقبلية للسكان على الإسقاطات السكانية Population projections ، والتى تجرى بطرق رياضية متعددة، أساسها معدلات المواليد والوفيات والسياق التاريخى للدورة الديموغرافية للمجتمعات والظروف والأحوال

الاجتماعية والاقتصادية والإنمائية والتعليمية والصحية...الخ، والتى تشكل جوهر المسيرة الديموجرافية للمجتمعات. ولكى تكون الإسقاطات السكانية واقعية ويوثق بها يجب ألا تطول الفترة الزمنية لها عن ٢٥ سنة، فهذه المدة تمكن الباحث أن يستشرف ظروف المجتمع المؤثرة فى دورته الديموغرافية، كما أنها كافية للتخطيط المستقبلى طويل المدى.

وطبقاً للدراسات السكانية الحديثة، فإن هناك اتجاهاً عاماً نحو انخفاض الزيادة الطبيعية فى العالم خلال القرن الحالى، حتى إنه صدرت عدة كتب ودراسات ومقالات عن نهاية النمو السكانى المرتفع فى القرن الـ٢١.[١١] ويتوقع أن متوسطات الزيادة السنوية للسكان للسنوات الخمس الأخيرة "٢٠٠٠ -٢٠٠٥" والتى بلغت ٧٥ مليون نسمة سوف تنخفض إلى ٦٢ مليون نسمة كمتوسط للفترة ٢٠٢٥ - ٢٠٢٩.

ويلخص لنا جدول "٢٩" التوقعات المستقبلية لنمو السكان فى العالم حسب التقديرات المتوسطة والتى اعتمدنا فيها على تقديرات البنك الدولى لعام ١٩٩٤ ويتضح منها الآتى :

جدول"٢٩"مستقبل النمو السكانى فى قارات العالم
للفترة ٢٠٠٥- ٢٠٣٠

القارة	٢٠٠٥	%	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠٢٠	٢٠٢٥	٢٠٣٠	%
أفريقيا	٩٣٤	١٤,٣	١٠٥٥	١١٧٨	١٣٠٤	١٤٣٣	١٥٥٦	١٨,٤
أسيا	٣٩٥٠	٦٠,٥	٤١٩٤	٤٤٢٥	٤٦٤٨	٤٨٦٠	٥٠٥٣	٥٩,٧
أمريكا اللاتينية	٥٤٨	٨,٤	٥٨٤	٦٢٠	٦٥٤	٦٨٦	٧١٥	٨,٤
أمريكا الشمالية	٣٢٢	٤,٩	٣٣٣	٣٤٤	٣٥٣	٣٦١	٣٦٧	٤,٣
أوربا	٧٣٩	١١,٣	٧٤٢	٧٤٤	٧٤٤	٧٤٤	٧٤١	٨,٧
الاقيانوسية	٣٢,٤	٠,٥	٣٤	٣٥,٥	٣٦,٧	٣٨	٣٩	٠,٥
جملة	٦٥٢٥,٤	١٠٠	٦٩٤٢	٧٣٤٦,٥	٧٧٣٩,٧	٨١٢٠	٨٤٧١	١٠٠

المصدر : البنك الدولى – الإحصاءات الديموجرافية لعام ١٩٩٤.

أولاً : سيتزايد سكان العالم بما يقرب من مليارى نسمة خلال ربع القرن القادم حتى عام ٢٠٣٠ أى بنسبة ٣٠%، وسيبلغون المليار السابع حوالى عام ٢٠١٢، والمليار الثامن بحلول عام ٢٠٢٥.

ثانياً : ستتباين نسب الزيادة السكانية بين قارات العالم المختلفة حيث ستصل لأعلاها فى أفريقيا ٦٦,٦% وتقل إلى ٣٠,٥% و٢٨% فى كل من أمريكا اللاتينية وآسيا على التوالى، وتصل إلى ٢٠% فى الأقيانوسية و١٤% فى أمريكا الشمالية وستحافظ قارة أوربا على مجمل عدد سكانها تقريباً، ويلاحظ أن جملة سكان أوربا سيتوقفون عند ٧٤٤ مليون نسمة خلال الفترة ٢٠١٥ – ٢٠٢٥ ثم يبدأون فى التناقص بعد ذلك.

ثالثاً : ستنعكس التباينات فى النمو السكانى السابقة على مستوى القارات على نسب سكانها عام ٢٠٣٠، حيث ستتناقص نسب سكان قارات أوربا وأمريكا الشمالية وآسيا بمقدار ٢,٦% و ٠,٦% ، و ٠,٨ % على التوالي، بالرغم من استمرار الزيادة العددية فى الأخيرتين، لكن بأعداد متناقصة، وفى المقابل ستزيد نسبة سكان قارة أفريقيا بمقدار ٤% مما يعنى حدوث زيادة عددية متنامية للسكان، وفى الوقت نفسه تستمر نفس نسبة السكان فى أمريكا اللاتينية والأقيانوسية، مما يعنى أن الزيادة بهما تتسق مع المعدل العام على المستوى العالمى.

رابعاً : مع استمرار التوصيف الحالى لدول العالم إلى متقدمة وأخرى نامية، ستتزايد نسبة سكان الدول النامية إلى ٨٥% وستقل نسبة سكان الدول المتقدمة إلى ١٥% عام ٢٠٣٠، أى أن سكان الدول المتقدمة ستقل نسبتهم بمقدار ٤% بالمقارنة بما هو قائم الآن "٢٠٠٥".

الخريطة المستقبلية للقوى السكانية فى عصر العولمة :

مع تزايد مد العولمة تكتسب اتجاهات النمو السكانى وتبايناتها سواء على المستوى القارى أو الإقليمى أو الدولى أهمية خاصة، فالمعدلات السريعة للنمو السكانى فى بعض المناطق والانخفاض فى مناطق أخرى والنمو السلبى، والهجرات الدولية، والتحضر، وانتشار مرض الإيدز، كل ذلك يؤدى إلى تغيير موازين القوى

السكانية فى الخريطة العالمية خلال النصف الأول من القرن العشرين على الأقل، مما سيكون له انعكاس على الأنشطة الاقتصادية وانتشار البطالة، والنفوذ والقوة السياسية للدول وعلاقاتها الدولية وحتى العلاقات الداخلية بين مكونات المجتمع السكاني الواحد.

وأول ما يمكن رصده فى هذا الصدد هو تغيير ميزان القوى السكانية لكل من قارتى أوربا وأفريقيا، ففى منتصف القرن العشرين كانت أوربا تشكل ٢٢% من سكان العالم وأفريقيا ٨% فقط، وفى عام ٢٠٠٥ تفوقت أفريقيا على أوربا ١٤,٣% للأولى و١١,٣% للثانية ومن المتوقع أن يقترب سكان أفريقيا من خمس سكان العالم ١٨,٤% عام ٢٠٣٠، فى الوقت الذى تنخفض فيه نسبة سكان أوربا لأقل من العشر ٨,٧% أى أقل من نصف سكان قارة أفريقيا.

وفى منتصف القرن العشرين كان عدد الدول التى يزيد سكانها عن ٥٠ مليون ثمانية فقط ارتفعت إلى ٢٢ دولة عام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن تصل إلى ٣٣ دولة عام ٢٠٥٠[١٢]، جدول "٣٠" ويلاحظ أنه فى منتصف القرن العشرين لم تكن هناك دولة أفريقية ضمن مجموعة الدول التى يزيد عدد سكانها عن ٥٠ مليون وكانت تتشكل من أربع دول أسيوية ودولتين أوربيتين ودولة لكل من أمريكا الشمالية واللاتينية، وفى عام ٢٠٠٠ أصبح هناك ثلاث دول أفريقية وأحد عشر دولة آسيوية وخمس دول أوربية ودولتين من أمريكا اللاتينية وواحدة من أمريكا الشمالية، ومن المتوقع عام ٢٠٥٠ أن يرتفع عدد الدول الأفريقية إلى سبع دول واللاتينية أربع دول وتنخفض دول أوربا إلى أربع فقط وستصبح دول آسيا ١٧ دولة وواحدة فى أمريكا الشمالية.

ويتوقع أن ينخفض عدد سكان كل من روسيا وألمانيا واليابان وإيطاليا، بل إن الأخيرة ستختفي من مجموعة الدول ذات الخمسين مليون وأكثر. ومن الأمور المثيرة أن سكان الهند سيتفوقون على الصين عام ٢٠٥٠، كما سيتفوق عدد سكان باكستان على أندونيسيا وتصبح الدولة الرابعة على مستوى العالم.

وسيتغير ترتيب عدد من الدول حسب الحجم السكاني منها أن روسيا ستتراجع من الترتيب الرابع إلى الـ ١٨، وتتقدم مصر من الترتيب السادس عشر

إلى الثانى عشر، ونيجيريا من العاشر إلى السادس على مستوى العالم . وفى قارة أفريقيا ستحتل أثيوبيا الترتيب الثانى ثم الكونغو الديمقراطية فى الترتيب الثالث وتأتى مصر فى الترتيب الرابع والتى كانت تحتل الترتيب الثانى دوماً بعد نيجيريا والأخيرة تظل محتفظة بالترتيب الأول.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا ينتميان إلى مجموعة الدول المتقدمة، وتتشابه ظروفهما وأحوالهما التنموية، إلا أن المسيرة الديموجرافية لكليهما تختلف، حيث سيزيد سكان الولايات المتحدة بحوالى ٤٠ مليون بينما سيظل عدد سكان أوربا شبه ثابت أو على الأرجح سيتجه نحو التناقص.

وعلى مستوى الدول هناك أمثلة متعددة على تغير موازين القوى السكانية ففى منتصف القرن العشرين كان عدد سكان أسبانيا يساوى ثلاثة أمثال سكان المغرب من المتوقع خلال العقود الثلاث القادمة أن يتفوق سكان المغرب على أسبانيا، كما كان سكان روسيا الاتحادية يمثلون ثلاثة أمثال سكان باكستان فى منتصف القرن العشرين، وفى خلال ثلاثة عقود أيضاً سيصبح سكان باكستان ثلاثة أمثال سكان روسيا الاتحادية.

جدول "٣٠" الدول التى بلغ عدد سكانها ٥٠ مليون وأكثر بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ وتوقعات حتى عام ٢٠٥٠ "عدد السكان بالمليون"

	عام ١٩٥٠		عام ٢٠٠٠		عام ٢٠٥٠	
مسلسل	الدولة	عدد السكان	الدولة	عدد السكان	الدولة	عدد السكان
١	الصين	٥٥٤,٨	الصين	١,٢٧٥	الهند	١٥٣١
٢	الهند	٣٥٧,٦	الهند	١,٠١٦	الصين	١٣٩٥
٣	الولايات المتحدة	١٥٧,٨	الولايات المتحدة	٢٨٥	الولايات المتحدة	٤٠٨,٧
٤	روسيا الاتحادية	١٠٢,٧	أندونيسيا	٢١١,٦	باكستان	٣٤٨,٧
٥	اليابان	٨٣,٦	البرازيل	١٧١,٨	أندونيسيا	٢٩٣,٨
٦	أندونيسيا	٧٩,٥	روسيا الاتحادية	١٤٥,٦	نيجيريا	٢٥٨,٥
٧	ألمانيا	٦٨,٤	باكستان	١٤٢,٦	بنجلاديش	٢٥٤,٦
٨	البرازيل	٥٤	بنجلاديش	١٣٨	البرازيل	٢٣٣,١
٩			اليابان	١٢٧	أثيوبيا	١٧١
١٠			نيجيريا	١١٤,٧	الكونغو الديمقراطية	١٥١,٦
١١			المكسيك	٩٩	المكسيك	١٤٠,٢
١٢			ألمانيا	٨٢,٢	مصر	١٢٧,٤
١٣			فيتنام	٧٨,١	الفلبين	١٢٧
١٤			الفلبين	٧٥,٧	فيتنام	١١٧,٧
١٥			تركيا	٦٨,٣	اليابان	١٠٩,٧
[illegible]			مصر	٦٧,٨	ايران	١٠٥,٥
١٧			إيران	٦٦,٤	أوغندا	١٠٣,٣
١٨			أثيوبيا	٦٥,٦	روسيا الاتحادية	١٠١,٥
١٩			تايلاند	٦١	تركيا	٩٧,٨
٢٠			فرنسا	٥٩,٣	اليمن	٨٤,٤
٢١			بريطانيا	٥٨,٧	ألمانيا	٧٩,٢
٢٢			ايطاليا	٥٧,٥	تايلند	٧٧
٢٣					أفغانستان	٦٩,٥
٢٤					تنزانيا	٦٩,١
٢٥					كولومبيا	٦٧,٥
٢٦					بريطانيا	٦٦,٢
٢٧					ميانامار	٦٤,٥
٢٨					فرنسا	٦٤,٢
٢٩					العراق	٥٨
٣٠					السعودية	٥٤,٧
٣١					النيجر	٥٣
٣٢					الأرجنتين	٥٢,٨
٣٣					نيبال	٥٠,٨

مراجع الفصل الثالث

1- MC Evedy, Colin and Richard Jones, 1978, Atlas of World population History, Facts on File, New York, p.p 342-351.

2- Biraben, Jeam – Noel, 1980, An Essay concerning Mankinds Evolution population, selected papers, table 2.

3- Durand , Johen D., 1974, Historical Estimates of world population center Analytical and technical reports, Number 10, table 2.

4- United Nations 1973, the Determinants and consequences of population trends, population studies, No.50,m p.10.

٥- فتحى محمد أبو عيانة، ١٩٩٥، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، ص١٧٦.

٦- المرجع السابق، ص.ص، ١٧٧ – ١٧٨.

7- Thempson, W.and Lewis, D., 1965, population problems, M.C Grow Hill Book company, New York, p.p. 395- 397.

٨- وارين تومبسون، ودافيد لويس مرجع سبق ذكره، ص.ص ٦٥٩ –٦٦١.

٩- محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم، ١٩٨٤، طه السكان ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، ص.ص. ١٧٤ –١٧٦.

10- Coale Ay., "1973" The Demographic Transition, in proceedings of the international population conference vol I, liege, Belgium International union for the scientific study of population, p.p. 53-55.

11- Lutz, W., "1996" The Future population of the world, what can we Assume today ? Revised Edition, London, U.K. Earthscan.

12- U.S. Census Bureau international Data Base.

13- Population Division of the Department of Economic and social Affairs of the united Nations secretarial, "2003" world population prospects, the 2002 revision.

الفصل الرابع

أساليب قياس التوزيع الجغرافى للسكان

أولاً : طرق قياس الكثافات السكانية.

ثانياً : مقاييس التمركز السكانى.

ثالثاً : مقاييس التركز والتشتت.

الفصل الرابع

أساليب قياس التوزيع السكانى

يستعين الجغرافى فى دراسته لتوزيعات السكان بوسيلتين، كارتوجرافية وكمية، وهما مكملان لبعضهما البعض ويؤديان لنفس النتائج ويؤكدانها، وتكمن المشكلة التى تواجه ذلك فى تغيرات الحدود الإدارية، بالإضافة إلى عدم التطابق بينها وبين الحدود الجغرافية، والتغيرات فى أعداد السكان سواء عن طريق الزيادة الطبيعية أو التحركات السكانية، ومهما يكن من أمر فإن التمثيل الكارتوجرافى للسكان على الخرائط وسيلة قديمة متجددة، وهى تعتمد على أسس رياضية وإحصائية فى رسمها، وتتباين فى النواحى الفنية، وتتطور مع تطور أجهزة الرسم والتقنيات المتجددة حتى وصلت إلى مرحلة الخرائط الكمبيوترية فى الوقت الحاضر.

ويمكن رسم خرائط توزيعات السكان بالنقطة والدائرة وخطوط التساوى والتظليل المساحى "الكوروبلث" [1] والأخيرة تختص بإبراز التدرج فى الكثافات السكانية من خلال علاقة السكان بالمساحة، وكيفية رسم هذه الخرائط ليست موضوع هذه الدراسة، وإنما تقع فى مجال تخصص خرائط التوزيعات، وتنصب دراستنا في هذا الفصل على أساليب التوزيع الكمي للسكان .

أولاً : طرق قياس الكثافات السكانية : Population Density

<u>أ- الكثافة العامة أو الحسابية: Gross, Arithmetic density</u>

وتسمى أحياناً الكثافة الخام Crude density ، وهى أبسط أسلوب لمعرفة توزيع السكان، حيث تنسب السكان لكل وحدة مساحية فى القطر أو الإقليم، وقد يكون بالكيلومتر المربع أو الميل المربع، فعلى سبيل المثال فإن عدد سكان مصر بلغوا ٧٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٦، يتوزعون فى مساحة مليون كم٢، وعليه فإن الكثافة نحصل عليها بقسمة عدد السكان على المساحة : ٧٦ ÷ ١ = ٧٦ نسمة / كم٢ ، وهذا الرقم يمثل المتوسط العام للكثافة الذى يخفى خلفه تناقضات التوزيع داخل كل مساحة مصر، حيث يفترض هذا المقياس أن السكان يتوزعون بانتظام على كل المساحة، وهذا بعيد تماماً عن الواقع الفعلى ولا يعبر عن العلاقة الحقيقية بين السكان والموارد.

وعلى مستوى المقارنة بين الكثافات بين الدول والقارات فإنها تخفى وراءها تناقضات، وتتأثر بالقيم العددية لكل من السكان والمساحة، مما يجعل المقارنة مضللة إلى حد كبير، فعلى سبيل المثال فإن كثافة السكان على مستوى كل من قارتى آسيا وأوربا ٩٠ و ٧٥ نسمة/كم٢ على التوالى، وهما من أكبر الكثافات على مستوى قارات العالم، وهذا متأثر بصغر مساحة أوربا وكبر عدد سكان آسيا، فضلاً عن التباينات فى التوزيع الداخلى لكل منهما، فما يقرب من نصف مساحة آسيا الشمالية نادرة السكان فى مقابل تكتل بشرى فى إقليمها الشرقى وجنوبها الشرقى حيث يمثل أكبر الكثافات السكانية فى العالم، أما فى أوربا فإن انتشار السكان يمتد على صفحة القارة فيما عدا أطرافها الشمالية. ومع ذلك يظل هذا المقياس معياراً مناسباً لقياس علاقة السكان بالمساحة والمقارنات بين الدول والأقاليم.

ب- الكثافة الصافية أو الخالصة Net density

ويعبر عنها أحياناً بالكثافة الفزيولوجية Physiological density، وتنسب عدد السكان إلى المنطقة المعمورة فقط من الدولة أو الإقليم، حيث نستبعد غير المعمور من الصحارى والجبال والبحيرات والغابات والمناطق الجليدية من المساحة الكلية، ونحصل عليها من خلال قسمة عدد السكان على المنطقة المعمورة، والتى تبلغ فى مصر ١٥٢٠ نسمة /كم٢، على اعتبار أن المساحة المعمورة تبلغ ٥٠ ألف كم٢ من جملة المليون التى تمثل اجمالى مساحة مصر والتى تتمثل فى الوادى والدلتا والمناطق الساحلية والواحات والمدن الجديدة، ويتبقى ٩٥٠ألف كم٢ من المساحات الصحراوية غير المعمورة ، وجملة عدد السكان ٧٦ مليون عام ٢٠٠٦.

وهناك بعض الاعتراضات على هذا المقياس فيما يتعلق بالمساحة المعمورة، فليست كلها على مستوى واحد من درجة الإنتاجية، فقيمة عشرة أمتار فى المدينة قد تدر دخلاً اقتصادياً يوازى فداناً بالريف، كما تختلف قيمة الأرض داخل المدينة نفسها فمتر الأرض فى قلب المدن يعادل فى قيمته عدة مرات فى الأطراف، كما تختلف قيمة الأرض الزراعية المروية بمياه الأنهار على خلاف المعتمدة على الأمطار أو الآبار والعيون، كما أن نوعية التربة ذاتها تختلف من منطقة لأخرى، فالأرض الأكثر خصوبة تأتى بمحصول ذو قيمة أكبر من الأراضى الأقل خصوبة، ولذلك

اقترح الجغرافي فينسنت Vincenz عام ١٩٤٦ معياراً أسماه الكثافة المقارنة، وهو نوع من الكثافة يرتبط بمساحة الأرض المقيمة تبعاً لإنتاجيتها، فمثلاً واحد كم٢ من الأرض المزروعة يعادل ثلاثة كيلو مترات من الأرض العشبية(٤).

جـ- الكثافة الزراعية : Agricultural density

وفيها ننسب عدد السكان العاملين بالنشاط الزراعى إلى جملة المساحة الزراعية والتى تصاغ كالتالى : **عدد السكان الزراعيين ÷ مساحة الأرض الزراعية** وتبلغ في مصر ٤,٩٨٠مليون نسمة ÷ ٧,٢ مليون فدان = ٦١٩ نسمة للفدان .

ويلاحظ أن مقام وبسط المقياس يختلف مفهومهما، فبالنسبة للبسط المتعلق بتحديد حجم السكان الزراعيين وفئاتهم العمرية ومفهوم العمل الزراعى، فهل نضم النساء العاملات بالزراعة، وكذلك الأطفال والكبار الذين قد يكون لهم دور فى انعملية الزراعية، وكذلك فإن المقام مختلف من حيث كفاءة الأرض الإنتاجية من مكان لآخر، وكذلك عدد المرات التى تزرع فيها نفس مساحة الأرض أى المساحة المطلقة والمساحة المحصولية ، وحجم الملكيات الزراعية وأسلوب الزراعة فهل هى زراعة واسعة تعتمد على الآلة أم على اليد العاملة، فلا يمكن مقارنة زراعة علمية فى الولايات المتحدة بحقل أفريقى بدائي، كذلك فإن الكثافة الزراعية ليست تعبيراً حقيقياً عن العلاقة بين السكان والموارد إلا فى إطار دول زراعية متجانسة.

د- الكثافة الاقتصادية العامة General Economic density

الكثافة الاقتصادية العامة فى أفضل معادلاتها هى $\frac{\text{عدد السكان}}{\text{القدرة الإنتاجية}}$

ويضم البسط خصائص السكان الاقتصادية والاجتماعية ومستويات الغذاء، والتعليم والصحة ومعدلات الاستهلاك، ويتضمن المقام مجموع الموارد الطبيعية التى تعكس طاقة الإقليم، وقياس طاقة الأرض ومدى كفايتها للسكان قد تكون سهلة في حالة المجتمعات البدائية ، أما في حالة المجتمعات المتطورة فإن تقييم مواردها يعد أمرا صعبا ، ومما يزيد من صعوبة تقدير قيمة موارد الدولة المتطورة صناعياً أنها تعتمد على معظم مواردها من خارج أقاليمها.

هـ- الكثافة الحرجة Critical density

هى معيار يبين القدرة الاحتمالية للإقليم carrying capacity لعدد من السكان ، أى الكثافة القصوى التى يستطيع إقليم معين احتمالها بصفة مستمرة فى تلك البيئة وبدون مخاطر على الأرض وعناصرها ، وقد استعيرت كثير من المعادلات من الإيكولوجيا حيث يمكن قياس القدرة الاحتمالية بالنسبة للكائنات الأخرى ، وقد اقترح هذا النوع من الكثافة الديموجرافى آلن "Allen" والتى عرفها بأنها "قدرة منطقة ما للحمل البشرى، أى الكثافة السكانية القصوى التى يستطيع نظام معين تمويلها بشكل مستمر فى تلك البيئة وبدون أى مخاطر للأرض[٥].

ويفيد هذا المعيار فى التخطيط البيئى وسياسات إعادة توزيع السكان فلو أمكن التوصل إلى معيار يحدد أقصى قدرة احتمالية للأرض فى ظل تكنولوجيا معينة لأمكن رسم سياسة سكانية ناجحة فى مجال إعادة التوزيع، إلا أن هذا المعيار مثل المعيار السابق يظل صالحاً فى المجتمعات البسيطة التى تمارس اقتصاداً أحادياً مثل الزراعة والرعي والصيد، بينما يصعب الحصول على البيانات الدقيقة فى حالة مجتمع معقد فى تركيبه الوظيفى.

و- درجة التزاحم Crowding

تفقد الكثافة العامة معناها فى المدن ، ولا تعتبر الكثافة الخالصة معبرة بدقة لتباين المدن فى مدى الامتداد الرأسى ، ولذلك نلجأ لمعيار آخر هو درجة التزاحم أو عدد الأشخاص/غرفة حيث يقسم عدد السكان على عدد الغرف السكنية ، وتستثنى المتاجر والمكاتب وكذلك المرافق مثل الحمامات بينما تدرج المطابخ فضلاً عن حجرات النوم والمعيشة، وتعتبر درجة التزاحم مؤشراً لقياس الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات وهو مفيد فى حالة التخطيط للإسكان، ورغم أن هذا المعيار بسيط إلا أنه لا يأخذ مساحة الغرف فى الاعتبار أو هندسة المبانى نفسها، أو الظروف المناخية ففى المناطق المدارية الحارة يميل السكان للنوم فى الهواء الطلق خارج الغرف .

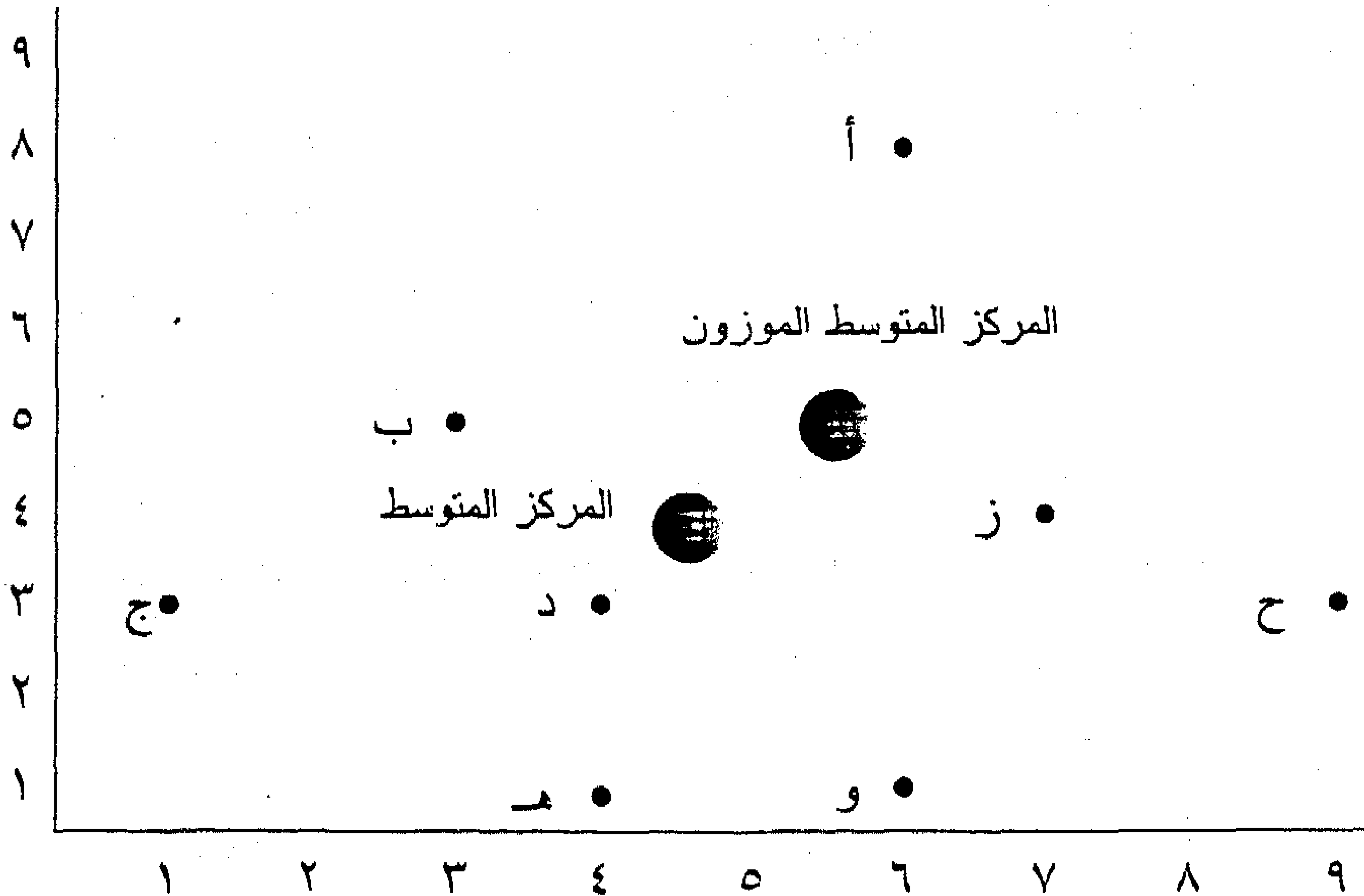
ثانيا : مقاييس التركز السكانى :

تستخدم مقاييس النزعة المركزية الإحصائية Central tendency فى التعرف على أو تحديد مركز الثقل السكانى Population gravity center ويمكن من خلالها التعرف على الثبات أو التغير فى توزيعات السكان، وفى أى اتجاه، فيمكن دراسة الثقل السكانى الكمى لمحافظات الدلتا فى تواريخ متعددة لنعرف ما إذا كان المركز المتوسط للسكان ثابتا أم يتجه نحو التحرك بفعل الهجرة أو إنشاء المدن الجديدة....الخ ، ويمكن التعرف على مركز الثقل السكاني من خلال الطرق التالية (٦).

أ- المركز المتوسط للسكان : Population mean center

المركز المتوسط هو نقطة التوازن السكانى الذى يمثل الوسط الهندسى لنقاط تمثل المراكز العمرانية ففى تلك النقطة يتساوى توزيع المراكز فى كل الاتجاهات تقريباً ولنفترض خريطة للعمران كما فى الشكل (٨) وللحصول على المركز المتوسط نتبع الخطوات التالية :

شكل (٨) المركز المتوسط والمتوسط الموزون لعدد من مراكز العمران



١- نقيم محورا أفقيا وآخر رأسيا.

٢- نحسب المسافة بين المراكز والمحور الرأسي ونستخرج متوسط المسافة بين المراكز العمرانية والمحور الرأسي = مجموع بعد المراكز عن المحور الرأسي / مجموع المراكز

وفى هذه الحالة = (٥ + ٢ + ١ + ٣ + ٣ + ٥ + ٦+ ٩) / ٨ = ٣٤ / ٨ = ٤,٢٥ سم

٣- نحسب المسافة بين المراكز والمحور الأفقي ونستخرج متوسط المسافة بين المراكز العمرانية والمحور الأفقى = مجموع بعد المراكز عن المحور الأفقى / مجموع المراكز

= (٧+ ٥ + ٣ + ٣ + ٢ + ١ + ٥ + ٤) / ٨ = ٢٩ / ٨ = ٣,٦ سم.

- نحدد المركز المتوسط بتقاطع المتوسطين الرأسي والأفقى كما في شكل (٨).

ب- المركز المتوسط الموزون للسكان:

Weighted population mean center

المركز المتوسط السابق هو الوسط الهندسي لمراكز العمران وليس السكان إلا إذا تساوت المراكز العمرانية كلها فى عدد السكان، أما إذا كانت هناك تباينات فإن ذلك المركز لا يمثل فعالية فى أغراض التخطيط ، والمطلوب هو إدخال البعد السكانى ، فنتبع نفس الخطوات السابقة لإيجاد المتوسط الموزون للسكان مع ملاحظة أن المسافات تضرب فى أعداد سكان المراكز وأن المقام هو اجمالي السكان فإذا افترضنا أن سكان المراكز فى الشكل السابق كالآتى :

أ = ٥٠٠٠ نسمة	هـ = ٥٠٠ نسمة
ب= ٢٠٠٠ نسمة	و = ٢٠٠ نسمة
ج= ٨٠٠٠ نسمة	ز = ٣٠٠٠نسمة
د = ٤٠٠٠ نسمة	ح = ١٠٠٠٠ نسمة

فإن متوسط بعد المسافات عن المحور الرأسى =

(١٠٠٠٠×٩)+(٣٠٠٠×٦)×(٢٠٠×٥)+(٥٠٠×٣)+(٤٠٠٠×٣)+(٨٠٠٠×١)+(٢٠٠٠×٢)+(٥٠٠٠.٥)
―――――――――――――――――――――――――――――――
٣٢٧٠٠

= ١٤٣٣٠٠ / ٣٢٧٠٠ = ٤,٣٨ سم أى بالتقريب = ٤,٤ سم

ومتوسط بعد المسافات عن المحور الأفقى =

= ١٣٦٧٠٠ / ٣٢٧٠٠ = ٤,٢ سم

وكما هو موضح بالشكل فإن موقع هذا المركز يختلف عن المركز المتوسط.

<u>جـ- نصف القطر الديناميكي للسكان :</u> <u>Dynamical radius of population</u>

يستخدم المركز المتوسط والمتوسط الموزون للسكان لتحديد النقطة المركزية للسكن أو السكان ، أما إذا أردنا اختيار مركز بعينه من جملة مراكز لتوطين خدمة أو عاصمة فإننا نلجأ لاستخدام نصف القطر الديناميكي للسكان والذى يهدف إلى تحديد نصف قطر أصغر دائرة ممكنة تحيط بمركز ما وتضم معظم سكان الإقليم، ولنفترض وجود توزيع للسكان ، جدول (٣١).

فإذا أردنا استخراج نصف القطر الديناميكي للمركز ج مثلاً فإننا نستخدم المعادلة :

$$ن\ ق\ د = \sqrt{\frac{مج\ (س \times م^{٢})}{س}}$$

حيث ن ق د : نصف القطر الديناميكى.

س : سكان المركز.

م٢ : مربع المسافة بين المراكز والمركز ج

س: سكان الإقليم ، مج : مجموع

جدول (٣١) توزيع "افتراضي" للسكان على عدد من المراكز العمرانية والمسافات بينها بالكم

المركز	عدد السكان	البعد عن أ	البعد عن ب	البعد عن ج	البعد عن د	البعد عن هـ	البعد عن و	البعد عن ز	البعد عن ح	البعد عن ط
أ	٦٠٠٠	--	١٥	٢٥	٥٠	٦٠	٧٥	٣٥	٤٠	٧٠
ب	٨٠٠٠	١٥	--	١٥	٥٠	٥٠	٦٠	٤٠	٥٥	٨٥
ج	٩٠٠٠	٢٥	١٥	--	٣٥	٣٥	٤٥	٢٠	٣٥	٧٠
د	١٠٠٠٠	٥٠	٥٠	٣٥	--	٣٥	٤٥	٥٠	٦٥	٦٠
هـ	٥٠٠٠	٦٠	٥٠	٣٥	٣٥	--	٢٠	٣٠	٤٥	٤٥
و	٢٠٠٠	٧٥	٦٠	٤٥	٤٥	٢٠	--	٣٠	٤٥	١٥
ز	١٠٠٠	٣٥	٤٠	٢٠	٥٠	٣٠	٣٠	--	١٥	٤٥
ح	٢٠٠	٤٠	٥٥	٣٥	٦٥	٤٥	٤٥	١٥	--	٤٠
ط	٣٠٠	٧٠	٨٥	٧٠	٦٠	٤٥	١٥	٤٥	٤٠	--
المجموع	٤١٥٠٠	--	--	--	--	--	--	--	--	--

أى ن ق د للمركز ج

ج = √ [(٢٥²×٦٠٠٠)+(١٥²×٨٠٠٠)+(٣٥²×١٠٠٠٠)+(٣٥²×٥٠٠٠)+(٤٥²×٢٠٠٠)+(٢٠²×١٠٠٠)+(٣٥×٢٠٠)²+(٧٠²×٣٠٠)] / ٤١٥٠٠

= √ ٧٢٥ = ٢٦,٩ كلم

أى أن نصف قطر أصغر دائرة حول ج تضم أكبر نسبة من السكان هى التى فى مدى ٢٦,٩ كلم وهى بالإضافة إلى ج المراكز أ – ب – ز أى أن اجمالى السكان داخل الدائرة = ٩٠٠٠+ ٦٠٠٠+ ٨٠٠٠ + ١٠٠٠ = ٢٤٠٠٠

= ٢٤٠٠٠ / ٤١٥٠٠ × ١٠٠ = ٥٧,٨% من اجمالى السكان.

وإذا أردنا المفاضلة بين ج و ز اتبعنا نفس الخطوات بالنسبة للأخيرة :

$$\sqrt{\frac{\text{مج } (٣٥\times٦٠٠٠)^2+(٤٠+٨٠٠٠)^2+(٢٠+٩٠٠٠)^2+(٥٠\times١٠٠٠٠)^2+(٣٠\times٥٠٠٠)^2+(٣٠\times٢٠٠٠)^2+(١٥\times٢٠٠)^2+(٤٥\times٣٠٠)^2}{٤١٥٠٠}}$$

$$\sqrt{١٣٤٢,٣} = ٣٦,٣ \text{ كلم}$$

ونصف القطر هذا يضم المراكز أ – ج – هـ – و – ح بالإضافة إلى ز

وعدد سكانها = ٦٠٠٠+٩٠٠٠+٥٠٠٠+٢٠٠٠+١٠٠٠+٢٠٠

= ٢٣٢٠٠ = $\frac{٢٣٢٠٠}{٤١٥٠٠}$ × ١٠٠ = ٥٥,٩ % من جملة السكان .

وهكذا يتضح أن مركز ج أفضل من مركز ز فى حالة إقامة خدمة مركزية "مستشفى مركزى" "كلية جامعية"، أو اختيار عاصمة إدارية، ذلك لأنها فى نصف قطر ديناميكى أصغر تضم نسبة أكبر من السكان، ولكن يستدعى الأمر تطبيق المعادلة على كل المراكز لاختيار أفضلها.

ثالثاً : مقاييس التركز أو التشتت Measures of concentration and dispersion

هناك ثلاث صور لتوزيع مراكز العمران ومن ثم توزيعات السكان، أولها الانتظام ، وتعنى أن السكان يتوزعون على المساحة بنسب متساوية، وثانيها التركز أو التجمع أى تركز السكان فى مساحة قليلة، وثالثها التشتت أو العشوائية، وتعنى توزع السكان على صفحة الإقليم بشكل غير منتظم، أى لا يوجد تناسب فى التوزيع بين نسب السكان والمساحة، وعلى كل حال فإن غالبية توزيعات السكان غير منتظمة فإما تميل إلى التجمع أو التشتت، والصورة المنتظمة هى مثالية، ونادرة الحدوث على أرض الواقع ، وذلك لتباين معطيات البيئة الطبيعية من جهة، ومستوى استغلال الإنسان لمواردها ، ودرجة التقنية المستخدمة.

ويمكن قياس التركز أو التشتت بالمقاييس الأربعة التالية.

أ- نسبة أو درجة التركز السكاني Concentration Ratio

وتستخرج بحساب مجموع الفروق الموجبة بين النسب المئوية لكل من السكان والمساحة وتنصيف الناتج وتصاغ فى المعادلة التالية :

$$ت = \frac{١}{٢} \text{ مج } (س - ص)$$ حيث ت نسبة التركز

، س النسبة المئوية لمساحة الوحدة من اجمالى مساحة الإقليم، ص النسبة المئوية لسكان الوحدة من اجمالى سكان الإقليم ، وذلك كما فى الجدول"٣٢"

جدول (٣٢) توزيع السكان بالوحدات الإدارية فى إقليم ما

الوحدة الإدارية	المساحة (كلم^{٢})	السكان	% س المساحة	% ص السكان	س – ص
الأولى	٢٠٠	٢٠٠٠٠	٦,١	٢٦,٧	٢٠,٦
الثانية	٤٠٠	١٠٠٠٠	١٢,٢	١٣,٤	١,٢
الثالثة	٦٠٠	٥٠٠٠	١٨,٢	٦,٧	١٢,٥
الرابعة	١٥٠	٣٠٠٠٠	٤,٥	٤٠	٣٥,٥
الخامسة	٥٠٠	٢٠٠٠	١٥,٢	٢,٧	١٢,٥
السادسة	٢٥٠	٥٠٠٠	٧,٥	٦,٧	٠,٨
السابعة	٣٠٠	٢٠٠٠	٩,١	٢,٧	٦,٤
الثامنة	٩٠٠	١٠٠٠	٢٧,٣	١,٣	٢٦
المجموع	٣٣٠٠	٧٥٠٠٠	١٠٠	١٠٠	١١٥,٥

أى أن درجة التركز = $\frac{١}{٢}$ × ١١٥,٥ = ٥٧,٧٥ ولو انتظم توزيع ١٠% من السكان فى ١٠% من المساحة و٢٠% من السكان فى ٢٠% من المساحة، وهكذا لكان الناتج باستخدام معادلة التركز صفراً، وبمعنى آخر كلما زاد الناتج كان هذا دليلاً على وجود تركز سكانى فى وحدة أو وحدات بعينها "قارن مثلاً مساحة وسكان الوحدتين الرابعة والثامنة" ، ولكن الناتج لا يكتسب معنى إلا فى حالة مقارنة أقاليم مختلفة أو سكان إقليم واحد فى فترات زمنية متباعدة ، وكما ذكرنا من

قبل فإنه لا يوجد ذلك الانتظام المطلق فى توزيعات السكان ولذلك فإن النتيجة تكون دائما أكبر من الصفر.

- المنحنى اللورنزى Lorenzian curve:

يستخدم هذا المنحنى الذى يقوم على فكرة التوزيعات المتجمعة الصاعدة ، فى رسم بيانى لمعرفة مدى العدالة أو التوازن فى توزيع ظاهرة ما فى علاقة مع ظاهرة أخرى ، مثل السكان والأرض كما يتضح من الجدول (٣٣) والذى يوضح علاقة توزيع السكان والمساحة فى إمارة عسير بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٢.

جدول (٣٣) المتجمع الصاعد للمساحة والسكان فى إمارة عسير بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٢

محافظات الإمارة	المساحة	السكان	% المساحة	% السكان	المتجمع الصاعد للمساحة	المتجمع الصاعد للسكان
تثليث	٢٨٣١٢	٨١٣٨٧	٣٩,٦	٦,٢	٣٩,٦	٦,٢
بيشة	١١٧٩٧	١٥٥٩٤٠	١٦,٥	١١,٧	٥٦,١	١٧,٩
ظهران الجنوب	١٠٧٢	٢٩٤٣٨	١,٥	٢,٣	٥٧,٦	٢٠,٢
سراة عبيدة	٣٧١٨	١١٨٢٩٨	٥,٢	٨,٩	٦٢,٨	٢٩,١
خميس مشيط	٦٧٩٢	٢٨٢٧٨٧	٩,٥	٢١,٣	٧٢,٣	٥٠,٤
رجال ألمع	٣٠٧٤	٧٦٧٧٨	٤,٣	٥,٨	٧٦,٦	٥٦,٢
أبها	١٩٣٠	١٥٠٠٨٨	٢,٧	١١,٣	٧٩,٣	٦٧,٥
محايل	٥٠٠٥	١٠٦٦٩٦	٧	٨	٨٦,٣	٧٥,٥
النماص	٣٥٠٣	١٣٩٥٥٦	٤,٩	١٠,٥	٩١,٢	٨٦
بالقرن	٢٨٦٠	٨٩٤٩٦	٤	٦,٧	٩٥,٢	٩٤,٧
المجاردة	٣٤٣٢	٩٦٥٧٥	٤,٨	٧,٢	١٠٠	١٠٠
إمارة عسير	٧١٤٩٥	١٣٢٧٠٣٩	١٠٠	١٠٠	--	--

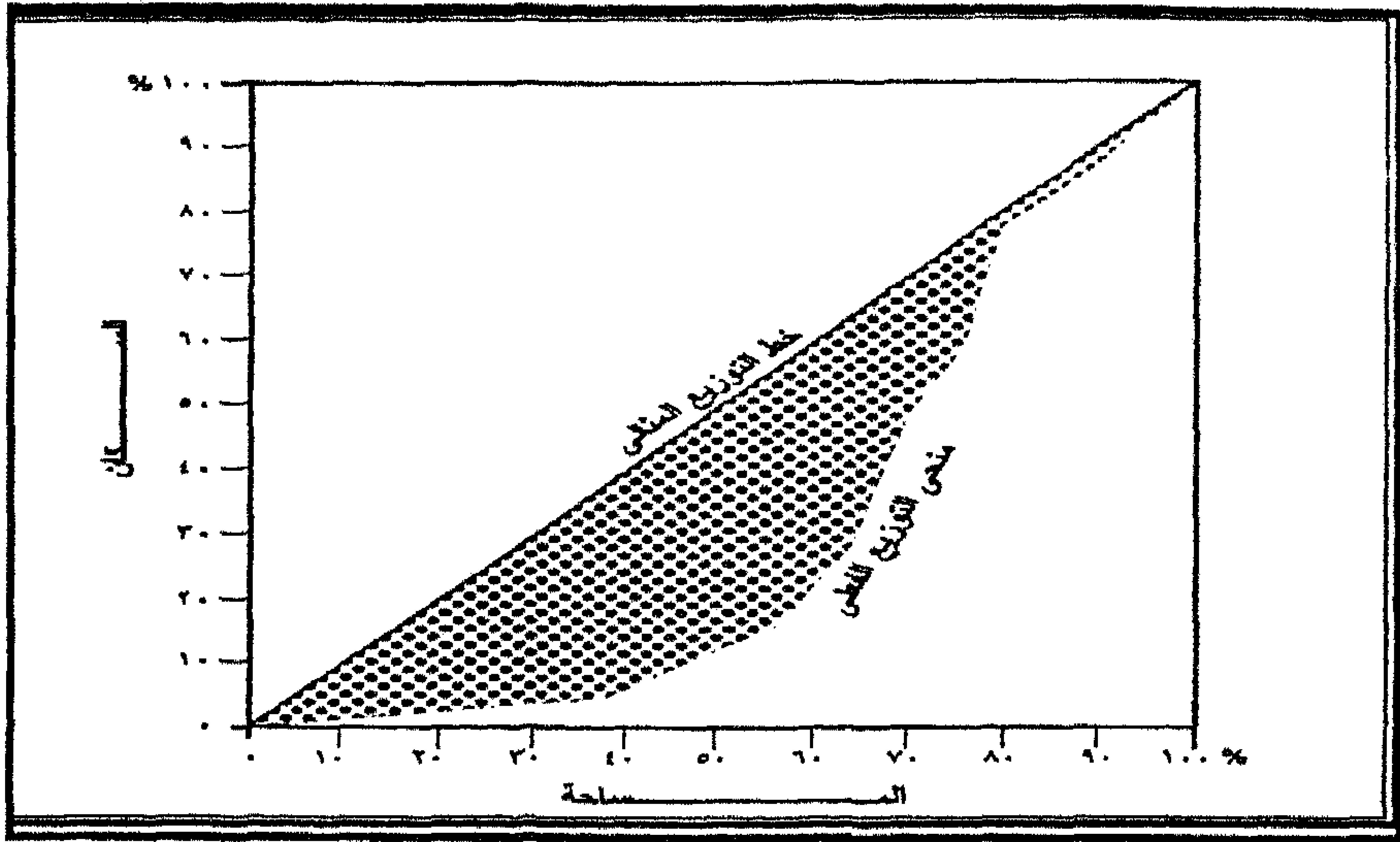
ونقوم برسم المنحنى اللورنزى بإتباع الخطوات الآتية :

١- نحول عدد السكان وكذلك المساحة إلى نسب مئوية وذلك بقسمة مساحات محافظات الإمارة على مساحة عسير وضرب الناتج فى ١٠٠ ونفس الأمر بالنسبة للسكان.

٢- نحسب المتجمع الصاعد للمساحة والمتجمع الصاعد للسكان.
٣- نرسم محورين الأفقى منهما للمتجمع الصاعد للمساحة والرأسى للمتجمع الصاعد للسكان ويبدأ كل محور بالصفر وينتهى بـ ١٠٠ ويستحسن أن يتم ذلك على ورق رسم بيانى ، ثم نقوم بإكمال المحورين إلى مربع ، ونصل بين زاويتيه كما في الشكل
٤- نأخذ بيانات كل محافظة ونحددها داخل المربع حيث يمثل تلاقى نسبة المساحة مع نسبة السكان لنفس المحافظة نقطة واحدة ونعمل على توصيل تلك النقاط فيتشكل لدينا المنحنى اللورنزى.
٥- اذا كان التوزيع منتظماً للغاية أى ١٠% من المساحة يشغلها ١٠% من السكان وهكذا لكان الخط الذى ينصف الزاوية بين المحورين ممثلاً للتوزيع المثالى. ويمثل الشكل (٩) المنحنى اللورنزى للسكان فى إمارة عسير عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، والذى يحدد التركز أو الانتظام هو موقع المنحنى اللورنزى من خط التوزيع المثالى فكلما اقترب منه كان هذا دليلاً على انتظام التوزيع السكانى والعكس صحيح.

ويوضح شكل (٩) مدى ابتعاد المنحنى اللورنزى عن خط التوزيع المثالى الذي يعد دليلاً على وجود تركز شديد للسكان وعدم تساوى توزيع السكان فى الإمارة، حيث يتضح أن حوالى ٦% من السكان فى ٤٠% من المساحة وأن نصف السكان فى ما يقرب من ثلاثة أرباع المساحة، وعلى الجغرافى أن يبحث عن الأسباب الحقيقية التى تقف وراء عدم الانتظام فى التوزيع بين السكان والمساحة، كأن تكون هناك أراضى بور أو صحراوية أو جبال أو مستنقعات، وعموماً فإن مثل هذه الدراسات يستفاد بها فى الدراسات التخطيطية المصغرة، وليست الدراسات الكبيرة لأقاليم ذات مساحات كبيرة.

شكل (٩) منحنى لورنز لتوزيع السكان والمساحة فى إمارة عسير بالمملكة العربية



مربع كاى Chi Square

يستخدم هذا المقياس لمعرفة درجة التركز أو الانتظام فى الإيكولوجيا النباتية ولكنه استخدم أيضاً للحكم على أنماط العمران وتوزيع الخدمات، فإذا ما كانت لدينا خريطة للسكن لإقليم ما فإننا نتبع الآتى :

١- نحسب عدد المراكز العمرانية :

٢- نغطى الخريطة بشبكة من المربعات ونرقم المربعات.

٣- نستخرج التوزيع المثالى وهو = $\frac{\text{عدد المراكز العمرانية}}{\text{عدد المربعات}}$

٤- نحدد التوزيع الفعلى أى عدد المراكز فى كل مربع.

٥- ننشئ جدولاً بهذه العناصر كما فى الجدول (٣٤) ونطبق المعادلة :

$$x^2 = \frac{\text{مجـ}(\text{أ} - \text{ب})^2}{\text{ب}}$$

حيث x^2 = مربع كاى ، أ التوزيع الفعلى ، ب التوزيع النظرى.

١	٢	٣
٤	٥	٦
٧	٨	٩

عدد المراكز = ٣٦ عدد المربعات = ٩

التوزيع المتوقع أو المثالى أو النظرى = ٣٦ ÷ ٩ = ٤

جدول (٣٤) توزيع السكان فى وحدة إدارية باستخدام مربع كاى

رقم المربع	التوزيع الفعلى أ	التوزيع النظرى ب	أ – ب	(أ – ب)٢
١	٧	٤	٣	٩
٢	١	٤	٣-	٩
٣	٢	٤	٢-	٤
٤	٣	٤	١-	١
٥	٢	٤	٢-	٤
٦	٦	٤	٢	٤
٧	١	٤	٣-	٩
٨	٣	٤	١-	١
٩	١١	٤	٧	٤٩
المجموع	٣٦	٣٦	صفر	٩٠

مج (أ – ب)٢ = ٩٠ ∴ مربع كاى = $\frac{٩٠}{٤}$ = ٢٢,٥

ومثل نسبة التركز فإن النمط العمرانى ذو الانتظام المطلق يعطى النتيجة صفراً ، لتساوى التوزيع الفعلى مع التوزيع النظرى ، وتبلغ القيمة أقصاها فى حالة وجود أكبر تركز ، وفى هذه الحالة وجود كل مراكز العمران فى مربع واحد، وكلما يتجه التوزيع نحو الانتظام تقل قيمة مربع كاى حتى نصل إلى صفر، والتى تعنى تساوى التوزيع الفعلى مع النظرى.

ومربع كاى مقياس لتشتت وتركز السكن بافتراض تساوى أحجام المراكز العمرانية أما إذا أدخلنا البعد السكانى ورغبنا فى الحصول على مقياس أدق فإننا نتوصل إلى العدد الكلى للسكان ونستخرج التوزيع الفعلى بجمع عدد السكان فى كل مربع ونتبع نفس المعادلة، إلا أن مربع كاى يستخدم أكثر فى تقييم السكن والخدمات من حيث تركزها وتشتتها.

جـ- الجار الأقرب Nearest neighbour Analysis

يعتمد على معرفة المسافة بين كل مركز عمرانى وأقرب مركز له وكذلك المساحة الكلية للأقليم كما فى شكل (١٠) ونحصل عليه من خلال المعادلة التالية:

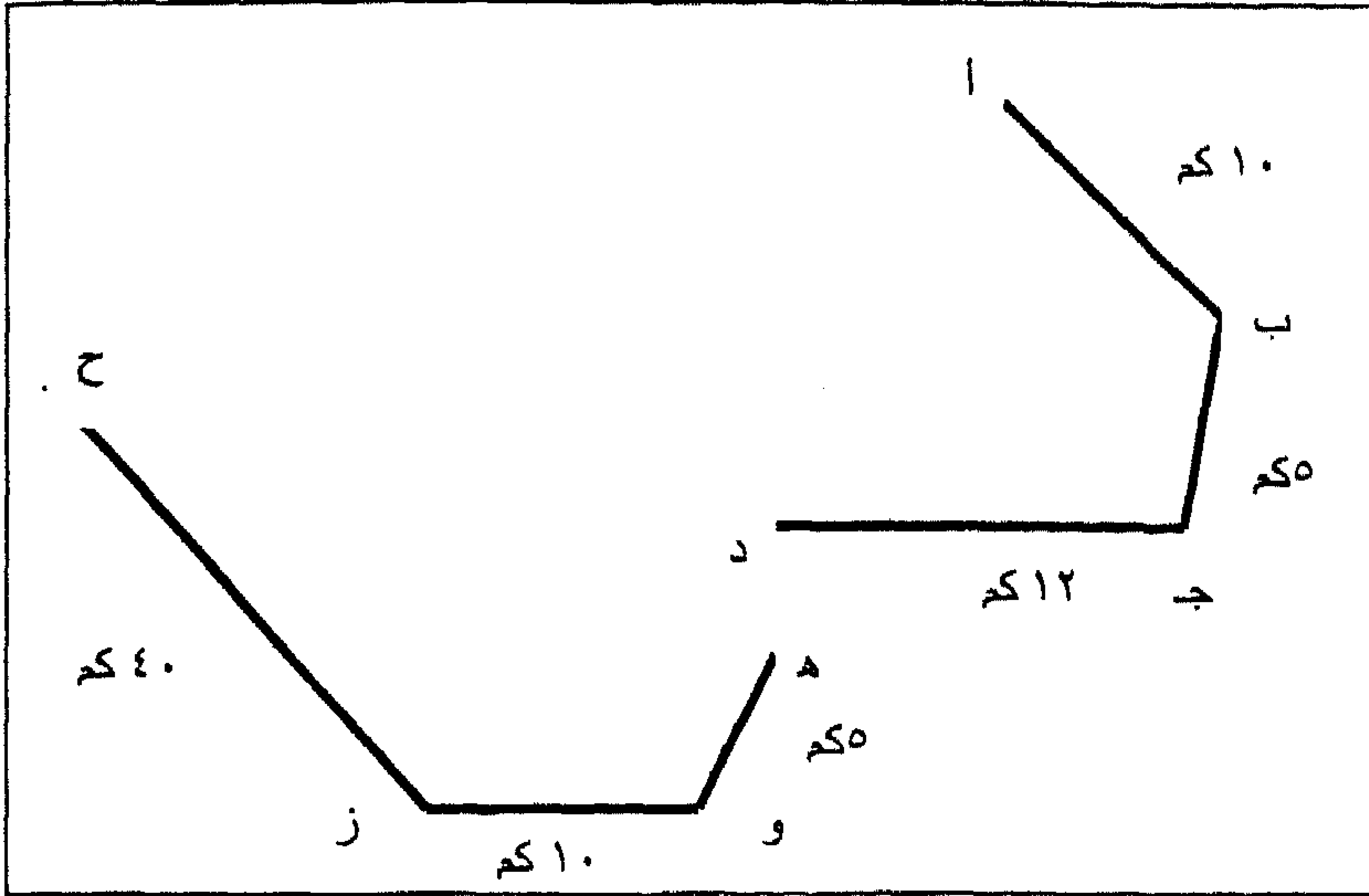
= متوسط المسافة الفعلية ÷ متوسط المسافة المثالية

- نفترض أن المساحة الكلية للإقليم ١٠٠كم^{٢}.
- نستخرج المسافات بين كل مركز وأقرب مركز له.

أ - ب = ١٠ كم	هـ- و = ٥ كم
ب - ج = ٥ كم	و- ز = ١٠ كم
ج - د = ١٢ كم	ز- ح = ٤٠ كم

- نحسب متوسط المسافة الفعلية = $\frac{\text{طول المسافات}\quad ٨٢}{\text{عدد الوصلات}\quad ٦}$ ١٣,٧ كم

شكل (١٠) الجار الأقرب



- نحسب المسافة المثالية فى حالة وجود توزيع منتظم باستخدام المعادلة التالية :

المسافة المثالية = $\frac{1}{2\sqrt{ك}}$ = حيث ك = كثافة مراكز العمران

وللحصول على كثافة مراكز العمران فى الإقليم = $\frac{\text{عدد المراكز}}{\text{المساحة}} = \frac{٨}{١٠٠} =$ ٠,٠٨

المسافة المثالية = $\frac{١}{٢\sqrt{٠,٠٨}} = \frac{١}{٠,٢٨٢\times٢} = \frac{١}{٠,٥٦} =$ ١,٧٨

ثم نحسب النقطة الأقرب باستخدام المعادلة التالية = $\frac{\text{متوسط المسافة الفعلية}}{\text{متوسط المسافة المثالية}}$

١٣,٧ ÷ ١,٧٨ = ٧,٣

ومدلول هذا الرقم يعنى توزيعاً متركزاً أو غير منتظماً، وكلما اتجه الرقم إلى الصفر يعنى اتجاه التوزيع نحو الانتظام والعكس صحيح.

الفصل الخامس

توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه

أولاً : توزيع السكان على مستوى القارات .

ثانياً : الفئات الحجمية للسكان على مستوى الدول .

ثالثاً : المعمور وغير المعمور فى العالم .

رابعاً : توزيع السكان بين الريف والحضر .

خامساً : توزيعات سكان القارات وكثافتهم .

سادساً : العوامل المؤثرة فى توزيع السكان .

الفصل الخامس

توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه

توزيع السكان هو نتاج العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية والحضارية، وخريطة التوزيع السكاني بمثابة المرآة التي تعكس تلك العوامل، وتعد خريطة توزيع السكان أحد أهم ثلاث خرائط، بالإضافة إلى خريطتي التضاريس وتوزيع المطر في العالم.

وتوزيع السكان يتسم بالحركة والديناميكية، حيث تتزايد رقعة المعمور السكاني باستمرار على حساب غير المعمور، بالإضافة إلى أنه أحد ركائز عملية التخطيط بمستوياته المتعددة ويترتب على خريطة توزيع السكان توزيع الخدمات التعليمية والصحية والدينية والترفيهية ......إلخ.

أولاً: توزيع السكان على مستوى القارات

من خلال جدول "٣٥" وشكل (١١) يمكن أن نتعرف على توزيع سكان العالم البالغين ٦,٥ مليار نسمة عام ٢٠٠٥ على النحو التالي :

جدول "٣٥" توزيع السكان وكثافتهم في قارات العالم عام ٢٠٠٥

القارة	عدد السكان بالمليون	% لعدد السكان	المساحة كم٢	كثافة السكان
آسيا	٣٩٢١	٦٠,٧	٤٣,٩	٨٩
أفريقيا	٩٠٦	١٣,٨	٣٠,٣٠	٣
أوربا	٧٣٠	١١,٣	٩,٧	٧٥
أمريكا اللاتينية	٥٥٩	٨,٦	٢٠,٦	٢٧
أمريكا الشمالية	٣٢٩	٥,١	٢١,٥	١٥
الأقيانوسية	٣٣	٠,٥	٨,٥	٤
جملة العالم	**٦٤٧٧**	**١٠٠**	**١٣٤,٥**	**٤٨**

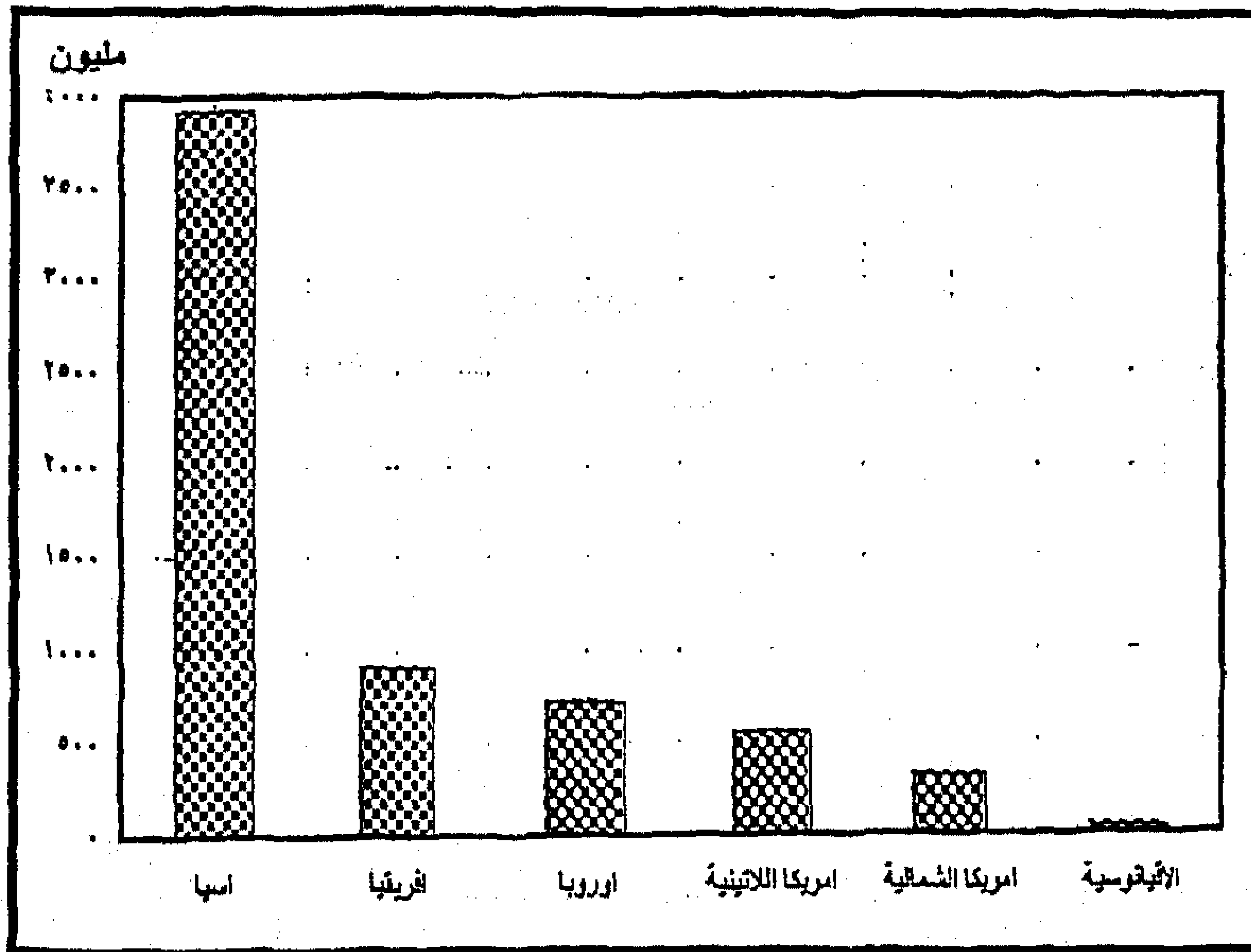
المصدر : U.N, World Population Data Sheet, 2005

- تضم قارة آسيا أكبر عدد سكاني على مستوى قارات العالم "أربعة مليارات تقريباً" أي ما يعادل ثلاثة أخماس سكان العالم، كما تضم قارتي أفريقيا وأوربا

ربع سكان العالم، الأولى ١٣,٨% والثانية ١١,٣% ، وعليه ترتفع نسبة سكان قارات العالم القديم إلى ٨٦ % من جملة سكان العالم.

- يتوزع فى قارات العالم الجديد النسبة الباقية ١٤%، وهى أكثر قليلاً من ١/٨ سكان العالم، حيث يتوزع فى أمريكا اللاتينية ٨,٦% وأمريكا الشمالية ٥,١% والاقيانوسية ٠,٥ %.
- يتوزع فى قارات العالم الشمالية أكثر قليلاً من ثلاثة أرباع سكان العالم ٧٧,١% فى مقابل أقل من الربع ٢٢,٩% من قارات العالم الجنوبية أفريقيا وأمريكا اللاتينية والأقيانوسية.

شكل (١١) سكان القارات حسب القارات عام ٢٠٠٥



- يتوزع فى الدول النامية أكثر من أربعة أخماس سكان العالم ٥٢٦٦ مليون بنسبة ٨١,٣% فى مقابل أقل من الخمس فى الدول المتقدمة ١٢١١ مليون بنسبة ١٨,٧%.
- أما من حيث الكثافة السكانية على مستوى العالم فتبلغ ٤٨ نسمة/كم² تزيد إلى ٩٠ نسمة فى آسيا، و٧٥ نسمة فى أوربا، نظراً لضخامة عدد سكان الأولى،

وقلة مساحة الثانية، بينما تنخفض الكثافة السكانية فى كل من أفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى ٣٠ و٢٧ نسمة/كم^{2} على التوالى، وتقل إلى ١٥ نسمة فى أمريكا الشمالية و ٤ نسمة فى الأقيانوسية.

ثانياً : الفئات الحجمية للسكان على مستوى الدول

يتوزع على خريطة العالم ٢٢٧ كيان سكانى(*)، تصدر عنهم الأمم المتحدة بيانات سكانية رسمية، منهم ٣٢ تجمع سكانى "دول صغيرة وكيانات لم ترق لمستوى الدول" تتراوح أعداد سكانها بين ٧ وأقل من ١٠٠ ألف نسمة. ويتضح من خلال جدول "٣٦" الملاحظات التالية عن أعداد سكان دول العالم وفئاتها الحجمية :

- يتجاوز عدد سكان دولتين فقط الصين والهند المليار نسمة ١,٣ و ١,١ مليار على التوالى، وهما يعتبران بحق عملاقا سكان العالم " ٣٧% " من جملة سكانه، بينما تنتظم بقية دول العالم فى فئات حجمية تصل إلى ٣٠٠ مليون نسمة وأقل تتباين أعدادها وأحجام سكانها "انظر الجدول".
- تستحوذ أحد عشرة دولة على مستوى العالم يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ مليون نسمة على ثلاثة أخماس السكان "٦١%" وتشمل ست دول آسيوية، وهى الصين والهند وإندونيسيا وباكستان وبنجلاديش واليابان، ودولتان من أمريكا اللاتينية البرازيل والمكسيك، ودولة أفريقية "نيجيريا" والولايات المتحدة من أمريكا الشمالية(**) وروسيا من أوربا(***).
- يرتفع عدد الدول ذات الفئات الحجمية الصغيرة، التى يقل عدد سكانها عن نصف مليون إلى ٢٩ دولة ، والكيانات الأخرى التى يقل عدد سكانها عن ١٠٠ ألف "٣٢" كيان، باجمالى ٦١ دولة وكيان سكانى.
- تصل أعداد الدول التى يتراوح عدد سكانها بين ٥ لأقل من ١٠ مليون ٣٣دولة، ومثلهم يتراوح عدد سكانه بين ٢ لأقل من ٥ مليون نسمة. كما أن هناك عشر

(*) يبلغ عدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ١٩٢ دولة.

(**)احتفلت الولايات المتحدة الأمريكية فى أكتوبر ٢٠٠٦ بوصول عدد سكانها إلى ٣٠٠ مليون نسمة.

(* **) تمتد روسيا على امتداد رقعة جغرافية معظمها فى آسيا وأقلها فى أوربا، ويتركز سكانها فى الجزء الأوربى حتى أن بيانات الأمم المتحدة تصدر بياناتها السكانية مع مجموعة دول شرق أوربا، ولذلك اعتبرت دولة أوربية، ولم تعد ذات كيان خاص بها كما كان الحال فى الماضى.

دول يتراوح عدد سكانها بين مليون وأقل من ٢ مليون، ومثلهم يتراوح عدد سكانه بين نصف المليون والمليون نسمة. أما بقية دول العالم "٦٩ دولة" فتتدرج فى فئات حجمية لتتراوح بين ١٠ و ١٠٠ مليون نسمة.

ومما سبق يتضح أن الدول ذات الأعداد الكبيرة قليلة العدد وتتركز فى قارة آسيا وعدد قليل فى قارات العالم الأخرى، فتخلو أوربا - ما عدا روسيا- من دول ذات الفئات الحجمية ١٠٠ مليون وأكثر، وتخلو أيضاً قارة استراليا، وفى المقابل فإن الدول ذات الأحجام الصغيرة تتركز فى قارة أفريقيا وغرب آسيا "دول الخليج" وأمريكا اللاتينية وجزر المحيط الهادى.

ثالثاً : المعمور وغير المعمور فى العالم:

يتخذ توزيع سكان العالم أشكالاً متعددة، حيث يوجد التركز السكانى والتشتت، بمعنى أن هناك أقاليماً معمورة وأخرى غير معمورة، وليس معنى وجود أقاليم غير معمورة يعنى ذلك خلوها تماماً من التوزيع السكانى ، ولكن تقل الكثافة السكانية لأدنى حد لها فى بعض مناطقها ، والبعض الآخر يخلو من الوجود البشرى على الإطلاق ، كما سنتبين من التوزيع السكانى العام والتفصيلى على مستوى القارات وبعض الدول ، فبين ثنايا المعمور يمكن أن نجد مناطق غير معمورة، وعليه لا يسهل وضع حدود دقيقة بين الأقاليم المعمورة والغير معمورة فى العالم. ويقدر أن مساحة المعمور فى العالم لا تزيد على الثلث فقط وبالتالى ترتفع الكثافة إلى ١٥٠نسمة/كم^{2} بينما كثافة غير المعمور تكاد لا تذكر.

جدول "٣٦" تقسيم دول العالم حسب الفئات الحجمية للسكان عام ٢٠٠٦

الفئات الحجمية	العدد	الدول أو نماذج منها
مليار وأكثر	٢	الصين – الهند
٢٤٥-٣٠٠ مليون	٢	إندونيسيا – الولايات المتحدة الأمريكية
١٦٦-١٨٦ مليون	٢	باكستان – البرازيل
١٠٧-١٤٧ مليون	٥	بنجلاديش – روسيا – نيجيريا – اليابان – المكسيك
٨٢ – ٩٠ مليون	٣	ألمانيا – فيتنام – الفلبين
٧٠-٧٩ مليون	٣	مصر – أثيوبيا – تركيا
٦٠ – ٦٩ مليون	٥	إيران – الكنغو كنشاسا – تايلاند – فرنسا – بريطانيا
٥٨ مليون	١	ايطاليا
٤٠ – ٤٩	٧	كوريا الجنوبية – بورما – أوكرانيا – جنوب أفريقيا – السودان – كولومبيا – أسبانيا
٣١ لأقل من ٤٠ مليون	٧	المغرب – الجزائر – كينيا – تنزانيا – أفغانستان – كندا – الأرجنتين – بولندا
٢٠ – ٢٩ مليون	١٥	السعودية – اليمن – ماليزيا – أوزبكستان – العراق- أوغندا -غانا – رومانيا – تايوان – سيرى لانكا – استراليا – بيرو- نيبال – فنزويلا – كوريا الشمالية
١٥ لأقل من ٢٠ مليون	٨	سوريا – كازاخستان – موزمبيق – مدغشقر – الكاميرون – كوت دي فوار – هولندا – شيلي
١٠-١٤ مليون	١٩	تونس – بوركينا فاسو – كمبوديا – الأكوادور – مالاوى- النيجر – جواتيمالا – زيمبابوى – أنجولا – السنغال
٥ لأقل من ١٠ مليون	٣٣	منها : تشاد – المجر- السويد – الصومال – أذربيجان – تركمانستان – فيرغيزستان – طاجيكستان – الدنمارك – إسرائيل – الأردن – ليبيا – سيراليون – سويسرا – بنين – النمسا – بورندي ورواندا
٢ لأقل من ٥ مليون	٣٣	منها : أريتريا – كرواتيا – مولدافيا – فلسطين – سنغافورة – البوسنة والهرسك – جورجيا – ألبانيا – الإمارات – الكويت
١ لأقل من ٢ مليون	١٠	سوازيلاند – الجابون – استونيا – بتسوانا – غينيا – بيسا وخمس أخرى
٢/١ لأقل من مليون	١٠	جزر القمر – جيبوتى – البحرين – قطر – قبرص وخمس أخرى
أقل من ٢/١ المليون	٦١	مثل الرأس الأخضر – جواديلوب – مالطا – برونى – جزر المالديف

المصدر : U.S, 2006, Census Bureall

- **أقاليم المعمور فى العالم Ecumene**

ينطبق المعمور السكانى فى العالم على خمسة أقاليم على النحو التالى :

١- إقليم شرق آسيا ويضم أكثر من مليار ونصف " ١٥٣٥ مليون نسمة" أى حوالى ربع سكان العالم "٢٣,٧%" ويشمل دول الصين وهونج كونج "وماكاو وتايوان واليابان والكوريتين ومنغوليا"، والأخيرة دولة داخلية وعدد سكانها قليل ٢,٦مليون نسمة، أما بقية سكان الإقليم فيتركزون فى المناطق الساحلية وحول مجارى الأنهار وفى مناطق الأمطار الموسمية، وتصل كثافة السكان فى هذا الإقليم لأقصاها على مستوى العالم حيث تزيد على ٢٠٠٠ نسمة/كم٢.

٢- إقليم شبه القارة الهندية ويضم، أقل من مليار ونصف "١٤٢٥ مليون نسمة" بنسبة ٢٢ % من جملة سكان العالم فى دول الهند وباكستان وبنجالاديش ونيبال، ويتركز السكان حول أنهار السند والبراهما بوترا ومناطق الأمطار الموسمية، وترتفع الكثافة في هذا الأقليم مثلما هو الحال في الإقليم السابق.

٣- إقليم جنوب شرق آسيا، ويضم ٥٥٧ مليون نسمة بنسبة ٨,٦% من جملة سكان العالم ويشمل دول كبيرة السكان نسبياً أندونيسيا والفلبين وتايلاند وفيتنام وميانمار وماليزيا ودول أخرى ذات أعداد سكان صغيرة مثل بروناى وكمبوديا ولاوس وسنغافورة، وتلعب الطبيعة الجزرية التى تتمتع بها أكبر الدول سكاناً مثل أندوينسيا والفلبين، والتربة الخصبة دوراً كبيراً فى التركز السكانى فى هذا الإقليم.

٤- قارة أوربا، ويبلغ عدد سكانها ٧٣٠ مليون نسمة بنسبة ١١,٣% من جملة سكان العالم يتركزون فى نطاق يمتد من غرب وشمال غرب القارة حتى إقليمها الشرقى وتقل كثافة السكان بالاتجاه نحو الشمال، ويرتبط توزيع السكان فى القارة بأراضى السهل الأوربى العظيم والمناطق الصناعية.

٥- إقليم الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية والذى يشمل جنوب شرق كندا وشمال ووسط الساحل فى الولايات المتحدة ويشمل حوالى ثلثى سكان القارة بنسبة ٣,١% من جملة سكان العالم، وتضم الأقاليم الخمس السابقة ٧٨,٧% من سكان العالم.

وبالإضافة إلى الأقاليم المعمورة الخمس السابقة ، هناك عدة مناطق معمورة متناثرة على خريطة العالم تشمل وادى النيل والدلتا وهضبة الحبشة وبها حوالى ١٥٠ مليون نسمة ، والساحل المتوسطى فى تونس والجزائر والمغرب حوالى ٧٠ مليون نسمة ، وساحل غانا فى غرب أفريقيا ويضم ما يزيد على ١٥٠ مليون ، وجنوب أفريقيا ٤٦ مليون، والساحل الشرقى لأمريكا الجنوبية والذى يشمل البرازيل والأرجنتين أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة، ونطاق فى غرب آسيا يشمل إيران وتركيا والهلال الخصيب ١٥٠ مليون نسمة، وتضم هذه الأقاليم مجتمعة ثلاثة أرباع المليار" ٧٦٦ " مليون نسمة بنسبة ١١,٨% من جملة سكان العالم .

ويتضح مما سبق أن الأقاليم المعمورة الرئيسة والثانوية تضم ٩٠,٥% من سكان العالم، بينما يتوزع أقل من ١٠% فى المناطق الانتقالية والمتداخلة بين المعمور وغير المعمور.

- <u>أقاليم غير المعمور وتشمل :</u>

١- القارة القطبية الجنوبية Antarctica والتى تبلغ مساحتها ١٤كم٢ ولا يقيم عليها نسمة واحدة.

٢- جزيرة جرينلند ومساحتها نحو ٢ مليون كم٢ ولا يعيش بها إلا حوالى ٥٠ألف نسمة.

٣- الجزر الشمالية فى كندا وتبلغ مساحتها ١,٢٥ كم٢ ولا يزيد عدد سكانها عن ٢٠ ألف نسمة.

٤- المناطق الشمالية من اليابس الكندى وتقدر مساحتها ١,٢٥ مليون كم٢ ، وبعض المساحات فى مقاطعات الشمال الغربى وتبلغ مساحتها ٢ مليون كم٢ ، وهى أكبر من مساحة الهند ولا يعيش بها سوى ٣٠ ألف نسمة.

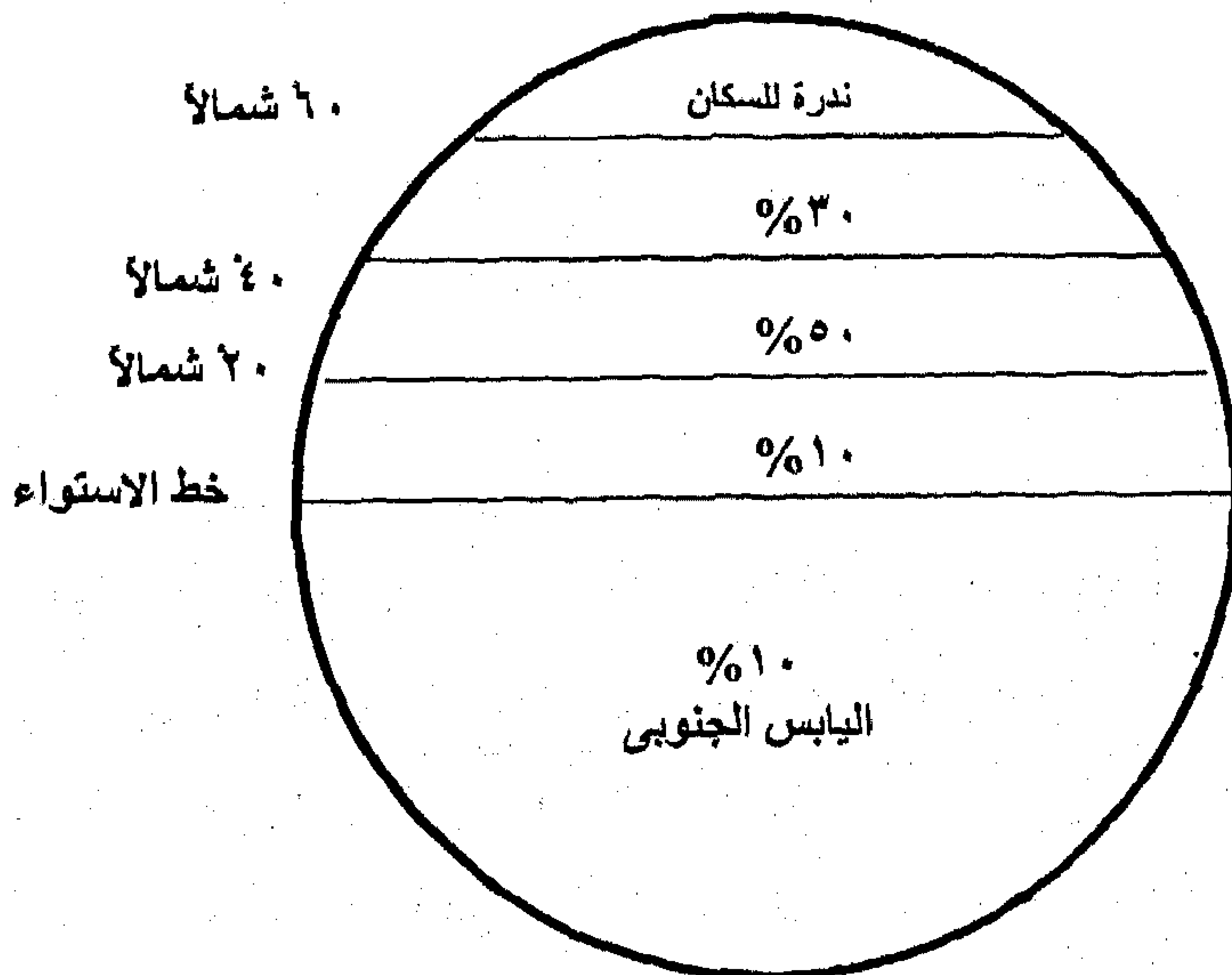
٥- إقليم التندرا فى شمال أوراسيا ولا يعيش به سوى ١٠ مليون نسمة (سيبيريا).

والمناطق السابقة تبلغ مساحتها حوالى ٢٥% من مساحة العالم، والسبب الرئيسى فى عدم إغرائها للسكان هو البرودة الشديدة. وهناك مساحة مماثلة تقريباً يندر بها السكان بسبب الجفاف وهى الصحارى الحارة فى آسيا وأفريقيا واستراليا،

وكذلك مناطق الغابات الاستوائية الكونغو فى أفريقيا والأمازون فى أمريكا اللاتينية ، والمناطق الجبلية فى العروض العليا والوسطى وتقدر مساحتها بحوالى ٢,٥ مليون كم٢.

وهناك عدة ملاحظات على توزيع السكان فى العالم لها علاقة بتاريخ تعمير الكرة الأرضية من جهة ودوائر العرض من جهة أخرى، وهى : (١٠)

- يضم نصف الكرة الشمالى ٩٠% من مجموع سكان العالم فى مقابل ١٠% فى نصف الكرة الجنوبى ، ويتوزع سكان نصف الكرة الشمالي على النحو التالي:
- ١٠% يعيشون بين خط الاستواء ودائرة عرض ٢٠ شمالاً.
- ٥٠% يعيشون بين دوائر عرض ٢٠و٤٠ شمالاً.
- ٣٠% يعيشون بين دوائر عرض ٢٠ و٤٠ شمالاً.
- يندر وجود السكان شمال دائرة العرض ٦٠ شمالاً .



توزيع السكان حسب دوائر العرض

توزيع السكان بين الريف والحضر :

يتوزع سكان العالم حسب نمط العمران الذين يعيشون فيه بين الحضر والريف، وهناك نمط ثالث، وهو نمط البداوة والذى تقلص إلى حد كبير فى معظم بلاد العالم التى كان ينتشر فيها، على أثر مشروعات التنمية والزحف العمرانى من المناطق المجاورة ، وانتشار التعليم، وكانت أعداد سكان هذا النمط قليلة، ومساكنهم مؤقتة مقامة من الخيام المصنوع من الكتان أو شعر الإبل والماعز، ولهم طبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وقانونهم الخاص، ولم تقتصر هجرة واستقرار البدو على الريف فقط، فمنهم من هاجر واستقر فى أطراف المدن القائمة بالفعل، مثلما حدث فى معظم دول الخليج البترولية على أثر تدفق البترول بها، ومشاريع التنمية الواسعة التى أدت إلى إشراكهم فى فرص العمل، ومن ثم اتجهوا نحو الاستقرار، وأصبحوا جزءاً من النسيج الاجتماعى فى المناطق التى استقروا بها.

ويتوزع كل من سكان الريف والحضر بنسب متباينة على مستوى قارات ودول العالم، مع الأخذ فى الاعتبار أن معايير التمييز بين ما هو ريف وما هو حضر متباينة، بين البيئات المختلفة وتتحكم فيها المعايير الذاتية لكل دولة أو مجموعة دول قد تتشابه بيئاتها الجغرافية وأحجامها السكانية ومستواها التنموى، لذلك فلابد أن نتوخى الحذر عند مناقشة نسب سكان كل من الريف والحضر، فما هو ريف فى مصر ليس بالضرورة يماثل الريف الأوربى، وقد أصبحت كثير من الأرياف فى عديد من دول العالم لا تختلف عن مدنها فى مظهرها العمرانى مما يعنى أن الاختلاف فى الدرجة أكثر منه فى النوع، كما أنه ليست هناك حدود فاصلة قاطعة مانعة بين ما هو ريف وما هو مدن، بل إن هناك امتداداً عمرانياً واحداً ونشاطاً متشابهاً يختلف فى درجته وليس فى نوعه بين الحدود القصوى لكل من الريف والمدن، وعموماً فإن النشاط الزراعى هو السمة المميزة للريف، والصناعة والتجارة تتميز بها المدن.

وتشير الإحصائيات إلى أن سكان المدن يتزايدون على حساب انخفاض نسبة سكان الأرياف، بفعل الهجرات من الأخيرة، وإن كانت المشاكل المعاصرة للمدن وعلى رأسها التلوث قد أدى فى بعض الدول إلى التقليل من أو توقف ظاهرة

الهجرة الريفية الحضرية، بل أن هناك هجرات مرتدة للبعض إلى الأرياف أو مراكز عمرانية أقل ضخامة تحمل المظهر الريفى وبعض أنشطته وبخاصة فى الدول المتقدمة.

وقد تزايدت نسبة سكان المدن من ٢٨% فى منتصف القرن الماضى إلى ٤٧ % عام ٢٠٠٥[١٠] ، وترتب على ذلك زيادة أعداد المدن المليونية من ٧٥ مدينة فى منتصف القرن إلى ٤٣٨ مدينة عام ٢٠٠٦. [١١] .

وفى مجال المقارنة بين القارات جدول "٣٧" فإن أعلى نسبة لسكان الحضر فى أمريكا الشمالية "٧٩%" وأدناها فى كل من أفريقيا وآسيا ٣٦ و٣٨% على التوالى. وتتشابه أمريكا اللاتينية فى ارتفاع نسبة سكان الحضر بها مع الدول المتقدمة وفى هذا السياق ترتفع نسبة سكان الحضر فى الدول الصناعية والتى تنتمى لمجموعة الدول المتقدمة حيث تصل بها نسبة سكان الحضر إلى ثلاثة أرباع السكان مقابل ٤١% فى الدول النامية.

وعلى مستوى الدول نجد بينها تفاوتات كبيرة حتى على مستوى القارة الواحدة، ففى قارة أفريقيا نجد أن تسعة دول تقل بها نسبة سكان الحضر إلى ما دون ال٢٠ % وهى ليسوتو وأوغندا ورواندا ومالاوى وأريتريا وأثيوبيا والنيجر وبوركينافاسو وبورندى، بل أن الأخيرة تقل بها النسبة إلى "٩% فقط" وفى المقابل ترتفع نسبة الحضر إلى أقصاها فى جزر ريونيون وليبيا وجيبوتى لأكثر من ٨٠%، وتتراوح بين النصف و٦٥% فى تونس والمغرب والجزائر، وتقل إلى ٤٣% فى مصر.

وتميل نسبة سكان الأرياف إلى الارتفاع فى بقية الدول بالمقارنة بسكان المدن ويفسر ذلك فى ضوء البيئة الجغرافية السائدة ومستويات التنمية والتحضر فى القارة، خاصة فى غرب ووسط وشرق القارة التى تعانى من التخلف وانخفاض مستويات الدخول وتدني خدمات المياه النقية والصرف الصحي.

جدول "٣٧" نسبة سكان المدن فى قارات العالم وأقاليمها الجغرافية

وبعض دوله عام ٢٠٠٥

القارة/ الأقاليم/الدول	% لسكان الحضر	القارة/الأقاليم الدول	% لسكان الحضر	القارة/الأقاليم/ الدول	% لسكان الحضر	القارة/الأقاليم /الدول	% لسكان الحضر
العالم	٤٧	أمريكا الجنوبية	٨٠	إيطاليا	٩٠	دول آسيوية	
الدول المتقدمة	٧٦	أوربا	٧٤	دول أفريقية	--	الكويت	٩٦
الدول النامية	٤١	شمال أوربا	٨٢	بوروندى	٩	البحرين	٨٧
قارة أفريقيا	٣٦	غرب أوربا	٨٠	أوغندا	١٢	السعودية	٨٦
شمال أفريقيا	٤٧	شرق أوربا	٦٨	ليسوتو	١٣	الإمارات	٧٨
غرب أفريقيا	٤٠	جنوب أوربا	٧٤	مالاوى	١٤	تركيا	٦٥
شرق أفريقيا	٢٤	أمريكا الشمالية	٧٩	أثيوبيا	١٥	إيران	٦٧
وسط أفريقيا	٣٥	الأقيانوسية	٧٢	رواندا	١٧	ماليزيا	٦٢
جنوب أفريقيا	٥٠	استراليا	٩١	بوركينا فاسو	١٧	اليمن	٢٦
قارة آسيا	٣٨	الدول الصناعية	--	أريتريا	١٩	أفغانستان	٢٢
غرب آسيا	٦٥	ألمانيا	٨٨	جزر ريونيون	٨٩	الهند	٢٨
جنوب وسط آسيا	٣٠	فرنسا	٧٦	الجاون	٨١	بنجلاديش	٢٣
جنوب شرق آسيا	٣٨	بريطانيا	٨٩	جنوب أفريقيا	٥٣	تيمور الشرقية	٨
شرق آسيا	٤٣	كندا	٧٩	ليبيا	٨٦	كمبوديا	١٥
أمريكا اللاتينية	٧٦	الولايات المتحدة	٧٩	جيبوتى	٨٢	بوتان	٢١
أمريكا الوسطى	٦٨	اليابان	٧٩	مصر	٤٣	فيتنام	٢٦
الكاريبى	٦٥	روسيا	٧٣	المغرب	٥٧	نيبال	١٤

المصدر: U.N, World Population Data Sheet, 2005:

وفى آسيا تقل نسبة سكان الحضر لأدناها فى دول جنوب وشرق ووسط القارة فى مقابل ارتفاعها فى غرب القارة، وعلى مستوى الدول تصل نسبة الحضرية إلى ١٠٠% فى سنغافورة وهونج كونج وماكاو "٩٩%" كما ترتفع فى دول الخليج البترولية وتايوان ولبنان وإسرائيل والأردن لأكثر من ثلاثة أرباع السكان، وتماثل فى ذلك الدول المتقدمة، بل أن الكويت تصل بها نسبة الحضرية إلى ٩٦% وتعد بذلك المدينة الدولة، كما تتراوح نسبة الحضر بين ٦٠ و٧٠ % فى

كل من العراق وتركيا وإيران وماليزيا وكوريا الشمالية، وتصل إلى نصف سكان سوريا والفلبين، وتقل إلى الربع وأقل فى اليمن وأفغانستان وبنجلاديش وبوتان والمالاديف وتايلاند وفيتنام وميانامار ولاوس وكمبوديا وطاجيكستان وتصل لأدناها فى تيمور الشرقية "٨%" وتتشابه بذلك مع بورندى الأفريقية، وتجب الإشارة إلى أن نسبة سكان الحضر فى كل من الصين والهند ٣٨ و ٢٨ % على التوالى واللذان يشكلان معاً ثلاثة أخماس سكان القارة.

وعلى مستوى أقاليم أوربا فإن أقل نسبة للحضر فى شرق القارة ٦٨%، وأعلاها فى الشمال والغرب، وعلى مستوى الدول فإن أدنى نسبة فى ألبانيا والبوسنة والهرسك ٤٢ و ٤٣ % على التوالى. وفى أمريكا اللاتينية فإن أعلى نسبة لسكان الحضر فى أمريكا الجنوبية، وأقلها فى الكاريبى ٦٥%، فى عدد من الدول منها البرازيل وشيلى والأرجنتين وأورجواى وهى من أكبر الدول سكاناً فى القارة.

خامساً : توزيعات سكان القارات وكثافتهم

- قارة آسيا :

يزيد عدد سكان الصين عن خُمس سكان العالم ٢٠,١% والهند ١٧% وهما بحق عملاقاً السكان فى آسيا والعالم فى نفس الوقت، حيث يصل سكانهما سوياً إلى ما يزيد عن ثلث سكان العالم ٣٧,١% أو حوالى من ثلاثة أخماس سكان قارة آسيا ٦١,٣%، وفي مقابل الصين والهند توجد سبع دول يقل عدد سكانها عن المليون نسمة و١٢ يتراوح عدد سكانها بين المليون وأقل من خمسة ، وتتزايد أعداد السكان فى بقية دول القارة تدريجياً. كما أن هناك هوة كبيرة بين عدد سكان العملاقين والدول التالية لها فإندونيسيا بلغت الـ ٢٢٢ مليون، وكل من باكستان واليابان وبنجلاديش تتراوح بين ١٢٨ إلى ١٦٥ مليون نسمة.

أما التوزيع الجغرافى للسكان فنجد توزعين متناقضين الأول يتسم بالتركز الشديد فى جنوب شرق القارة، وفى جزر اليابان وجاوه وشرق الصين وسهول الجانج وساحل مالابار فى الهند. والتوزيع المشتت فى وسط غرب الصين ومنغوليا، وصحراء شبه الجزيرة العربية، وبعض المناطق المدارية مثل بورنيو

وبعض الجزر المجاورة، بل ينعدم الوجود البشرى تقريباً إلى الشمال من خط حديد سيبيريا فى شمال القارة، شكل"١٢". وتعتمد أقاليم التركز السكانى علـى الزراعـة بشكل أساسى ما عدا اليابان، وقد ساعدت الظروف الطبيعية فى هذا التركز الشديد، حيث الأمطار الغزيرة التى تكفى لزراعة الأرز صيفاً ، كما تتوفر التربة الخصـبة فى السهول الساحلية والداخلية ودلتاوات الأنهار.

وفيما بين التركز والتشتت توجد امتدادات وجيوب كثافية مرتفعة تمتد فـى وسط وغرب القارة وتشمل الأراضى المحيطة بنهرى سيحون وجيجـون وبحـر قزوين، وشمال غرب إيران، وحول نهرى دجلة والفـرات، والمنـاطق السـاحلية والمرتفعات فى بلاد الشام وشبه جزيرة الأناضول، ومناطق متفرقـة فـى شـبه الجزيرة العربية، مثل مناطق استخراج البترول والصناعات البترولية فى الظهران ، والعاصمة السياسية للسعودية الرياض ، والعاصمة الدينية مكة المكرمة، ومدينة جدة والمدينة المنورة والطائف ، ومنطقة أبها فى مرتفعات عسـير ، ومرتفعـات اليمن ، وساحل عمان بين مسقط وصحار.

- <u>قارة أفريقيـا:</u>

يصل عدد سكان نيجيريا إلى ١٣٢ مليون نسمة، وهى الدولة الأولى مـن حيث عدد السكان والدولتين التاليتين لها مصر وأثيوبيا "٧٦ مليون فى الأولى و٧٧ فى الثانية"، ويمكن القول أن نيجيريا هى العملاق السكانى الأفريقى.مثلما الصـين تعتبر العملاق السكانى العالمى وفى نفس الوقت العملاق الآسيوى.

والملاحظ تزايد الدول ذات الأعداد السكانية الصغيرة ، فهناك ثمـانى دول يقل عدد سكانها عن مليون نسمة، وثلاث فى حدود المليون نسمة، وأربع تتـراوح بين مليون ونصف و٢ مليون نسمة ، أى أن ١٥ دولة يقل عدد السكان بهـا عـن ٢مليون وهى أقل قليلاً من ثلث دول القارة ، ويفسر ذلك بالأسباب التالية :

أولاً : النظام القبلى السائد فى أفريقيا، ففى أغلب هذه الدول الصغيرة تعتبر القبيلـة أساس وحدة الدول مثل سوازيلاند وليسوتو.

ثانياً : الدور الاستعماري الذي أقام حدوداً تخدم مصالحه دون مراعاة النسيج الاجتماعي والقبلي، فجيبوتي مثلاً وإقليم الأوجادين بأثيوبيا منطقتان صوماليتان.

ثالثاً : وجود عديد من الدول الداخلية الحبيسة والتي لا تطل بواجهة بحرية على أي من المحيطين الأطلسي أو الهندي حيث أن تركز السكان يبدو واضحاً على سواحل القارة.

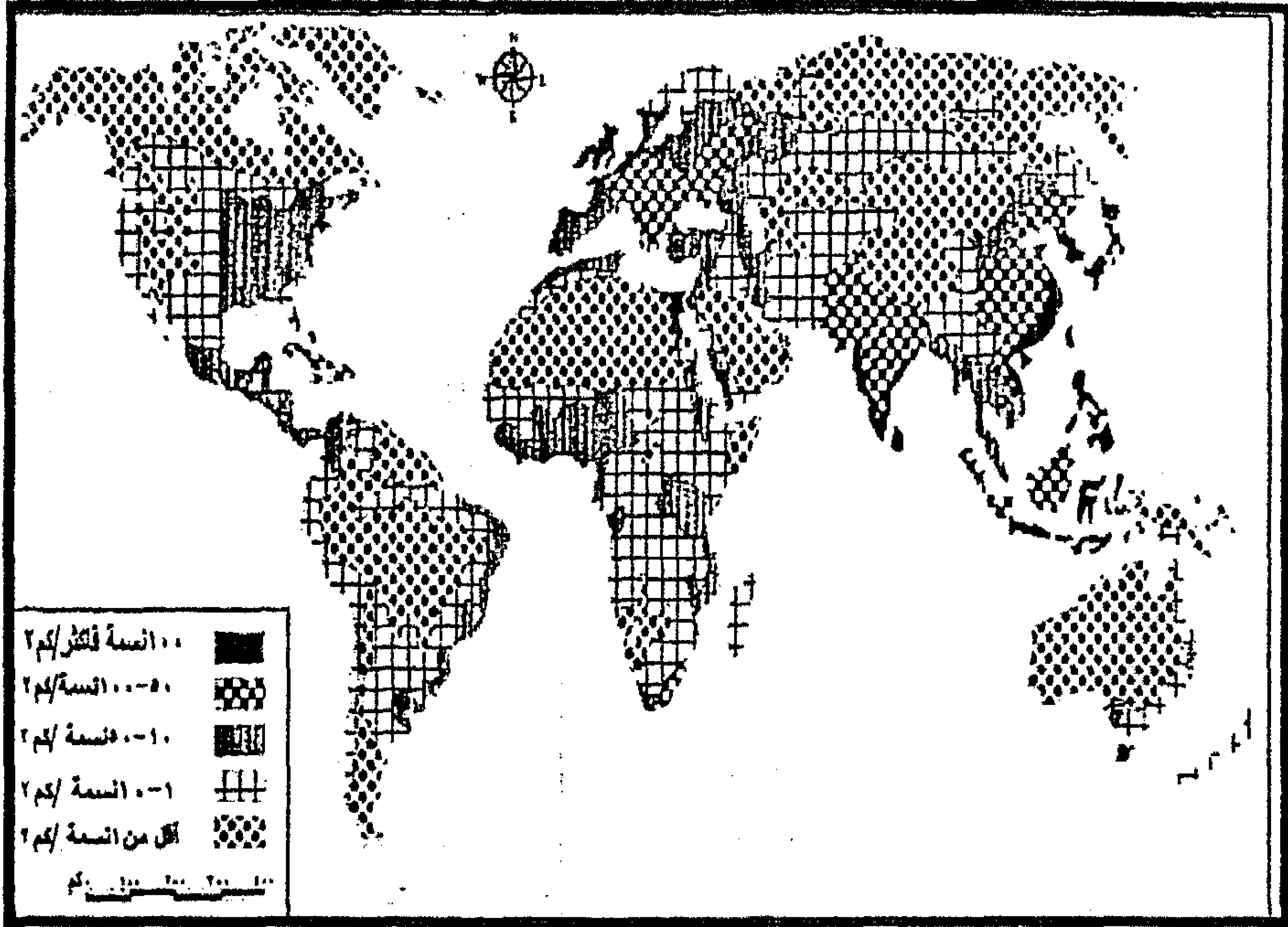
رابعاً: الظروف الجغرافية المنفرة للتوزيع السكاني الكثيف في الصحراء الكبرى الأفريقية ، وشرق الصومال ، وكلهاري ، وفي حوض الكونغو "غابات وأدغال كثيفة".

وبشكل عام تتضح ملامح التوزيع الجغرافي في أفريقيا من خلال تحديد كل من المعمور وغير المعمور شكل "١٢"

أولاً : المعمور الأفريقي حول نهر النيل في مصر والسودان ومرتفعات الحبشة كمرتبة أولى من حيث الكثافة ثم السواحل الأفريقية كمرتبة ثانية، وبعض المرتفعات الأخرى والمناطق الداخلية كما في نيجيريا وجنوب أفريقيا وهضبة فوتاجالون بغرب أفريقيا وجبال أطلس بإقليم المغرب العربي كمرتبة ثالثة.

ثانياً : الإقليم غير المعمور أو المناطق شبه الخالية من السكان في الصحراء الكبرى في الشمال، وكلهاري في الجنوب، وصحراء شرق الصومال، وبعض المناطق الاستوائية الموبوءة و تقل بها الكثافة السكانية لأقل من نسمة/كم^{2} ، ويرجع ذلك لأسباب مناخية وسيادة الجفاف وقلة مصادر المياه في بعضها وزيادتها في بعضها الآخر، الصحاري في الحالة الأولى والإقليم الاستوائي في الحالة الثانية.

شكل "١٢" توزيع كثافة السكان فى العالم عام ٢٠٠٠



- **قارة أوربا :**

يلاحظ أن أحجام سكان دول قارة أوربا ليست كبيرة ، بل أكبر دولة وهى ألمانيا تتعدى الثمانون مليوناً بقليل ما عدا الاتحاد الروسى، والذى يتركز معظم سكانه فى الجناح الأوربى، وتتقارب أعداد سكان بريطانيا وفرنسا وإيطاليا حيث تتراوح بين ٥٩ – ٦١ مليون نسمة، ثم أوكرانيا ٤٧,١ مليون نسمة، وأسبانيا ٤٣,٥ مليون وبولندا ٣٨ مليون ورومانيا ٢١,٦ مليون ثم تقل الأعداد السكانية تدريجياً حتى تصل لأقل من مليون نسمة فى ثلاث دول وهى مالطة ولكسمبرج وأيسلندا.

وعلى مستوى القارة يأخذ التوزيع السكانى نمطاً متدرجاً منتظماً، حيث قمة الكثافة فى الشمال الغربى وتقل بالاتجاه شمالاً وشرقاً ، وفى نفس الوقت لا توجد فجوات كبيرة خالية من السكان بسبب أنها لا تضم مناطق صحراوية جافة، كما أن المساحة التى تقع فى العروض الباردة فى الشمال قليلة.

ويمكن أن نحدد محورين رئيسيين للتركز السكانى الكبير فى القـارة، الأول يمتد من الغرب إلى الشرق يشمل كل من بريطانيا وشمال شرقى فرنسا وألمانيا وهولندا وبلجيكا وبولندا وسلوفاكيا وجزء من التشيك وغرب روسيا الاتحادية، وتضم هذه المنطقة السهل الأوربى العظيم. والثانى يمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى من بريطانيا حتى إيطاليا ويتقابل المحوران فى حوض باريس، والمحور الأخير غير متصل حيث تقطعه جبال الألب منخفضة الكثافة. وتفسر الكثافة المرتفعة فى الإقليمين من خلال توافر مقومات الزراعة فى السهول، فالتربة خصبة والسطح مناسب والمياه كافية، كما يتفق التوزيع السكانى الكثيف مع امتداد المحاور الصناعية الرئيسية فى أوربا.

أما مناطق الكثافة المنخفضة فتتمثل فى شبه جزيرة اسكندناوه، وحوض البحر البلطى بصفة عامة ، وجزيرة ايسلاندا ، وعلى سلاسل جبال الألب وجبال ابنين وجبال الكربات. ويعتبر المناخ المسئول الأول عن انخفاض الكثافة فى أقصى شمال القارة، فقسوة المناخ تنفر الناس من سكنى هذه الجهات، كما أن قصر فصل الإنبات يحول دون قيام حياة نباتية أو زراعية مناسبة تستطيع أن تعول أعداداً وفيرة من السكان، وفى جنوب القارة تعتبر التضاريس هى المسئولة عن انخفاض الكثافة السكانية.

توزيع السكان فى أمريكا الشمالية :

يتباين توزيع السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية من منطقة لأخرى حسب عدد من العوامل منها تاريخ تعمير القارة والظروف المناخية والتضاريس ووجود المعادن والمراكز الصناعية والتجارية الكبرى فيها. ويتضح من توزيع السكان أن خط طول ١٠٠ غرباً وهو يكاد يتفق مع خط مطر ٢٤٠ سم فى السنة، يفصل بين الولايات الكثيفة فى الشرق، والولايات قليلة السكان فى السهول الوسطى والغرب.

وترتفع الكثافة السكانية على جبهة المحيط الأطلنطى، وفى مناطق الوديان والسهول إلى الشرق من جبال الأبلاش فى محور يتجه من شمال الشمال الشرقى إلى جنوب الجنوب الغربى، وفى مناطق الممرات الجبلية التى تخترق هذه الجبال، ولاسيما تلك التى تربط بين مراكز المدن والموانئ الكبرى شرق الجبال ومراكز

المدن الصناعية غربها، مثل ممر هدسون وممر موهوك وأوهايو الأعلى ، وترتفع الكثافة أيضاً فى منطقة بنسلفانيا حيث تتركز الصناعات الثقيلة وبعض المناطق حول البحيرات العظمى.

وتنخفض الكثافة فى مناطق الوسط الغربى والجبال الغربية، والمناطق شبه الصحراوية فى أريزونا ونيومكسيكو. حيث يزداد الجفاف فى النصف الغربى للولايات المتحدة ، وتتسع البرارى ، وتنتشر الهضاب شبه الصحراوية ، وتحتل جبال الروكى وهضابها الجزء الأكبر من غربى الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشرف سلاسلها على المحيط الهادى، وهذا الجزء هو أحدث أقاليمها العمرانية نتيجة مد السكك الحديدية التى تقطعها من الشرق إلى الغرب ، وهذا الإقليم قليل السكان، ويتجمع السكان فى وديان الأنهار والتى تقطع المرتفعات، حيث يمكن استخدام وسائل الرى.

وعلى ساحل المحيط الهادى حيث ترتفع نسبة سقوط الأمطار فيتركز السكان فى وادى كاليفورنيا حول خليج سان فرانسيسكو فى الوسط وفى لوس أنجلوس وسان ديجو فى الجنوب.

كما يقل السكان فى ولاية ألاسكا بسبب مناخها شديد البرودة وموقعها المتطرف شمالاً .

توزيع السكان فى أمريكا اللاتينية :

يتضح أن أكبر عدد سكان فى أمريكا الجنوبية فى البرازيل حيث تستأثر بنصف سكان القارة ٥٠% بينما يتوزع النصف الآخر فى ١١ دولة تتفاوت أعداد سكانها، والتوزيع الجغرافى للسكان يبدو مشتتاً حيث يتركز السكان فى هوامش القارة الشمالية والشرقية والغربية، ويتركز السكان فى النطاق الغربى فى مرتفعات الأنديز التى تعتبر مناطق متميزة مناخياً، وتخلو من مرض الملاريا، كما توجد بها بعض الثروات المعدنية كما فى فنزويلا وبيرو وكولومبيا والأكوادور وشرق البرازيل، بينما يكاد يخلو حوض الأمزون من التواجد البشرى، ويقتصر على جماعات الهنود الحمر القديمة.

أما فى دول أمريكا الوسطى فنظراً لمساحتها الصغيرة فإن الكثافات السكانية بها مرتفعة تصل إلى ٣٨٠ نسمة فى بورتوريكو، و ٢٧٠ فى هاييتى والسلفادور وتتدنى الكثافات حتى تصل إلى ٢١ نسمة فى جزر البهاما.

سادساً : العوامل المؤثرة فى توزيع السكان:

دراسة العوامل المؤثرة فى توزيع السكان، هو تفسير الصورة التي سبق عرضها ، وهى عملية ليست سهلة، بل أنها معقدة، حيث تتداخل العوامل المؤثرة، وقد تصل إلى محددات تحول دون الانتشار والتوزيع السكانى، وبعضها قد يكون له تأثيران متناقضان، ويعتمد ذلك على البيئة الجغرافية ككل، ومدى تأثير العوامل الأخرى، كما أن التقنية الحديثة فى شتى مناحى الحياة قد مكنت الإنسان من زيادة سيطرته على البيئة وجعلته يستغل ويعمر مناطق كانت حتى بالأمس القريب بعيدة المنال عنه وتشكل حلماً من أحلامه.

وتجب الإشارة إلى أن التوزيعات السكانية على مستوى الدول وأقاليمها ووحداتها الجغرافية والإدارية تحتوى على تناقضات كثيرة ومعقدة بحاجة إلى دراسات تفصيلية للوصول إلى تفسيراتها، فليست كل الأقاليم السكانية المعمورة وكثيفة السكان بمستوى واحد، فقد تتخللها ندرة فى التوزيع لأسباب بيئية أو بشرية، وفى المقابل نجد أن الصحارى الشاسعة لا تخلو من بؤر عمرانية ذات كثافة سكانية عالية، ولذلك فإن دراسة العوامل على مستوى القارات تتسم بالعمومية وتفتقد إلى الخصوصية التى قد تميز أقاليم بعينها عن أخرى.

ولكى يكون التفسير الجغرافى للتوزيع السكانى مثالياً لابد أن يتم فى إطار رؤية جغرافية متكاملة وكلية، وذلك لفهم منظومة العوامل المؤثرة طبيعية كانت أم بشرية، كما أن البعد التاريخى له دور مهم فى تفسير هذه الصورة، ولصعوبة تناول كل العوامل فى آن واحد، فقد درج الجغرافيون على تقسيمها إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية والتاريخية، بالإضافة إلى المؤثرات المعاصرة المتمثلة فى السياسات الحكومية والصراعات والحروب.

وتشمل العوامل الطبيعية المناخ، وأشكال سطح الأرض "التضاريس" والتربة ، والحياتين النباتية والحيوانية، كما تضم العوامل البشرية، الأنشطة

الاقتصادية الزراعة والرعى ، واستغلال المعادن والبترول ، والصناعة، وطرق النقل، والعوامل الديموجرافية، بالإضافة إلى العامل التاريخى والمؤثرات السياسية والحربية.

أولا : العوامل الطبيعية :

١. **المناخ** : تتمثل عناصر المناخ فى الحرارة والأمطار والرياح والضغط، ولعل الحرارة هى أعظمها أثراً فى توزيع السكان على سطح الأرض، وطبقاً لعناصر المناخ يمكن تقسيم اليابس إلى منطقتين، الأولى ملائمة للتوزيعات السكانية الكثيفة والثانية غير ملائمة لمثل هذه التوزيعات ويتناثر بها السكان فى أعداد قليلة تقل كثافتها عن ١ نسمة/كم٢، ودرجات الحرارة المنخفضة مسئولة عن توزيع سكاني نادر فى ربع مساحة اليابس ، وفى مثل هذه المناطق لا تعتبر البرودة مسئولة مسئولية كاملة عن ندرة السكان حيث قلة الضوء المترتب على قلة سطوع الشمس ، وطول الليل وقلة فصل الإنبات تشارك مع البرودة الشديدة فى ذلك .

وفى المقابل نجد أن الحرارة المرتفعة لها بعض التأثير السلبى على تواجد الإنسان، إلا أنها لا تحول دون التواجد البشرى المطلق، وفى حالة اقترانها بالرطوبة المرتفعة ، يصعب بل يحول بين تلك المناطق وارتفاع كثافة السكان، فهذه المناطق قد نفر منها الأوربيون فى وسط أفريقيا، كما أن سكانها الأصليون قليلون أيضاً.

أما المطر فهو المسئول الأول – بجانب مصادر المياه الأخرى– عن تواجد الإنسان على سطح الأرض، ويكفى أن نقارن بين خريطتين إحداهما لتوزيع السكان والثانية لتوزيع الأمطار، فسوف نجد أنهما شبه متطابقتان باستثناء المناطق الاستوائية، وقد كانت قلة الأمطار والتى تعنى الجفاف مسئولة أيضاً عن ندرة في التوزيع السكاني في ربع مساحة اليابس إلا فى نقاط معينة ، تعتمد على مصادر مياه أخرى، مثل المياه الجوفية فى الواحات الداخلة والخارجة والبحرية وسيوه والفرافرة في صحراء مصر الغربية بالإضافة إلى ظهور التعدين فى بعضها، الحديد فى الواحات البحرية، وفوسفات أبو طرطور فى الداخلة، كما امتدت مياه الأنهار إلى مناطق صحراوية مجاورة كما هو الحال فى سيناء عبر ترعة السلام ،

ومنطقة توشكى فى جنوب الصحراء الغربية، والهوامش الجنوبية الغربية للدلتا "ترعة النصر" ، بل إن نهر النيل نفسه خلق أكبر واحة صحراوية فى التاريخ، فمنابعه كلها خارج الإقليم الصحراوى الذى يمتد من شمال السودان وحتى مصبه فى دمياط ورشيد على البحر المتوسط.

وفى المقابل نجد أن معظم مناطق الأمطار الغزيرة تستحوذ على أعلى الكثافات السكانية العالمية، مثل جنوب شرق آسيا وغرب أوربا وشمال شرق أمريكا الشمالية، ويستثنى من تلك المناطق بعضها التى تتعرض لانجراف التربة نتيجة الأمطار الغزيرة، أو قيام حياة نباتية كثيفة تحول بين الحياة البشرية في مثل هذه الأماكن مثل حوض الأمزون في أمريكا الجنوبية، وحوض الكونغو فى أفريقيا.

وإذا كان الربط بين مؤثرات المناخ وتوزيع السكان قد أعطى انطباعاً حتمياً بينهما فى الماضى، إلا أن التدخل البشرى والمخترعات الحديثة قد غيرت من هذه الصورة كثيراً، فاختراع الكهرباء قد غير من صورة العمران حول خط حديد سيبريا، والإقليم الاستوائى فى جنوب شرق آسيا به مناطق من أعلى الكثافات ، بينما فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية تصل الكثافة لأدناها، ويرجع ذلك إلى التدخل الناجح للإنسان فى الإقليم الأول.

٢. **أشكال سطح الأرض،** يمكن القول بأن المناطق الجبلية تشكل عائقاً ضد الكثافة السكانية المرتفعة حيث يواجه الإنسان عوائق ميكانيكية وطبيعة وحيوية، فالصعود إلى التضاريس المرتفعة ضد الجاذبية ويشكل صعوبة فى حد ذاته وهذا ما يمثل العوائق الميكانيكية، أما العوائق الطبيعية فتتمثل فى انخفاض درجة الحرارة بالارتفاع كل ١٥٠ متر تنخفض درجة مئوية، كما أن الثلوج تتكاثر عند قمم الجبال المرتفعة، والضغط الجوى يتناقص مع الارتفاع ويصل إلى النصف بالمقارنة بسطح الأرض على ارتفاع ٥٠٠٠ متر، أما العوائق الحيوية فترتبط بإنتاج الغذاء، حيث أن التضرس يحدد المساحات القابلة للزراعة كما يؤدى إلى تفتيت وتشتيت الرقعة الزراعية، والذى يترتب عليه قلة السكان وتشتتهم.

إلا أن بعض مناطق الجبال لا تخلو من كثافة سكانية مرتفعة نسبياً مثل جبال أطلس وهضبة الحبشة ، حيث تقع مراكز العمران بها على ارتفاعات أعلى من الفين متر ومنها أديس أبابا العاصمة، و ينطبق هذا أيضاً على مرتفعات تركيا وإيران، وفى أمريكا الجنوبية نجد أن بعض المرتفعات تزيد فيها الكثافة السكانية بالمقارنة بمناطق السهول مثل مرتفعات بيرو وأكوادور وبوليفيا: وهي تفسر في ضوء العامل المناخي ، وغنى المرتفعات بالثروة المعدنية ، ونجد أيضاً أن بعض العواصم تقع وسط الجبال مثل مدينة المكسيك على منسوب ٢٥٠٠متر ومدينة جواتيمالا ١٥٠٠ متراً وكاراكاس ١٠٠٠ متر، ويمكن تفسير التواجد البشرى على هذه الارتفاعات فى ضوء الأحوال المناخية (اعتدال الحرارة) وعوامل طبية (اختفاء الملاريا على هذه الارتفاعات) وهذه المرتفعات فى مناطق مدارية تعتدل بها درجات الحرارة.

وفى المقابل نجد أن السهول هى المجال الحيوى للكثافة السكانية المرتفعة وقد اتضح أن حوالى ٥٦% من سكان العالم يعيشون بين صفر و٢٠٠متر فوق مستوى سطح البحر حيث أن هذه المساحة تصل إلى ٢٨% من مساحة اليابس أى أنها تستوعب أعداداً من السكان ضعف ما تستوعبه غيرها ويتوزع ٨٠% من السكان فى العالم على مساحة ٥٧,٣ من اليابس وهى دون ٥٠٠ متر.[١٢]

وتعتبر الدلتاوات من أعلى الكثافات السكانية مثل دلتا نهر النيل والسهول المحيطة بدجلة والفرات، ونجد فى أوربا سهل البو من أكثف مناطق القارة سكاناً ، و فى شبه القارة الهندية والصين تصل الكثافات لأقصاها فى السهول الساحلية وكذلك فى أمريكا الجنوبية وفى أفريقيا.

وفى نفس الوقت نجد أن مساحات كبيرة من السهول تعتبر مناطق غير مرغوبة للسكن وشبه آهلة بالسكان ،مثل حوض الأمزون وحوض الكونغو وسهول الصحراء الكبرى وسيبريا، وكذلك بعض الأنهار لا تلعب دوراً فى جذب السكان حولها مثل أنهار أفريقيا المدارية وذلك لانتشار البعوض والحيوانات غير الأليفة، أو أنها عرضة للفيضانات المدمرة وتحيط بها الغابات الكثيفة أو أن سهولها ضيقة للغاية لا تسمح بالاستقرار البشرى.

٣. التـــــربة .. تصنف التربة إلى عدة درجات حســب ملاءمتهــا للزراعــة ، والتوزيع السكانى يتناسب تناسباً طردياً مع درجة جودة التربة، حيث أن تربات الدرجات الدنيا وهى الصحراوية والتندرا و البدزول تقل بها الكثافات السكانية بدرجة كبيرة، وفى المقابل نجد أن تربات الدرجات العليا ترتفع بها الكثافــات وتصل لمستويات قصوى على مستوى العالم مثل تربة المناطق الفيضية للأنهار و البركانية.

ومن أمثلة المناطق ذات التربات الدنيا مناطق الصحارى فى العالم حيــث أن معظمها يخلو من تربات حقيقية ، وما يطلق عليه تربة هو مفتتات صخرية ناتجة عن النظام الصخرى الموجود بالمنطقة، وأيضاً تربة التندرا فى العروض الشمالية وتربة البدزول التى تغطى مساحات كبيرة من روسيا الاتحادية وكندا وهى من أفقر أنــواع التربات الموجودة فى العالم ، حيث تخلو من المواد المعدنية والعضوية، وفى المقابل نجد أن تربة وادى النيل فى مصر والتربات البركانية فى هضبة الحبشــة وجزيــرة جاوة بإندونيسيا، وسهل الصين الشمالى من أعلى الكثافات السكانية فى العالم.

والتربة لا تتحكم وحدها فى اختلاف الكثافات السكانية بمعزل عن العوامل الجغرافية الأخرى مثل المناخ والتضاريس والنبات الطبيعي.

٤. **العوامل الحيوية** : تدخل العوامل الحيوية – بجانب العوامل الأخرى– كطرف فى معادلة التوزيع السكانى، حيث أن توزيع النبات الطبيعى والحيوان له علاقة مباشرة فى تنفير السكان فى بعض الجهات مثل الغابات الاستوائية فى أفريقيــا وأمريكا الجنوبية، وليس انتشار النبات الطبيعي أو الحيوان هو العامل الوحيد، فما ينتج عن العلاقة بين المناخ والمياه الراكدة وانتشار الأمــراض وبخاصــة الملاريا والبعوض والناموس وذبابة تسى تسى عامل منفر للتواجد الســكانى، وإن كان الأمر لا يخلو من توزيع سكانى على الأطراف بعــد الــتخلص مــن النباتات الكثيفة والمياه الراكدة ، وفى المقابل نجد أن بعض الغابات فى مناطق الاستبس من المناطق الكثيفة فى العالم.

ثانيا : العوامل البشرية والتاريخية

١ – النشاط الاقتصادى :

خلق الله الأرض وقدر فيها أقواتها للبشر ، وقد مرت حياة البشرية بمراحل عديدة تتناسب كل مرحلة مع متطلبات الإنسان الأساسية. فالحياة البدائيـة تطلبـت نشاطاً اقتصادياً بدائياً ، يعتمد على سد احتياجات الإنسان الأساسية للمأكل والملبس ، فكان الاقتصاد البدائي From hand to mouth هو النمط السائد وذلك يتناسـب مع الكثافات السكانية المنخفضة، ونجد أمثلة لذلك فى مجتمعـات الأقـزام بوسـط أفريقيا والاستراليون الأصليون فى استراليا، والهنود الحمر فى أمريكا اللاتينيـة ، مازالت سائدة حتى الآن فى عالمنا.

وبتقدم مراحل الحياة ظهرت أطوار أكثر تقدماً ، وتواكب ذلك مع الارتفاع النسبى لكثافة السكان، وذلك فى مناطق الزراعة الكثيفة ، وبخاصة زراعـة الأرز حتى ظهرت معادلة المطر – الأرز – السكان ، فى جنوب شـرق آسـيا، وهـى تستحوذ على أكبر كثافة سكانية فى العالم. وليست كل أقاليم الزراعة كثيفة السكان، فمناطق الزراعة الواسعة فى الولايات المتحدة ليست كثيفة السكان، حيـث تعتمـد الزراعة على الميكنة والتقنية المتقدمة.

وبظهور الثورة الصناعية والتى اعتمدت على الفحـم ، ظهـرت معادلـة أخرى وهى الفحم – الصناعة – السكان. وقد ساهم النشاط التعدينى والصناعى فى خلق مراكز عمرانية جديدة لم تكن مأهولة من قبل ، إلا أن مثل هذه المراكـز لـم تكن كثيفة السكان بالمقارنة بمناطق الزراعات الكثيفة، وخير مثـال علـى هـذه التوزيعات السكانية فى مناطق استخراج البترول فى العالم العربى وتعدين الحديـد والفوسفات .

ويمكن القول أن التعدين وصناعاته يخلق مناطق عمرانية جديدة ولكنه لا يساعد على ارتفاع كثافة السكان بتلك المناطق، وقد نجـد بعـض المعـادن يـتم استخراجها من مناطق تواجدها وتنقل إلى مناطق تصنيعها ، وبالتالى ترتفع كثافـة السكان فى مناطق مجاورة، ونجد ذلك فى كثير من مناطق العالم، وتعتبر القـاهرة خير مثال على ذلك، حيث أن معظم الصناعات الموجودة بها تعتمد على مواد خام

منقولة من خارجها، وقد أدى استخراج حديد الواحات البحرية إلى خلق مجتمع تعديني فى قلب الصحراء ، أصبحت الآن تعتمد فى حاجياتها على قاعدة اقتصادية زراعية فى نفس المنطقة إلا أن الزيادة السكانية بها ضئيلة. وفى المقابل نجد أن الصناعات التى تعتمد على الإنتاج الزراعى تخلق مناطق أكثر كثافة سكانية بالمقارنة بمناطق التعدين ، وذلك مثل مناطق صناعات النسيج والأصواف فى بريطانيا ، والمحلة الكبرى فى مصر، ومناطق صناعات السكر فى صعيد مصر.

ويرتبط النشاط الاقتصادى بنوع الحرفة، فحرفة الصيد والرعى تقتضى مساحات كبيرة من الأرض لممارسة النشاط، وعليه فإن الكثافة منخفضة فى مثل هذه المناطق، فى مقابل هذا نجد أن مهنة الزراعة الكثيفة تقتضى كثافة سكانية مرتفعة، فى حين أن مهنة الصناعات الاستخراجية تمثل الحالة الوسيطة، بينما تحتاج صناعة النسيج والصناعات الهندسية لإعداد أكبر من القوى العاملة.

٢- طرق النقل :

الحديث عن طرق النقل وأثرها فى توزيع السكان هو امتداد للحديث عن النشاط الاقتصادى، فالنقل هو حلقة الوصل بين الإنتاج والاستهلاك، وطرق النقل هى شرايين الاقتصاد فى العالم وقد تعرفنا على دور الأنشطة الاقتصادية فى توزيع السكان، وهناك دور آخر لطرق النقل يتمثل فى جذب السكان المباشر للعمران حول الطرق، حتى أن مراكز العمران تتمحور من خلال امتدادات واتجاهات الطرق.

وإذا كان نمط التوزيع العالمى للسكان يجعل من قلب بعض القارات شبه فارغة سكانية فى مقابل السواحل التى ترتفع بها الكثافة السكانية فإن ذلك يرجع إلى طرق النقل سواء البرية أو البحرية أو موانى الاستقبال.

وقد كانت لطرق النقل البرية والبحرية دوراً بارزاً فى تعمير مناطق العالم الساحلية . فقد تمحور التوزيع السكانى فى الولايات المتحدة الأمريكية حول الطرق التى اتجهت فيها من الشرق للغرب، كما كان لخط حديد سيبيريا فى الاتحاد السوفيتى السابق ، دور فى جذب أعداد من السكان حوله، ونجد فى مصر إقليم قناة

السويس لم يكن له وجود قبل حفر القناة - ما عدا السويس القديمة، أصبح الآن يضم ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة، كما أن الموانئ البترولية والصناعية والتجارية والتى ترتبط بشبكات من الطرق الخارجية، بالإضافة إلى شبكات الطرق الداخلية تتزايد بها كثافة السكان، ويتمحور العمران مع شبكات الطرق بها، بل أن بعضها لم تكن تمثل إلا مراكز صغيرة مثل رأس تنورة والظهران والأحمدى وعبد الله والفاو والخرج وعبدان وزايد وراشد وكلها تطل على الخليج العربى، كما يعتبر ميناء جدة السعودى خير مثال على تطور عدد السكان وتمحور العمران مع طرق النقل، حيث امتد عمرانه فى اتجاه الشمال مسافة تزيد على ٦٠ كم.

٣- العوامل الديموغرافية :

تتمثل العوامل الديموغرافية فى المواليد والوفيات والتى تمثل الزيادة الطبيعية فى السكان ، وهى تؤثر فى اتجاهات النمو والتوزيع السكانى ، وصافى الهجرة وهى الزيادة غير الطبيعية وهى تؤثر فى إعادة توزيع السكان.

٤- العوامل التاريخية والسياسية والحربية :

توزيع السكان فى عالم اليوم ليس وليد العوامل الآنية فى الوقت الحاضر فقط، ولكن الظروف التاريخية على مر الزمن لها دور فى التوزيع السكانى، فسكان قارات العالم القديم يمثلون ستة أمثال سكان العالم الجديد الذى يرجع بداية تعميره إلى القرن السابع والثامن عشر الميلاديين، وارتفاع كثافات السكان فى شبه القارة الهندية وجنوب وشرق آسيا ووادى النيل والدلتا ليس وليد الظروف الجغرافية المعاصرة فقط، لكن استقرار السكان المبكر وقيام حضارات قديمة فى بعض هذه المناطق يفسر جانباً من ارتفاع كثافة السكان بها.

أما تأثير العوامل السياسية فيتضح فى توزيع السكان أو إعادة التوزيع، فعلى مستوى السياسة الدولية لعبت دوراً فى التوزيع السكانى، فقد فتحت الولايات المتحدة باب الهجرة أمام جميع الجنسيات، وفعلت استراليا العكس فقد اقتصر ذلك على ذوى البشرة البيضاء دون السوداء بالرغم من مساحتها البالغة ٧,٦مليون كم^2 وعدد سكانها ٢٥ مليون نسمة، وعلى أثر انقسام الهند إلى دولتين عام ١٩٤٧ "الهند

وباكستان" وانفصال بنجلاديش عن الأخيرة عام ١٩٧٢ حدثت عمليات تبادل سكانى أثرت على التوزيع فى الدول الثلاث.

وعلى أثر قيام دولة إسرائيل، بل ومنذ التخطيط لقيامها فى مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، بدأت الهجرات اليهودية إلى فلسطين حتى شكل اليهود ما يقرب من ثلث سكان الدولة، وكان لذلك أثره على التوزيع، وعلى أثر قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وتم تشتيت حوالى نصف مليون فلسطينى فى الدول المجاورة، كما قام الاتحاد السوفيتي السابق خلال فترة ضمه لجهوريات وسط آسيا الإسلامية بعمليات تهجير متبادلة لسكان روسيا والدول الإسلامية الست كازاخستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان وأذربيجان، وحدث نفس الشئ في يوغسلافيا السابقة بين أراضى الصرب والكروات ومقدونيا والبوسنة والهرسك.

وتعمل الأحزاب القومية المتطرفة فى أوربا حالياً على وقف الهجرات من آسيا وأفريقيا إليها وخاصة من المسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر على وجه الخصوص، بل تمارس ضدهم التفرقة العنصرية والاضطهاد للتضييق عليهم، وذلك بغرض التخلص منهم أو فى الحد الأدنى تحجيم أعدادهم بما لا يؤثر على التركيبة السكانية فى دول أوربا ، التى تعانى من توقف نموها السكانى وبعضها يتعرض للتناقص.

كما تقوم السياسات الداخلية لبعض الدول بدور فى إعادة توزيع السكان مثلما حدث فى إندونيسيا فى فترات سابقة، ويحدث الآن فى مصر بهدف زيادة المعمور الصحراوى أمام الكثافة السكانية المرتفعة فى الوادى والدلتا.

أما الحروب فبداية من الحربين العالميتين الأولى والثانية وحرب ١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وحربى الخليج الأولى ١٩٨٠ – ١٩٨٨ والثانية ١٩٩١ عقب اجتياح العراق للكويت، وأخيراً غزو أفغانستان ثم العراق ٢٠٠٣، ترتب على كل هذه الحروب سواء العالمية أو الإقليمية والدولية تأثير على التوزيع السكانى، فقبل غزو العراق للكويت كان يوجد ما يزيد على ثلاثة ملايين مصرى فى العراق عادوا إلى مصر، كما غادرت أعداد من الوافدين دول الخليج أثناء فترة الحرب.

وأخيراً فإن مشاريع التنمية فى دول الخليج العربى فتحت الباب أمام أعداد من الوافدين فى هذه الدول ، يقدرون بما يقرب من ١٥ مليون نسمة نصفهم تقريباً فى السعودية ، وثلثهم فى الكويت ، والإمارات ، والباقى فى كل من قطر والبحرين وعمان، ولاشك أن لذلك دورة فى توزيع السكان سواء فى بلاد الوافـدين أو فـى البلاد التى يعملون فيها.

مراجع الفصلين الرابع والخامس

1- I .. Witherick, ME., 1994, Population Geography, Longman, London and New York , p.p. 10 -14.

٢- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى :

محمد محمد سطيحة، ١٩٧٤، خرائط التوزيعات الجغرافية، دار النهضة العربية القاهرة ، ....وأيضاً.

3- Monkhouse, Fj., and Wilkinson, HR.,1961, maps and Diagrams, methum, London, p.p, 217-280.

4- Clarke,J., 1965, Geography of population, pergramon press, London, p.p. 63.

5- 9 Bild, p.p 63-64

لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

6- Hammond , K., and Mcullagh p.s, 1974, Quantitative Techniques in Geography, An introduction, Oxford university press, London.

7- Toyne, P. and Newly, p., 1984, Techniques in Human Geography, London.

8- www. Census. Gov/cgi- bin/ipc/idbrank.pl, Source u.s. census Bureau, international Data Base.

9- Clarke, J., op-cit, p.40.

10- U.N- World population Data sheet, 2005.

11- Http://www.city population.De,82-1-2006, the principal Agglomerations of the world.

12- Clarke, J.e, 1965, 9Bid,p.44.

الفصل السادس

الهجرات فى العالم

أولاً : تمهيد "تعريف وتصنيف الهجرة"

ثانياً : الهجرات الدولية عابرة للقارات

ثالثاً : الهجرات المعاصرة

رابعاً : نماذج للهجرات الدولية

- هجرات اليهود إلى فلسطين.
- الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
- هجرات القوى العاملة – دول الخليج وشمال وغرب أوربا.

خامساً : الهجرات القسرية "اللاجئون فى العالم"

سادساً : الهجرات الداخلية.

سابعاً : العوامل المؤثرة فى الهجرة.

ثامناً : نظريات الهجرة

تاسعاً : نتائج الهجرة

الفصل السادس

الهجرات فى العالم

تمهيد

تعمير الكرة الأرضية :

ظاهرة الهجرة قديمة قدم الإنسان نفسه على سطح الأرض، فلو تأملنا تاريخ تعمير قارات العالم قديماً لوجدناه قائم على التحركات البشرية "الهجرات" لأسباب أساسها الظروف البيئية، وحاجة الإنسان ومتطلباته الأساسية، والتى تترجم البعد الاقتصادى للهجرة، معنى ذلك أن الإنسان دائماً باحث عن الأفضل من وجهة نظره، ووجد ضالته فى الانتقال من المكان الذى هو غير راض عنه إلى مكان قد يكون أفضل، أو هو راضى عنه نسبياً، وإن لم يكن كذلك فيظل يبحث عن مكان آخر، وبهذه الطريقة قام بالانتقال والانتشار إلى مناطق متباينة من القارات، وكانت التغيرات المناخية أواخر عصر البلايستوسين أحد الأسباب التى عزلت مجموعات بشرية بعينها فى مناطق ذات مناخات متباينة كان لها أكبر الأثر فى تكوين سلالاته البشرية.

وترتب على ظهور الحضارات القديمة والإمبراطوريات المتعاقبة هجرات لمجموعات سكانية شكلت الخريطة السكانية للعالم القديم، وتضم هذه الحضارات والإمبراطوريات الفرعونية والآشورية والبابلية والفينيقية والصينية والهندية والأنكا فى أمريكا الجنوبية ثم الحضارتين اليونانية والرومانية، وأخيراً الانتشار الحضارى العربى الإسلامى خلال القرون الأولى للإسلام ، كل ذلك شكل الخريطة السكانية لقارات آسيا وأفريقيا وأوربا .

أما قارات العالم الجديد "الأمريكتين واستراليا" فيرجع تاريخ تعميرها إلى القرون الخمسة الأخيرة بعد اكتشاف كريستوفر كولمبس لهما عام ١٤٩٢، وقد كانت بهما أعداداً قليلة من السكان يرجع تاريخها إلى عصور وفترات تاريخية سابقة، وقد ذكرت بعض المصادر أن بحارة عرب نجحوا فى الوصول إلى سواحل الأمريكتين قبل كولمبس، ولكن لم يكتب لهذه الأفكار الانتشار الذائع، ومما ساعد على ذلك أن وسائل الإبحار والاتصال لم تكن بالقدر الذى يسمح بالتواصل

والديمومة لتعمير هذه القارات، كما لم يستتبعها هجرات سكانية لعدم وجود الدافع وراء ذلك، فقد كانت أعداد السكان قليلة، ويكتفى الناس بمستويات معيشية متواضعة فى ظل ظروف معيشية هى أقرب للاكتفاء الذاتى أو تكاد ، وبالتالي فقد طغت مقولة اكتشاف كولمبس للعالم الجديد على وجدان العالم .

وعلى كل فإن اكتشاف كولمبس للعالم الجديد يعتبر نقطة فاصلة فى تاريخ البشرية، حيث ترتب عليها تكامل المعرفة الجغرافية بقارات العالم فى العصر الحديث، وتلاها تعمير هذه القارات من خلال هجرات سكانية متعاقبة، ومازالت الهجرات الدولية مستمرة حتى اليوم، بل وستتواصل فى ظل الموقف السكانى العالمى الحالى، خاصة تباين النمو فيما بين الدول النامية والمتقدمة ، ووصول الأخيرة لمرحلة الشيخوخة السكانية وحاجتها لتجديد مجتمعاتها السكانية، وسوف نركز فى دراستنا على أهم الهجرات والتى تركت وتترك بصمات واضحة على الواقع الجغرافى المعاصر.

تعريف الهجرة :

يعرف المعجم الديموجرافى[1] الهجرة Migration بأنها تغيير محل الإقامة من مكان الأصل أو المغادرة Origin إلى مكان يطلق عليه المقصد أو الوصول Destination، وبذلك تدخل الهجرة فى إطار الانتقال والتحرك من الموطن الأصلى إلى محل إقامة جديد على مسافة معينة يترتب عليها نتائج جغرافية وديموجرافية واقتصادية، هذا الانتقال والحركة للمهاجر إذا كانت فى إطار الدولة الواحدة تدخل ضمن الهجرة الداخلية Internal Migration، أما إذا تعدت الحدود السياسية للدول فتدخل فى إطار الهجرة الدولية International Migration.

أما المدة فتحدد ما إذا كانت الهجرة دائمة أو مؤقتة؛ فالأولى تستدعى أن تكون إقامة المهاجر فى بلد المقصد أو الوصول طويلة، ويحدد البعض فترة زمنية تتراوح بين شهر وأقل من سنة للهجرة المؤقتة، وما يزيد عن السنة تصبح هجرة دائمة، ولا ينبغى أن نغفل نية المهاجر، فإذا كانت تنصب على فترة محددة ثم العودة بعدها فتدخل ضمن الهجرة المؤقتة، أما لو كانت نيته الاستقرار الدائم وعدم المغادرة فتصبح هجرة دائمة، حتى ولو لم تتيسر له الإقامة الدائمة.

وفى مصر فقد حدد القانون(٢) الهجرة الدائمة بالنص التالى "يعتبر مهاجراً هجرة دائمة كل مصرى جعل إقامته العادية بصفة دائمة خارج البلاد، واكتسب جنسية دولة أجنبية، أو حصل على إذن بالإقامة فيها، أو أقام بها مدة لا تقل عن عشر سنوات، أو حصل على إذن بالهجرة من إحدى دول المهجر التى تحدد بقرار من الوزير المختص بشئون الهجرة.

أما الهجرة المؤقتة "فقد حددها القانون بأنه كل مصرى غير دارس ومعار أو منتدب، جعل إقامته العادية أو مركز نشاطه فى الخارج، وله عمل يتعيش منه، حتى إذا انقضى على بقائه فى الخارج أكثر من سنة متصلة، ولم يتخذ إجراءات الهجرة الدائمة المنصوص عليها بذات القانون أو اتخذها وعاد إلى الوطن.

وتختلف الهجرة عن تحركات السكان القصيرة التى تدخل ضمن الحركة الدائرية(٣) Circulation من محل الإقامة "المنزل" لأغراض الشراء والعمل وقضاء الأجازات وزيارة الأصدقاء والذهاب لدور العلم ثم العودة مرة أخرى لنفس محل الإقامة، وبذلك تتسم تحركات السكان القصيرة بمحدودية الهدف والحركة ولا يترتب عليها نتائج جغرافية أو ديموجرافية أو اقتصادية.

تصنيف الهجرة :

يمكن تصنيف الهجرات إلى الأنواع التالية :

١- **الهجرة الدولية International Migration**

وفيها يعبر المهاجر الحدود السياسية لدولته الأم إلى دولة أخرى، وهى تشمل كل من الهجرة الدائمة Life – Time Migration، والتى تزيد فيها مدة الإقامة عن سنة مع توافر نية المهاجر لذلك، والهجرة المؤقتة Temporary Migration والتى تقل فى ديمومتها عن سنة، كما تضم أيضاً الهجرة الوافدة Immigration ويقصد بها حركة المهاجرين نحو الدولة المجتذبة للسكان، والهجرة النازحة Emigration وهم أولئك الخارجون من الدولة الطاردة لهم.

٢- **الهجرة الداخلية Internal Migration**

وهى التى تتم داخل حدود الدولة الواحدة، وتكون بقرار اختيارى نابع من الشخص نفسه، ولها أكثر من وجهة :

- هجرة من الريف إلى الحضر وهى التى تتصدر جميع الهجرات الداخلية فى العالم والتى تشكل أهمها والظاهرة الأكثر انتشاراً ونتائجها أكثر وضوحاً.
- الهجرة من الحضر إلى الريف، وهي عكس السابقة وتياراتها محدودة، وغالباً ما يقوم بها كبار السن والمحالون للتقاعد حيث يعودون بعد انتهاء عملهم إلى قراهم والتى سبق وأن هاجروا منها من قبل، وهى ظاهرة منتشرة فى مصر، ويعود أولئك المهاجرون إلى جذورهم حيث يفضلون ذلك طلباً للهدوء بعيداً عن صخب وازدحام وتلوث المدن، ويتحقق من خلالها للمهاجر الأمن النفسى والتواصل الاجتماعى الذى سبق وأن أفتقده خلال مدة إقامته فى المدينة.
- الهجرة من المدن إلى المدن، كأن تكون بين مدينة صغيرة وأخرى كبيرة أو بين مدن التعدين فى الصحراء ومراكز التصنيع فى المدن الكبرى أو بين المدن القديمة أو الجديدة مثل ما يحدث بين القاهرة والعاشر من رمضان ، أو السادس من أكتوبر .
- الهجرة من الريف إلى الريف، وهى التى تتم بين قرية صغيرة وأخرى كبيرة، وبين القرى القديمة ومناطق الاستصلاح الريفية الجديدة، مثل هجرة بعض أبناء قرى محافظات الدلتا إلى مناطق الاستصلاح الجديدة فى كل من الواحات البحرية والفرافرة.

٣- <u>الهجرة القسرية Forced Migration</u>

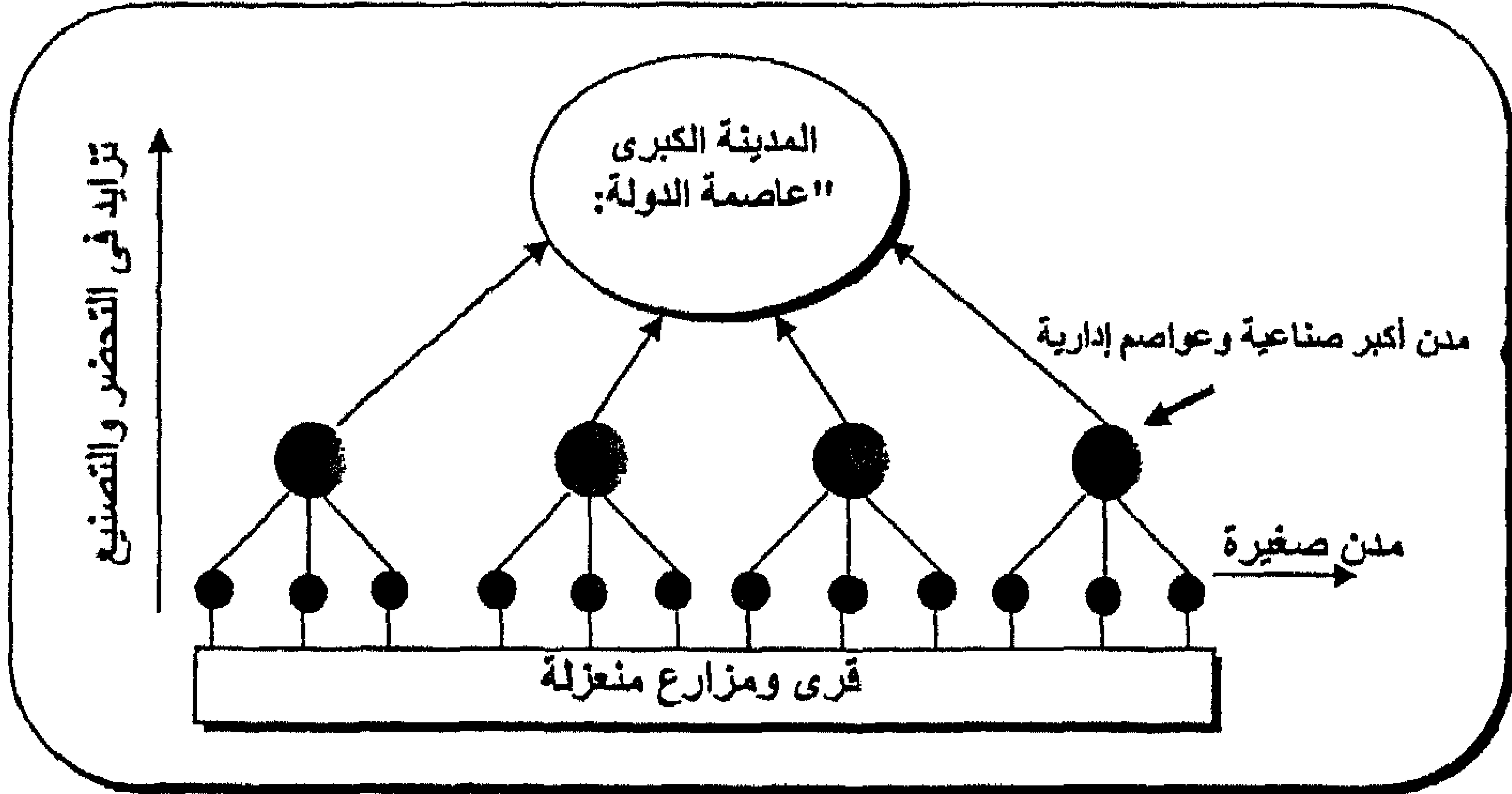
وهى التى تتم إجباراً وقسراً وغالباً ما تكون لظروف سياسية، مثل هجرات الفلسطينيين على أثر قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وهجرات الصوماليين بعد انهيار حكومة سياد برى عام ١٩٩١ والحرب الأهلية الدائرة فيها، وهناك هجرات أخرى للأفغان والبوسنيون والعراقيون على أثر الحروب والغزو فى كل من أفغانستان والعراق والبوسنة والهرسك.

٤- <u>الهجرة الطوعية Voluntary Migration</u>

وهى عكس السابقة، حيث تتم بالاختيار الحر دون ضغوط أو مسببات خارجية، إلا أن الأسباب الاقتصادية تكون الباعث الرئيسى لها، وذلك بهدف تحسين المستوى المعيشى للمهاجر.

٥- الهجرة السلمية أو المرحلية Stage Migration

ويبدأ فيها المهاجر من المراكز العمرانية الأصغر إلى الأكبر كأن تكون من قرية صغيرة إلى أخرى أكبر، ومنها إلى مدينة صغيرة ثم إلى أكبر وقد يصل المهاجر إلى قمة المدن الميتروبوليسية أو الميجالوبوليس شكل (١٣).



شكل (١٣) مراحل الهجرة السلمية من القرى والمزارع حتى المدينة العاصمة "الميتروبوليس"

وهناك أشكال أخرى من الهجرة كأن تكون جماعية In groups، أو بشكل فردى، وكانت الأولى سائدة فى الماضى مثل هجرة الأوربيين إلى العالم الجديد أو تهجير الأفارقة أيضاً، أما الثانية فهى التى تتسم بها الهجرات المعاصرة.

الهجرات الدولية

تتعدد تيارات الهجرات الدولية سواء فيما بين القارات، أو بين الدول بعضها والبعض الآخر فى إطار القارة الواحدة منذ أن بدأت خلال العصر الحديث، كما أن هناك هجرات معاصرة تترك بصماتها واضحة فى مناطق معينة من العالم ولصعوبة الإلمام بكل هذه الهجرات فى إطار الدراسة المحددة سنتناول نماذج منها:

الهجرات الدولية العابرة للقارات:

يمكن رصد عشرة تيارات للهجرات الدولية عابرة القارات على النحو التالى: شكل "١٤".

١- الهجرات الأوربية إلى العالم الجديد، حيث تذكر عدد من المصادر[٤] أن جملة المهاجرين الأوربيين الذين غادروا القارة فى حدود ٦٠ مليون نسمة، وقد كانت أعداد المهاجرين حتى مطلع القرن التاسع عشر قليلة، وكان الدافع لها الاضطهادات الدينية والسياسية ونفى المجرمين، ثم تزايدت بشكل كبير خلال القرن التاسع عشر وتواصلت خلال القرن العشرين، وكان الدافع الرئيسى لها اقتصادياً بتأثير التزايد السكانى الكبير الضاغط على الموارد الاقتصادية للقارة، فقد كانت أوربا تمر بالمرحلة الثانية لدورة التحول الديموجرافى، والتى تتسم بارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية، وفى المقابل كانت هناك إغراءات الأراضى البكر والموارد الكامنة التى كانت بحاجة إلى استغلال.

وقد تعرضت أعداد المهاجرين للتذبذب العددى والتباين المكانى من دول وأقاليم القارة بتأثير ثلاثة عوامل:

أولاً : الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ثانياً : فرض قوانين الهجرة فى الولايات المتحدة عام ١٩٢١ وكندا واستراليا.

ثالثاً : الكساد الاقتصادى العالمى خلال الثلاثينيات من القرن الماضى.

وقد قدرت أعداد المهاجرين الأوربيين فيما بين عامى ١٨٥٠ و١٩١٣ "بأكثر من ٤٠ مليون إلى أمريكا الشمالية وأكثر من ٤ ملايين إلى أمريكا اللاتينية وحوالى ٢ مليون إلى استراليا ونيوزيلندا".

وقد تمخضت هذه الهجرات عن تركز للأنجلوسكسون من شمال وغرب القارة فى الولايات المتحدة وكندا ما عدا مقاطعة كويبك الفرنسية، أما اللاتين من جنوب القارة فقد كان تركزهم فى المكسيك وأمريكا الوسطى والجنوبية، وذلك أدى إلى صبغة كل منهما بتسمية ثقافية فأمريكا الأنجلوسكسونية يقصد بها الولايات المتحدة وكندا، أما أمريكا اللاتينية فيقصد بها المكسيك وأمريكا الوسطى والجنوبية.

٢- الهجرة القسرية لزنوج أفريقيا إلى الأمريكتين، وكان مصدرها الرئيسى غرب القارة وأعداد أخرى من شرق ووسط القارة، فبعد وصول المهاجرين الأوربيين واكتشافهم للمساحات الشاسعة من الأراضى البكر وعدم قدرتهم على استغلالها، استجلبوا أعداداً من الزنوج الأفارقة، والذين تراوحت أعدادهم حسب مصادر

متعددة بين ١٠ و٢٠ مليون نسمة وصل منهم بالفعل ٥ مليون فقط، وتعرض الباقون للموت إما غرقاً أثناء رحلات الإبحار أو بتعرضهم للأوبئة والأمراض، وقد ساعد على تهجير هذا العدد الكبير تجارة الرقيق التى كانت رائجة آنذاك، وكان المقصد الرئيسى للهجرة نحو أمريكا اللاتينية "٤مليون" وفى حدود المليون إلى أمريكا الشمالية، ثم ما لبث أن اتجه معظم الزنوج من أمريكا اللاتينية إلى أمريكا الشمالية مرة أخرى.

٣- الهجرات الأوربية إلى جنوب قارة أفريقيا والتى بدأها الهولنديون واختلطوا بالأفارقة وشكل أحفادهم ما عُرف "بالبوير" ثم جاءت أعداد من بولندا وسويسرا والبلاد الإسكندنافية، وبعد ذلك جاء البريطانيون بأعداد كبيرة واستوطنوا المناطق ذات المناخ المعتدل وشكلوا أغلبية سكان المدن، بينما شكل البوير والأفارقة معظم المناطق الريفية، وقد نتج عن ذلك تركيبة سكانية ثنائية اتسمت بتفرقة عنصرية، استأثر خلالها الأوربيون بالحكم، وقد ظل الأفارقة يجاهدون حتى أصبح الحكم مشاركة بينهم(*) خلال العقد الأخير من القرن العشرين.

٤- الهجرات الأوربية إلى عدد من دول شرق أفريقيا ومنها جيبوتى وجزر القمر وموريشيس ومدغشقر إلا أن أعدادها قليلة.

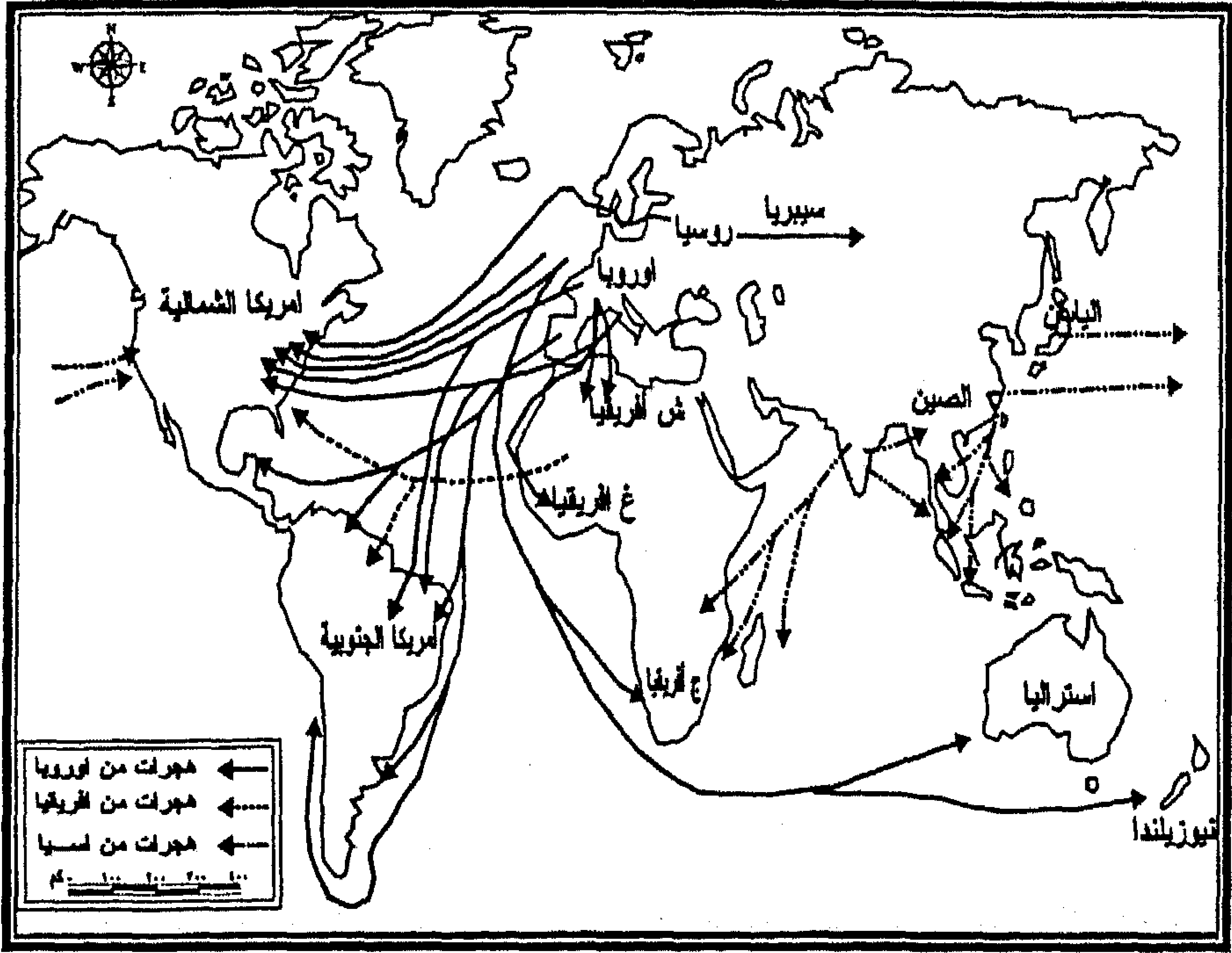
٥- الهجرات الأوربية نحو استراليا ونيوزيلندا وخاصة من بريطانيا ودول أمريكا الأنجلوسكوسنية.

٦- هجرات أوربية فى اتجاه المغرب العربى وبخاصة الجزائر التى قصدها الفرنسيون خلال فترة الاستعمار الفرنسى لها ١٨٣٢-١٩٦٢، كما هاجرت أعداد من الإيطاليين نحو ليبيا، لكن سرعان ما عاد هؤلاء بعد نهاية فترة الاستعمار.

٧- الهجرات الروسية نحو إقليم سيبيريا الآسيوى، وقد تزايدت أعداد الروس فى هذا الإقليم بعد إنشاء خط حديد سيبريا.

(*) يذكر فى ذلك المناضل : نلسون مانديلا أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا بعد خروجه من السجن أوائل التسعينات الذى قضى فيه ٢٧ سنة وقد تزعم ثورة الخلاص من التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا.

شكل "١٤" تيارات الهجرة الدولية عابرة القارات



٨- هجرات الهنود إلى شرق أفريقيا والذين جلبهم الإنجليز فى البداية للعمل فى إقليم ناتال فى نشاط الزراعة وتعدين الفحم، ومع الضغط السكانى فى شبه القارة الهندية تزايدت أعدادهم تدريجياً، ويتركزون فى دول كينيا وتنزانيا وأوغندا وجنوب أفريقيا كأقليات لها وزنها ضمن الدول التى يعيشون فيها.

٩- الهجرات الصينية إلى الولايات المتحدة الأمريكية والذين يتركزون فى مدينة سان فرانسيسكو المطلة على ساحل المحيط الهادى بالإضافة إلى أعداد أخرى فى عدد من المدن الأمريكية.

١٠- الهجرات العربية وكان لها أكثر من وجهة :

الأولى : وهى أقدمها وأساسها سكان من شبه الجزيرة العربية، وقد قصدت إما شرق أفريقيا أو جنوب شرق آسيا فى إطار التوجيه الجغرافى البحرى نحو المحيط الهندى الذى كان أشبه ببحيرة عربية، وقد تأسست سلطنة فيما بين الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة ومناطق الساحل الأفريقى

الشرقى كان مركزها العربى سلطنة عمان والأفريقى فى زنجبار، إلى أن انفصلت الأخيرة وانضمت إلى تنزانيا نتيجة لظروف دولية وضعف السلطة فى المنطقة العربية.

الثانية : هجرات السوريين واللبنانيين وتنقسم إلى ثلاثة تيارات :

الأول) اتجه نحو مصر فى إطار الهجرة القارية من آسيا نحو أفريقيا فيما بين عامى ١٨٦٠ و ١٨٩٠.

الثاني) اتجه نحو العالم الجديد وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين، ثم توقفت خلال الحرب العالمية الأولى، ثم استؤنفت مرة أخرى بعدها وكانت وجهتها هذه المرة نحو أمريكا اللاتينية بعد إصدار الولايات المتحدة لقانون تنظيم الهجرة(*)، وقد تركز الشوام فى كل من الأرجنتين والبرازيل(**).

الثالثة) نحو غرب أفريقيا فى مطلع القرن العشرين أيضاً وأعدادها قليلة لأنها لم تستمر طويلاً.

الهجرات المعاصرة

ونقصد بها الهجرات التى تتم خلال النصف الثانى من القرن العشرين، ومعظمها من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، أو من دول الجنوب نحو الشمال تحت ضغوط البطالة أو الهروب من أنظمة الحكم غير الديمقراطية، ويدخل ضمنها أيضاً الهجرات اليهودية إلى فلسطين "حديثة ومعاصرة" وهجرات القوى العاملة إلى منطقة الخليج ودول غرب أوربا.

وقد تزايدت أعداد المهاجرين الدوليين – الذين يعيشون خارج بلدان مولدهم– خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين من ٧٦ مليوناً عام ١٩٦٠ إلى

(*) نص قانون الهجرة فى الولايات المتحدة عام ١٩٢١ على نظام حصص يحدد نسبة المهاجرين بـ٣% من جملة السكان حسب جنسياتهم الأصلية طبقاً لتعداد ١٩١٠، ثم خفضت النسبة إلى ٢% واعتبر تعداد ١٨٩٠ أساساً لهذه النسبة، واتبعت كندا نفس السياسة.

(**) تولى الرئاسة فى بعض دول أمريكا الجنوبية أشخاص من أصول شامية وكانت أسمائهم توحى بذلك مثل عبدالله بوكرم وغيره.

أكثر من الضعف ١٥٤ مليوناً عام ١٩٩٠ وإلى ١٧٥ مليوناً عام ٢٠٠٠(٦)، ويفسر ذلك التزايد من خلال ثلاثة أسباب :

١) التقدم التقنى الذى سهل عملية السفر والاتصالات، وجعلها أسرع وأدنى تكلفة، فقد انخفضت أسعار قيمة تذاكر السفر بالطيران عام ٢٠٠٠ بما يعادل ١٢ مرة عما كان عليه الحال عام ١٩٦٠.

٢) دور الهاتف وشبكات الاتصالات العالمية "الإنترنت" فى نقل وقائع الحياة فى كل أنحاء العالم، مما أتاح الفرص لإدراك الناس للتفاوتات فى الأجور والظـروف المعيشية فى الدول المتقدمة الأمر الذى يشكل لديهم دافعاً للهجرة.

٣) تغير صورة الخريطة العالمية مع انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وتفكـك دول أخرى مثل يوغسلافيا السابقة واتحاد ألمانيا وانفصال التشيك عـن السـلوفاك الأمر الذى أدى إلى عودة كثير من السكان إلى مناطق هاجروا منها من قبل.

٤) الشعور المتزايد بالاضطهاد وخاصة السياسى فى كثير من الدول النامية، وفى المقابل فإن الانفتاح والحرية فى الدول المتقدمة تمثل عوامل جذب إلى جانـب العوامل الأخرى.

ومع هذا التزايد فى أعداد المهاجرين إلى غرب أوربا واستراليا وأمريكـا الشمالية، ارتفع عدد سكان المناطق الأكثر تقدماً المولودين من أصول أجنبية إلـى ٢٣ مليون نسمة تقريباً، كما تبلغ نسبة الذين يعيشون فى تلك البلدان من مواليد دول أخرى ١٠% تقريباً. كما تزايدت أعداد الهجرات غير الشرعية، حيث يعـيش الآن ٣٠ مليون نسمة فى مختلف أنحاء العالم بدون إقامات قانونية فـى البلـدان التـى يعيشون فيها(٧).

وتشمل دول استقبال المهاجرين الرئيسية فـى العـالم، الولايـات المتحـدة الأمريكية وكندا واستراليا، ومعظم دول غرب أوربا والدول الاسكندنافية وروسيا فى إطار عودة الروس الذين سبق لهم الهجرة إلى جمهوريات ما كان يُعـرف بالاتحـاد السوفيتى السابق، أما الدول المرسلة فأكبر الأعداد من قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية.

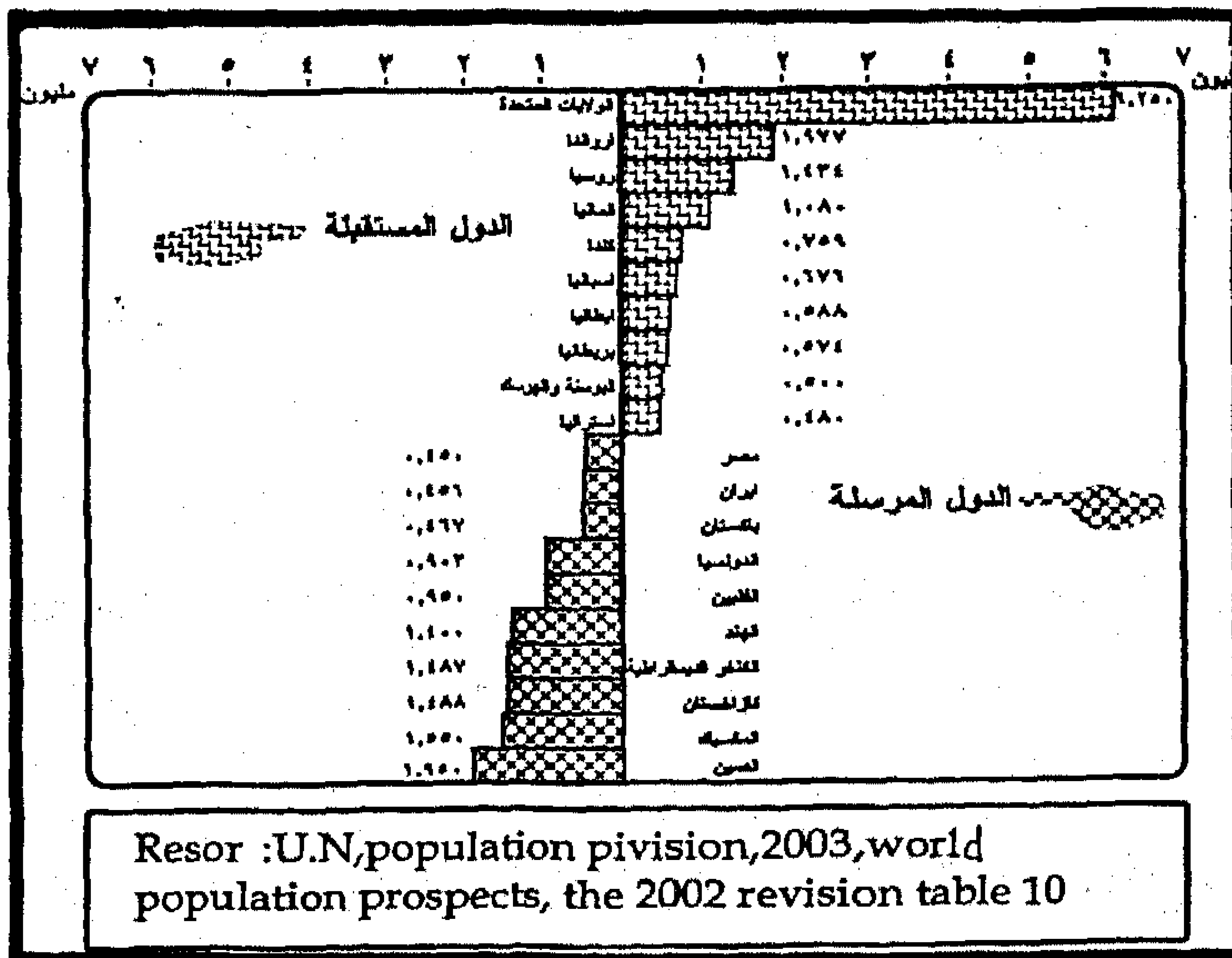
وعلى مستوى العالم اجتذبت عشر دول ١٤,٣ مليون نسمة "صافى الهجـرة" خلال الفترة(٨) ١٩٩٥-٢٠٠٠ "شكل ١٥" وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة

الأمريكية وكندا واستراليا وخمس من الدول الأوربية والتى تصنف ضمن الدول المتقدمة والصناعية وهى روسيا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وأسبانيا، بالإضافة إلى البوسنة والهرسك والتى استقر بها نصف مليون مهاجر على أثر تفكك يوغسلافيا السابقة وانفصال كل من البوسنة والهرسك عن بقية مكوناتها ويدخل ذلك ضمن عودة مهاجرون بوسنيون سبق لهم وأن انتقلوا إلى المناطق التى كانت تشكل يوغسلافيا السابقة وهى صربيا والجبل الأسود وكرواتيا، كما تضم هذه المجموعة رواندا أيضاً ، والتى استقبلت أعداداً من المهاجرين اقترب من ٢ مليون نسمة أثر الحرب التى دارت بين كل من قبائل التوتسى والهوتو فى بورندى خلال النصف الثانى من التسعينيات.

وفى المقابل فهناك عشر دول أرسلت أكبر أعداد من المهاجرين فى نفس الفترة، وأكبر أعداد للمهاجرين من الصين والمكسيك ٢ مليون و١,٥ على التوالى وأقلهم إيران ومصر "أقل من نصف مليون"، شكل "١٤".

وهناك عشرين دولة فى العالم بها أكبر أعداد للمهاجرين، جدول "٣٧"[٩]

شكل "١٥" أكبر عشر دول مستقبلة ومرسلة للمهاجرين فى العالم فيما بين عامى ١٩٩٥-٢٠٠٠



Resor :U.N,population pivision,2003,world population prospects, the 2002 revision table 10

جدول "٣٧" أكبر أعداد للمهاجرين "بالألف" فى عشرين دولة بالعالم

الدولة	جملة المهاجرين	الدولة	جملة المهاجرين	الدولة	جملة المهاجرين
الولايات المتحدة	٣٤٩٨٨	السعودية	٥٢٥٥٥	إسرائيل	٢٢٥٦
روسيا الاتحادية	١٣٢٥٩	استراليا	٤٧٠٥	بولندا	٢٠٨٨
ألمانيا	٧٣٤٩	باكستان	٤٢٤٣	الأردن	١٩٤٥
أوكرانيا	٦٩٤٧	بريطانيا	٤٠٢٩	الإمارات	١٩٢٢
فرنسا	٦٢٧٧	كازاخستان	٣٠٢٨	سويسرا	١٨٠١
الهند	٦٢٧١	كوت دى فوار	٢٣٣٦	إيطاليا	١٦٣٤
كندا	٥٨٢٦	إيران	٢٣٢١		

نماذج للهجرات فى بعض الدول

الهجرات اليهودية إلى فلسطين

يمكن وصف الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين بأنها هجرة استيطانية بامتياز، حيث تفوقت على مثيلاتها – الهجرات الأوربية إلى العالم الجديد وجنوب أفريقيا – فى نتائجها، والتى غيرت من التركيبة الديموجرافية فى فلسطين العربية، مما مكن اليهود من إعلان دولتهم حينما تحققت لهم نسبة ثلث عدد سكان فلسطين عام ١٩٤٨، بل ترتب على إعلان قيام الدولة تشريد ما يزيد على نصف سكان فلسطين آنذاك. ويمكن أن نقسم الهجرات اليهودية إلى فلسطين إلى فترتين.

الأولى : تمتد خلال القرن التاسع عشر وحتى إعلان قيام الدولة اليهودية عام١٩٤٨.

الثانية : منذ قيام الدولة وحتى الآن.

الفترة الأولى :

كانت فلسطين ضمن الدولة العثمانية حتى عام ١٩١٩ ، ثم أصبحت تحت الانتداب البريطانى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وخلال فترة الحكم العثمانى حاول اليهود بشتى الطرق إغراء سلاطين الدولة العثمانية لكى يسمحوا لهم بفتح

باب الهجرة إلى فلسطين لكنهم لم يفلحوا، إلا أن الضعف والشيخوخة التي حلت بالدولة العثمانية "الرجل المريض" أعطيا الفرصة لليهود للهجرة بإعداد وموجات متعددة خلال فترة الحكم العثماني.

ففي عام ١٨٣٧ أنشأ يهودى بريطانى "مونتفيورى" أول مستعمرة يهودية فى أرض فلسطين وكانت تقديرات أعداد اليهود فى فلسطين خلال القرن الثامن عشر على النحو التالى[١٠] :

١٥٠٠	عام	١٨٣٧
١٠٠٠٠	عام	١٨٤٠
١٥٠٠٠	عام	١٨٦٠
٢٢٠٠٠	عام	١٨٨١

والرقم الأخير كان يمثل أقل من ٥% من جملة سكان فلسطين آنذاك، وخلال الفترة ١٨٨٢ – ١٩٤٨ هاجرت ست موجات لليهود، جدول "٣٨"، وقد بلغت جملة التيارات الست أكثر من نصف مليون "٥١٦٠٨٢" ، ويتضح أن ٨١% من هؤلاء قد هاجر خلال فترة الانتداب البريطانى فيما بين ١٩١٩ ومايو ١٩٤٨ مما يدل على الدور الخبيث الذى لعبه البريطانيون في تسهيل هجرات اليهود إلى فلسطين بالرغم من إصدار الكتاب الأبيض عام ١٩٣٧ الذى حددت فيه حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بـ٧٥ ألف سنوياً، إلا أن الأقوال شيء والأفعال شيء آخر، وهكذا حالنا مع السياسة البريطانية والقوى الاستعمارية حتى وقتنا هذا.

ويلاحظ من الجدول أن الموجة الخامسة للهجرة التى تمت فى الثلاثينيات كانت أكبرها عدداً ويرجع ذلك لسببين.[١١]

١– أن مصدرها أوروبى وكان أكثر من نصف عدد المهاجرين من ألمانيا، وقد أدعى اليهود المحرقة النازية ، وإذا ثبتت صحة هذا الإدعاء فإن الشك يحوم حول هذا العدد الضخم الذى تم حرقه والمقدر بـ ٦ مليون .

٢- الأزمة الاقتصادية العالمية والتى أثرت فى أوربا مما دفع اليهود للهجرة منها.

وقد بلغ عدد اليهود فى فلسطين ٦٥٠ ألف نسمة عام ١٩٤٨ بنسبة ٣١,٥% من جملة سكان فلسطين المقدرين آنذاك ٢٠٦٥٠٠٠ نسمة[١٢]، وكان معظمهم من أصول شرق أوربية روسيا وبولندا ورومانيا، بالإضافة إلى ألمانيا وأعداد أخرى من غرب أوربا والبلقان والشرق الأوسط.

جدول "٣٨" موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل إنشاء الدولة

الموجة	الفترة	عدد المهاجرين	جهة القدوم
الأولى	١٨٨٢-١٩٠٣	٢٥٠٠٠	روسيا وبولندا ورومانيا
الثانية	١٩٠٤ – ١٩١٤	٣٤٠٠٠	روسيا وشرق أوربا
الثالثة	١٩١٩-١٩٢٣	٣٥١٠٠	مناطق بحر البلطيق وروسيا وبولندا
الرابعة	١٩٢٤- ١٩٣١	٧٨٨٩٨	بولندا ورومانيا والشرق الأوسط
الخامسة	١٩٣٢-١٩٣٩	٢٢٤٧٨٤	ألمانيا وبولندا وأوربا الغربية
السادسة	١٩٤٠-١٩٤٨	١١٨٣٠٠	بولندا والبلقان ووسط أوربا والشرق الأوسط
جملة	-	٥١٦٠٨٢	

<u>**الفترة الثانية :**</u>

بلغ جملة المهاجرين اليهود منذ إعلان قيام الدولة "مايو ١٩٤٨" وحتى عام ٢٠٠٤ ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف ٣٤٥٦٢٣٨ جدول "٣٩" وفى نفس الوقت تقدر أعداد اليهود المغادرين سنوياً فى حدود ١٠ آلاف نسمة، أى أن جملة المغادرين فى حدود نصف المليون، مما يعنى أن صافى الهجرة اليهودية إلى فلسطين فى حدود ثلاثة ملايين نسمة. ويلاحظ على الهجرات التى تمت خلال هذه الفترة الآتى :

أولاً : بلغ أكبر أعداد للمهاجرين فى السنوات الثلاث التالية لقيام الدولة ٢٠% من جملة المهاجرين الكلية ما يقرب من ٧٠٠ ألف، أى أكثر من العدد الذى كان موجوداً بفلسطين ويرجع ذلك إلى (١٣):

جدول "٣٨" أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين فيما بين مايو ١٩٤٨ و ٢٠٠٤

السنة	العدد	المتوسط السنوى بالألف	السنة	العدد	ملاحظات
مايو ١٩٥١/٤٨	٦٨٧٦٢٤	١٩٦	١٩٩٢	٧٧٠٥٧	الأعداد منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن معظمها من روسيا ودول الاتحاد السوفيتى السابق
١٩٥٤/٥٢	٥٤٦٧٦	١٨	١٩٩٣	٧٦٨٠٥	
١٩٥٧/٥٥	١٦٤٩٢	٥٥	١٩٩٤	٧٩٨٠٠	
١٩٦٠/٥٨	٧٥٩٧٠	٢٥	١٩٩٥	٧٦٣٠٠	
١٩٦٤/٦١	٢٢٨٧٩٣	٥٧	١٩٩٦	٧٠٩٠٠	
١٩٦٤/٦٥	٨٢٢٤٤	٢٧	١٩٩٧	٦٧٩٠٠	
١٩٧١/٦٩	١١٦٧٩١	٣٩	١٩٩٨	٥٦٦٠٠	
١٩٧٤/٧٢	١٤٢٧٥٥	٤٨	١٩٩٩	٧٦٠٠٠	
١٩٧٩/٧٥	١٢٤٨٢٧	٢٥	٢٠٠٠	٦٠٠٠٠	
١٩٨٤/٨٠	٨٣٦٣٧	١٧	٢٠٠١	٤٢٦٢٦	
١٩٨٩/٨٥	٧٠١٩٦	١٤	٢٠٠٢	٣٤٣١٣	
١٩٩٠	١٩٩٥١٦		٢٠٠٣	٢٥٠٠٠	نصفهم من روسيا + فرنسا وأمريكا والأرجنتين
١٩٩١	١٧٦١٠٠		٢٠٠٤	٢١٧٤٤	نصفهم من روسيا + فرنسا وأمريكا والأرجنتين

المصدر :

- American Sephardi Federation, Jewish Agency for Israel and center Bureau of statistics
- أحمد خليفة، مجلة دراسات فلسطينية عدد ٣٨، عام ١٩٩٩، ص.ص ٨٠، وص١٢٤.
- Central Bureau of statistics, 1992, statistical Abstract of Israel, No.43, Jerusalem.

١- نقل اليهود الذين كانوا متواجدين فى مخيمات اللاجئين فى أوربا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.

٢- تهجير ١٨ ألف يهودى من رومانيا بعد مفاوضات مع حكومتها آنذاك.

٣- استخدام أساليب ملتوية لتهجير اليهود الذين كانوا يعيشون فى البلاد العربية مثل اليمن والعراق وليبيا ومصر، حيث كانوا يقومون بتفجيرات فى الأحياء اليهودية ومن ثم دفعهم للهجرة.

ثانياً : تأثرت أعداد المهاجرين بالأحداث السياسية والحربية، واستغلال إسرائيل الفرص لنقل أكبر عدد من اليهود، فقد كان المتوسط السنوى للهجرة ٥٥ و٧٥ ألف سنوياً للفترتين ٥٥/١٩٥٧ و٦١/١٩٦٤، والفترة الأولى اشتركت فيها إسرائيل مع كل من بريطانيا وفرنسا فى عدوان ١٩٥٦على مصر بسبب تأميم القنال، كما أن انهيار الوحدة المصرية السورية أوائل الستينيات شجع اليهود على هجرات بأعداد كبيرة "الفترة الثانية" ، كما انخفضت متوسطات الهجرة فى الفترة ٦٥/١٩٦٨، والتي أعلن خلالها قيام منظمة التحرير الفلسطينية وإعلان الكفاح المسلح لتحرير فلسطين، كما استغلت إسرائيل هزيمة ٥ يونيه ١٩٦٧ للدول العربية المحيطة بها واحتلالها لأراضى مصرية وسورية بالإضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة فى استجلاب أعداد أكبر من اليهود فيما بين أعوام ٦٩/١٩٧٤.

وقد انخفضت متوسطات الهجرة لأدناها فيما بين منتصف السبعينيات وأواخر الثمانينيات ويرجع ذلك إلى :

١- أدى انتصار العرب فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى زعزعة الثقة لدى اليهود خارج إسرائيل بالكيان الصهيونى، مما جعل الإقبال على الهجرة ضعيفاً.

٢- غزو لبنان والمجازر التى شنتها إسرائيل فى لبنان وعلى الفلسطينيين.

٣- الانتفاضة الفلسطينية الأولى والتى بدأت ديسمبر ١٩٨٧.

ثالثاً : استغلت إسرائيل أواخر أيام الاتحاد السوفيتى السابق أواخر الثمانينات وحتى تفككه عام ١٩٩١، وعملت على تهجير أعداد كبيرة من مجموعة الدول التى كانت ضمن مكوناته، وإذا كانت جملة المهاجرين خلال سنوات

التسعينيات أقل قليلاً من المليون "٨٨١ ألف" بنسبة ٢٥,٥% من جملة المهاجرين خلال الفترة الثانية، فإن ٤٢% من هؤلاء "٣٧٦ألف " قد هاجروا عامى ١٩٩٠و ١٩٩١.

رابعاً: بدأت أعداد المهاجرين فى التراجع مع مطلع الألفية الثالثة حيث بلغت ٤٣ألف عام ٢٠٠١ وإلى نصف هذا العدد "٢٢ ألف" عام ٢٠٠٤.

خامساً : يشكل المهاجرون من الاتحاد السوفيتى السابق أكبر عدد بين يهود إسرائيل، حيث يبلغون ١,٥ مليون بنسبة ٤٣% من جملة المهاجرين، فقد هاجر من روسيا الاتحادية ٥٧٠ ألفاً ومن باقى الجمهوريات التى تفككت عنه ٩١٠ ألف.

وفى مواجهة هذا الانخفاض الأخير فى متوسطات الهجرات اليهودية تخطط إسرائيل لتهجير مليون يهودى بحلول عام ٢٠٢٠ وتركز على دول بعينها مثل فرنسا والأرجنتين وجنوب أفريقيا.

وهذا سيشكل أكبر تحدى لكيان إسرائيل، فإذا فشلت فى تهجير أعداد كبيرة من اليهود إلى أرض فلسطين فإن الميزان الديموجرافى سيتغير لصالح الفلسطينيين تدريجياً، ويتوقع أن يتعادل السكان الفلسطينيين واليهود فى إسرائيل بحلول عام ٢٠٥٠ أو على الأكثر عام ٢٠٧٠، مع فرض عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين من خارج حدود إسرائيل بالاعتماد فقط على الزيادة الطبيعية، حيث يولد أمام كل طفلين يهوديين ثمانية أطفال فلسطينيين، مع العلم أن اليهود داخل إسرائيل يشكلون ٧٦% من جملة سكان إسرائيل البالغين ٦,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٤ [١٤]، ويشكل الفلسطينيون بدياناتهم الإسلامية والمسيحية والدروز النسبة الباقية.

الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أكبر رصيد من الهجرات العالمية، فهى أكبر دولة من حيث عدد السكان فى العالم الجديد والثالثة على مستوى العالم "٣٠٠ مليون نسمة" فى نوفمبر ٢٠٠٦، فى الوقت الذى لم يكن يتعدى سكان قارة أمريكا الشمالية بأكملها ٦ مليون نسمة فى مطلع القرن التاسع عشر.

ويتضح مـــن إحصـــائيات الهجــرة الأمريكيـــة للفتـــرة ١٨٢١-٢٠٠٠، جدول"٤٠"[١٥] أن جملة المهاجرين خلال هذه الفترة بلغ ٦٦,١ مليون نسمة، وفـــى المقابل كانت هناك هجرات مرتدة فى حدود ١٦% من جملة المهـــاجرين، أى أن الهجرة الصافية المتراكمة بلغت ٥٥,٥ مليون نسمة أي ما يقرب من خمس ســـكان الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الحالى، مما يعنى أن النمو السكانى كان يعتمد على المهاجرين وأجيالهم المتعاقبة فضلاً عن الزيادة الطبيعية.

جدول (٤٠)أعداد المهاجرين وجنسياتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية

في الفترة من ١٨٢١ - ٢٠٠٠

الفترة الزمنية	المجموع	آسيا	أمريكا اللاتينية	جنوب وشرق أوربا	شمال وغرب أوربا	آخرين
١٨٣٠-١٨٢١	١٤٣٤٣٩	٣٠	٩٢٨٧	٣١٤٢	٩٧٩٣٢	٣٣٠٤٨
١٨٤٠-١٨٣١	٥٩٩١٢٥	٣٥	١٩٨٠٠	٥٩٠٢	٥٠٣٤٠٣	٦٩٩٦٥
١٨٥٠-١٨٤١	١٧١٣٢٥١	١٤١	٢٠٧٤٦	٥٣٠١	١٦٣٣٨٦٤	٥٣١٩٩
١٨٦٠-١٨٥١	٢٥٩٨٢١٤	٤١٥٣٨	١٥٤١١	٢١٢٣٦	٢٤٩٠٦٥٠	٢٩٣٧٩
١٨٧٠-١٨٦١	٢٨١٢١٩١	٦٤٧٥٩	١٢٧٢٩	٢٥٦٩١	٢١٩٣٣٢٨	١٨٣١٧
١٨٨٠-١٨٧١	٢٨١٢١٩١	١٢٤١٦٠	٢٠٤٠٤	١٢٧٥٨٢	٢٥٢٧٩٨٣	١٢٠٦٢
١٨٩٠-١٨٨١	٥٢٤٦٦١٣	٦٩٩٤٢	٣٣٣٩٣	٦٠٢٤٥٠	٤٥٢٦٣٣٨	١٤٤٩٠
١٩٠٠-١٨٩١	٣٦٨٧٥٦٤	٧٣٧٥١	٣٦٨٧٦	١٩١٠١٥٨	١٦٤٨٣٤١	١٨٤٣٨
١٩١٠-١٩٠١	٨٧٩٥٣٨٦	٣٢٥٤٢٩	١٨٤٧٠٣	٦١٤٧٩٧٥	٢٠٩٣٣٠٢	٤٣٩٧٧
١٩٢٠-١٩١١	٥٧٣٥٨١١	٢٤٦٦٤٠	٤٠١٥٠٧	٣٣٢٦٧٧١	١٧٣٧٩٥١	٢٢٩٤٢
١٩٣٠-١٩٢١	٤١٠٧٢٠٩	١١٠٨٩٥	٥٩١٤٣٨	١١٧٨٧٦٩	٢٢٠٩٦٧٩	١٦٤٢٨
١٩٤٠-١٩٣١	٥٢٨٤٣١	١٦٣٨١	٥١٢٥٨	١٤٩٥٤٦	٣٠٦٤٩٠	٤٧٥٦
١٩٥٠-١٩٤١	١٠٣٥٠٣٩	٣٧٢٦١	١٥٤٢٢١	١٣٢٤٨٥	٦٦٠٣٥٥	٥٠٧١٧
١٩٦٠-١٩٥١	٢٥١٥٤٧٩	١٥٣٤٤٤	٥٥٨٤٣٦	٤٠٢٤٧٧	١٣٠٣٠١٨	٩٨١٠٤
١٩٧٠-١٩٦١	٣٣٢١٦٧٧	٤٢٨٤٩٦	١٢٨٢١٦٧	٥٤١٤٣٣	٩٩٦٥٠٣	٧٣٠٧٨
١٩٨٠-١٩٧١	٤٤٩٣٣١٤	١٥٨٦١٤٠	١٨١٠٨٠٦	٥١٢٢٣٨	٤٥٨٣١٨	١٢٥٨١٢
١٩٩٠-١٩٨١	٧٣٣٨٠٦٢	٢٧٣٧٠٩٧	٣٤٥٦٢٢٧	٣٨٨٩١٧	٥٢٨٣٤٠	٢٢٧٤٨١
٢٠٠٠-١٩٩١	٩٠٩٥٤١٧	٢٨٩٢١٧٩	٤٣١٩١٩١	١٠٧٨٢٣٦	٢٣٣١٤٢	٥٧٢٦٦٩
جملة	٦٦٠٨١٠٤٦	٨٩٠٨٣٣٨	١٢٩٧٨٦٠٠	١٥٤٨٢٠٧٣	٢٦١٤٨٩٣٧	٢٥٦٣٠٩٨

المصدر: U.S Office of immigration statistics 2002 -2003 year book table3, accessed,2004.

ولم تتعدى أعداد المهاجرين ثلاثة أرباع المليون خلال العقدين الثالث والرابع من القرن التاسع عشر ثم بدأت تتزايد تدريجياً، ويمكن أن نحدد فترتين لهذا التزايد.

الأولى : منذ منتصف القرن التاسع عشر وبلغت قمتها فى العقد الأول من القرن العشرين ٩ مليون نسمة تقريباً.

الثانية : منذ منتصف القرن العشرين وبلغت قمتها فى العقد الأخير منه "٩مليون" أيضاً.

أى أن العقدين الأول والأخير من القرن العشرين قد شهدا أكبر تيارات للهجرة إلى الولايات المتحدة، أكثر من ربع المهاجرين ٢٧,٣%، ويمكن تفسير ذلك من خلال :

١- أن الزيادات التى حدثت خلال العقد الأول من القرن العشرين كان ورائها عوامل دفع قوية من أوربا وهى المصدر الرئيسى للهجرة نتيجة النمو السكانى الكبير فيها على أثر انخفاض معدلات الوفيات، وقلة فرص العمل، وضغوط الحالة الاقتصادية بصفة عامة، وفى المقابل، كانت عوامل الجذب أقوى ومغرية، أراضى بكر خالية من السكان وموارد بحاجة إلى استغلال، أى تحقق من خلال هذه الهجرات مستويات معيشية أفضل للمهاجرين بالمقارنة بما تركوه فى بلادهم الأصلية.

٢- أما الزيادات التي حدثت في العقود الأخيرة فكان مصدرها الأساسى من أمريكا اللاتينية وآسيا ١١و ٧,٥ مليون على التوالى فى مقابل أقل من ٩ مليون من أوربا، ويلاحظ أن دول آسيا وأمريكا اللاتينية قد حدثت بهما زيادات سكانية كبيرة خلال النصف الثانى من القرن العشرين بما يماثل ما حدث فى أوربا خلال الفترة السابقة، والنمو السكانى الكبير فى هذه الدول مع انخفاض مستويات المعيشة كان دافعاً قوياً لهذه الهجرات، فضلاً عن الزيادات السكانية الضئيلة فى أوربا، كما وأن مستويات المعيشة بين دول غرب وشمال أوربا والولايات المتحدة متشابهه إلى حد كبير، مما يعنى أنه لم يعد هناك إغراءات فى الولايات المتحدة يمكن أن تدفع بالأوربيين للهجرة إليها.

٣- ويمكن أن نضيف سبباً ثالثاً لذلك أن الولايات المتحدة التى ورثت الإمبراطورية البريطانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتصارها فى حربها الباردة مع الكتلة الشيوعية، بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١، وتبنيها للعولمة والتى تعنى أمركة العالم ووصولها إلى مرحلة غرور القوة خلال الـ ١٥ سنة الماضية، وقيادتها للعالم بشكل منفرد وفريد، رأت أن الانفتاح وجلب أعداد أكبر من المهاجرين يصب فى صالح قوتها وزيادة حيويتها السكانية، خاصة وأنها تنتقى أفضل العناصر للهجرة إليها "فيما يعرف بنزيف العقول Brain Drain من الدول النامية، وما يمكن أن يكون دافعاً لها أيضاً ، خشيتها من وصول المجتمع الأمريكى لمرحلة الشيخوخة مثلما وصلت إليها بعض الدول المتقدمة فى أوربا، والتى بدأت مجتمعاتها تتهاوى سكانياً، وتتعرض بعض دولها للتناقص ، وفى اعتقادنا أن عدد السكان فى أمريكا يمثل قيمة كبيرة، فإعلانها عن احتفالية بوصول سكانها إلى ٣٠٠ مليون نسمة فى نوفمبر ٢٠٠٦ له دلالة ومعنى يؤكد ما ذهبنا إليه.

وفى مقابل فترتى التزايد هناك فترة تناقص تدريجى فى أعداد المهاجرين بدأت خلال العقد الثانى من القرن العشرين، حيث هبطت أعداد المهاجرين إلى ٤مليون خلال العقد الثالث، وهو نصف عدد المهاجرين فى العقد الأول، وبلغ العدد أدناه "نصف مليون" فى سنوات الثلاثينيات كما أن التزايد الذى حدث خلال عقد الأربعينيات لم يكن كبيراً، مليون نسمة فقط، وقد كان ذلك بتأثير الحرب العالمية الأولى والثانية، والتي كانت أوربا مسرحاً رئيسياً لمعاركها، كما أن طرق الإبحار كانت غير آمنة، فضلاً عن حالة الحرب نفسها التى شغلت الأوربيين عن الهجرة، بالإضافة إلى تأثير الكساد الاقتصادى العالمى خلال الثلاثينيات.

جنسيات المهاجرين

إذا كانت الفترة الأولى للهجرة أوربية الهوية، فإن هجرات العقود الأخيرة قد اصطبغت بالهوية الآسيوية والأمريكية اللاتينية بامتياز جدول "٤٠" وعلى مستوى الدول المهاجر منها يلاحظ الآتى :

أولاً : أن معظم المهاجرين الأوربيين خلال القرن التاسع عشر كان مصدرهم شمال وغرب أوربا، وبخاصة من إنجلترا وأيرلندا وسكوتلندا والسويد، وقد بلغوا ١٥,٥ مليون من جملة المهاجرين البالغين ١٩ مليون آنذاك، أى بما يزيد على أربعة أخماس ٨٢%، فى مقابل ذلك كانت الهجرات الأخرى أقل من الخمس.

ثانياً : مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حتى عقد الثلاثينيات بدأت تتزايد الهجرات من جنوب وشرق أوربا حتى أنها تساوت مع أعداد المهاجرين من شمال وغرب أوربا فى الفترة ١٨٩٠ وحتى ١٩٢٠ تقريبا ، وظل المصدر الرئيسى للهجرات من الشمال والغرب من نفس الدول السابق ذكرها، بينما كان المصدر الرئيسى من الجنوب والشرق من أسبانيا وإيطاليا وبولندا وروسيا.

ثالثاً : مع تجاوز عقدى الثلاثينيات والأربعينيات اللذين انخفضت خلالهما أعداد المهاجرين لأدناها، نصل إلى النصف الثانى من القرن العشرين الذى تغيرت فيه الصورة كثيراً، فمن بين جملة المهاجرين البالغين ٢٦,٥ مليون خلال تلك الفترة جاء أكبر عدد للمهاجرين من أمريكا اللاتينية ١١,٧ مليون نسمة، ثم آسيا ٧,٨ مليوناً وشمال غرب أوربا ٣,٥ وجنوب وشرق أوربا ٣ مليون.

وفيما يتعلق بالمهاجرين من أمريكا اللاتينية ، كان أكثر من نصفهم من المكسيك "٦مليون" مهاجر ومعظمهم بعد عام ١٩٨٠ مدفوعين بعوامل طرد فى موطنهم أمام عوامل جذب متمثلة فى الأجور العالية فى الولايات المتحدة، ومما ساعد على ذلك الجوار الجغرافى بينهما، كما أن طول الحدود السياسية سهل كثيراً من الهجرات غير الشرعية(*) (١٦) وبقية الأعداد من عدة دول أخرى وتشمل جواتيمالا والسلفادور ونيكارجوا وكولومبيا وكوبا وبورتريكو وهاييتى.

وفيما يتعلق بالآسيويين، فكانت البدايات الأولى من الصينيين والذين بلغت أعدادهم ١٢٥ ألف حتى نهايات القرن التاسع عشر، ومع بداية القرن العشرين،

(*) جاء في برنامج تليفزيونى فى قناة الجزيرة، كان يناقش موضوع الهجرات غير الشرعية لأمريكا ذكر أن ١٢ مليون مهاجر غير شرعي فى الولايات المتحدة، وكان النقاش يدور حول إمكانية تقنين أوضاعهم لحاجة المجتمع الأمريكى إليهم، ومعظمهم من المكسيك.

تزايدت هجرات اليابانيين وبلغوا فى العقد الأول من القرن العشرين ١٣٠ ألف مقابل وصول ٢١ ألف صينى آخرين، وقد أدى نظام الحصص للمهاجرين حسب أصولهم والذى عُمل به عام ١٩٢٠ إلى تقليل أعداد المهاجرين الآسيويين فمن بين ٥٢٨ ألف مهاجر فيما بين ١٩٣١- ١٩٤٠ كان منهم ١٦ ألف فقط من أصول آسيوية، إلا أن الصورة تغيرت بعد عام ١٩٦٥، بعدما تم مراجعة قانون الهجرة السابق، فقد كان ٤ مهاجرين من كل ١٠ من الآسيويين، والقائمة الأخيرة لعقد التسعينيات تضم الفلبينيين والصينيين وتايوانيين وهونج كونج وهنود وفيتناميين(١٧).

هجرات القوى العاملة

أصبحت هجرات القوى العاملة ظاهرة ذات أثر كبير وتشكل أحد محاور التحركات السكانية المعاصرة ، وإن كان أغلبها يتم بشكل مؤقت، وسوف نسوق لها النموذجيين التاليين :

- الهجرات إلى دول الخليج :

ترتب على الطفرة البترولية فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣تنفيذ برامج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية فى دول الخليج، فى وقت لم يكن يتوافر بها الكوادر البشرية للتنفيذ، ومن ثم بدأت تيارات الهجرة تقصدها مما شكل ظاهرة ديموجرافية بارزة حيث تركت بصماتها على كل من دول الإرسال والاستقبال.

والمشكلة التى تواجه دراسة هذه الظاهرة هو عدم دقة البيانات الإحصائية فى عدد من دول الخليج مما يصعب تقدير أعداد هؤلاء المهاجرين، ومع هذا ومن خلال مصادر متعددة، قام المؤلف بتقديرهم بحوالى ١٣ مليون نسمة يشمل القوى العاملة ومرافقوهم "جدول ٤١" وهذا العدد يمثل أكثر من ثلث سكان دول الخليج "٣٦,٤% البالغين ٣٥,٧ مليون نسمة عام ٢٠٠٥. وقد اجتذبت السعودية ما يقرب من النصف "٤٦,٢%" والإمارات أقل من الثلث ٣٠,٣%، والكويت الثمن ١٢,٢%، وفى كل من سلطنة عمان وقطر والبحرين ٤,٦ و٣,٧ و٣% على التوالى.

وكما يتضح من الجدول التالي فإن أكبر نسب للمهاجرين إلى جملة السكان فى دولة الإمارات ٨٥% من جملة السكان وأقلها كل من السعودية، وسلطنة عمان فى حدود الربع تقريباً لكل منهما، وبطبيعة الحال فإن زيادة نسب المهاجرين إلى

جملة السكان يمثل تركيبة ديموجرافية مختلة فى هذه البلاد ويمثل تهديداً لهويتها السكانية ومن ثم الثقافية والاجتماعية، وهو ما ينطبق الآن على دولة الإمارات العربية المتحدة خاصة وأن الغالبية العظمة من المهاجرين إليها من دول جنوب شرق آسيا وليست من الدول العربية. (*)

جدول "٤١" تقديرات المهاجرين إلى دول الخليج عام ٢٠٠٥

الدولة	عدد المهاجرين	% لجملة السكان	المصدر
السعودية	٥٩٦٦٧٩٤	%٢٧	النشرة الإحصائية لدول مجلس التعاون ٢٠٠٦، عدد ١٤، ص٤٠٣.
الكويت	١٥٧٠٨٣٤	٦٣,٢	النشرة الإحصائية لدول مجلس التعاون ٢٠٠٦، عدد ١٤، ص٤٠٣.
عمان	٥٩٩٢٥٧	٢٣,٩	نتائج التعداد العمانى لعام ٢٠٠٣
الإمارات	٣٩١٠٠٠	٨٥	تقدير المؤلف من خلال مصادر متعددة
قطر	٤٨٠٠٠٠	٦٠	تقدير المؤلف من خلال مصادر متعددة
البحرين	٣٨٠٠٠٠	٥٥	تقدير المؤلف من خلال مصادر متعددة
جملة	١٢٩٠٦٨٨٥	٣٦,٤	

وإزاء هذا ومع تزايد نسب البطالة في دول الخليج والتى قدرت فى السعودية بـ٢٧% وفى عمان ١٥,٧% وترتفع بين العمانيين إلى ٢٩,٤%[١٨]، فقد تبنت دول الخليج سياسة توطين القوى العاملة تهدف من خلالها إلى إحلال القوى العاملة الوطنية محل الوافدة، وقد قطعت سلطنة عمان شوطاً لا بأس به فى تنفيذ هذه السياسة[١٩]، كما أن هناك عامل سيكولوجى رصده المؤلف أثناء فترة عمله بالسعودية فقد تبين من أحاديث بعض المتخصصين فى مجال الاقتصاد وتؤكده السياسات المتبعة، وما يجرى على السنة العامة، من أن العمالة الوافدة تستنزف ٥٧ مليار ريال سعودى سنوياً وهى قيمة تحويلات العاملين بها إلى دولهم، وقد اعتبر

(*) من الطرائف التى سمعها المؤلف فى هذا الشأن أن الإمارات ستتحول إلى دولة الإمارات الهندية المتحدة، وهناك مطالبات لتمثيل هؤلاء فى مجالس الشورى والنواب، كما يطالب البعض بمنحهم جنسية هذه البلاد خاصة لمن استقر أكثر من عشر سنوات متصلة.

ذلك استنزافاً ولم يلتفت إلى المردود التنموى الذى خلفه هؤلاء وترك بصماته فى كل أوجه الحياة فى دول الخليج.

جنسيات الوافدين فى دول الخليج

تنتمى القوى العاملة فى دول الخليج إلى مصدرين آسيوية وعربية، وتقدر الأولى بحوالى تسعة ملايين بما يزيد على الثلثين، والثانية فى حدود الثلث فى حدود أربعة ملايين، وتشكل القوى العاملة الآسيوية معظم المهاجرين إلى كل من الإمارات وقطر والبحرين وسلطنة عمان حيث تزيد على ثلاثة أرباع الوافدين، "سلطنة عمان ٨٠%، وتزيد عن ذلك فى الإمارات"، وتقل فى السعودية والكويت لحوالى ٦٠% من جملة الوافدين، والنسب الباقية تمثل القوى العاملة العربية.[٢٠]

وتنتمى القوى العاملة الآسيوية فى دول الخليج بشكل أساسى إلى جنسيات الهند وباكستان وبنجلاديش وأعداد أقل من الفلبين وإندونيسيا وتايلندا وأعداد من الصينيين بخاصة فى الإمارات، بينما تنتمى الجنسيات العربية بشكل أساسى إلى مصر وأعداد أقل من السودان وفلسطين وسوريا والأردن واليمن، ومجموعات صغيرة من المغرب وتونس والجزائر، وفيما يلى سنتناول كل من هجرات المصريين والسودانيين بشئ من التفصيل.

المصريون فى دول الخليج :

بدأت هجرة القوى العاملة المصرية تشكل ظاهرة فى المجتمع المصرى خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث كان هناك اعتقاداً سائداً بأن المصريين ملتصقين بأرضهم وعزوفين عن الهجرة، ولا يتطلعون للعمل فى خارج بلادهم إلا بأعداد قليلة فى البداية، وقد كانت هذه الأعداد من الصفوة التى تتشكل من الكوادر الفنية والخبراء وأساتذة الجامعات ،فقد كانت ظروف المجتمع المصرى آنذاك فى صالح أبنائه وتتوافر فرص العمل لهم فى بلادهم.

ومع بداية مرحلة التحرر العربى من الاستعمار واتجاه بعض الدول العربية لبناء هياكلها ومؤسساتها استقدمت بعض الخبرات المصرية فى هذا المجال ، وبدأت بأعداد متواضعة إلى العراق والسعودية وليبيا والجزائر فى الأربعينيات

والخمسينيات من القرن العشرين، وكانت تشمل المدرسين والأطباء وبعض الفنيين، وتزايدت هذه الأعداد فى الستينيات.

ومع الطفرة البترولية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ تم فتح الباب على مصراعيه لأعداد كبيرة من القوى العاملة المصرية للهجرة المؤقتة إلى بلاد البترول العربية فى منطقة الخليج والعراق وليبيا وأعداد أخرى إلى الأردن واليمن، وتشكلت هذه العمالة من كافة التخصصات العلمية والفنية، حيث ضمت أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والفنيين والعمالة العادية المدربة.

وتشير بيانات مسح الهجرة الخارجية الذى أجرى فى نهاية ١٩٨٧، أن إجمالى المصريين المتواجدين بالخارج بلغ ما يقرب من ٢ مليون نسمة ١,٩٦٤,٠٠٠، ويشكل المهاجرون بشكل مؤقت الغالبية العظمى منهم ١,٧٦٤,٠٠٠ بنسبة ٩٠% من إجمالى عدد المصريين بالخارج، أما الباقون فهم المهاجرون الدائمون إلى أمريكا واستراليا والدول الأوربية.

وما يهمنا فى هذا المجال هو القوى العاملة فى الدول العربية والتى يتضح توزيعها من خلال جدول "٤٢" حيث بلغت ١,٦ مليون نسمة عام ١٩٨٧، أكبرها فى كل من العراق والسعودية، وقد تغير الحال عام ١٩٩٢، حيث ارتفع عدد المصريين بالدول العربية إلى ثلاثة ملايين نسمة كان أكثر من نصفهم فى ليبيا، وأكثر من الربع فى السعودية، والنسبة الباقية فى الدول الأخرى[٢١]، لكن أبرز ما حدث فيما بين هذه السنوات هو تقلص عدد المصريين فى العراق إلى ١٥٠ ألف فقط ، على أثر غزو العراق للكويت وحرب الخليج الثانية ومغادرة أعداد كبيرة من القوى العاملة من المنطقة إلى بلادها، وتذكر بيانات وزارة القوى العاملة والتدريب أن حجم القوى العاملة العائدة فى أعقاب حرب الخليج ٣٩٨ ألف منهم ٢٤٢ ألفاً عادوا من العراق و١٥٦ ألف من الكويت.

وفى تقرير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء جدول (٤٣) عن القوى العاملة المصرية فى الدول العربية بلغ عددهم ما يقرب من ٢ مليون في مطلع عام ٢٠٠٠. ويتضح أن السعودية تضم حوالى نصف القوى العاملة المصرية ثم ليبيا

والكويت والأردن بنسب تتراوح بين ١٠ و١٧,٥% وتقل بقية الأعداد فى الدول الأخرى كما يتضح من الجدول.

جدول "٤٢" المصريون بالخارج بين عامى ١٩٨٧ و١٩٩٢

عام ١٩٨٧			١٩٩٢		
الدولة	العدد بالألف	%	الدولة	العدد بالألف	%
السعودية	٤٧٨	٣٠,٢	السعودية	٧٤٠	٢٨,٩
العراق	٦٧٤	٤٢,٦	اليمن	٢١	٠,٧
الكويت	١٣٧	٨,٤	الكويت	١٣٨	٤,٧
الأردن	١٥١	٩,٥	الإمارات	٦٠	٢
ليبيا	٢١	١,٣	ليبيا	١٥١٩	٥١,٦
اليمن	١٨	١,١	قطر	٢٢	٠,٧
الإمارات	٤١	٢,٦	الأردن	١٦٧	٥,٧
دول عربية أخرى	٦٢	٣,٩	العراق	١٥٠	٥,١
جملة	١٥٨٢	١٠٠	عمان	١٢	٠,٤
			البحرين	٢	٠,١
			جملة	٢٩٤١	١٠٠

المصدر : أرقام ١٩٨٧، نتائج مسح الهجرة المصرية، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء وعام ١٩٩٢، وزارة القوى العاملة والتدريب الإدارة العامة للعلاقات العمالية الدولية.

جدول "٤٣" تقدير القوى العاملة فى الدول العربية فى ٢٠٠٠/١/١

الدولة	العدد	%	الدولة	العدد	%
السعودية	٩٢٣٦٠٠	٤٨,٦	الأردن	٢٢٦٨٥٠	١٢
الكويت	١٩٠٥٥٠	١٠	العراق	٦٥٦٢٩	٣,٥
اليمن	٢٢٠٠٠	١,١	سلطنة عمان	١٥٠٠٠	٠,٨
قطر	٢٥٠٠٠	١,٣	البحرين	٤٠٠٠	٠,٢
ليبيا	٣٣٢٦٠٠	١٧,٥	جملة	١٩٠٠٢٢٩	١٠٠
الإمارات	٩٥٠٠٠	٥	المصدر : تقرير صادر عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء.		

السودانيين في دول الخليج

اجتذبت بلاد البترول العربية أعداداً من القوى العاملة السودانية بعد الطفرة البترولية، لنفس الأسباب والدوافع التى اجتذبت القوى العاملة المصرية، وقد تزايدت أعداد السودانيين من ١٣٢ ألف عام ١٩٧٨ إلى ٣٥٠ ألف ١٩٩٠، وتوزعت بين الدول العربية بنسبة ٦٠% فى السعودية و١٥,٢% فى ليبيا و١٠% فى العراق و٥,٢% فى الإمارات و٢,٨% فى كل من الكويت واليمن، و١٤ ألف آخرين في أقطار عربية أخرى بنسبة ٤%.(٢٢)

ومثلما حدث للقوى العاملة المصرية فى بلاد البترول العربية عادت أيضاً أعداداً من العمالة السودانية إلى ديارها، ونظراً لظروف السودان الداخلية وحرب الجنوب اتجهت أعداد من العائدين إلى مصر وتقدرهم الجهات المصرية بـ٤مليون نسمة، كما تقدرهم جهات سودانية بـ٢مليون.

هجرات القوى العاملة إلى غرب أوربا وشمالها

تأثرت دول غرب أوربا بنقص القوى العاملة بعد الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى نقص معدلات المواليد أثنائها ، ومن ثم دعت الحاجة إلى أعداد من القوى العاملة من أقطار متعددة، شكل "١٦" وشملت دول الاستقبال فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا والنمسا ولكسمبورج والسويد، أما دول الإرسال فكان منها من داخل أوربا وشملت دول جنوب أوربا أسبانيا والبرتغال وإيطاليا واليونان ويوغسلافيا السابقة بالإضافة إلى تركيا، ومن شمال أوربا أيرلندا وفنلندا والنرويج والدنمارك واتجهت بشكل أساسى إلى السويد، أما من خارج القارة فهناك تيارات من المستعمرات الأفريقية السابقة أكبرها من دول المغرب العربى، ومن آسيا "الهند وباكستان" ومن دول الكاريبى.

وهناك صعوبة في تحديد أعداد هؤلاء المهاجرين، ليس فقط بسبب الهجرات غير الشرعية، ولكن أيضاً بسبب أن التعدادات والإحصائيات لا تعد الأجنبى إلا إذا كان حاصلاً على جواز سفر، فالمهاجرين من المستعمرات الأوربية يحصلون على جواز سفر أوربى، وبالرغم من ذلك فهناك تقديرات تصل بأعداد الأوربيين المهاجرين بما يزيد على ١٥ مليون نسمة، فيما عدا الهجرات الأخرى،

ويقدر الأجانب فى سويسرا بأكثر من مليون بما يقترب من ١٥% من مجموع سكانها و٢٥% من قوة العمل، وفى كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا يشكل المهاجرون بما يتراوح بين ٥ - ١٠% من مجموع السكان.(٢٣)

وفيما يلى سنتناول هجرات القوى العاملة من بلاد المغرب العربى إلى غرب أوربا بشئ من التفصيل.

هجرة القوى العاملة من بلاد المغرب العربى إلى أوربا

دفعت عوامل عديدة مجموعة من سكان بلاد المغرب العربى، الجزائر وتونس والمغرب إلى الهجرة من الشاطئ الجنوبى للبحر المتوسط إلى الشاطئ المقابل له فى الشمال وخاصة إلى فرنسا، حيث استعمرت فرنسا المنطقة لفترات زمنية متباينة، وقد اعتبرت فرنسا أن الجزائر جزءاً منها وامتداداً لها على الساحل الأفريقى، وكان للقرب الجغرافى دور أيضاً فى ذلك، بالإضافة إلى معرفة المغاربة باللغات الأوربية وبخاصة الفرنسية. وقد جذبت عدد من العوامل السكان المغاربة للهجرة نحو الدول الأوربية، منها ارتفاع مستوى المعيشة ، وتوافر الخدمات، ومساحة الحرية الواسعة فى هذه البلاد، وقد شملت الهجرات دول أخرى بالإضافة إلى فرنسا مثل ألمانيا وبلجيكا.

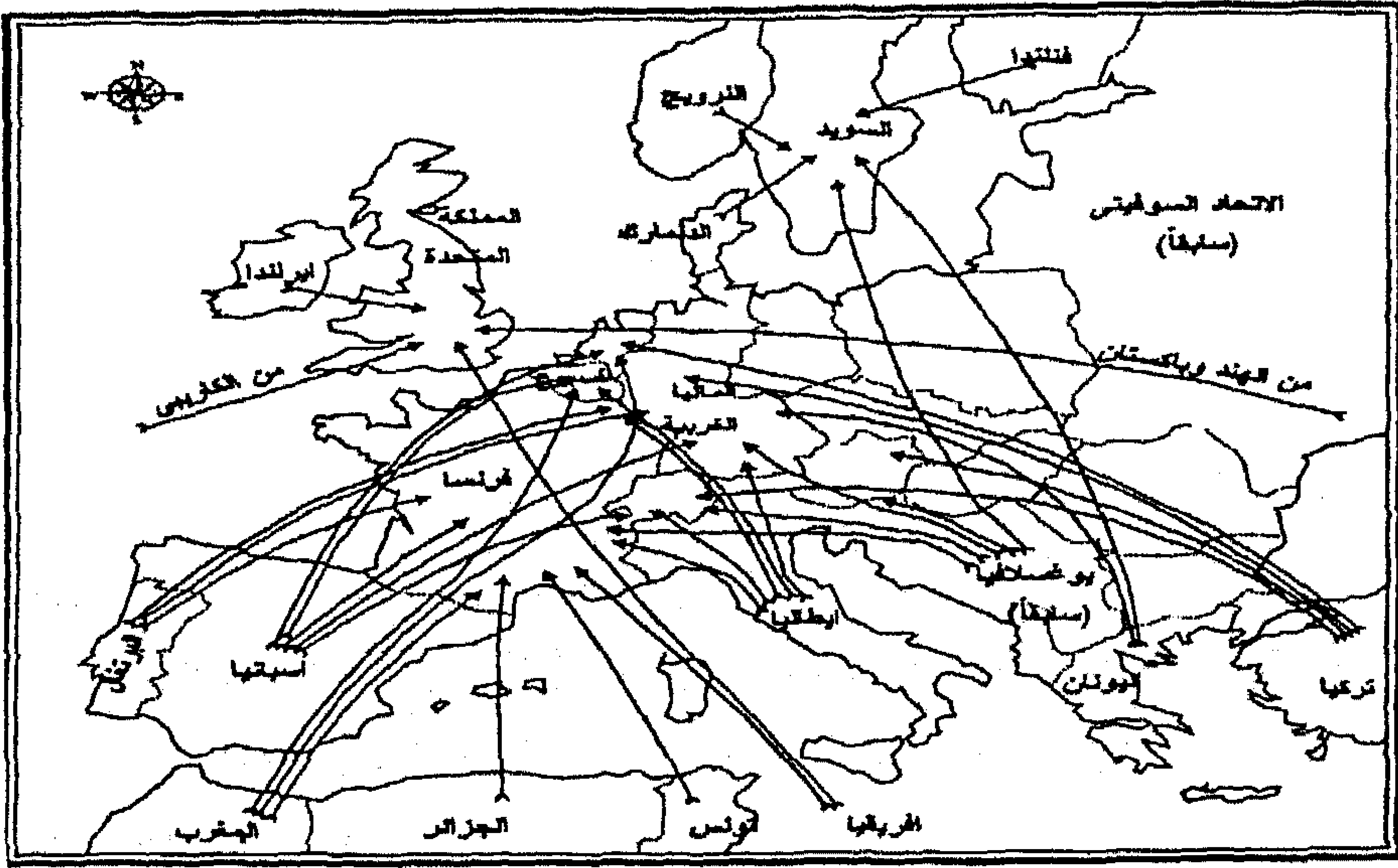
وقد بلغ عدد المهاجرين من دول المغرب العربى الثلاث ١,٨ مليون عام ١٩٨٨ ، الجزائر ٤٥,٢% والمغرب ٤٢,٥% وتونس ١٢,٣%، وارتفع عدد المهاجرين عام ١٩٩٢ إلى ٢,١ مليون نسمة، كما قدر عدد المهاجرين غير الشرعيين بنصف مليون أيضاً، أى باجمالى ٢,٦مليون.(٢٤)

وتستأثر فرنسا بغالبية المهاجرين من دول المغرب العربى بنسبة ٤٥,٧% ويشكل الجزائريون النصف والمغاربة ٣٥,٥% والتونسيون ١٤,٥%، وتتوزع النسب الباقية على دول بلجيكا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا وهولندا بنسب ١٧,٦ و١,٩ و١٥,٨ و٣,٩ و٢٣,٥% على التوالى.(٢٥)

وإذا كانت دول أوربا وبخاصة الغربية تفتح باب الهجرة لغير الأوربيين على مصراعيه ، إلا أنه خلال السنوات العشر الماضية ظهرت دعوات لغلقه وبخاصة على العرب والمسلمين والأتراك، وقد تزايدت هذه النعرة بعد أحداث ١١

سبتمبر ٢٠٠١ فى الولايات المتحدة، ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما بدأ التضييق على العرب والمسلمين المقيمين فى أوربا، بل والإساءة إلى الإسلام مثلما حدث فى الدنمارك، هذا على الرغم من أن بعض الدول الأوربية تعانى نقصاً سكانياً ومجتمعاتها أصابتها الشيخوخة، وهى بحاجة إلى قوى عاملة من خارجها، وما يقلقها فى هذا الشأن أن معدلات المواليد مرتفعة بين هؤلاء الأجانب بالمقارنة بالأوربيين.

شكل "١٦" هجرة القوى العاملة إلى غرب أوربا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية "١٩٤٥"



خامساً : الهجرات القسرية Forced Migration

ويقصد بهم الأشخاص الذين يضطرون إلى مغادرة محال إقامتهم دون رغبة منهم، ويقدر عددهم فى العالم بـ ٥٠ مليون نسمة[٢٦]، معظمهم أى فى حدود الثلثين أرغموا على ذلك داخل حدود بلادهم، واصطلح على تسميتهم بالمشردين، وبذلك يدخلون فى عداد الهجرات الداخلية القسرية، والباقون "فى حدود الثلث" عبروا الحدود السياسية إلى خارج بلادهم والذين يطلق عليهم اللاجئون.

اللاجئون فى العالم Refugees

وهم الذين أجبرتهم الظروف على الهجرة بشكل قسرى تخرج عن دائرة عوامل الطرد والجذب وطبقاً لتعريف الأمم المتحدة للاجئين عام "١٩٥١" فهم الأشخاص الذين يجدون الخوف والاضطهاد بسبب السلالة والدين والجنسية ، أو الأعضاء فى مجموعة رأى سياسى وخارج حدود أوطانهم ولا يجدون الأمن والحماية بداخلها، أو ليس لديهم جنسية وغير قادرين على العودة إلى بلادهم "UNHCR ١٩٩٢"(*) وهذا يعنى أن الأشخاص الذين فقدوا مساكنهم ولم يجتازوا حدود بلادهم السياسية لا يدخلون ضمن اللاجئين، وقد أطلق عليهم المشردين.

وعلى ذلك يمكن أن تتحدد أسباب اللجوء فى الحروب سواء كانت بين الدول أو حروب أهلية داخل حدود الدولة الواحدة، أو الاضطهادات السياسية والناتجة عن التمييز بسبب الجنس "السلالة" أو "الدين"، ويضاف إلى ذلك أيضاً فى حالة المشردين الكوارث الطبيعية والأحوال الاقتصادية المتدنية والحرمان من العمل.

ويقدر أن ٢٥ مليون نسمة من جملة سكان العالم عام ٢٠٠٣ يدخلون ضمن ما يمكن أن نطلق عليه مستأصلين من جذورهم Uprooted، ١٤ مليون منهم حسب المفوضية العليا للأمم المتحدة.

وقد درجت تقارير التنمية البشرية الصادرة من الأمم المتحدة على إصدار بيانات إحصائية عن اللاجئين فى العالم **يصنفون إلى ثلاثة أنواع :**

١- الأشخاص المشردون داخل أوطانهم.

٢- اللاجئون حسب بلد اللجوء "المقصد".

٣- اللاجئون حسب بلد المنشأ "الأصل".

١- الأشخاص المشردون داخل أوطانهم :

يصل عدد الأشخاص المشردون داخل أوطانهم إلى ٥,١ مليون نسمة عام ٢٠٠٣، جدول "٤٤"، وأكبر الأعداد فى كولومبيا وأقلها فى كرواتيا. ويلاحظ أن الدول التى بها أعداد من المشردين هى مناطق صراعات وحروب أهلية وعدم

(*) الحروف الأولى من United Nations High Commissioner for Refugees وهى تعنى المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

استقرار، فكولومبيا تعانى من الحروب الأهلية وعصابات زراعة المخدرات وعدم الاستقرار السياسى، ومنطقة البلقان تضم البوسنة والهرسك وكرواتيا اللتان انفصلتا بعد تفكك يوغسلافيا السابقة، وقد دارت بينهم حرب داخلية وكان الصرب فى الطرف المقابل، كما حدثت مجموعة اضطرابات فى الدول التى انفصلت عن الاتحاد السوفيتى السابق، مثل أذربيجان وجورجيا بالإضافة إلى روسيا نفسها فى صراعها مع الشيشان وداغستان، كما أن سريلانكا أيضاً هى الأخرى من الدول التى تعانى اضطرابات سياسية داخلية وعدد من الدول الأفريقية مثل بورندى وكوت دى فوار.

جدول "٤٤" الأشخاص المشردون داخل أوطانهم عام ٢٠٠٣

الدولة	عدد المشردين بالألف	%	% لمجموع السكان
كولومبيا	٢٠٤٠	٤٠,١	٤,٤
أذربيجان	٥٧٦	١١,٣	٦,٩
سرى لانكا	٣٨٦	٧,٦	٥
الاتحاد الروسى	٣٦٨	٧,٢	٠,٢٥
البوسنة والهرسك	٣٢٧	٦,٤	٨,٦
جورجيا	٢٦٠	٥,١	٥,٨
بورندى	١٠٠	٢	١,٣
كوت دى فوار	٣٨	٠,٧	٠,٢
كرواتيا	١٣	٠,٢٥	٠,٣
دول أخرى غير مبينة	٩٧٣	١٩,٢	-
جملة	٥٠٨١	١٠٠	-

المصدر : الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية عام ٢٠٠٤ و% لمجموعات السكان محسوبة من World population data shee,2005

ولم يضم الجدول السابق المشردون خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فمنهم العراقيون بعد الغزو الأمريكي وسقوط بغداد فى إبريل ٢٠٠٣، والذين تقدرهم بعض المصادر بأكثر من ٢ مليون عراقى غادروا مساكنهم ، اتجه أكثر من نصف مليون خارج الحدود في أوربا ، والباقون أما فى المناطق الشمالية الهادئة أو يعبرون الحدود الإيرانية والسورية والأردنية حسب الظروف، فضلاً عما يجرى الآن فى الصومال وغرب السودان "دارفور" وتشاد وأفريقيا الوسطى، وهو ما أدى إلى تشريد الملايين إما داخل الحدود أو خارجها.

كما نتج عن الأعاصير والفيضانات وبخاصة فى جنوب شرق آسيا ملايين المشردين، وبشكل خاص إعصار تسونامى الذى تعرضت له سواحل دول جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وماليزيا وجنوب الهند والفلبين والمالاديف، أما القحط والتصحر والجدب فقد شرد مئات الآلاف فى أفريقيا جنوب الصحراء وفى شرق أفريقيا فى إثيوبيا والصومال.

٢- اللاجئون حسب بلاد "المقصد" والمنشأ "الأصل"

يجب أن يؤخذ فى الاعتبار صعوبة الوصول إلى الأعداد الحقيقية للاجئين، وذلك لاختلاف طرق تسجيلهم فيما بين الدول، وعدم دقة دولة أخرى فى عملية التسجيل، وعدم التزام البعض بالمفهوم الذى تعتمد عليه الأمم المتحدة فى تحديد هويتهم ، كما أن المستجدات اليومية فى الدول التى تعانى الحروب والصراعات والتشريد تزيد من أعدادهم يوماً بعد يوم، وعلى ذلك فإن الصعوبة الثانية تكمن فى متابعة الإحصائيات المتجددة بشأنهم والدول التى يقصدونها وهو ما يمثل جوهر التحليل الجغرافى لهذا الموضوع.

وحسب مصادر الأمم المتحدة تتراوح أعداد اللاجئين حسب بلد اللجوء بين ٩,٥-١٠,٤ مليون لاجئ عام ٢٠٠٣، وفى المقابل فإن أعدادهم حسب بلد الأصل تصل إلى ٤,٥ مليون – مع الأخذ فى الاعتبار أن تقرير التنمية البشرية – مصدر الإحصائيات – لم يورد أى بيانات عن اللاجئين من أفغانستان والصومال والعراق- وذلك لأنها لم تدرج أصلاً ضمن تقرير التنمية المشار إليه، وذلك لصعوبة الحصول على معلومات دقيقة عنها بسبب ما يجرى فيها، وعلى ذلك فإن الفرق بين أعداد

اللاجئين حسب بلدى اللجوء والأصل هو ما يمثل عددهم فى هذه الدول الثلاث وهو ما يتراوح بين ٥ -٦ مليون لاجئ، هذا بالإضافة إلى ما يتراوح بين ٤-٥ مليون لاجئ فلسطينى تحت إشراف "الأونروا" لا يدخلون أساساً ضمن هذه الإحصـائيات وهو موضوع سوف نتناوله تفصيلاً فيما بعد.

وتضم قارة آسيا أكبر الأعداد من اللاجئين ، ثم أفريقيا ، وأوربا ، وعلـى مستوى الدول فإن اللاجئين الأفغان هم أكبر الأعداد فى العالم بعد الفلسطينيين فـى حدود "ثلاثة ملايين" معظمهم غادر أفغانستان خلال العقدين الأخيرين مـن القـرن العشرين، وتم ذلك بسبب ثلاث أحداث متتالية، الحرب الأفغانيـة السـوفيتية فـى الثمانينيات ، ثم استيلاء حركة طالبان على الحكم فى التسعينيات، وأخيـراً الغـزو الأمريكى لإزاحة حركة طالبان عن الحكم والحرب الطاحنة المستعرة فيها خـلال سنوات الألفية الثالثة، ومعظم هؤلاء قصدوا الدول المجاورة وبخاصـة باكسـتان وإيران، كما أن أعداداً منهم عادوا إلى وطنهم، لكنهم لم يعـودوا إلـى مسـاكنهم الأصلية ولكن إلى معسكرات.

وكما يوضح جدول "٤٥" فإن هناك ٣٤ دولة فـى العـالم تضـم غالبيـة اللاجئين إليها "بلاد المقصد" ٨,٥ مليون من مجموع ٩,٥ مليون فى العالم، وفـى المقابل هناك ٢٠ دولة حسب بلاد الأصل يلجأ منها ٤,١ مليون من مجمـوع ٤,٥ مليون على مستوى العالم، بالإضافة إلى اللاجئـين مـن أفغانسـتان والصـومال والعراق، ويلاحظ أن أكبر أعداد اللاجئين يتركزون فى مجموعتين من الدول.

الأولى : مجموعة من دول أوربا وأمريكا "الدول المتقدمة" وهى مجال لجـوء ذوى الرأى ومضطهدى أنظمة الحكم فى بلادهم، وباحثين عن عمل تحت وطأة البطالة وظروف معيشية متدنية فى بلادهم.

الثانية : الدول المجاورة لمناطق الحروب والصراعات المستعرة فـي أفغانسـتان والعراق والقرن الأفريقي وأفريقيا الوسطى حيث تتحدد حركـة اللاجئـين على النحو الموضح فى جدول "٤٦".[٢٧]

جدول "٤٥" اللاجئون فى العالم "٥٠ ألف وأكثر"
حسب دول اللجوء "المقصد" ودول الأصل

اللاجئون حسب بلد المقصد "بالألف"						اللاجئون حسب بلد الأصل "بالألف"			
الدولة قارة آسيا	العدد	الدولة أفريقيا	العدد	الدولة الدول المتقدمة	العدد	الدولة	العدد	الدولة	العدد
باكستان	١١٢٤	تنزانيا	٦٥٠	ألمانيا	٩٦٠	السودان	٥٦٧	سيراليون	٧٨
إيران	٩٨٥	كينيا	٢٣٩	الولايات المتحدة	٤٥٣	بورندى	٥٢٥	روسيا	٦٧
الصين	٢٩٩	الكونغو الديمقراطية	٢٣٤	بريطانيا	٢٧٧	الكونغو	٤٢٨	رواندا	٦٦
السعودية	٢٤١	أوغندا	٢٣١	هولندا	١٤٨	فيتنام	٣٣١	طاجيكستان	٥٩
أرمينيا	٢٣٩	زامبيا	٢٢٧	السويد	١٤٢	الأراضى الفلسطينية	٣٢٦	أوكرانيا	٥٨
الهند	١٦٥	غينيا	١٨٤	كندا	١٣٣	أنجولا	٣١٣	إيران	٥٧
نيبال	١٣٤	الجزائر	١٦٩	فرنسا	١٣٢	أذربيجان	٢٤٨	جملة	٤٠٨٨
تايلند	١١٩	تشاد	١٤٦	الدنمارك	٧٤	كرواتيا	٢١٥	لا تضم هذه المجموعة اللاجئين من أفغانستان والصومال والعراق لعدم ورود بيانات عنهم فى التقرير ويتراوح تقديرهم بين ٥-٦ مليون لاجئ	
اليمن	٦٢	إثيوبيا	١٣٠	استراليا	٥٩	البوسنة والهرسك	١٦٧		
جملة	٣٣٦٨	الكونغو	٩١	النرويج	٥٦	تركيا	١٤٧		
		مصر	٨٩	سويسرا	٤٩	ميانامار	١٤١		
		كوت دى فوار	٧٦	جملة	٢٤٨٣	يوتان	١١٤		
		سيراليون	٦١	ج اللاجئين حسب دول المقصد	٨٤٣٧	الصين	١٠٠		
		الكاميرون	٥٩			سرى لانكا	٨١		
		جملة	٢٥٨٦						

المصدر : الأمم المتحدة ٢٠٠٤، تقرير التنمية البشرية ، ص.ص ٢١١- ٢١٤

جدول "٤٦" حركة اللاجئين من دول المنشأ إلى دول المقصد

مـــن	إلـــى	العدد المقدر "بالألف"
أفغانستان	باكستان – إيران	٢٤٨١(*)
بوروندى	تنزانيا – الكونغو الديمقراطية	٥٧٤
السودان	أوغندا – إثيوبيا – الكونغو الديمقراطية – كينيا – أفريقيا الوسطى	٥٠٥
أنجولا	زامبيا – الكونغو الديمقراطية – ناميبيا – الكنغو	٤٣٣
الصومال	كينيا – اليمن – إثيوبيا – المملكة المتحدة – الولايات المتحدة	٤٢٩
الكونغو الديمقراطية	تنزانيا – الكونغو – جيبوتى – زامبيا – بوروندى – رواندا	٤١٥
العراق	إيران – ألمانيا – هولندا – السويد	٤٠١
البوسنة والهرسك	صربيا والجبل الأسود – الولايات المتحدة – السويد – الدنمارك – هولندا	٣٧٢
فيتنام	الصين – الولايات المتحدة	٣٤٨
اريتريا	السودان – أثيوبيا	٣١٦

المصدر : U.N, High commissioner for refugees "UNHCR" refigures by Number,2003.

اللاجئون الفلسطينيون :

بدأت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين مع قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، فقبيل نهاية الانتداب البريطانى مهدت بريطانيا لتمكين اليهود من إعلان دولتهم، فانسحبت من المواقع الهامة، وسلمتها لعصابات اليهود الذين بدأوا حملة من التخويف والبطش والتنكيل بالفلسطينيين، مما اضطرهم إلى نزوح البعض منهم خارج أراضيهم، ومع إعلان قيام الدولة واغتصاب إسرائيل لـ٧٩% من أراضى فلسطين

(*) المصادر الحكومية فى إيران تقدر اللاجئين فيها بـ ٢ مليون وأيضا حكومة باكستان تقدرهم بـ١,٨ مليون لاجئ عام ٢٠٠٣.

عام ١٩٤٨، مارس اليهود أساليب أكثر وحشية وعنفاً وبطشاً وإرهاباً مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة أخرى من الفلسطينيين، وقد قدرت أعداد النازحين آنذاك ما يقرب من نصف السكان ، أى فى حدود ثلاثة أرباع المليون من إجمالى ١,٤ مليون هم سكان فلسطين التاريخية، وبالتالى تّخلق واقع ديموجرافى جديد داخل أرض فلسطين "نزوح فلسطينى إلى الضفة الغربية والأردن وسوريا ولبنان وبعض الدول العربية الأخرى"، وفى المقابل هجرات وافدة استيطانية يهودية، ولذلك يطلق الفلسطينيون على عام ١٩٤٨ عام النكبة.

وعلى أثر حرب ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة، نزح من الأولى ما يقرب من ٤٠٠ ألف فلسطينى ونحو ٥٠ ألف من الثانية، واستمرت الهجرات القسرية حتى عام ١٩٧٩، ويقدر أن من اضطروا للهجرة خلال تلك الفترة من الضفة والقطاع ٣٥٤ ألف وذلك بمتوسط سنوى ٢٩,٥ ألف نسمة.(٢٨)

وتقدر أعداد اللاجئين الفلسطينيين بما يتراوح بين ٤,٥ -٥ مليون عام ٢٠٠٥ حسب تقارير "الأونروا"(*) والإسقاطات السكانية التى تعتمد عليها، وهم أكبر أعداد للاجئين على مستوى العالم، وغالباً لا تدرجهم المفوضية العليا ضمن أعداد اللاجئين لأن معظمهم ولدوا في بلد اللجوء ، والأردن حولت معظم هؤلاء اللاجئين إلى مواطنين من خلال منحهم الجنسية، بينما بقى الآخرون حوالى ٥٠ عاماً فى البلاد الأخرى.

أما عن توزيع اللاجئين الفلسطينيين فكما يتضح من جدول "٤٧" أن أكبر أعدادهم فى الأردن ثلاثة ملايين(**)، منحت الحكومة الأردنية الجنسية إلى ١,٢٥ مليون منهم أى ٤٢% وبقى ١,٧٥ مليون ضمن اللاجئين، وما يقرب من مليون لاجئ فى سوريا ولبنان ، وثلث المليون فى الضفة وغزة وأعداد أقل فى كل من

(*) الاونروا اختصار للمصطلح الإنجليزى الذى يعنى وكالة المنظمة التابعة للأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى

U.N. Relief and Works Agency for Palestine refugees in the Near East "UNRWA".

(**) يلاحظ أن هناك تضارب فى أعدادهم وبخاصة فى الأردن وذلك بسبب منح الحكومة الأردنية لأعداد كبيرة منهم للجنسية والتشابك السكانى بين الأردنيين والفلسطينيين

العراق ومصر وليبيا، كما يعمل مجموعة من الفلسطينيين فى عدد من الدول العربية البترولية، وأخيراً اتجهوا للاستقرار فى دول أوربية والولايات المتحدة الأمريكية.

جدول "٤٧" توزيع اللاجئين الفلسطينيين فى العالم

الدولـــة	العدد بالألف	ملاحظات
الضفة الغربية وقطاع غزة	٣٢٦	فلسطينيون لاجئون داخل الضفة والقطاع من أرض فلسطين التاريخية.
الأردن	٣٠٠٠	منحت الأردن لحوالى ١,٢٥ مليون الجنسية الأردنية والباقى لاجئين
سوريا	٤٤٥	يعيشون فى مخيمات
لبنان	٤٠٨	يعيشون فى مخيمات
العراق	٧٤	يتقلص عددهم بعد غزو العراق
مصر	٤٠	تتراجع أعدادهم إلى دول البترول العربية
ليبيا	٢٧	يضيق عليهم فى ليبيا
تابعين للأمم المتحدة	٤٢٩	خارج نطاق الأونروا وتابعين لـ المفوضية العليا لشئون اللاجئين بالأمم المتحدة "UNHCR"
الجملة	٤٧٤٩	.

المصادر : مكتب الإحصاء الفلسطينى ، دمشق عام ٢٠٠٥.
: الأمم المتحدة ، المفوضية العليا للاجئين UNHCR

ويعيش قطاع من اللاجئين الفلسطينيين فى ٥٩ مخيماً تشرف عليها وتمولها منظمة "الاونروا" التابعة للأمم المتحدة بواقع ١٠ مخيمات فى كل من الأردن وسوريا و١٢ مخيماً فى لبنان و١٩ مخيماً فى الضفة الغربية و٨ مخيمات فى قطاع غزة.[٢٩]

سادساً : الهجرات الداخلية فى العالم

قد لا تخلو دولة فى العالم من تيارات للهجرة الداخلية بأشكالها المتعددة، وأبرزها الهجرات من الريف إلى المدن والتى بدأت فى الدول الصناعية والمتقدمة ثم لحقت بها الدول النامية، ومع ذلك هناك اتجاهاً جديداً نحو هجرات عكسية وبخاصة من المدن المتضخمة والمتضخمة جداً إلى الريف أو المدن المتريفة أو الضواحى الريفية.

وعلى ذلك فإن الهجرات الداخلية أكبر حجماً من الهجرات الدولية، ففى الهجرة الداخلية لا يعترض المهاجرين مشاكل الانتقال عبر الحدود السياسية، أو معرفة لغة البلد المهاجر إليه، كما أنها أقل تكلفة نظراً لعنصر المسافة التى يقطعها المهاجرون، كما أن التكيف النفسى والاجتماعى ومن ثم الاستقرار يتحقق بدرجة أكبر فى الهجرات الداخلية بالمقارنة بالهجرات الدولية.

وإذا كانت العوامل المؤثرة فى الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية واحدة ، والعامل الاقتصادى هو مبعثها الرئيسي ، فإن مساحة الدول وسياساتها الداخلية والمسافات تؤثر بشكل خاص فى الهجرات الداخلية، حيث أن صغر مساحات بعض الدول مثل البحرين أو الكويت لا يعطى مجالاً للهجرة ويجعلها فى أضيق الحدود، وفيما يخص السياسات الداخلية للدول فهى تلعب الدور الأبرز فى توجيه تيارات الهجرة فى الدول التى تتبنى سياسات تهدف من خلالها إلى إعادة توزيع السكان ، أو تعمير مناطق جديدة كما هو حادث فى مصر خلال العقود الأخيرة حيث هناك توجه نحو إعادة توزيع السكان فى مصر من خلال زيادة رقعة المعمور الصحراوى، وإن كانت آليات التنفيذ ما زالت دون المستوى المأمول – كما أن تأثير المسافات قد تقلص بعد التقدم الكبير فى وسائل النقل والاتصالات، وربما يقتصر دورها على التوجيه الجغرافى لحركة المهاجرين.

طرق قياس الهجرة الداخلية

هناك أكثر من طريقة لدراسة الهجرة الداخلية على النحو التالى :

الأولى : طريقة معادلة الموازنة

وتعتمد على مصدرين إحصائيين هما الإحصاءات الحيوية والتعدادات السكانية، ونقارن من خلالهما بين الزيادة الكلية بين تعدادين متتاليين، والزيادة الطبيعية الناتجة عن الفرق بين المواليد والوفيات لنفس الفترة الزمنية بين التعدادين، ويعبر الناتج عن حجم الهجرة الصافية، وتصاغ معادلتها كالتالى :

معادلة الموازنة = (ك٢ – ك١) – (م – و)

و"ك٢" هى عدد السكان فى التعداد الثانى و"ك١"هى عدد السكان فى التعداد الذى قبله و"م" عدد المواليد و "و" عدد الوفيات.

لكن يعيب هذه الطريقة :

١- تعتمد على مصدرين إحصائيين مختلفين تتفاوت درجة الثقة بينهما وهذا لا يضمن الحصول على بيانات دقيقة، وقد لا يتفق المصدران فى الحدود الإدارية.

٢- عيب يتعلق بتغيرات الحدود الإدارية مما يحدث إرباك وتضليل فى نتائج الهجرة، فعلى سبيل المثال ضمت الواحات البحرية إلى محافظة الجيزة عام ١٩٧١ فصلاً من محافظة مطروح، وترتب على ذلك زيادة فى سكان المحافظة الأولى لم تكن ضمن تعداد ١٩٦٦، ونقص فى الثانية خلال نفس التعداد، وعليه تكون الزيادة الكلية فى تعداد ١٩٧٦ أكثر من معدلها الطبيعى والعكس فى مطروح، فهل يحتسب سكان الواحات البحرية مهاجرين من محافظة مطروح إلى الجيزة، وينطبق الشئ نفسه على سكان قسم العامرية عندما تم فصلها من محافظة مطروح وضمت للإسكندرية، ووادى النطرون التي ضمت للبحيرة فصلاً من محافظة مطروح أيضاً.

٣- لا تمكن هذه الطريقة من التعرف على مصادر المهاجرين "تيارات الهجرة سواء الوافدة أو النازحة، وإنما تقتصر على معرفة موقف المحافظة من الهجرة سواء سلباً أو إيجاباً.

الثانية : طريقة محل الميلاد

وتعتمد على مصدر إحصائى واحد وهو تعداد السكان، حيث يوضح محل الميلاد الذى ولد فيه السكان ومحال إقامتهم الحالى، ويعتبر الأشخاص الذين

يعيشون فى محل إقامة غير الذى ولدوا فيه مهاجرون، ومن خلال المقابلة بين عدد السكان الذين ولدوا فى منطقة معينة "الجيزة مثلاً" ويعيشون فى القاهرة ويعدوا بذلك مهاجرين من الأولى إلى الثانية، وتمكن هذه الطريقة من التعرف على حركة المهاجرين بين الأقسام الإدارية المختلفة، ولذلك تعتبر أفضل من الطريقة السابقة، **ومع ذلك لا تخلو من بعض العيوب :**

١- تغيرات الحدود الإدارية التى تحدث إرباك وتضليل للنتائج مثلما ضربنا المثال فى الطريقة الأولى، فعند إجراء التعداد فى الواحات البحرية عام ١٩٧٦ أو التعدادات التى بعده ما هو موقف السكان الذين ولدوا أثناء تبعيتهم لمحافظة مطروح، هل يكونون من مواليد المحافظة السابقة التى كانوا تابعين لها "مطروح" أو المحافظة التى ضموا إليها "الجيزة".

٢- عيب يرتبط بالعادات الاجتماعية فى بعض الدول، فالوالدات فى مصر غالباً ما يلدن فى منازل أسرهن وتسجل الأطفال فى محل الولادة ، وقد تكون الزوجة من محافظة أخرى، فهل الطفل الذى سينتقل مع والدته إلى محل إقامة والده يعتبر مهاجراً، وكذلك فى الهند والصين تتم الولادة فى منازل أسرة الأم وخاصة للطفل الأول، وعليه فإن النتائج عن محل الميلاد ومحل الإقامة لا ترقى لدرجة الصدق الكامل.

٣- التداخل بين الحدود الإدارية والحدود الصحية فى بعض الدول، ففى مصر قد تقوم الوالدة من أبناء القاهرة بوضع وليدها فى مستشفى أم المصريين أو أحد المستشفيات الخاصة بمحافظة الجيزة، وقد يحدث العكس أن بعض الوالدات تلدن فى مستشفيات القاهرة مثل القصر العينى أو أحد المستشفيات الخاصة، والمثالين السابقين يعبران عن هجرة نظرية، وهى ليست كذلك من الناحية الفعلية الواقعية.

٤- لا يمكن قياس الهجرات الوسيطة التى تحدث فيما بين تاريخى إجراء تعدادين، وإنما تنصب على معرفة الهجرة فى التاريخ الذى أجرى فيه التعداد، وقد تحدث هجرات متعددة لأفراد والعودة مرة أخرى فيما بين إجراء التعدادين لا يمكن قياسها.

٥- عيب يتعلق بطريقة إجراء التعداد، فطريقة العد الفعلى De Facto تسجل بيانات السكان حسب أماكن تواجدهم الفعلية، وقد لا يتواجد بعضاً من السكان فى هذه الأماكن عند إجراء التعداد،وبالتالى يعدوا مهاجرين إلى المنطقة التى وجدوا فيها، أما الطريقة الثانية لإجراء التعداد De Jure وهى التى تسجل السكان حسب مكان إقامتهم المعتاد فلا تتسبب فى مثل هذا، حيث تسجل بيانات السكان أينما وجدوا فى المكان المعتاد لإقامتهم.

٦- تجرى التعدادات على مستوى المحافظات فى مصر، وبالتالى فإن هجرة السكان على مستوى الأقسام الإدارية الأصغر لا يمكن معرفتها وإنما يمكن معالجتها بوسائل أخرى.

وبالرغم من كل هذه العيوب ليس أمامنا إلا أن نعتمد على هذه الطريقة، والتى تعتبر مثالية حتى الآن للدراسة الجغرافية للهجرة .

<u>الثالثة : طريقة محل الإقامة السابق</u>

تضمنت التعدادات مؤخراً بيانات عن محل الإقامة السابق بالإضافة إلى محل الميلاد ومحل الإقامة الحالى، وبالمقابلة بين محل الإقامة السابق والحالى يمكن أن نتعرف على أحجام الهجرة وتياراتها أيضاً، وهذه الطريقة تعالج جانباً من عيوب الطريقة الأولى "قياس الهجرات الوسيطة بالذات" بالإضافة إلى معرفة المدى المكانى للمهاجرين واتجاهات الهجرة.

ويمكن أن نعتبر هذه الطريقة مكملة للأولى ويحسن أن نجمع بينهما فى الدراسة والبحث خاصة عندما يكون على نطاق صغير، ونتمكن من خلال الطريقتين السابقتين من دراسة تيارات الهجرة ومعرفة مناطق الجذب والطرد وخصائص المهاجرين الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تأتى بيانات مفصلة عن ذلك فى نتائج التعدادات التفصيلية.

<u>الرابعة : طريقة نسبة البقاء **Survival Ratio Method**</u>

تعتمد هذه الطريقة على معرفة الفرق بين عدد السكان المتوقع بين تعدادين باستخدام نسب البقاء، وتعتمد هذه الطريقة على احتمال بقاء فوج من السكان فى الفئات العمرية فى تعداد سابق وآخر لاحق، ونستخرج نسب البقاء أما من جداول

الحياة الخاصة بالدولة أو من جداول العمر والنوع لتعدادين متتاليين بالاعتماد على معدلات الوفيات للفئات العمرية والنوعية.

وقد طبق "أبو عيانه"[٣١] هذه الطريقة لتقدير صافى الهجرة إلى منطقة الرمل-المنتزه بالإسكندرية فى الفترة ١٩٥٠/١٩٦٠ حسب العمر فى سنة ١٩٦٠ للذكور فقط، واتضح من خلالها أن صافى الهجرة لصالح المنطقة بمقدار ٤٠٣٠٢ نسمة.

وكانت الخطوات المتبعة كالآتى :

١- الحصول على أعداد السكان حسب فئات السن والنوع فى التعداد الأول.

٢- الحصول على نسب البقاء من التعداد لفئات السن والنوع للدولة.

٣- ضرب أعداد السكان فى نسب البقاء حسب الفئات العمرية والنوع.

٤- طرح ناتج الخطوة السابقة من أرقام السكان الفعلية التى وردت بالتعداد ويكون الناتج صافى الهجرة.

وهناك طريقة ثانية من خلال قسمة عدد السكان فى الفئات العمرية فى التعداد الثانى على نسب البقاء بهدف إيجاد بقاء عكسي للسكان الذين تم إحصائهم فى التعداد الأول. [٣٢]

وتمكن هذه الطريقة من التعرف على أحجام الهجرة على مستويات إدارية صغيرة، إلا أنه يعيبها عدم معرفة مصادر المهاجرين، كما تتطلب عمليات إحصائية كثيرة.

المقاييس الكمية للهجرة وطرق قياسها :

مؤشرات الهجرة Migration Indices

دائماً ما يلجأ الباحث إلى الاعتماد على المعدلات أو النسب وذلك بغرض الدراسات الكمية المقارنة، فالعبرة فى معدلات الهجرة Rates of migration وليست فى الأرقام المطلقة، وتتحدد أعداد المهاجرين الكلية من خلال حجم الهجرة من المنطقة المهاجر منها Place of origin والمنطقة المهاجر إليها Place of destination.

وهناك عدد من مقاييس الهجرة على النحو التالى[٣٣]:

- معدل الهجرة الوافدة = $\frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين}}{\text{جملة عدد السكان}} \times ١٠٠٠$

- معدل الهجرة النازحة = $\frac{\text{جملة المهاجرين النازحين}}{\text{جملة عدد السكان}} \times ١٠٠٠$

- معدل الهجرة الصافية = $\frac{\text{جملة الوافدين − جملة النازحين}}{\text{جملة عدد السكان}} \times ١٠٠٠$

- معدل الهجرة الكليـــة = $\frac{\text{جملة الوافدين + جملة النازحين}}{\text{جملة عدد السكان}} \times ١٠٠٠$

فعالية الهجرة Migration Effectiveness، ونقيس من خلالها تأثير الهجرة على إعادة توزيع السكان وتقاس **بالمعادلة التالية** :

- فعالية الهجرة = $\frac{\text{الهجرة الصافية}}{\text{الهجرة الكلية}} \times ١٠٠$

فلو هاجر إلى منطقة ما ١٠ أفراد ولم يهاجر منها أحد فتكون فعالية الهجرة :

$$\frac{١٠}{١٠} \times ١٠٠ = ١٠٠ \%$$

أما إذا هاجر إلى المنطقة ٦ أفراد وغادرها ٤ فتكون فعالية الهجرة :.

- فعالية الهجرة $\frac{٢}{١٠} \times ١٠٠ = ٢٠\%$

- معدل الهجرة، وتحسب لمعرفة دور الهجرة في نمو السكان من خلال المعادلة التالية :

- معدل الهجرة = $\frac{\text{الهجرة الصافية}}{\text{المواليد − الوفيات "الزيادة الطبيعية"}} \times ١٠٠$

- ويمكن استخراج معدلات الهجرة للذكور فقط أو للإناث أو حسب الفئات العمرية كالتالى :

$$\text{معدل الهجرة الوافدة للذكور} = \frac{\text{جملة المهاجرين الوافدين من الذكور}}{\text{جملة عدد السكان الذكور}} \times ١٠٠$$

$$\text{معدل الهجرة الوافدة للإناث} = \frac{\text{جملة المهاجرات الوافدات من الإناث}}{\text{جملة عدد السكان الإناث}} \times ١٠٠$$

$$\text{معدل الهجرة الوافدة للفئة العمرية ٢٠ – ٢٩} = \frac{\text{عدد المهاجرين للفئة العمرية ٢٠-٢٩}}{\text{جملة عدد السكان لنفس الفئة ٢٠-٢٩}} \times ١٠٠$$

مثال على معدل الهجرة فى ولاية كاليفورنيا الأمريكية :

قدرت بين عامى ٢٠٠١ و٢٠٠٢ الهجرة الدولية الصافية إلى الولاية بـ ٢٣١٤٠٠ نسمة والهجرة الداخلية الصافية بـ ٧٦٢٠٠ وبالتالى يصبح مجموع الهجرة الصافية الدولية والداخلية ٣٠٧٦٤٠ نسمة وخلال تلك السنة بلغت أعداد المواليد ٥٢٨١٥١ والوفيات ٢٣٢٧٩٠ وبذلك بلغت الزيادة الطبيعية ٢٩٥٣٦١ نسمة وبالتالى فمعدل الهجرة = $\frac{٣٠٧٦٤٠}{٢٩٥٣٦١} \times ١٠٠ = ١٠٤$ %

أى أن النمو السكانى الذى حدث فى الولاية بمعدل ١٠٤ مهاجر/١٠٠ نسمة زيادة طبيعية أو أن الهجرة تمثل ٥١% من مجموع النمو الكلى للسكان.[٣٥]

تيارات الهجرة الداخلية الرئيسية فى العالم

وهى تشمل :

- تيارات الهجرة فى الولايات المتحدة الأمريكية "ستدرس تفصيلا".

- تيارات الهجرة الروسية من الغرب إلى الشرق فى سيبيريا، حتى أن سكان سيبيريا بلغوا ضعف ما كانوا عليه فى بداية القرن العشرين بالمقارنة بعام

١٨٨٥[٣٦] كما شملت أيضاً معظم جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق مثل أوكرانيا وكازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وأذربيجان وجورجيا ولاتفيا، وكان الاتحاد السوفيتى السابق يهدف من خلالها إلى دمج الهوية الروسية مع هوية شعوب تلك الدول حتى تصبح الدولة ذات نسيج اجتماعى واحد.

ويبدو أن هذه السياسة لم تنجح، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتى السابق بدأت أعداد من هؤلاء الروس الذين هاجروا من قبل، يعودون إلى روسيا الاتحادية والتى تعد الآن ضمن أكبر عشر دول مستقبلة للمهاجرين حيث استقبلت فيما بين عامى ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ ما يقرب من مليون ونصف مهاجر.

- تيار للهجرة فى الصين نحو منشوريا ومنغوليا.
- تيارات للهجرة فى إندونيسيا نحو جزيرة سومطرة ومدينة جاكرتا.
- تيارات للهجرة فى كل من بريطانيا وألمانيا من الريف إلى المدن.

الهجرة الداخلية فى الولايات المتحدة الأمريكية

تمثل الهجرات الداخلية فى الولايات المتحدة ظاهرة حيوية ومستمرة بين سكانها، فبدايات الهجرات الأولى نحو الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة أساساً بسواحلها الشرقية، وقد اكتمل تعميرها غرباً حتى الوصول إلى سواحل المحيط الهادى من خلال الهجرات الداخلية، ولعلها تكون أكبر وأهم تيارات الهجرات الداخلية فى العالم.

أما هجرات الزنوج نحو الشمال فلعلها الظاهرة الأبرز بعد اكتمال تعمير الولايات المتحدة، وهى تتضمن أيضاً الهجرات من الأرياف إلى المدن، لأن معظم المهاجرين الزنوج قد انتقلوا من ريف الجنوب إلى مدن الشمال، وكان السبب الرئيسى لهذه الهجرات فى بدايات القرن العشرين ناتج عن انخفاض الهجرات الخارجية، فقد تقلصت أعداد الأوربيين مع تطبيق نظام الحصص آنذاك، وكان لاندلاع الحرب العالمية الأولى، والركود الاقتصادى العالمى فى الثلاثينيات دور كبير فى ذلك. وقد ظلت ولايات الشمال والغرب تجتذب سكاناً على حساب ولايات الشرق والجنوب، جدول "٤٨" حيث اقترب حجم الهجرة الصافية نحو الشمال من ٧٠٠ ألف نسمة وربع مليون فى ولايات الغرب عام ١٩٢٠.

جدول "٤٨" ملخص لنتائج هجرات الأمريكيين الأفارقة فى أقاليم الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠

الإقليم		العدد	الهجرة الصافية
محل الميلاد	مكان العد		
الشرق	الغرب	٣٤٢٩٣١	٢٤٦٨٢١+
الشمال	الجنوب	٤٤٥٣٦	٦٩٢٨٨٧-
الجنوب	الشمال	٧٣٧٤٢٣	٦٩٢٨٨٧+

المصدر : U.S Bureau of the censues, population, vol :1 General Report, statistics by subject,1930 "adapted from Johnson and compell,1981: 750.

وفيما بين عامى ١٩١٠-١٩٢٠ حدثت تناقص فى سكان الأمريكيين الأفارقة فى ١٣ ولاية جنوبية، فى المسيسيبى ٧٥ ألف نسمة، وفى ولاية جورجيا ١١% من مجموع الزنوج، ومع تتابع هجرات الزنوج من الولايات الجنوبية ارتفعت نسبتهم خارجها من ١٠ إلى ٥٠% من جملة السكان السود ، فيما بين بداية القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٠، وقد اتجه غالبية السود خارج الولايات الجنوبية ٩٠% للهجرة نحو المدن، بينما ظل ٨٠% من السود فى الجنوب يعيشون فى الأرياف[٣٦]، وقد كان المهاجرون السود يتركزون فى أحياء متدهورة خاصة بهم، حيث أن قدرتهم على شراء بيوت فى الأحياء الراقية كانت ضعيفة فضلاً عن ما كانوا يعانونه من تمييز عنصرى فى ذلك الوقت، ولذا فقد اتسم طابع المدن الأمريكية فى الشمال بوجود أحياء خاصة بالبيض وأخرى خاصة بالسود.[٣٧]

وخلال النصف الثانى من القرن العشرين استمرت تيارات الهجرة نحو الغرب من الشمال الشرقى والشمال الأوسط، بينما برز تيار هجرة عكسية من الشمال للجنوب، وكما يتضح من جدول "٤٩" فيما بين أعوام ١٩٦٥ و١٩٨٠ خسر الشمال الشرقى ٣,٥ مليون نسمة والشمال الأوسط ثلاثة ملايين وكسب الجنوب ٤,٢٥ مليون والغرب ٢,٣ مليون، ويشمل ذلك سكان من البيض الذين سأموا من الحياة فى المدن

الضخمة والصاخبة، وقطاعاً من الزنوج الذين سبق لهم الهجرة نحو الشمال، حيث تحسنت الحقوق المدنية للسود وتوافرت فرصاً أفضل للعمل عما كان فى الماضى.

جدول "٤٩" صافى الهجرة فيما بين الولايات المتحدة فيما بين ١٩٦٥ – ١٩٨٠
"الأرقام بالألف"

الفترة	الشمال الشرقى	الشمال الأوسط	الجنوب	الغرب
١٩٦٥-١٩٧٠	٧١٥-	٦٣٧-	٦٥٦+	٦٩٦+
١٩٧٠-١٩٧٥	١,٣٤٢-	١١٩٥-	١٨٢٩+	٧٠٨ +
١٩٧٥ – ١٩٨٠	١,٤٨٦ –	١١٧٣-	١٧٦٦+	٨٩٣+
جملة	٣٥٤٣-	٣٠٠٥-	٤٢٥١	٢٢٩٧
المصدر : U.S, Bureau of the census "1981" Tables A and B				

وتفسر هذه الهجرات العكسية من المدن الضخمة جداً "المتروبوليس والميجالوبوليس" نحو المناطق الأكثر هدوءاً فى المدن الصغيرة والأرياف والضواحى الريفية والمدن المتريفة، وقد كان من نتيجتها ارتفاع معدل النمو السكانى عام ١٩٨٠ فى ولايات أريزونا وفلوريدا وهاواى ونيفادا ونيومكسيكو وتكساس وكاليفورنيا[٣٨]، ويتضمن هذا التيار مجموعات من كبار السن أيضاً والذين أحيلوا إلى التقاعد حيث يفضل قطاع كبير منهم العودة إلى الأماكن التى هاجروا منها من قبل، والتى تكون أكثر هدوءاً وأقل تلوثاً، كما أنهم يفضلون إذا وافتهم المنية الدفن فى مسقط رأسهم.

سابعاً : العوامل المؤثرة فى الهجرة :

تتشكل تيارات الهجرة من تفاعل مجموعة من العوامل تتضاغط وتتجاذب فيما بينها، بحيث تشكل فى النهاية قوى دافعة للهجرة نحو الخارج تمثل عوامل الطرد Push Factors، تقابلها عوامل جاذبة Pull Factors تدفع بالمهاجرين نحو الداخل ويلخص الجدول التالى هذه العوامل .

العوامل	الطــــرد	الجــــذب
الطبيعية	صعوبة الوصول المناخ القاسى الكوارث الطبيعية	كوامن جيدة "مناخ جيد – سهولة وصول" التربة الخصبة نقص المخاطر الطبيعية
الاقتصادية	عدم توافر فرص العمل الفقر الإيجارات العالية الضرائب المرهقة	فرص عمل ومستوى معيشى مرتفع أجور جيدة استثمار الموارد الترقية
الاجتماعية	التمييز أو التعصب نقص الوحدات السكنية موت الوالدين والأبناء تزايد أعداد الأسرة	خدمات ورفاهية ذات مستوى عالى الصداقة والعلاقات الاجتماعية الزواج التعليم العالى
السياسية	القلق الداخلى الاضطهاد قرارات وسياسات موجهة	الحرية والديمقراطية الدعاية والإعلان اللجوء السياسى

ويتضح مما سبق أن قوى الطرد والجذب تتشكل من مجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالإضافة إلى العوامل الديموجرافيـة والظروف السياسية والمخاطر البيئية، وينتج عن هذه العوامل قيام المهاجر باتخـاذ قراره بالهجرة إذا تغلبت عوامل الطرد الذى يعنى فى النهاية عدم الرضا النفسـى للمهاجر عن المكان الذى يعيش فيه، أو أن هناك إغراءات أكثر جاذبية فى مناطق أخرى تدفعه للهجرة إليها، وبالتالى فعوامل الجذب تكون لها الغلبة.

ولا نستطيع القول أن هناك مناطق بعينها جاذبة وأخرى طاردة إلا بشكل نسبى، بدليل وجود تيارات للوفود وأخرى للنزوح فى المكان الواحد، والعبرة فى النهاية بقرار المهاجر والذى يتأثر بمستواه الثقافى والاجتماعى والاقتصادى وحالته النفسية.

كما أن مناطق الطرد والجذب ليست ثابتة على مدار الزمن، حتى فى المدى القصير، بدليل وجود أماكن كانت طاردة فى الماضى وأصبحت الآن جاذبة والمثال على ذلك فى الهجرة الدولية سلطنة عمان قبل السبعينيات وبعدها، وعلى مستوى الهجرة الداخلية كانت الصحارى المصرية مناطق طرد حتى الربع الأخير من القرن العشرين، تحولت إلى مناطق جذب خلال العقدين الماضيين.

وعند دراسة العوامل المؤثرة فى الهجرة يصعب فصلها عن بعضها، فتأثيرها متداخل، فالعوامل الاقتصادية تمثل قاسم مشترك لمعظم العوامل الأخرى، فعدم توافر فرص العمل ناتج عن مستوى تنمية أقل من معدل النمو السكانى، وقد يتأثر ذلك بالظروف البيئية أو الجغرافية، ومقصد المهاجرين قد يتحدد بعوامل اجتماعية من خلال وجود الأقارب أو الأصدقاء. ولكن من الصعب تناول كل العوامل مرة واحدة وسنتناولها على النحو التالى :

<u>أولاً : العوامل الجغرافية :</u>

ويبدو تأثيرها واضحاً فى الهجرات الداخلية من خلال العناصر التالية :

١- **مساحة الدولة** ، فلكما كانت مساحة الدولة كبيرة، كان مجال الهجرات فيها أكبر والأمثلة على ذلك كثيرة فى أمريكا ومصر والسعودية..الخ، أما فى حالة صغر المساحة فيضيق مجال الهجرة إلى أقصى حد، فليس هناك مجال أو معنى للهجرة فى دولة مثل مملكة البحرين، أو فى حالة تكتل العمران فى تجمع واحد مثل الكويت التى تعتبر بمثابة المدينة الدولة، وقد يكون مجال الهجرة فيها بين أحياء المدينة الواحدة.

٢- **المسافة**، ولها دور فعال فى تحديد حجم واتجاهات الهجرة، وإن كان تقدم وسائل النقل والمواصلات وتعبيد ورصف شبكات الطرق قد قلل من أثرها، لكن يبدو دورها فى توجيه حركة المهاجرين فعلى المستوى الدولى يقصد دول

الخليج وخاصة الإمارات وقطر والبحرين وسلطنة عمان أعداداً كبيرة من الهند وباكستان وبنجلاديش وإندونيسيا والفلبين، وعلى مستوى الهجرة الداخلية يبدو أثرها فى مصر فى توجيه حركة المهاجرين من أقاليم الطرد إلى القاهرة الكبرى من جنوب الدلتا ، بينما سكان غرب الدلتا يقصدون الإسكندرية، وشرق الدلتا يقصدون إقليم القنال وشمال سيناء، ومعظم سكان العاشر من رمضان من أبناء الشرقية، والسادات من المنوفية والبحيرة، والسادس من أكتوبر من الجيزة والفيوم، والعبور من القاهرة والقليوبية، والهجرات إلى الوادى الجديد معظمها من أسيوط وسوهاج..الخ.

٣- المناخ، وهو يلعب دوراً سلبياً ويمثل عامل طرد في حالة تطرف عناصره ، وإيجاباً فى حالة التوسط والاعتدال ، فالمناخ أحد مقومات الجذب السكانى فى الإسكندرية في مصر ، وكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً : العامل الاقتصادى :

وهو المحرك والدافع الرئيسى لكل من الهجرة الدولية والداخلية على السواء، فالمدن والمراكز الصناعية ومناطق التعدين أكبر مراكز الجذب السكانى بخاصة من الريف، حيث تتزايد فرص العمل فى الأولى وتقل فى الثانية، ويبرز ذلك واضحاً فى الدول النامية التى تتضح فيها الفروق بين المراكز الحضرية "المدن" والأرياف بشكل واضح وجلى فى مستوى الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والترفيهية.

وكما ذكر مايكل تودارو "Michael Todaro"[٣٩] عام ١٩٧٦ أن الهجرة تتأثر بـ :

١- الاختلاف بين الدخل المتوقع بين المكان المهاجر فيه "الأصل" والمهاجر إليه "المقصد".

٢- التكاليف المادية والنفسية إلا أن التحسن فى وسائل النقل والاتصالات قد قللا هذه التكاليف وهذان العاملان يشكلان الدافع الاقتصادى للهجرة.

ومن أمثلة الهجرات الدولية لأسباب اقتصادية:

- الهجرات إلى العالم الجديد من الأوربيين والذين جلبوا الأفارقة فى مطلع تعمير الأمريكتين أواخر القرن السابع عشر.

- الهجرات إلى غرب أوربا بعد الحرب العالمية الثانية.
- الهجرات إلى دول الخليج البترولية خلال الربع الأخير من القرن العشرين.

وعلى مستوى الهجرات الداخلية يمكن تفسير معظم الهجرات الداخلية في العالم فى إطار البحث عن فرص عمل، أو تحسين وضع معيشى غير مرضى عنه، أو للحصول على ترقية، وكلها تندرج تحت العامل الاقتصادى، فالهجرات التى تجتذبها محافظات الصحارى المصرية حالياً كلها لأسباب اقتصادية، والهجرات من إقليم عسير فى جنوب السعودية نحو الرياض أو المنطقة الشرقية لأسباب اقتصادية والهجرات الداخلية فى سلطنة عمان من الأودية والقرى التى تقصد مسقط لنفس السبب ...الخ.

ثالثاً : العوامل الاجتماعية :

ونقصد بها التسهيلات والحوافز التى يمكن أن يقدمها المجتمع سواء كانوا أفراداً أو جماعات "جمعيات وتنظيمات أهلية"، والتى تشمل المعلومات والأخبار عن الأماكن التى يمكن الهجرة إليها، وهو ما يعتبر حافزاً لكسر الحاجز النفسى بينهم وبين المجهول الذى ينتظرهم، ومن ثم يساعدونهم فى اتخاذ قرار الهجرة نحو الأمكنة التى يتواجد بها الأقرباء والأصدقاء، وما يمكن أن يقدموه من تسهيلات ومساعدات فى بداية الهجرة حتى ينجحوا فى التكيف النفسى والاجتماعى مع الوسط المحيط بهم، وهذا يمثل أكبر تحدى يواجهه المهاجرون فى أيامهم الأولى، حيث أن فشلهم فى التكيف النفسى والاجتماعى سرعان ما يدفعهم نحو العودة ثانية إلى مجال إقامتهم الأولى راضين بأحوالهم بالمقارنة بما وجدوه فى بداية أيام غربتهم فى بلد المهجر.

وقد تكون المحاكاة والتقليد أحد الأسباب الاجتماعية الدافعة للهجرة، وبخاصة بين أبناء المجتمعات الصغيرة والمغلقة، حيث أن نجاح البعض منهم يعد حافزاً يدفع أقرانهم نحو الهجرة، وكثيراً ما نجد ذلك بين أبناء القرى المصرية، سواء من قصد منهم سوق العمل فى الدول الخليجية أو دول أوربا وأمريكا.

كما يعد الزواج والتعليم أحد الأسباب الاجتماعية للهجرة "راجع الفصل السابع" كمثال لأسباب الهجرة إلى الصحارى المصرية، كما يعد الزواج الآن من الوسائل التى تمكن من الهجرة والاستقرار فى الدول الأوربية، وقد بدأت هذه

الظاهرة فى بلاد المغرب العربى، حيث أن كثيراً من شبابهم متزوجون من أجنبيات بغرض الإقامة والهجرة فى الدول الأوربية، وقد انتقلت الفكرة إلى عدد من الشباب المصرى والمتزوجون من أوربيات وحتى إسرائيليات(*).

رابعاً : العامل الديموجرافى :

وهو ما يمثل النمو السكانى بمعدلات أعلى من معدلات النمو الاقتصادى، مما يؤدى إلى الفقر وانتشار البطالة وتدنى الخدمات مما يدفع للهجرة نحو الخارج، وهذا الدور يتداخل مع دور العامل الاقتصادى فى دفع المهاجرين للهجرة، ويمكن تفسير وجود أكثر من ثلاثة مليون مصرى سواء فى شكل هجرة دائمة أو مؤقتة فى عدد من دول العالم فى ضوء ذلك، وينسحب نفس المثال على أعداد الهنود والبنجاليون والباكستانيون المهاجرين إلى دول أخرى.

وفى المقابل فإن دول الخليج تمثل الصورة المقابلة للحالة السابقة فمواردها أكبر بكثير من حجم سكانها، وهى بحاجة إلى تنمية فى مجالات متعددة، مما فتح المجال نحو اجتذابها لأعداد من القوى العاملة تتراوح أعدادهم بين ١٢-١٥ مليون مهاجر.

خامساً : العوامل الأيكولوجية "البيئية"

وتشمل الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والبراكين والزلازل، والأعاصير، فالفيضانات فى بنجلاديش تسببت فى تشريد وتهجير مئات الألوف خلال العقود الماضية، والزلازل فى ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة أدت إلى هجرات سكانية إلى خارج الولاية، وقد تسبب زلزال القاهرة عام ١٩٩٢ فى تشريد الآلاف وانتقالهم إلى أماكن أخرى وإن كان داخل إطار المحافظة الواحدة، وإعصار تسونامى عام ٢٠٠٤ تسبب فى تشريد مئات الآلاف من سكان الجزر الإندونيسية، وقد طال سكان جزر المالاديف وعدد من دول جنوب شرق آسيا أيضاً.

كما تشمل العوامل البيئية الجفاف والقحط والتصحر، والذى تسبب فى تشريد الآلاف من سكان الصومال ودول شرق أفريقيا، ويؤثر التصحر سلباً على

(*) أعلن فى أكثر من وسيلة إعلامية أن أعداد المصريين المتزوجين من إسرائيليات بلغو ١٤ ألف حالة، لكن يجب التنبيه إلى أن هذا العدد يضم عدد من الفلسطينيات "عرب ٤٨" والذين ليس لهم جنسية إلا الإسرائيلية بحكم بقائهم فى أرض فلسطين بعد إقامة الدولة اليهودية "إسرائيل" عام ١٩٤٨.

ملايين السكان فى العالم، وتقدر الأمم المتحدة مساحة المناطق المتأثرة بالتصحر فى العالم بــ٤,٥ بليون هكتار بدرجات متفاوتة وهى تمثل ٣٥% من مساحة الأرض، والتى يسكنها ما يوازى سدس سكان العالم "حوالى المليار نسـمة"، ويقـدر أن ١٠ مليون مهاجر فى العالم بسبب الظروف البيئية.(٤٠)

وتشمل العوامل البيئية أيضاً الحوادث الصـناعية، فبـين عـامى ١٩٦٠ و١٩٧٨ حدثت فى العالم سبع حوادث كيميائية كبيرة دفعت ٢٠ ألف نسمة لمغادرة منازلهم، و١٣ حادثة صناعية بين عامى ١٩٧٨و١٩٨٦، ويعد حادث محطة الوقود النووى فى تشرنوبيل بالاتحاد السوفيتى السابق فى أواخر الثمانينيات أحدها، حيث أدى إلى إذابة مساحة ٢٦٠٠كم٢، ولحسن الحظ أنها غير مأهولة، وما نتج عنها من إشعاعات تسببت فى إجلاء ١٠٠ ألف نسمة.(٤١)

سادساً : العوامل السياسية

فعلى المستوى الدولى تبرز الهجرات اليهودية إلى فلسطين منـذ أواخـر القرن التاسع عشر والتى مازالت مستمرة حتى الآن والتى زادت معدلاتها بعد قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وحرب ١٩٦٧ وفى أعقاب انهيار الاتحاد السـوفيتى السابق عام ١٩٩٠، وفى المقابل الهجرة القسرية للفلسطينيين عقب قيـام الدولـة اليهودية إلى الدول العربية المجاورة، كما أن الظروف السياسية والحربيـة التـى سادت عقب احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠، أرغمت ٣ مليون مهاجر للعـودة إلى أوطانهم، وما يحدث فى العراق الآن عقب الغزو الأمريكى للعراق يمثل أحـد النماذج المعاصرة، فقد قدر أن ٢ مليون عراقى اضطروا إلـى مغـادرة بلادهـم، والأمثلة على ذلك كثيرة، فى الصومال والكنغو والسودان وتشاد وأفريقيا الوسـطى والتى تدخل ضمن هجرة اللاجئين، وهى هجرات قسرية وليست طوعية.

وعلى مستوى السياسة الداخلية للدول، تنتهج بعض الدول سياسات سكانية معينة لإعادة توزيع سكانها، تتم من خلال هجرة سكان المنـاطق المكتظـة إلـى المناطق الخالية أو شبه الخالية، وقد اتبعت هذه السياسة فى الاتحاد السوفيتى السابق لتعمير سيبيريا، كما قامت بعض المحاولات فى كل من إندونيسيا واليابان، وأخيراً تتبع مصر سياسة سكانية تهدف إلى إعادة توزيع السكان كأحـد حلـول المشـكلة السكانية، إلا أن الخطى وئيدة فى هذا المضمار(٤٢).

ثامناً : نظريات الهجرة

بالرغم من أن تفسير ظاهرة الهجرة ليست بالأمر السهل، حيث يتشكل صناعة قرار الهجرة من مجموعة من العوامل والمؤثرات، وهى فى النهاية قرار شخصى بحت للمهاجر فيما عدا الهجرة القسرية، إلا أن هناك جهود بذلت لتقنين وتفسير الهجرة تحمل مسمى النظريات أو النماذج أو رؤى وفرضيات، وهى محاولات تكشف عن جانب أو أكثر لظاهرة الهجرة، وتحمل رؤية التخصص الدقيق لكتابها، سنتناول منها النظرية الاقتصادية وآراء كل من رافشتين وايفرت لى والنظرية السلوكية.

النظرية الاقتصادية :

قدم الأمريكيان تيودر شولتز Theodore Shulz ولارى جاستاد Larry Sjaastad عام ١٩٦٢ تفسيراً للهجرة عرفت باسم نظرية الكلفة والمردود[٤١] Coast Benefit Theory، والتى تتلخص فى أن الهجرة لها جانبين متقابلين:

الأول : يتعلق بالتكاليف.

والثانى: بالمردود المتوقع من الهجرة.

ويشبهان قرار الهجرة بأنه عملية استثمارية، وتتمثل التكاليف فى:

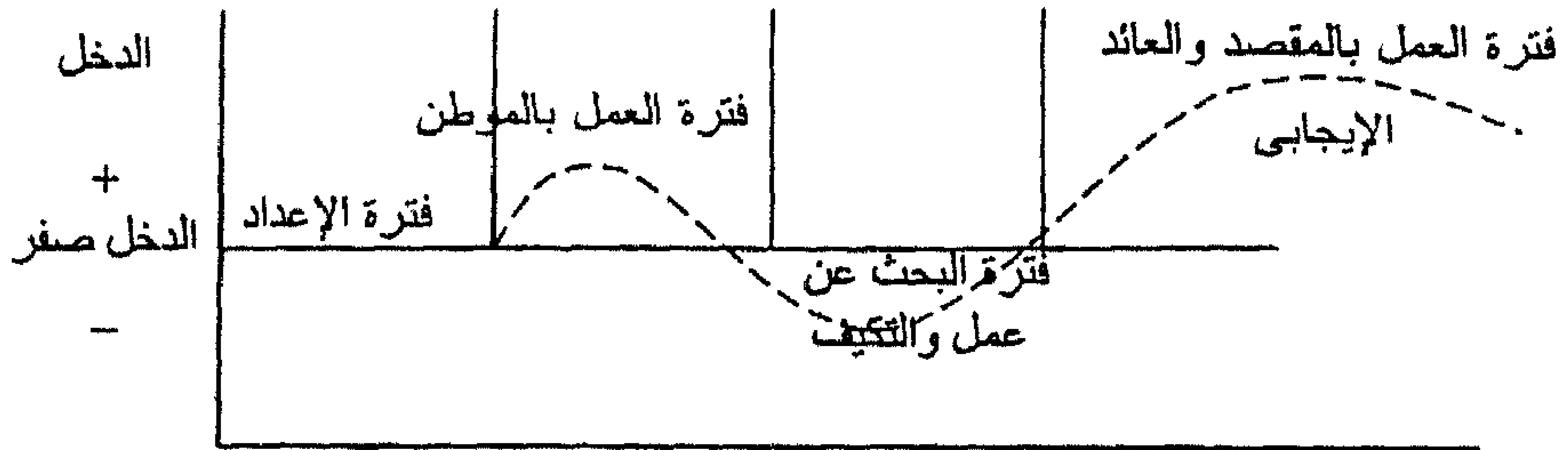
١- تكاليف مالية مباشرة، مثل تكاليف وأعباء السفر وما يفقده المهاجر فى مكان الإقامة.

٢- تكاليف غير مباشرة وتشمل الوقت الضائع حتى حصول المهاجر على فرصة عمل فى الموطن الجديد.

٣- تكاليف نفسية، وهى المتاعب التى يجدها المهاجر فى بداية هجرته من خلال تركه لموطنه وفقدانه لأهله وأصدقائه، أو فى صعوبة تكيفه وغربته فى المجتمع الجديد.

ويوضح شكل "١٧" أن المردود الاقتصادي للهجرة يمر بأربعة مراحل.

شكل "١٧" مراحل نظرية الكلفة والمردود للهجرة



الأولـــى : مرحلة الإعداد للهجرة فى الموطن الأصلى، وليس هناك عائد مادى لهذه المرحلة.

الثانية : فترة العمل فى الموطن الأصلى، وفيها يحصل الفرد على عائد مادى قليل لا يكفى متطلبات حياته.

الثالثة: الفترة الأولى للهجرة، ويخسر فيها المهاجر مادياً بعد تركــه لعملــه فــى الموطن الأصلى وتكاليف السفر ومعنوياً بفقدانه أهله وأصدقائه وصــعوبة التكيف النفسى فى الأيام الأولى.

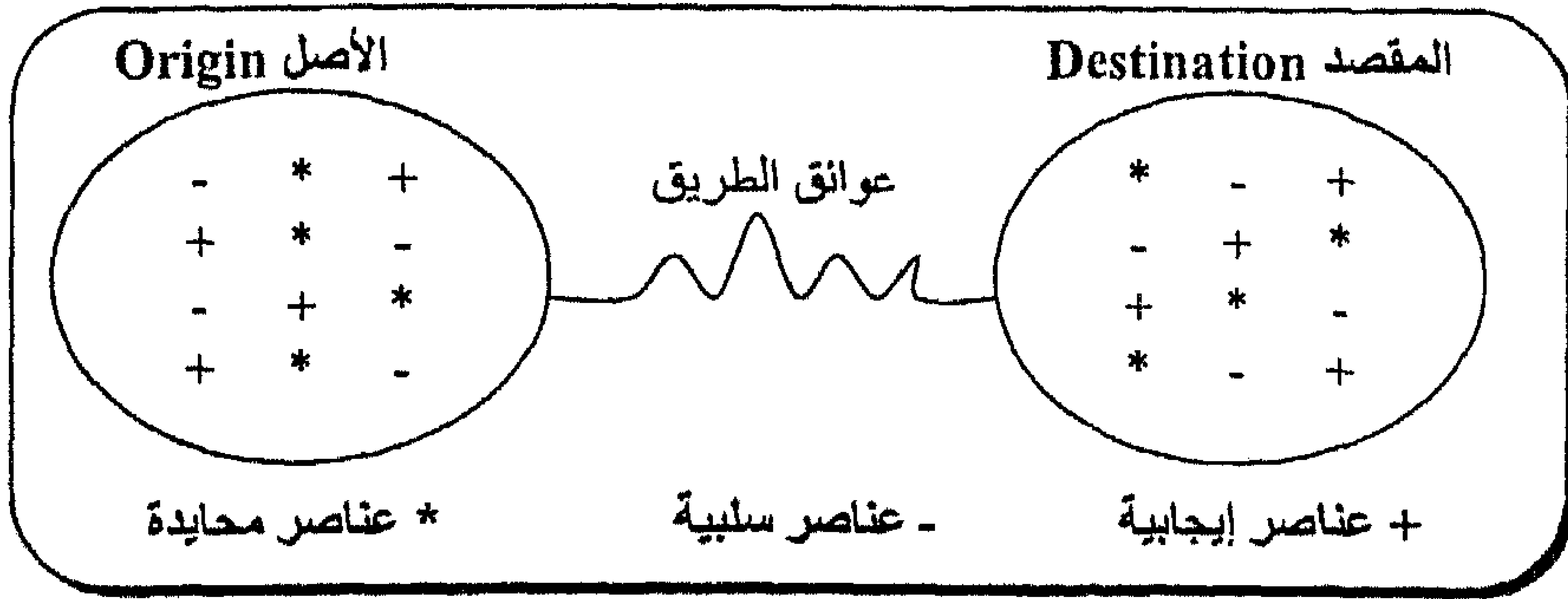
الرابعة: المردود المادى المجزى والذى يعوض الخسارة السابقة ويحقق وفراً.

ويتضح من سياق النظرية أنها تكشف فقط عن الدافع الاقتصادى للهجـــرة دون الدوافع والأسباب الأخرى، من خلال المقارنة بين المكاسب التـــى ســـيحققها المهاجر والخسارة التى يدفعها مقدماً قبل الحصول علـــى أيـــة مكاســـب مرتقبـــة Anticipated income.

نموذج إيفرت لى Everett Lee

قدم ايفرت لى عام ١٩٦٦(٤٤)، نموذجه عن الهجرة، ومـــؤداه أن عوامـــل الجذب والطرد موجودة فى كل من الموطن الأصلى والمـــوطن المهـــاجر إليـــه، بالإضافة إلى عناصر محايدة، وفيما بين منطقة الأصل والمقصد مجموعـــة مـــن عوائق الطريق، شكل "١٨" وقرار الهجرة يتم بشكل شخصى من خـــلال ظـــروف وإمكانيات وخصائص كل فرد، من خلال عوامل الطرد والجذب فى كل من موطن الأصل والمقصد وتتمثل هذه العوامل فى

شكل "١٨" نموذج ايفرت لى



١- العوامل الإيجابية التى تمثل قوى الجذب فى الموطن الأصلى مثل الاستقرار والهدوء والعلاقات الاجتماعية الحميمية ويقابلها إيجابيات فى مكان المقصد وهى الفرص المتاحة لزيادة الدخل.

٢- العوامل السلبية والتى تمثل قوى طاردة فى الموطن الأصلى مثل صعوبة الحراك الاجتماعى ورتابة الحياة وافتقار الخصوصية وعدم كفاية الدخل ويقابلها سلبيات فى مكان المقصد مثل الاغتراب أو تلوث البيئة.

٣- العناصر المحايدة مثل تشابه الإيجارات وأسعار الأرضى.

وفيما بين هذه العوامل تأتى عقبات الطريق والتى تتمثل فى التكاليف المادية والنفسية والحدود السياسية وقوانين الهجرة. وعلى ذلك فإن قطاعاً من السكان سيفضلون الهجرة وآخرين عزوفين عنها وكليهما مدفوع بالمقارنة بين العوامل السابقة.

ويفسر المثال التالى العوامل المؤثرة فى ترجيح قرار الهجرة حسب نموذج "ايفرت لى" فلو أن فردين فى مدينة صغيرة الأول "أ" عمره ٢٠ سنة وغير متزوج، والثانى "ب"، وعمره ٣٠ سنة ومتزوج ولديه أطفال، والاثنان يعملان فى فرع لشركة تبعد عن مقرها الرئيسى بمسافة ٤٠٠كم، وقدمت الشركة حافزاً "ترقية" لأى منهما، وتركت الاثنان يختاران قرار الهجرة للحصول على هذه الترقية، فمن منهما ستكون فرصته أفضل للهجرة، ومن خلال المقارنة بين تكاليف الحياة فى المدينتين التى بها عناصر إيجابية وأخرى سلبية وثالثة محايدة، والنتيجة أن الهجرة

ستكون لصالح الأول "أ" بشكل أفضل من الثانى ويلخص النموذج التالى العناصر السابقة[٤٥].

مدينة صغيرة	أ	ب
رخص المسكن	+	+
القرب من الريف	٥	+
محدودية المحلات التجارية	+	–
المدارس دون المستوى	٥	–
وسائل الترفيه محدودة	–	٥
مدينة كبيرة		
مجال أكبر لممارسة الرياضة	+	٥
معدلات جريمة عالية	٥	–
تلوث البيئة	–	–
خدمة طبية جيدة	•	+
فرصة وظيفية أفضل	+	+

+ عناصر إيجابية   – عناصر سلبية   ٥ عناصر محايدة

قوانين رافنشتين :

توصل رافنشتين[٤٦] Revenstien عام ١٨٨٩ إلى مجموعة من النتائج والقوانين تفسر الهجرة من خلال دراسته لتعداد بريطانيا عام ١٨٨١، وكانت أهم النتائج التى توصل إليها، أن قوى الجذب أكثر دفعاً للهجرة من قوى الطرد، حيث أن القوانين القمعية والضرائب الباهظة أو المناخ السئ أو المحيط الاجتماعى غير المناسب أو العبودية، كلها ولدت تيارات للهجرة ولكنها لا تقارن بالتيارات الناشئة عن رغبة البشر فى تحسين أحوالهم بالمعنى المادى، أى أن الرغبة فى الأفضل دافع أكبر من الرغبة فى الهروب من واقع سىء، وتخلق عوامل الطرد بيئية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية توتراً ودافعاً للهجرة، ولكن الهجرة لا تحدث إلا إذا تأكد الشعور بوجود بديل أفضل والذى يمكن تسمية عناصره بعوامل الجذب.

أما القوانين التى توصل إليها عن الهجرة بغرض بناء نظرية فكانت :

١- تحدث الهجرة لمسافات قصيرة وبطريقة مرحلية Step Migration.
٢- تتجه الهجرة من المناطق الزراعية إلى المدن والمناطق الصناعية وأغلب المهاجرين ريفيين.
٣- يتزايد حجم الهجرة مع نمو الصناعة والتجارة، كما أن المناطق الصناعية والتجارية تستقبل مهاجرين من مسافات بعيدة.
٤- تدفق المهاجرين يقل مع زيادة المسافة.
٥- أى تيار للهجرة يقابله تيار مضاد عائد.
٦- المهاجرون عادة من الشباب وقليل منهم يصطحب أسرته خارج بلدة "مكان الأصل".
٧- الهجرة اصطفائية حيث يهاجر الذكور بدرجة أكبر من الإناث.

ورغم أن دراسة رافنشتين كانت فى أواخر القرن التاسع العاشر، فى وقت كانت المدن والصناعة تتطوران بشكل كبير، وعلى كل حال مازالت معظم القوانين التى توصل إليها تفسر هجرات عديدة تحدث فى أرجاء متفرقة من العالم.

النظرية السلوكية Behavioural Theory

تتناول النظرية تفسير ظاهرة الهجرة من خلال الجانب السلوكى والذى يقوم على فرضية حرية الهجرة والحركة إلا أنها لم تأخذ فى اعتبارها العقبات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التى قد تعوق الهجرة.

وتعتمد النظرية السلوكية على الخرائط الذهنية Mental map، وهى التى تعطى تصوراً للفرد عن المكان الذى يمكن الهجرة إليه، والذى قد يختلف عن المكان الذى يعيش فيه، ومن خلال إعطاء قيم للأمكنة من واقع الخرائط، وهى مفيدة للتنبؤ بالهجرات، ولكن الصورة الذهنية ليست ثابتة بل متغيرة بمرور الوقت.

وأهم نقاط الفلسفة السلوكية هى :(٤٧).

١- أن الهجرة هى محاولة للتكيف النفسى والاجتماعى فى بلد المهجر فى حالة وجود ضغوط فى بلد الأصل.
٢- تنقسم الضغوط إلى نوعين الأولى نابعة من داخل الفرد وطموحه وحاجياته ، والثانية خارجية من الوسط المحيط به مثل الجيرة غير المريحة وعدم التوافق

الاجتماعى ، أو مادية كقلة الدخل وضيق المسكن وتدنى الخدمات.

٣- تعتمد الهجرة على توافر المعلومات من البيئات والأماكن الأخرى، وكيفية توظيف هذه المعلومات لتكوين الصورة الذهنية.

٤- أن المناخ الاجتماعى والبيئة المحيطة بالفرد عبر وسائل المعرفة المختلفة مثل الصحف والإذاعة والتليفزيون هى من وسائل صنع قرار الهجرة.

٥- المهاجرون يمثلون قطاعاً مختاراً من المجتمع بفئاته وخصائصه المتباينة.

ويوضح شكل "١٦" مراحل اتخاذ قرار الهجرة عند المدرسة السلوكية وهو يمر بخمسة مراحل على النحو التالى :

الأولى : ظهور المشكلة الناتجة عن الضغوط المحيطة بالفرد.

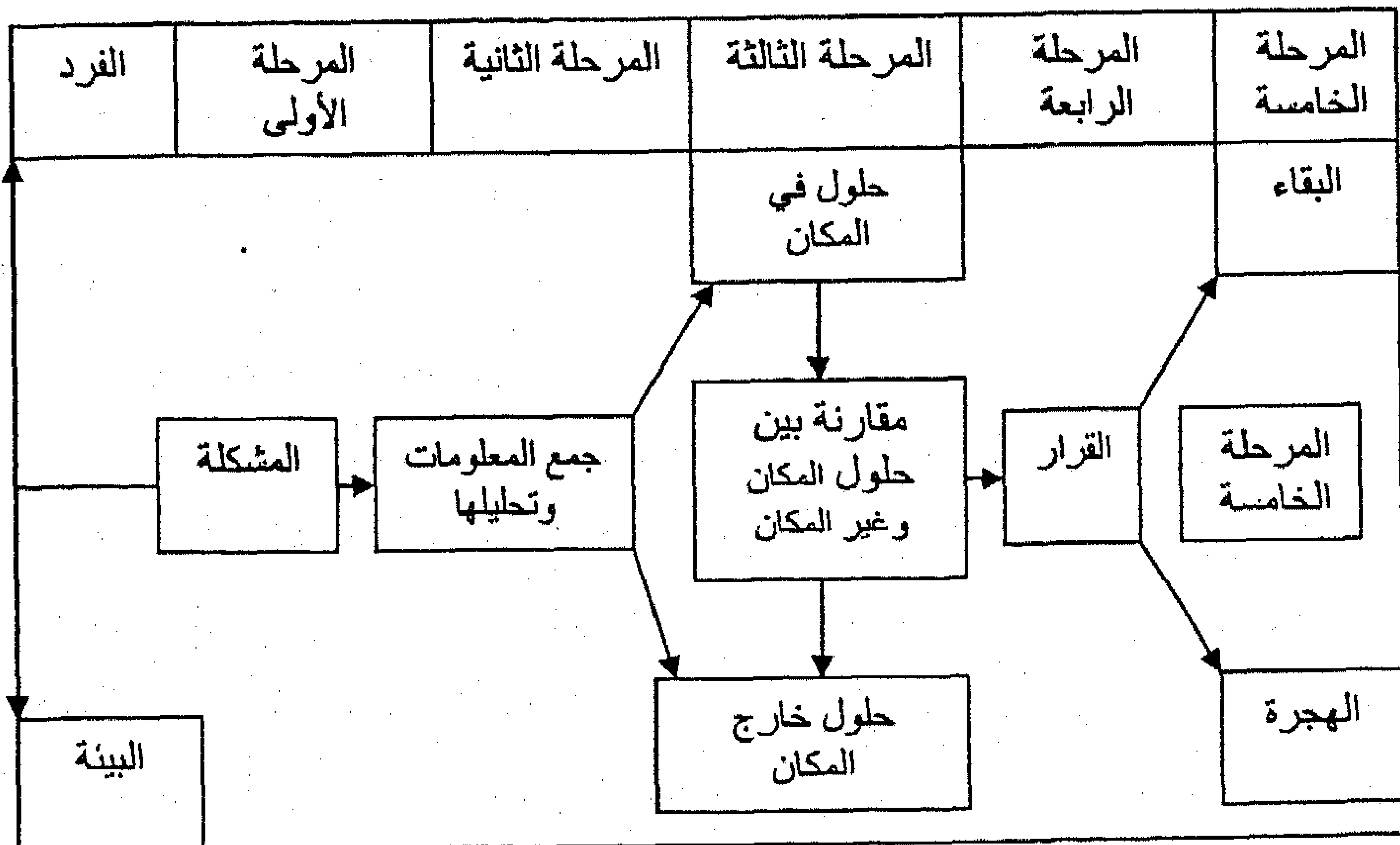
الثانية: جمع المعلومات وتحليلها.

الثالثة : اقتراح الحلول.

الرابعة: اتخاذ القرار.

الخامس : تنفيذ القرار بالبقاء أو الهجرة.

شكل "١٩" نموذج لمراحل اتخاذ قرار الهجرة عند المدرسة السلوكية



تاسعاً: نتائج الهجرة Consequences of migration

نتائج الهجرة متعددة ومتداخلة وتعتمد على نمطها، وقد تكون هجرات القوى العاملة هي الأكثر تأثيراً، وبشكل عام تؤثر الهجرة في كل من مكاني الأصل Origin والمقصد Destination وعلى المهاجر نفسه وأسرته، ويمكن رصد نتائج الهجرة في النواحي التالية.

أولاً : النتائج الجغرافية :

أ- النمو السكاني :

للهجرة دور بارز في النمو السكاني، حيث تزيد معدلات النمو السكاني ومن ثم الزيادة الكلية في المناطق التي تكون صافي الهجرة في صالحها، وتقللها نسبياً في المناطق المهاجر منها، مثلما يحدث في المدن التي تنطبق عليها الحالة الأولى والريف الذي يمثل الحالة الثانية في مجال الهجرة الداخلية.

أما في مجال الهجرة الدولية فخير مثال على ذلك دول الخليج، حيث يشكل المهاجرون ٣٦% من جملة سكانها، بل أنهم يزيدون عن ٨٥% في دولة الإمارات، ولاشك أن الهجرات إلى الولايات المتحدة ساهمت بشكل بارز في نمو سكانها الذين بلغوا ٣٠٠ مليون عام ٢٠٠٦، في الوقت الذي لم يكن يتعدى سكانها ٥ مليون نسمة مع بدايات القرن التاسع عشر، وقد كانت مساهمة الهجرة تتراوح بين ٣٠-٤٠% من مجموع الزيادة الكلية في الفترة ١٨٧٠ -١٩٢٠[٤٨]، ويذكر في هذا المجال أيضاً الهجرات اليهودية إلى فلسطين، حتى أصبح الميزان الديموغرافي يتحول لصالحها في أرض فلسطين التاريخية منذ منتصف القرن العشرين.

ب- التركيب النوعي والعمري :

يتضح دور الهجرة في زيادة نسبة النوع في الدول المستقبلة للمهاجرين مثل دول الخليج، فسلطنة عمان بالرغم من أنها تضم أقل نسب للوافدين ، إلا أن نسبة النوع تصل بين جملة سكانها إلى ١٢٨ ذكر/١٠٠ أنثى في مقابل ١٠٢ذكر/١٠٠أنثى للعمانيين فقط.[٤٩] ويرجع ذلك إلى أن عدد كبير من المهاجرين لا يصطحبون أسرهم، وفي الهجرات الداخلية، تزيد نسبة النوع أيضاً في مناطق الاستصلاح الجديدة وفي المدن التي تستقبل مهاجرين، وفي المقابل فإن نسبة النوع

تقل فى المناطق المهاجر منها مثل الأرياف كما هو فى مصر ، والأودية والقرى المتناثرة فى المناطق الجبلية بسلطنة عمان.

كما أن التركيب العمرى يتأثر أيضاً، حيث تتسع فئة القوى العاملة "الأعمار الوسطى" فى الدول المستقبلة للمهاجرين وبخاصة فى جانب الذكور[٥٠]، وتقل فى مناطق المغادرة، وبشكل عام يتغير شكل الهرم السكانى فى المجتمعات المستقبلة للمهاجرين، حيث تقل نسبة كل من صغار وكبار السن إلى المجموع الكلى للسكان، وذلك على عكس الهرم السكانى فى المناطق المهاجر منها.

جـ- توزيع وإعادة توزيع السكان :

ويظهر ذلك فى كل من المناطق المهاجر منها أو إليها، حيث تؤدى الهجرة لزيادة كثافة السكان فى المناطق التى تكون صافى الهجرة فى صالحها مثلما يحدث فى المدن، وتقللها نسبياً على الأقل فى المناطق المهاجر منها، كما أن الهجرة إلى المناطق غير المعمورة مثل مناطق الاستصلاح فى الصحارى والمدن الجديدة تؤدى إلى خلق كيانات مستحدثة لم تكن موجودة من قبل مما يعنى أنها تؤدى إلى إعادة توزيع السكان، ومن أمثلة ذلك ما يحدث فى صحارى مصر ومدنها الجديدة.[٥١]

ثانياً : النتائج الاقتصادية :

أ- "العوائد Remittances"

تمثل هجرة القوى العاملة ذات أثر اقتصادى هائل على مكان الأصل من خلال ما يرسله المهاجرون من عوائد والتى قدرها البنك الدولى عام ٢٠٠٤ بـ٢٢٦ مليار دولار[٥٢]، وهو ما يساوى تقريباً قيمة الناتج المحلى للدول ذات التنمية البشرية المنخفضة البالغ ٢٣٤ مليار دولار فى نفس العام[٥٣]، بالإضافة إلى ما يحول من قنوات غير رسمية والبضائع والهدايا، وتشكل هذه العوائد نسب مرتفعة فى عدد من الدول، جدول "٥٠" أكبرها فى باكستان واليمن الجنوبى وتمثل حوالى الثلث فى الأردن واليمن الشمالى، هذا بالإضافة إلى الهدايا والأثاث والبضائع العينية.

جدول"٥٠" قيمة عوائد المهاجرين من الناتج المحلى لبعض الدول عام ١٩٨٢

الدولة	العوائد بالمليون دولار	الناتج القومى بالمليون دولار	% للعوائد من الناتج القومى
بنجلاديش	٣٢٩	٣١٧٠	١٠,٤
مصر	٢٠٧٤	٢٦٤٠٠	٧,٨
الهند	٢٢٩٣	٢٩٥٥٠	٧,٨
الأردن	١٠٨٤	٣٥٠٠	٣١
باكستان	٢٥٨٠	٣٥٠٠	٧٣,٧
سيرلانكا	٢٩٠	١٥٠٠	١٩,٣
السودان	١٣١	٩٢٩٠	١,٤
تايلند	٦١٦	٣٦٧٩٠	١,٧
تركيا	٢١٨٧	٤٩٩٨٠	٤,٤
اليمن الجنوبى	٤١١	٦٣٠	٦٥,٢
اليمن الشمالى	١١١٨	٣٢١٠	٣٤,٨

المصدر: "Owen1985" عن Hazel R.Barret,1994, P.G p.156

وفى الجانب المقابل هناك آثار سلبية على بلاد الأصل تتمثل فى :

١- نقص العمالة الماهرة، حيث تستقطب الهجرة أفضل العناصر.

٢- تراجع دور الريف فى الإنتاج مثلما حدث فى مصر واليمن والسودان.

٣- رفع الطلب على الخدمات الخاصة والسلع الاستهلاكية.

٤- تعويد المهاجرين – بعد عودتهم – على استعمالات السلع المستوردة وعادات استهلاكية قد لا تتفق مع قدراتهم بعد العودة.

٥- تؤدى إلى رفع أسعار الأراضى والخدمات.

٦- إهمال الزراعة والبناء على الأرض الزراعية مثلما حدث فى محافظتى القليوبية والجيزة فى مصر.

وفى دراسة أعدها "بوركى Burki[٥٤] عن استخدام عوائد المهاجرين فى كل من البرتغال والمكسيك اتضح منها أن إنفاق المهاجرين بعد العودة على النحو التالى :

البرتغال

٣٢%	السلع الاستهلاكية
٢٤%	تعليم الأطفال
٣٨%	الأراضى والبناء

المكسيك

٧٢%	الاستهلاك المباشر
٩%	الإسكان
٧%	مشروعات اقتصادية إنتاجية

وهذا يوضح أن العوائد لا تنفق على دعم الزراعة المحلية والإنتاج الصناعى، ولكن توجه بشكل أكبر إلى النواحى الاستهلاكية.

وخلاصة القول أن المردود الاقتصادى للهجرة بالرغم من أنه يفيد فى الناتج القومى العام، لكنه على المستوى الشخصى إذا لم يحسن استخدامه وتوجيهه بما يخدم حياة الفرد والمجتمع فربما يؤثر سلبياً على الفرد نفسه بعد انقضاء عدة سنوات من عودته من الغربة، ولذلك نجد كثيراً من الذين يخوضون تجربة الهجرة للعمل يحاولون تكرارها لتعويض ما فات وعدم الوقوع فيما وقعوا فيه خلال التجربة الأولى، وفى المقابل فإن المهاجرين ينعشون الحياة الاقتصادية فى بلاد الوصول من خلال القوة الشرائية وإيجارات المساكن والتعاملات البنكية ..الخ.

ب- التنميــة

من النقد الموجه إلى هجرات القوى العاملة هو تأثيرها السلبى على التنمية فى موطن الأصل، بمعنى أنها تحرم من الكفاءات التى يمكن أن تقود عملية التنمية، وقد يكون المردود المادى عوضاً عن ذلك من خلال الاستثمارات التى تنفق فى مجالات المشروعات الإنتاجية وليس الاستهلاكية، ولكن مع الأسف معظم المردود المادى للهجرة يوجه إلى النواحى الاستهلاكية والخدمية والترفيهية، وقد يكون ذلك لا بأس به بشرط أن يكون هناك توازن بين مشروعات الإنتاج والخدمات والاستهلاك، ومازلنا فى مصر بحاجة إلى ضبط وتوجيه المردود المادى للهجرة بشكل متوازن يعود بنفعه على كل من الأفراد والمجتمع، ومن ملاحظات

المؤلف أن كثيراً من الذين لهم تجارب للعمل فى الخارج أنها توجه إلى مشروعات غير إنتاجية.

وفى المقابل فإن المردود التنموى لعمل المهاجرين فى بلاد الوصول قد اختصر وصولها لمراحل تنموية متقدمة فى سنوات معدودات، والذين لهم خبرة بالعمل فى دول الخليج يشهدون بذلك فى جميع المجالات الحياتية، شبكات الطرق والإنفاق والجسور وانمنشآت والجامعات والمعاهد والمدارس والمستشفيات، والكوادر والكفاءات البشرية، حتى أن هذه الدول تقع ضمن الدول ذات التنمية البشرية العالية وتضارع الدول الصناعية والمتقدمة فى ذلك، ولو حسبنا قيمة المردود التنموى والاقتصادى الذى أنتجه هؤلاء العاملون فى بلاد الوصول لبلغ أضعاف أضعاف المردود المادى الذى حصلوا عليه من عملهم، بالإضافة إلى ما خسرته مجتمعاتهم بسبب غيابهم عن قاطرة التنمية فيها، وللأسف فإن البعض فى عدد من الدول البترولية ينظر إلى قيمة تحويلات القوى العاملة المهاجرة بأنها استنزاف لمواردها، ولا ينظر إلى المردود التنموى المقابل مادياً أو بشرياً.

النتائج الاجتماعية

يجابه المهاجرون فى بداية غربتهم بصعوبة التكيف الاجتماعى والنفسي فى المجتمعات الجديدة والتى لم يكن لهم بها أُلفة، فغالباً ما يترك المهاجر أسرته وذويه وأصدقائه ومجتمعه إلى مجتمع جديد ، وقد ينجحون أو يفشلون فى تعاملاتهم وتكيفهم مع المجتمع الجديد، ويتوقف ذلك على استعدادهم النفسى من جهة وعلى المجتمع المستقبل لهم من جهة أخرى، وتحت ضغوط الأحوال المادية والمجتمعية للمهاجرين فى مواطنهم الأصلية يحاولون التكيف مع أوضاعهم الجديدة، وقد يكون ذلك على مضض من البعض منهم، ولذلك تجد أن العلاقات بين المهاجرين فى بلاد المهجر غالباً ليست سوية، وتسير على مبدأ المصلحة.

وقد يكون تعاملات المجتمعات المستقبلة للمهاجرين غير حسنة، وبها نظرة استعلاء وتضييق، وهذا ما يكون له أثر سلبى أيضاً على المهاجرين.

وهناك أيضاً آثار اجتماعية ونفسية على الأسرة والأبناء، فإذا كانوا مع عوائلهم فى بلاد المهجر فإنهم غالباً ما ينكفئون على أنفسهم ويعيشون بمعزل عن غيرهم تفادياً لمشاكل محتملة مع الجيران أو بين الأولاد، ومن هنا تنشأ حياة العزلة التى لها آثاراً سلبية على البعض، أما إذا كانت الأسرة فى الموطن الأصلى فقد تنشأ خلافات أسرية أو انحراف لأى من أفراد الأسرة وهناك دراسات متعددة أثبتت أن غياب العائل له أثر مدمر على عدد من أبنائها بخاصة الذين اعتادوا حياة الترف والتحرر، ومارسوا سلوكيات استهلاكية غير طبيعية.

وقد يصل بهم الحال إلى الإدمان والمخدرات والانحرافات الخلقية ، أما عن علاقات المهاجر بذويه وأسرته، فإنها تكون سوية إذا كانت هناك مودة ووصال من خلال الهدايا وتلبية بعض الطلبات التى يريدونها، أما إذا كان المهاجر شحيحاً ومقتراً فإن العلاقات الاجتماعية تصبح غير سوية، وتتحول إلى مشاحنات وخصومات وقد تؤدى إلى القطيعة بين الأهل، والخلاصة فقد تكون الآثار الاجتماعية سلبية أكثر منها إيجابية.

مراجع الفصل السادس

١- الأمم المتحدة، ١٩٦٧، قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية، معجم المصطلحات الديموجرافية.

٢- قانون الهجرة المصرى لعام ١٩٧٣ رقم ١١١، المادتين الثانية والثالثة.

3- Witherick, M.E., 1994, population Geography, Longman, London, New York, p.p. 76-77.

٤- محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم، ١٩٨٤، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، مكتبة الأنجلو المصرية، ص.١٠٩، وأيضاً

٥- فتحى محمد أبو عيانه، ١٩٩٥، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، ص٢٠٧.

٦- الأمم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ ، ص ٨٧ .

٧- نفس المصدر السابق .

8- U.N, Population Division, 2003, world population prospects, the 2002 revision, New York , Table 10.

9- U.N, Population Division,2002, International Migration Report, New York, Figure 1.

١٠- الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤، القسم العام، المجلد الثانى، دمشق، صفحات متعددة.

١١- المصدر السابق.

١٢- محمد الفرا، ١٩٨٤، تهويد فلسطين، بحوث المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول، المجلد الرابع، ص.ص ٣٠٩ - ٣١٣.

١٣- مركز المعلومات الوطنى الفلسطينى، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٤، الهجرة اليهودية وبداية الاستعمار الاستيطانى اليهودى، ص٤.

١٤- مكتب الإحصاء الإسرائيلى، باللغة العربية، منشور على الإنترنت، فى موقع بعنوان سكان إسرائيل WWW.gov,pop of Israel.

15- U.S., office of Immigration statistics 2002 -2003, year book, table 3, accessed 2004.

16- Johen R, weeks, 2004, population, An introduction to concepts and issues, Ninth edition, p.p. 279- 280.

17- Ibid, p.303.

١٨- صبرى محمد حمد، ٢٠٠٥، القوى العاملة فى سلطنة عمان وسياسة التعمين، مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافيـــة، جامعـــة المنوفيـــة، ص١٨٤.

١٩- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة السابقة.

٢٠- النسب المذكورة من تقديرات المؤلف، ولمزيد من التفاصيل فى ذلك يمكـــن الرجوع إلى محمد محمد زهرة، ١٩٩٤، هجرة الآسـيويين إلـــى دول الخليج، فى "انتقال القوى العاملة فى البلاد العربيـــة، معهـــد البحـــوث والدراسات العربية، تحرير أ.د محمد صبحى عبد الحكيم، ص٥٣٠.

٢١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، مسح الهجرة الخارجية فىج.م.ع، ١٩٨٧، الجزء الثانى، النتائج النهائية التفصيلية، جداول ١، ٢ ،٣، ٤. وأيضاً – وزارة القوى العاملة والتـــدريب، الإدارة العامـــة للعلاقـــات العمالية الدولية.

٢٢- عثمان الحسن محمد نور، ١٩٩٤، هجرة الأيدى العاملة السودانية فى "انتقال القوى العاملة فى البلاد العربية، معهد البحوث والدراســـات العربيـــة، تحرير أ.د/محمد صبحى عبد الحيم.

23- Hajel R.Barret., 1994, population Geography, Oliver& Boyd, Longman Hose , p.p. 141 – 143.

٢٤- هيام على زين الدين البيلاوى، ١٩٩٤، الهجرة وانتقال القوى العاملـــة مـــن المغرب العربى إلى أوربا وفرنسا بصفة خاصة، فى انتقـــال القـــوى العاملة فى البلاد العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، تحرير أ.د محمد صبحى عبد الحكيم، ص.ص ٤٥٧ – ٤٥٨.

25- Jay,W., and Vijayan., K pillai, 2000, Demography the science of population p.p 208 – 209.

26- Johen R., Week, op-cit. p.310.

27- U.N High communion for refugees "UNHCR" Refugees by Numbers,2003.

٢٨- عمر سعادة، ١٩٨٢، تهجير الفلسطينيين، وانعكاساته على قوة العمل في المناطق المحتلة، مجلة صامد، السنة الرابعة، عدد ٢٤، ص.ص ١٠٤-١٠٥

٢٩- نبيل السهلى، ٢٠٠٥، ٥٧ عاماً على نكبة فلسطين الكبرى، مكتبة الإحصاء الفلسطيني، دمشق تقرير على شبكة الإنترنت Nr-Sahli@mail.sy

٣٠- فتحى محمد أبو عيانه، ١٩٧٠ ، سكان الإسكندرية، دراسة جغرافية وديموغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص. ٣٨٤ وللاستزادة أيضاً.

٣١- فتحى محمد أبو عيانه، ١٩٨٦ ، مدخل إلى التحليل الإحصائى فى الجغرافيا البشرية، دار النهضة العربية، بيروت، ص. ص٢٢٧ -٢٣٢ .

٣٢- فتحى محمد مصيلحى، ٢٠٠٤ ، جغرافية السكان، الإطار النظرى وتطبيقات عربية، ص.ص ٣٧١ .

٣٣- هيئة الأمم المتحدة، ١٩٩٤ ، المركز الديموجرافى بالقاهرة، ترجمة محمد السيد غلاب، إعداد بيانات الهجرة للإسقاطات السكانية داخل الدول، ص. ص٣٩ -٤٥. وللاستزادة

34- U.N, 1970, Methods of measuring internal migration manual I volum 47, New York.

35- Witherick, M.E., op – cit, p.p. 76-77.

36- Harm, g., De Blij and Peter, o muler., 1985, Human Geography, culture, society and space third edition, Johen Wiley and Sons, New York, p.110.

37- Jouy, W., and Vijayan, K., pillia, op-cit, p. 210-211.

38- Witherick, M.E., op-cit, p.p. 78-79.

39- Jawy, W., and Vijayan., K pillai, op-cit, p.p. 215 – 217.

40- Hazel R. Barret , op- cit, p.p 147-148 .

41- Ibid , p. 148 .

٤٢- صبرى محمد حمد، ٢٠٠١ ، الصحارى المصرية ودورها فى إعادة توزيع السكان، دار الفكر العربى، القاهرة.

43- Pryar, K., 1981, Integrating International and internal migration , NewYork , center for migration studies p.p 110-112.

44- Lee, E., 1975, Theory of migration in Demko , G., etal "editor" population Geography , p.p 290-298 .

45- Witherick , me, op-cit p . 82

46- Hazal R. Baret .,. op-cit p.p 149-150 .

47- Courgeau , Daniel , September 1995, migration theories and behavioural models , International Journal of population Geography , vol.1 No. 1.

٤٨- فتحى محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، مرجع سبق ذكره، ص.ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

٤٩- صبرى محمد حمد، ٢٠٠٦ ، السكان والقوى العاملة وسياسة التعمين فى سلطنة عمان مكتبة بيروت بمسقط، ص.٥٣ .

٥٠- المرجع السابق، ص،٥٧ .

٥١- صبرى محمد حمد، ٢٠٠١ ، الصحارى المصرية ودورها فى إعادة توزيع السكان، مرجع سبق ذكره، وأيضاً

٥٢- صبرى محمد حمد. ٢٠٠٤ ، تجربة التوطين السكانى فى واحـــة الفرافـــرة، مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، جامعة المنوفية، العدد الأول.

٥٣- الأمم المتحدة ٢٠٠٦ ، حالة سكان العالم، الهجرة الدولية والتحويلات المالية والتنمية .

٥٤- الأمم المتحدة،٢٠٠٤ تقرير التنمية البشرية فى العالم، ص١٨٧.

55- Hazal R . Baret, op. cit p.p 156-157 .

الفصل السابع

الهجرة فى محافظات الصحارى المصرية

"دراسة تطبيقية"

أولاً : دور الهجرة فى النمو السكانى فى الفترة ١٩٣٧-١٩٩٦

ثانياً : تيارات الهجرة بين محافظات الصحارى ومحافظات الجمهورية فى الفترة ١٩٨٦-١٩٩٦.

ثالثاً : العوامل المؤثرة فى الهجرة واتجاهاتها.

الفصل السابع

الهجرة فى محافظات الصحارى المصرية

"دراسة تطبيقية"(*)

تمهيد:

يحدثنا التاريخ أن الصحارى المصرية كانت مناطق عامرة بالسكان والعمران خلال العصر الرومانى، حيث كانت مصدراً للحبوب وبعض الغلال الأخرى والذى كان يُرسل إلى إرجاء الدولة الرومانية فى ذلك الوقت، وكثير من الشواهد التاريخية التى مازالت قائمة حتى الآن تدلل على ذلك، منها العيون والآبار الرومانية، والأراضى الممتدة حولها والتى أصبحت الآن متصحرة، والتى تقدر مساحاتها بمئات الآلاف من الأفدنة.

ولو عدنا للوراء قليلاً وأطللنا على الحضارة الفرعونية وما خلفته فى الواحات الخمس المعمورة – ومنها الواحات البحرية – لأدركنا أنه لم يكن من العبث أن قدماء المصريين قد بلغوا هذه المناطق وأقاموا بها وتركوا لنا آثارهم التى لم يكشف عنها اللثام بعد بشكل كامل ومتكامل، حيث تتناثر مواضع لمواقع أثرية فرعونية فى رقع متعددة فى واحات مصر الخمس بالصحراء الغربية، وقد لا يمر شهر إلا واكتشف موضع جديد، وقد كان أهمها ما صنفه الأثريون بأنه ثانى أكبر وادى للمومياوات فى مصر فى الواحات البحرية "منطقة كيلو ٦" منذ عدة سنوات.

إلا أن الصحارى المصرية فى العصر العربى والإسلامى أصابها ما أصاب المناطق البعيدة سواء كانت فى الريف أو الصحراء من إهمال وخراب وغور عديد من الآبار وانطمارها واندثار للعمران، مما أدى إلى هجرة عدد من سكانها، مما انعكس على تراجع أعدادهم، وليس أدل على ذلك من انخفاض عدد سكان الواحات البحرية فقط من ١٠٠ ألف خلال العصران الرومانى "حمدان الجزء الأول ص٣٢٢" إلى ٢٤٠٠ نسمة مع مطلع القرن التاسع عشر.

(*) هذه الدراسة جزء من بحث علمي منشور بمجلة الجمعية الجغرافية المصرية لعام ٢٠٠٣ ، الجزء الأول ، العدد الواحد والأربعون.

وقد استمرت أحوال الصحارى على ما هى عليه، وقد كان الدخول إليها أو الخروج منها لا يتم إلا بتصريح خاص من سلاح الحدود المصرى التابع لوزارة الحربية، حيث كانت خاضعة له إدارياً وذلك حتى عام ١٩٦٠، فقد صدر نظام جديد للإدارة المحلية تم بمقتضاه تحويل تبعية محافظات الصحارى للإدارة المدنية أسوة ببقية محافظات الجمهورية، وللأسف مازالت تعامل الصحارى على إنها مناطق حدودية، حتى أن بيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء تصدر بعنوان محافظات الحدود.

وتتشكل الآن الصحارى المصرية من خمس محافظات مطروح والوادى الجديد فى الصحراء الغربية وشمال وجنوب سيناء والبحر الأحمر التى تشغل معظم مساحة الصحراء الشرقية، كما أدخلت عدة تعديلات إدارية تم بمقتضاها فصل مناطق صحراوية وضمها لمحافظات غير صحراوية، وهى فصل الواحات البحرية ووادى النطرون وقسم العامرية من محافظة مطروح وضم الأولى للجيزة والثانى للبحيرة والثالث للإسكندرية، بالإضافة إلى مد حدود الأخيرة غرباً على الساحل الشمالى غرباً حتى الكيلو ٦١ لتضم مدينة برج العرب الجديدة وقسم برج العرب – كما فصلت واحة الفرافرة عن البحيرة وضمت لمحافظة الوادى الجديد عام "١٩٦٨" وقد أضيفت مساحات من محافظة الوادى الجديد لكل من أسيوط وأسوان. كما ضم قسم القنطرة شرق إلى محافظة الإسماعيلية وبورفؤاد إلى بورسعيد فصلاً من سيناء والتى قسمت بدورها إلى محافظتين، كما فصل قسم عتاقة من محافظة البحر الأحمر وضم إلى السويس، كما عُدلت الحدود الإدارية بين محافظة البحر الأحمر وكل محافظات الصعيد شرقاً، ضيفت بمقتضاها مساحات إليها على حساب محافظة البحر الأحمر.

وسيتم تناول الدراسة فى إطار الحدود الإدارية لمحافظات الصحارى نظراً لأن بيانات الهجرة تجمع على أساسها مع الإشارة – كلما أمكن ذلك –إلى الأقسام الإدارية الصحراوية التابعة لمحافظات غير صحراوية .

- أولاً : دور الهجرة فى النمو السكانى فى الفترة ١٩٣٧ - ١٩٩٦ :

يتباين دور الهجرة فى النمو السكانى خلال هذه الفترة، ويمكن أن نقسمها إلى ثلاث فترات ثانوية على النحو التالى: (١)

الأولى : وتشمل الفترة ١٩٣٧ -١٩٤٧، وكانت المحصلة النهائية أن الهجرة ساهمت إيجاباً فى النمو السكانى فى محافظات الصحارى بمقدار ٣٦٠٩ نسمة بنسبة ٢% من جملة سكانها، وقد كانت محافظتا الوادى الجديد ومطروح طاردتين، بينما كانت محافظتا سيناء والبحر الأحمر جاذبتين، وتشكل هذه الفترة جزءاً من حياة المجتمع فى الصحارى قبل ثورة يولية ١٩٥٢، لم تنفذ خلاله أية مشروعات إنمائية، وفى ظل اعتبار الصحارى مناطق حدودية وعسكرية، لا يتم الدخول إليها إلا بإذن مسبق من إدارة الحدود آنذاك.

ويمكن تفسير مساهمة الهجرة إيجاباً فى سيناء والصحراء الشرقية فى ضوء القرب النسبى لمصادر المهاجرين إلى البحر الأحمر والمتمثل أساساً فى جنوب الصعيد "قنا وسوهاج" وعدم وضوح الحدود الإدارية بينهما، وبداية استغلال بعض المعادن، أما سيناء فإن اكتشاف البترول وبعض المعادن ساهم فى جلب أعداد من القوى العاملة من خارجها للعمل فى الأنشطة الجديدة في مجتمع سيناء آنذاك، أما صافي الهجرة السلبي فى مطروح والوادى الجديد فلها ما يبررها حيث تدني الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، كما لم تظهر بهما أية مشروعات تغرى بالهجرة إليهما، بل على العكس كانت عوامل الطرد أقوى من عوامل الجذب.

الثانية : وتشمل الفترة ١٩٤٧ - ١٩٦٠، وقد كان صافي الهجرة سلبياً فى الصحارى بمقدار ٢٥٨٧٢ نسمة بنسبة ٨,٥% من جملة سكانها، وكانت محافظات الوادى الجديد ومطروح وسيناء طاردة ومحافظة البحر الأحمر فى جاذبة ، وقد حدثت فى تلك الفترة تحولات جذرية فى المجتمع المصرى بعد الثورة، وأصبحت المناطق الحضرية مفتوحة للسكان على مستوى الجمهورية بشكل أكبر من ذى قبل قبل، فى حين لم تلق الصحارى آنذاك اهتماماً تنموياً يذكر، مما أدى إلى أنها لفظت عدداً من سكانها إلى حواضر الجمهورية، وعلى الأخص إلى القاهرة والإسكندرية فى ذلك الوقت، كما أن فرض التجنيد الإجبارى على أبناء الصحارى فى ذلك

الوقت فتح لهم آفاقاً جديدة للسفر والتطلع نحو تحسين مستويات معيشتهم. أما محافظة البحر الأحمر فقد استمرت بها أعمال استغلال البترول والتعدين، مما جعلها تحافظ على اجتذاب السكان نحوها، ومن نفس الإقليم الطارد في جنوب الصعيد، كما كان لحرب ١٩٥٦ دور في التقليل من حجم الهجرة الوافدة إلى سيناء، مما جعل دور الهجرة سلبياً في نمو سكانها.

الثالثة : وتشمل الفترة ١٩٦٠ – ١٩٩٦، وقد ساهمت الهجرة بالإيجاب في النمو السكاني، وبدأت قليلة حسب تعداد ١٩٦٦، وبلغت ٥١٧٤ نسمة بنسبة ١,٦% من جملة سكان محافظات الصحاري، وكانت الهجرة سلبية في كل من سيناء والوادي الجديد بالرغم من مشروعات التنمية التي برزت في الأخيرة في تلك الفترة، بينما ساهمت إيجاباً في نمو سكان البحر الأحمر ومطروح.

وتزايدت مساهمة الهجرة في نمو سكان الصحاري حسب تعداد ١٩٧٦ حيث بلغت ٢٩٦٠٤ نسمة بنسبة ١١,٧% بدون سيناء، وقد ساهمت إيجاباً في نمو سكان البحر الأحمر ومطروح وسلباً في محافظة الوادي الجديد.

واستمرت المساهمة الإيجابية للهجرة في النمو السكاني حسب تعداد ١٩٨٦ بمقدار ٢٩٨٤٤ نسمة بنسبة ٥,٣% مساوياً لنفس العدد في تعداد ١٩٧٦ – وقد ساهمت إيجاباً في جميع محافظات الصحاري ما عدا الوادي الجديد.

أما الفترة ١٩٨٦ – ١٩٩٦ فكما يتضح من جدول (٥١) وشكل (٢٠) أن صافي الهجرة في صالح محافظات الصحاري الخمس بعدد بلغ ١١٨٥٠٦ نسمة بنسبة ١٤,٥% من جملة سكنها، وكانت أكبر المحافظات جذباً للسكان البحر الأحمر بعدد بلغ ٤١٨٣٠ نسمة، بما يمثل الثلث تقريباً، وأقلها الوادي الجديد ٦٥١١ نسمة بنسبة ٥,٥%، وهي المرة الأولى التي يصبح ميزان الهجرة في صالحها، ومعظم ما تجتذبه يستقر في واحة الفرافرة[٢] ، حيث تتركز بها في السنوات الأخيرة مشروعات استصلاح الأراضي وإنشاء المجتمعات العمرانية الجديدة، كما اجتذبت محافظة مطروح رُبع الهجرة الصافية، وشمال سيناء في حدود الخمس، وجنوب سيناء الثمن.

وإذا نسبنا ما تجتذبه محافظات الصحارى من مهاجرين إلى جملة سكانها، فيما عدا عام ١٩٨٦ – ١٩٩٦ يتضح أن أكبر زيادة نسبية فى كل من جنوب سيناء (٢٧,١%) وتليها البحر الأحمر (٢٦,٦%)، بمعنى أن أكثر من رُبع السكان فى المحافظتين من المهاجرين ثم تقل النسبة إلى (١٣,٩%) فى مطروح و(١٠,٢%) فى شمال سيناء و(٤,٦%) فى الوادى الجديد.

جدول (٥١) : الهجرات الوافدة والنازحة والصافية من محافظات الصحارى وإليها فى الفترة ١٩٨٦-١٩٩٦

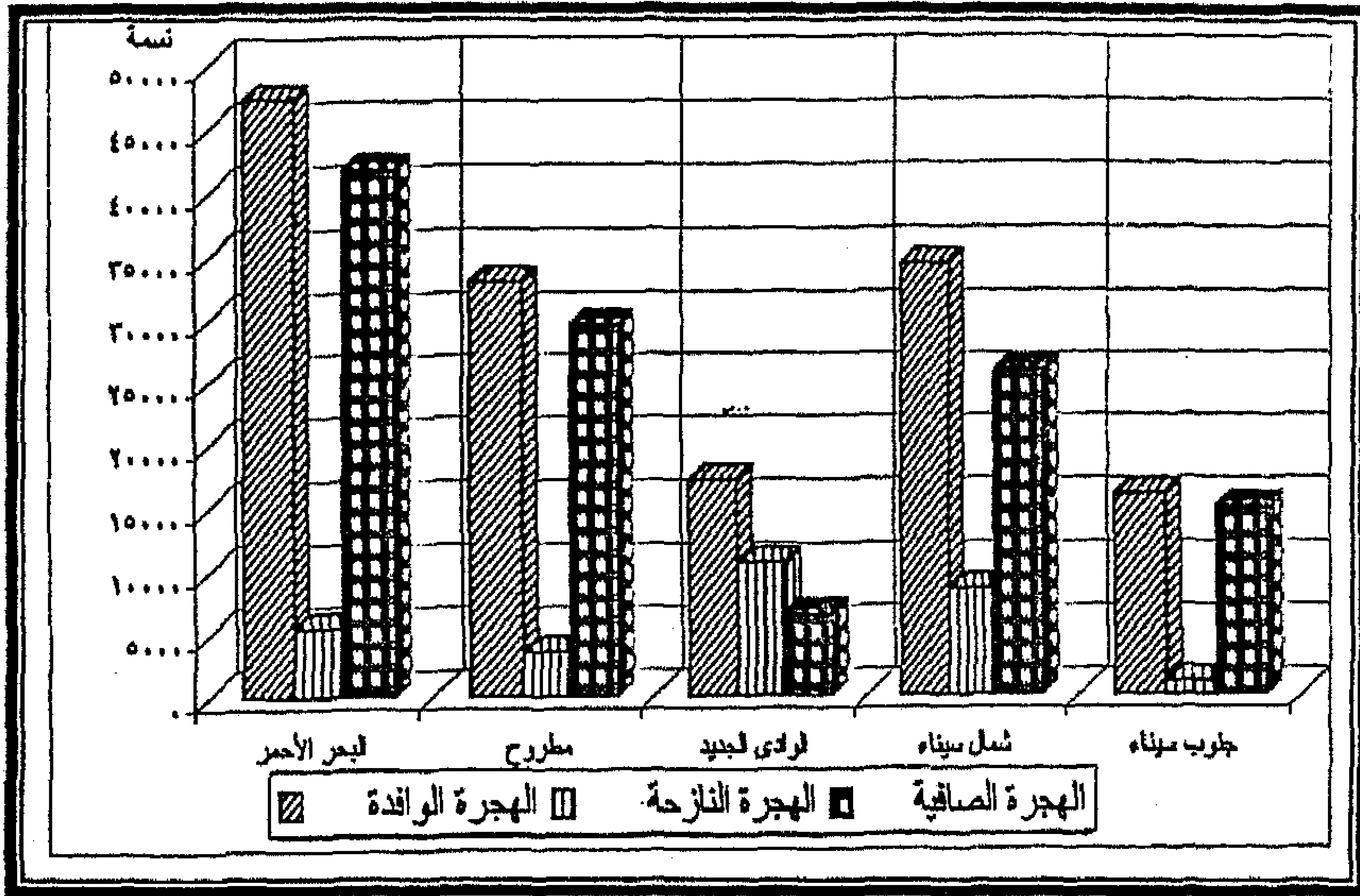
المحافظة	الهجرة الوافدة		الهجرة النازحة		الهجرة الصافية		جملة السكان عام ١٩٩٦	% للهجرة الصافية لجملة السكان
	عدد	%	عدد	%	عدد	%		
البحر الأحمر	٤٧٣٤٣	٣٢,١	٥٤٦٣	١٨,٨	٤١٨٣٠	٣٥,٣	١٥٧٣١٥	٢٦,٦
مطروح	٣٢٩٤٧	٢٢,٣	٣٥٤٥	١٢,٢	٢٩٥٠٣	٢٤,٩	٢١٢٠٠١	١٣,٩
الوادى الجديد	١٧٠٨٦	١١,٦	١٠٥٧٥	٣٦,٣	٦٥١١	٥,٥	١٤١٧٧٤	٤,٦
شمال سيناء	٣٤٢٨٤	٢٣,٢	٨٤٧٧	٢٩,١	٢٥٨١٣	٢١,٨	٢٥٢ ١٦٠	١٠,٢
جنوب سيناء	١٥٨٨٧	١٠,٨	١٠٣٦	٣,٦	١٤٨٤	١٢,٥	٥٤٨٢٦	٢٧,١
جملة	١٤٧٥٥٦	١٠٠	٢٩٠٩٦	١٠٠	١١٨٥٠٦	١٠٠	٨١٨٠٧٦	١٤,٥

مصدر الجدول : النتائج النهائية للتعداد العام للسكان عام ١٩٩٦، الجزء الثالث وحساب الباحث.

- النمو السكاني بين الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة

تزايد سكان الصحارى بمقدار رُبع مليون نسمة (٢٥٢٦٠٦نسمة) فى الفترة ما بين ١٩٨٦ و١٩٩٦، وقد جاءت هذه الزيادة من الفرق بين المواليد والوفيات بنسبة (٥٣%) وصافى الهجرة (٤٧%)، وكانت أكبر زيادة عددية للهجرة فى محافظة البحر الأحمر ثم مطروح وشمال سيناء فجنوب سيناء وأخيراً الوادى الجديد ، جدول (٥٢)، وشكل (٢١).

شكل (٢٠): الهجرات الوافدة والنازحة والصافية فى محافظات الصحارى فى الفترة ٨٦ - ١٩٩٦م



أما أكبر زيادة نسبية للهجرة فى النمو السكانى فكانت فى محافظة البحر الأحمر بما يزيد على ثلاثة أخماس الزيادة الكلية، وتساوت نسبة الزيادة فى كل من مطروح وجنوب سيناء أكثر من النصف بنسبة (٥٧,٥%) لكل منهما، وتقل إلى حوالى ثلث الزيادة الكلية فى شمال سيناء والرُبع فى الوادى الجديد.

وتعتبر النسب السابقة مؤشراً على أن معدلات الجذب السكانى فى محافظة البحر الأحمر من أفضل محافظات الصحارى على الإطلاق، وتليها كل من جنوب سيناء ومطروح، حيث ركزت التنمية فى المحافظات الثلاث علـــى المشـــروعات السياحية ذات العائد السريع والمرتفع، أما شمال سيناء والوادى الجديد، فمعـــدلات الجذب فيهما منخفضة وذلك لاعتمادهما علـــى التنميـــة والتوســـع الزراعـــى ذات المردود الأقل بالمقارنة بالتنمية السياحية.

جدول (٥٢) الزيادة الكلية ومصدريها فى محافظات الصحارى فى الفترة ١٩٨٦-١٩٩٦.

المحافظة	الزيادة الطبيعية		صافى الهجرة		الزيادة الكلية	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
مطروح	٢١٩٣١	٤٢,٥	٢٩٥٠٣	٥٧,٥	٥١٤٣٤	١٠٠
الوادى الجديد	٢١٤٢٦	٧٦,٧	٦٥١١	٢٣,٣	٢٧٩٣٧	١٠٠
البحر الأحمر	٢٤٩٩٤	٣٧,٤	٤١٨٣٠	٦٢,٦	٦٦٨٢٤	١٠٠
شمال سيناء	٥٤٨٤٢	٦٨	٨١٣٢٥	٣٢	٨٠٦٥٥	١٠٠
جنوب سيناء	١٠٩٨٧	٤٢,٥	١٤٨٤٩	٥٧,٥	٢٥٨٣٦	١٠٠
جملة	١٣٤١٨٠	٥٣	١١٨٥٠٦	٤٧	٢٥٢٦٠٦	١٠٠

مصدر الجدول : نتائج تعدادى ١٩٨٦ و١٩٩٦ وحساب الباحث.

وإذا كان تدنى نسبة إسهام الهجرة فى النمو السكانى فى محافظة الوادى الجديد له ما يبرره، حيث أنها لأول مرة تنتقل من موقف الطرد السكانى إلى موقف الجذب حسب تعداد ١٩٩٦، ويكاد يقتصر الجذب السكاني فيها على واحة الفرافرة فقط – دون الواحات الخارجة والداخلة حيث قفز عدد سكانها من ٢٤٥٨ نسمة بنسبة ٢,٢% عام ١٩٨٦ إلى ١٢١٥٥ نسمة بنسبة ٨,٦% من جملة سكان المحافظة عام ١٩٩٦[٣]، أى بزيادة بلغت نسبتها ٣٩٤% (أى أربع مرات تقريباً) بينما تناقص الوزن النسبى لسكان الواحات الخارجة والداخلة، ويرجع ذلك إلى أن مشاريع استصلاح الأراضى التى يتم تنفيذها فى المحافظة تتركز فى واحة الفرافرة، وبلغ جملة ما تم استصلاحه وتوزيعه على شباب الخريجين من محافظات الجمهورية وبخاصة أسيوط وسوهاج وقنا والشرقية والدقهلية وأبناء الواحات الداخلة والخارجة ٣٧ ألف فدان.

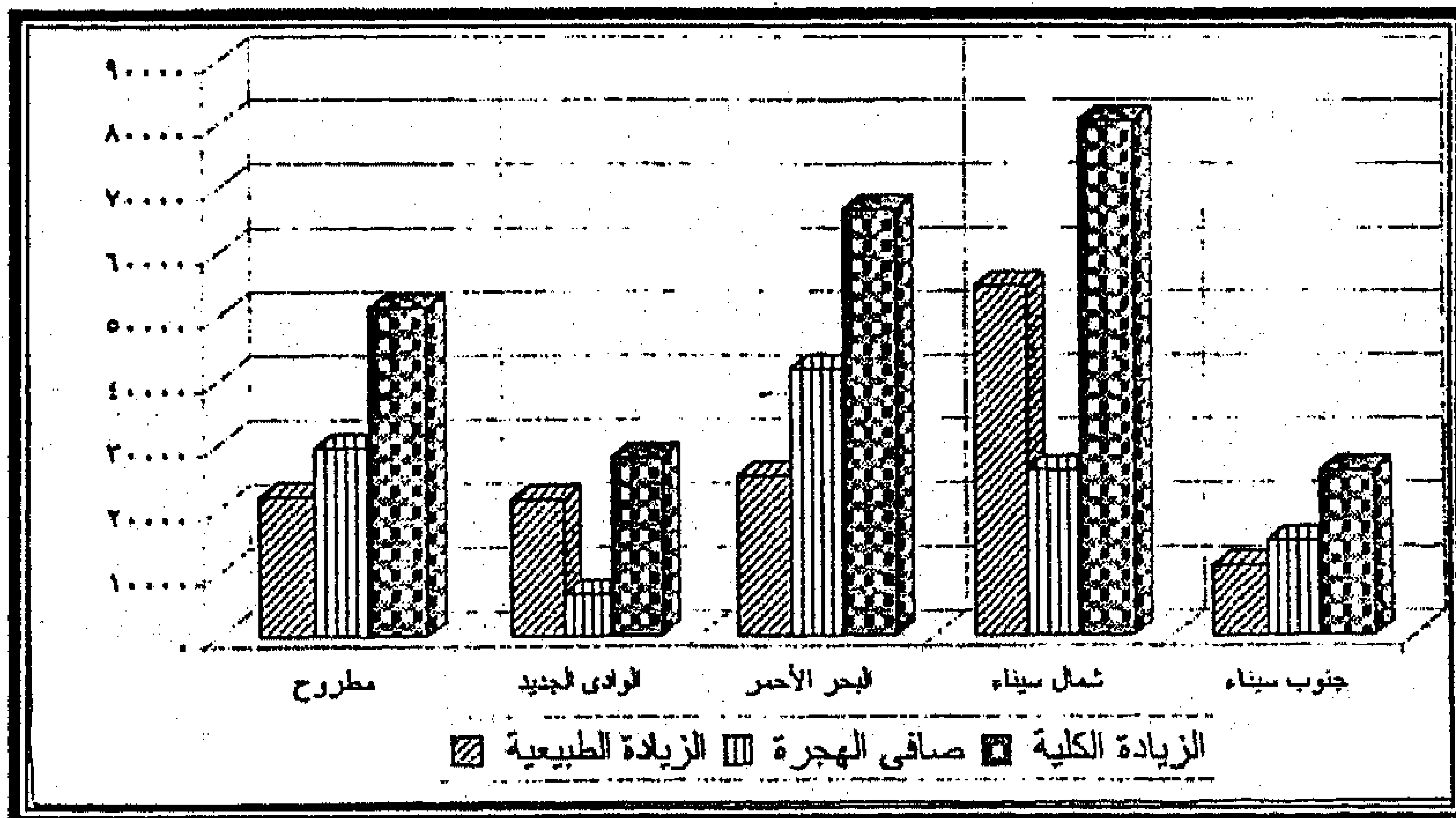
وبالنسبة لشمال سيناء، فلعل تزايد سكان قسم القنطرة شرق التابع جغرافيا لسيناء وإدارياً إلى محافظة الإسماعيلية يعتبر مؤشراً لقدرة سيناء على جذب المهاجرين حيث قفز عدد سكانه من ٧٧٧٨ نسمة عام ١٩٨٦ إلى ٢١٥٥٨ نسمة عام ١٩٩٦ بنسبة (١٨١%)، وذلك تحسباً للتنمية حول ترعة السلام، وفى ضوء

الأهداف السكانية المرصودة للمشروع القومى لتنمية سيناء والذى يهدف إلى توطين حوالى ٣ مليون نسمة حتى عام ٢٠١٧، فإن الأمر بحاجة إلى إعادة نظر.

وفى ضوء الأعداد التى اجتذبتها الصحارى، سيناء جغرافياً ٥١ ألف نسمة، محافظتا الشمال والجنوب ٤١ ألف : وحوالى ١٠ آلاف نسمة اجتذبهم قسم القنطرة شرق التابع لها جغرافياً.(٤)، والصحراء الشرقية ٤٢ ألف نسمة، والصحراء الغربية ٣٥ ألف نسمة، وذلك خلال عشرة سنوات أى بمعدل ٥ آلاف نسمة سنوياً لسيناء، و٤ آلاف للصحراء الشرقية و٣,٥ ألف للصحراء الغربية، فإنها أقل من أن تحقق التوازن المطلوب لإعادة توزيع السكان بين الوادى والدلتا من جهة، والصحارى من جهة أخرى.

وبحساب الهجرات التراكمية للفترة ١٩٣٧ - ١٩٩٦ يتضح أن محافظة الوادى الجديد خسرت ٢٤٠١٧ نسمة بنسبة ١٦,٨% بينما كسبت المحافظات الأخرى فى نفس الفترة؛ البحر الأحمر ١٠٩٠١٤ نسمة بنسبة ٦٩,٣% أى أن حوالى ثلثى سكانها مهاجرون، ومحافظتا سيناء ٤٤١٨٦ بنسبة ١٤,٤% ومطروح ٣١٠٠٠ بنسبة ١٤,٥% وذلك إلى جملة سكان كل منها عام ١٩٩٦.

شكل (٢١) : الزيادة الكلية ومصدريها فى محافظات الصحارى فى الفترة ٨٦-١٩٩٦م.



ويتضح مما سبق أن الصحراء الشرقية أكثر جذباً للسكان، تليها سيناء ثم الصحراء الغربية، ويتباين موقف شمال الصحراء الغربية (الساحل الشمالى) عن جنوبها "الواحات" فالأول يكسب مهاجرين وإن كان قليلاً، بينما الواحات "الوادى الجديد" كانت تلفظ عدداً من سكانها حتى أواخر الثمانينيات بالرغم من تنفيذ بعض المشروعات التنموية وقيام بعض التجمعات العمرانية الجديدة بها.

والأمر هنا يبرز علامة استفهام للتعرف على الأسباب الحقيقية لذلك، خاصة وأن هناك توجه قومى نحو استراتيجية لإعادة توزيع السكان فى مصر، والوادى الجديد أحد محاورها، وتكمن الإجابة على هذا التساؤل فى أن التنمية فى الوادى الجديد تعتمد على توافر المياه الجوفية، واستصلاح الأراضى، والمياه الجوفية تتعرض للتناقص المستمر ومساحة الأرض الزراعية تقل صيفاً بمقدار الثلث، كما أن أسلوب الزراعة وتملك الأراضى لا يساعد على استقرار السكان المستمر، فمعظم الأراضى تزرع بها النخيل والأشجار المثمرة، ولا تحتاج للخدمة المستمرة، ويمكن للزارع أن يتركها للعمل فى أى مكان آخر، وبعد عودته يجدها خضراء وسرعان ما تثمر بعد عدة عمليات بسيطة من الخدمة والاهتمام.

ثانياً : تيارات الهجرة بين محافظات الصحارى وبقية محافظات الجمهورية :

الهجرة الوافدة :

بلغت الهجرة الوافدة إلى محافظات الصحارى ١٤٧٥٥٦ نسمة بنسبة (٨٣,٥%) من جملة الهجرة الكلية، وتكاد تتساوى أعداد الوافدين إلى صحارى مصر الثلاث فى حدودها الإقليمية المتعارف عليها، وعلى مستوى المحافظات؛ فإن أكبر عدد من الوافدين تستقطبه محافظات البحر الأحمر ٤٧٣٤٣ نسمة بنسبة (٣٢,١%) وتليها شمالي سيناء ٣٤٢٨٤ نسمة بنسبة (٢٣,٢%) فمطروح ٣٢٩٤٧ نسمة بنسبة (٢٢,٣%) ثم الوادى الجديد ١٧٠٨٦ نسمة بنسبة (١١,٦%) وأخيراً جنوب سيناء ١٥٨٨٧ نسمة بنسبة (١٠,٨%).

ويمكن رصد الهجرات الوافدة إلى محافظات الصحارى من محافظات الجمهورية من خلال سبعة تيارات، وهى على النحو التالى شكل"٢٢".

الأول : تيار من محافظات جنوب الصعيد "أسيوط وسوهاج وقنا وأسوان ومدينة الأقصر" ويبلغ ٥٢٤١٧ نسمة ويمثل حوالى ثلث حجم الهجرة الوافدة إلى الصحارى (٣٥,٥%)، تستقطب محافظة البحر الأحمر ثلاثة أخماس هذا التيار (٦٤%) والوادى الجديد حوالى الخمس (١٨,٩%)، وتقل الهجرة الوافدة من هذا التيار إلى المحافظات الثلاث الأخرى مطروح (٨%) وشمال سيناء (٥,٧%) وجنوب سيناء (٣,٥%).

الثانى : تيار من محافظات شرق الدلتا "الدقهلية – الشرقية – دمياط، ويبلغ ٢١٧٧٥ نسمة بنسبة (١٤,٧%)، وبسبب القرب النسبى لهذه المحافظات من سيناء فهى تستقطب ما يقرب من ثلاثة أرباع هذا التيار (٧٢,٤%)، محافظة شمال سيناء بمفردها أكثر من النصف (٥٤%) وجنوب سيناء حوالى الخمس (١٨,٤%)، كما يفد إلى مطروح (١٢%) والبحر الأحمر (٨%) والوادى الجديد (٧,٧%).

الثالث : تيار من محافظتى غرب الدلتا "البحيرة والإسكندرية" ويبلغ ٢١٦٢٦ نسمة بنسبة (١٤,٠٧%) وهو مساو تقريباً للتيار السابق وتستقطب محافظة

مطروح ثلاثة أرباع هذا التيار (٧٥,٥%)، ثم شمال سيناء (١٣,٣%)، والبحر الأحمر (٥,٤%) وجنوب سيناء (٤,٣%) والوادى الجديد (١,٥%).

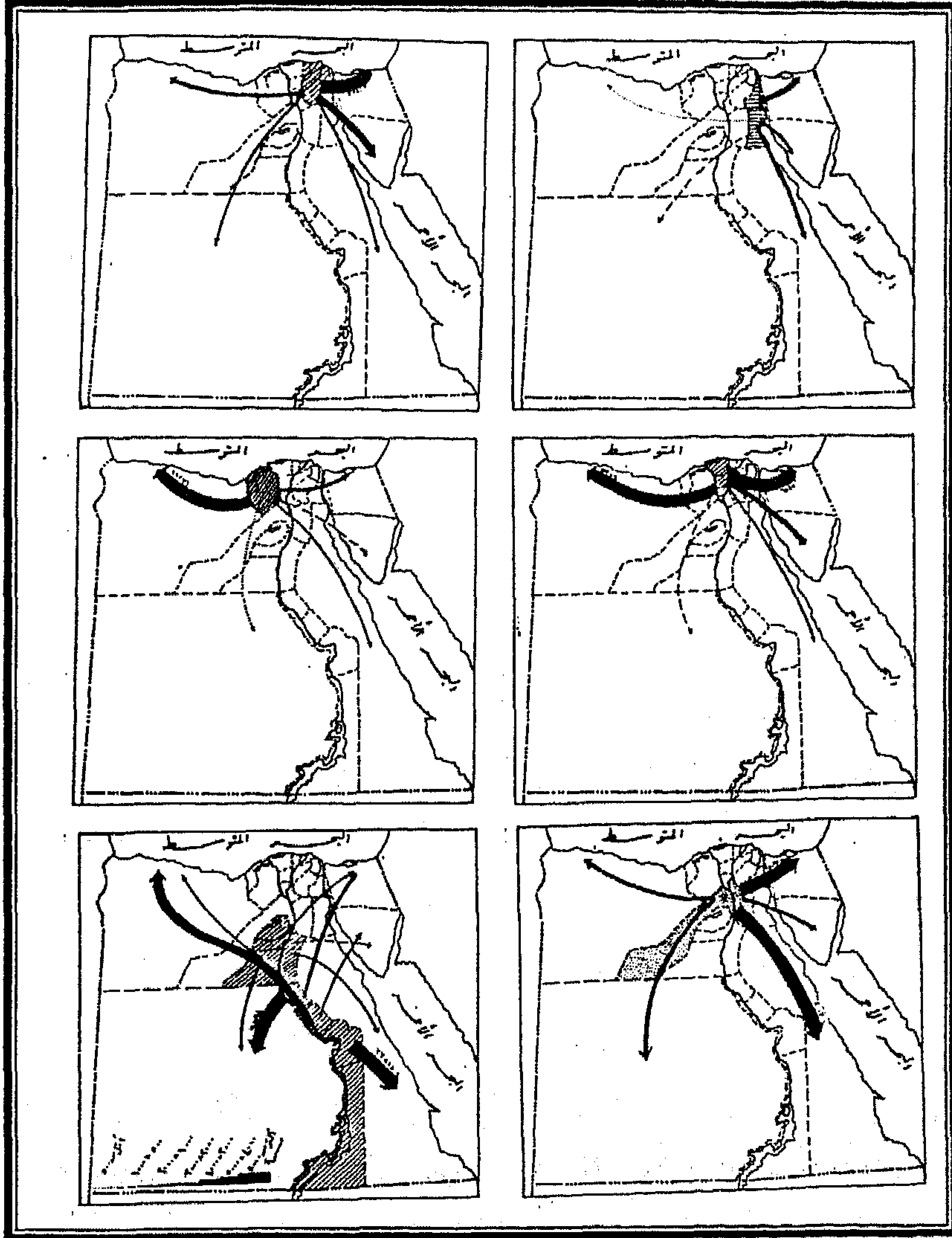
الرابع : تيار من محافظات القاهرة الكبرى، ويبلغ ١٨٧٣٢ نسمة بنسبة (١٢,٦%)، أى بمقدار الثمن، وتتقاسم محافظتا البحر الأحمر وشمال سيناء أكثر من نصف هذا التيار (٢٧,٣%) لكل محافظة، ويكاد يتساوى نصيب المحافظات الثلاث الأخرى (١٥,٨%) لكل من مطروح وجنوب سيناء و(١٤%) للوادى الجديد.

الخامس : تيار من محافظات وسط الدلتا ويبلغ ١٦٩١٤ نسمة بنسبة (١١,٥%) وتستقطب محافظة شمال سيناء أكثر قليلاً من ثلثه (٣٦,٣%)، ومطروح فى حدود الثلث (٣١,٨%)، وجنوب سيناء أقل قليلاً من الخمس (١٨,٤%)، والبحر الأحمر فى حدود العشر (٩,٣%)، والوادى الجديد (٤,١%).

السادس: تيار من محافظات القناة ويبلغ ٩٣١٢ نسمة بنسبة (٦,٣%)، وبسبب القرب النسبى لإقليم القناة من سيناء فهى تستقطب ما يزيد على ثلاثة أخماس هذا التيار (٦٢,٩%)، محافظة شمال سيناء (٤٠,٣%)، وجنوب سيناء (٢٢,٦%)، وتستقطب محافظة البحر الأحمر ما يزيد قليلاً عن ربع هذا التيار (٢٦,٣%)، ويقصد محافظتى الصحراء الغربية عُشر هذا التيار (٧,٤%) للوادى الجديد (٣,٥%) لمطروح.

السابع : تيار من شمال الصعيد – وهو اقلها ، ويبلغ ٦٧٧١ نسمة بنسبة ٤,٦ % وتستقطب سيناء خمس هذا التيار ٤٠ % ، محافظة الشمال (٢٥,٢%) والجنوب (١٤,٦%) ، كما يقصد البحر الأحمر الربع ٢٥,٩ % ، أما الثلث الباقي فتتقاسمه كل من مطروح ١٧,٣ % والوادي الجديد ١٧ %.

شكل "٢٢" تيارات الهجرات الوافدة إلى محافظات الصحارى عام ١٩٩٦



الهجرات النازحة :

بلغت الهجرة النازحة ٢٩٠٩٦ نسمة بنسبة (١٦,٥%) من جملة الهجرة الكلية، وتدفع محافظة الوادى الجديد بأكبر عدد من النازحين ١٠٥٧٥ بنسبة (٣٦,٣%) ثم شمال سيناء ٨٤٧٧ نسمة بنسبة (٢٩,١%) وتليها البحر الأحمر ٥٤٦٣ نسمة بنسبة (١٨,٨%)، ثم مطروح ٣٥٤٥ نسمة بنسبة (١٢,٣%) وأخيراً جنوب سيناء ١٠٣٦ نسمة بنسبة (٣,٦%)، ويتضح أن محافظتى الصحراء الغربية تدفعان بأقل قليلاً من نصف عدد النازحين، ومحافظتا سيناء بحوالى الثلث، والصحراء الشرقية محافظة البحر الأحمر بأقل قليلاً من الخمس.

وتمثل الهجرات النازحة فى معظمها عودة لبعض الذين هاجروا من قبل إلى محافظات الصحارى فى الفترة منذ أواخر الخمسينيات وحتى منتصف الثمانينيات من القرن الماضى، بغرض العمل أو تملك الأراضى إلا أن فترة عملهم قد انتهت وأحيلوا إلى التقاعد، أو أن مشاريعهم التنموية لم تلق النجاح المطلوب، -وبالذات فى محافظة الوادى الجديد- ، وبالتالى فضلوا العودة بأسرهم إلى مواطنهم الأصلية أو إلى محافظات القاهرة الكبرى التى قصدها (٨٤%) من النازحين من الوادى الجديد وحوالى ثلث النازحين من شمال سيناء يقصدون الإسماعيلية، ويمكن أن يفسر ذلك فى ضوء رغبة هؤلاء فى الاستفادة من البواكير الأولى للتنمية الزراعية حول ترعة السلام والتى تبدأ فى القنطرة شرق لاعتقادهم أنهم الأحق بذلك من غيرهم، كما تصل نسبة النازحين من مطروح إلى كل من الإسكندرية والبحيرة (٥٧%)، ويفسر ذلك فى ضوء العلاقات الاجتماعية المشتركة بينهم، كما يقصد ربع النازحين من محافظة البحر الأحمر محافظتى قنا وأسوان ويفسر ذلك فى ضوء العلاقات السكانية والهجرة التى تمت منهما إلى البحر الأحمر خلال العقود الماضية، ويقصد الربع الآخر من البحر الأحمر محافظة السويس، ويفسر ذلك فى ضوء القرب النسبى بينهما.

ولم تعد محافظات الصحارى طاردة لسكانها الأصليين إلا في حالات خاصة واضطرارية، وذلك بسبب مشاريع وجهود التنمية التى بدأت فيها منذ عقد الستينيات وحتى الآن، وما ترتب على ذلك من تحسن في الظروف المعيشية وارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادى للسكان.

ويمكن رصد حركة النزوح من محافظات الصحارى من خلال سبعة تيارات، شكل (٢٣) كالآتى :

الأول : تيار إلى محافظات القاهرة الكبرى : ويبلغ ١٤٢٨٠ نسمة بنسبة (٤٩,١%)، أى حوالى نصف عدد النازحين، وقد استقطبت محافظة القاهرة حوالى ثلثى هذا التيار (٦٥,٥%)، والجيزة الرُبع (٢٥,٨%) والقليوبية (٨,٧%)، وتأتى محافظة الوادى الجديد على رأس المحافظات التى ينزح منها سكان إلى محافظات القاهرة الكبرى (٦٢%)، وتليها شمال سيناء (١٧,٤%) ثم البحر الأحمر (١٢,٧%)، وأعداد قليلة من كل من مطروح (٥,٩%) وجنوب سيناء (١,٩%)، ويلاحظ أن معظم المهاجرين من الوادى الجديد يقصدون محافظتى القاهرة والجيزة، بينما معظم النازحين من المحافظات الأربع الأخرى يقصدون محافظة القاهرة فقط.

الثانى: تيار إلى محافظات القناة : ويبلغ (٦٥١٧نسمة) بنسبة (٢٢,٤%) والمقصد الرئيسى لهذا التيار محافظتى الإسماعيلية (٥٩,٦%) والسويس (٣٦,٦%)، وتعد محافظة شمال سيناء مصدراً رئيسياً للنازحين إلى محافظات القناة بنسبة (٥٨,٨%) ثم البحر الأحمر (٢٤,١%)، وتقل الأعداد من المحافظات الثلاث الأخرى، وفى الوقت الذى يقصد غالبية النازحين من شمال سيناء ومطروح والإسماعيلية فإن غالبية النازحين من البحر الأحمر وجنوب سيناء والوادى الجديد يقصدون السويس.

الثالث: تيار إلى محافظتى غرب الدلتا : ويبلغ (٣٢٩٩نسمة)، بنسبة (١١,٥%)، ويقصد محافظة الإسكندرية أكثر من ثلاثة أخماس (٦٤%) هذا التيار

والبحيرة (٣٦%)، والمصدر الرئيسى لهذا التيار من مطروح ثلاثة أخماس (٦١,٣%)، وشمال سيناء (٢٩%)، والنسبة الباقية تقل عن (١٠%) من المحافظات الثلاث الأخرى.

الرابع : **تيار إلى جنوب الصعيد** : ويبلغ (٢٢٠٧ نسمة) بنسبة (٧,٦%)، ويقصد محافظتى أسوان وقنا ثلاثة أرباع هذا التيار (٧٥,٢%)، ومصدرهم الرئيسى من محافظة البحر الأحمر (٧١%)، والوادى الجديد (١٧,٢%) والمقصد الرئيسى لهم أسيوط وسوهاج.

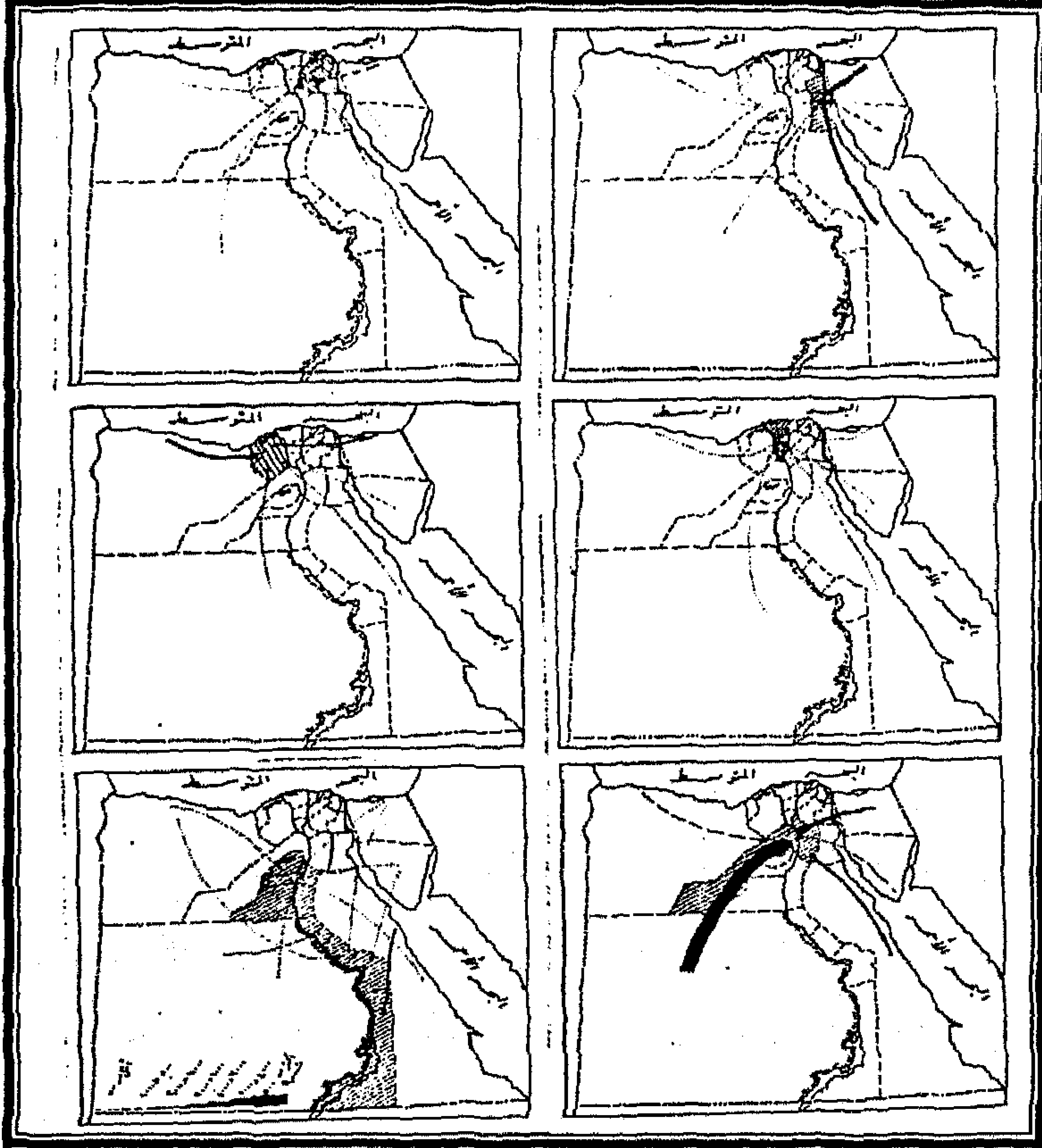
الخامس : **تيار إلى محافظات شرق الدلتا** : ويبلغ ١٤٨١ نسمة بنسبة (٥,١%) ويقصد محافظة الشرقية (٨٢%) من جملة هذا التيار، والدقهلية (١٢%) ودمياط (٤%) وأكثر من نصف هذا التيار يأتى من محافظة شمال سيناء (٥٢%)، وحوالى الخمس (٢٠,٨%) من الوادى الجديد ومن البحر الأحمر (١٨,٦%)، وأعداد قليلة من مطروح وجنوب سيناء.

السادس : **تيار إلى محافظات وسط الدلتا** : يبلغ ٧٤٤ نسمة بنسبة (٢,٥%)، ويقصد كل من المنوفية والغربية أكثر من (٩٠%) من هذا التيار، وأكثر من نصف النازحين إلى الغربية من الوادى الجديد، وأكثر من نصف النازحين إلى المنوفية من شمال سيناء.

السابع : **تيار إلى محافظات شمال الصعيد** : يشتمل على عدد قليل ٤٦٧ نسمة (١,٦%) وتكاد تتساوى أعداد النازحين إلى المحافظات الثلاث، وحوالى خمسى النازحين (٣٨,١%) من الوادى الجديد والرُبع من شمال سيناء (٢٦%) والخمس من مطروح (١٩,٣%)، ومن البحر الأحمر (١٤,١%).

ويلاحظ مما سبق ارتفاع حجم تيارات الهجرة النازحة من محافظات الصحارى التى تقصد أقاليم الجذب الرئيسية على مستوى الجمهورية، وهى محافظات القاهرة الكبرى، والإسكندرية ومحافظات القنال لتصل إلى (٨٣%) بينما تتدنى أحجام التيارات النازحة إلى أقاليم الطرد السكانى فى الصعيد والدلتا إلى ١٧% فقط.

شكل (٢٣) تيارات الهجرات النازحة من محافظات الصحارى عام ١٩٩٦



الهجرة الصافية :

بلغت الهجرة الصافية ١١٨٥٠٦ نسمة من خلال سبعة تيارات على النحو التالى، شكل "٢٤".

- تيار من جنوب الصعيد ، ويبلغ ٥٠٢١٠ نسمة، بنسبة ٤٢,٤%.
- تيار من شرق الدلتا، ويبلغ ٢٠٢٩٤ نسمة، بنسبة ١٧,١%.
- تيار من غرب الدلتا، ويبلغ ١٨٣٢٧ نسمة، بنسبة ١٥,٥%.
- تيار من وسط الدلتا، ويبلغ ١٦١٧٠ نسمة، بنسبة ١٣,٦%.
- تيار من شمال الصعيد ، ويبلغ ٦٣٠٤ نسمة، بنسبة ٥,٣%.
- تيار من محافظات القاهرة الكبرى، ويبلغ ٤٤٥٢ نسمة، بنسبة ٣,٨%.

- تيار من محافظات القناة ، ويبلغ ٢٧٩٥ نسمة، بنسبة ٢,٤%.

وبمقارنة النتائج السابقة بنتائج الهجرة الصافية فى التعداد السابق "١٩٨٦" يتضح الآتى :

أولاً : للمرة الأولى بدأت محافظات الصحارى تجتذب سكاناً من إقليمين من أقاليم الجذب الرئيسية على مستوى الجمهورية، وهما محافظات القاهرة الكبرى وإقليم قناة السويس، وكانت قد اجتذبت من الإسكندرية من قبل.

ثانياً : إن جملة ما تجتذبه الصحارى من أقاليم الجذب الرئيسية الثلاثة على مستوى الجمهورية، القاهرة الكبرى ومحافظات القناة والإسكندرية تبلغ نسبته (١٢,٧%) أى ثمن حجم الهجرة الصافية إليها، وهذه بلا شك خطوة فى الاتجاه الصحيح نحو توجيه مزيد من السكان إلى محافظات الصحارى بما يحقق إعادة توزيع السكان على مستوى الجمهورية.

ثالثاً : إن أكثر من أربعة اخماس (٨٢%) مما تجتذبه محافظات الصحارى يتجه إليها من إقليمى الطرد الرئيسين على مستوى الجمهورية، وهما محافظات جنوب الصعيد والدلتا، مما يعنى أنهما مازالا من أكبر أقاليم الطرد الرئيسية على مستوى الجمهورية.

أما عن وجهة تيارات الهجرة الصافية : فهى متباينة، وتفسرها المسافة والبعد التاريخى للهجرة فى المنطقة، وتوفر طرق النقل والمواصلات "سهولة الوصول"

فأكثر من ثلاثة أخماس (٦٤%) ممن تجتذبه الصحارى من تيار جنوب الصعيد يقصد محافظة البحر الأحمر، و(٨٥%) من هؤلاء المهاجرين من محافظة قنا، كما تجذب الوادى الجديد خمس (١٩%) هذا التيار ويمثل المهاجرون من أسيوط وسوهاج (٩٠%) من جملة التيار المتجه إليها، أما الأعداد القليلة والتى تتراوح بين ألفين وأربعة آلاف والتى تجذبها المحافظات الثلاث الأخرى، فإن معظم ما تجذبه مطروح من سوهاج كما تجذب شمال سيناء أكبر عدد لها من أسيوط ثم سوهاج فقنا، ونصف ما تجذبه محافظة جنوب سيناء من محافظة قنا.

وفيما يتعلق بتيار شرق الدلتا، فإن محافظة شمال سيناء تجذب منه أكثر من النصف (٥٤,٢%)، وجنوب سيناء الخمس (١٩,٧%)، ومطروح الثمن (١٢,١%)، والبحر الأحمر (٧,٢%) والوادى الجديد (٧%)، ومعظم ما تجذبه المحافظات الخمس من هذا التيار من محافظتى الشرقية والدقهلية، عدا الوادى الجديد الذى يقتصر معظم ما تجتذبه على مهاجرى الدقهلية فقط، وتقل الأعداد التى تجذبها محافظات الصحارى من دمياط.

أما تيار وسط الدلتا فتجذب منه مطروح (٧٨%) ومحافظة شمال سيناء (١٠,٥%) ومحافظة البحر الأحمر (٥,٨%)، وأعداد قليلة لكل من محافظة جنوب سيناء والبحر الأحمر.

أما تيار غرب الدلتا فقد اجتذبت منه محافظة شمال سيناء (٣٦,٦%) أى أكثر من الثلث ومحافظة مطروح حوالى الثلث (٣٢,٣%) ومحافظة جنوب سيناء حوالى الخمس (١٩%) ومحافظة البحر الأحمر حوالى العشر (٩,٢%) ومحافظة الوادى الجديد (٢,٩%).

أما تيار شمال الصعيد فتجذب منه محافظة البحر الأحمر (٢٧%)، وشمال سيناء (٢٥,٢%) ومعظمهم من المنيا وبنى سويف، وتجذب منه مطروح (١٧,٢%) ولكل من جنوب سيناء والوادى الجديد (١٥,٥%)، ومعظم ما تجذبه جنوب سيناء من بنى سويف، ومعظم ما تجذبه الوادى الجديد ومطروح من المنيا.

وفيما يتعلق بما جذبته محافظات الصحارى من محافظات إقليم القاهرة الكبرى فإن الموقف مختلف، فالمحصلة النهائية أن محافظات الصحارى قد كسبت سكاناً إلا أنه كان لصالح محافظات البحر الأحمر ومطروح وشمال وجنوب سيناء فقط، بينما خسرت محافظة الوادى الجديد لصالح محافظات القاهرة الكبرى الثلاث.

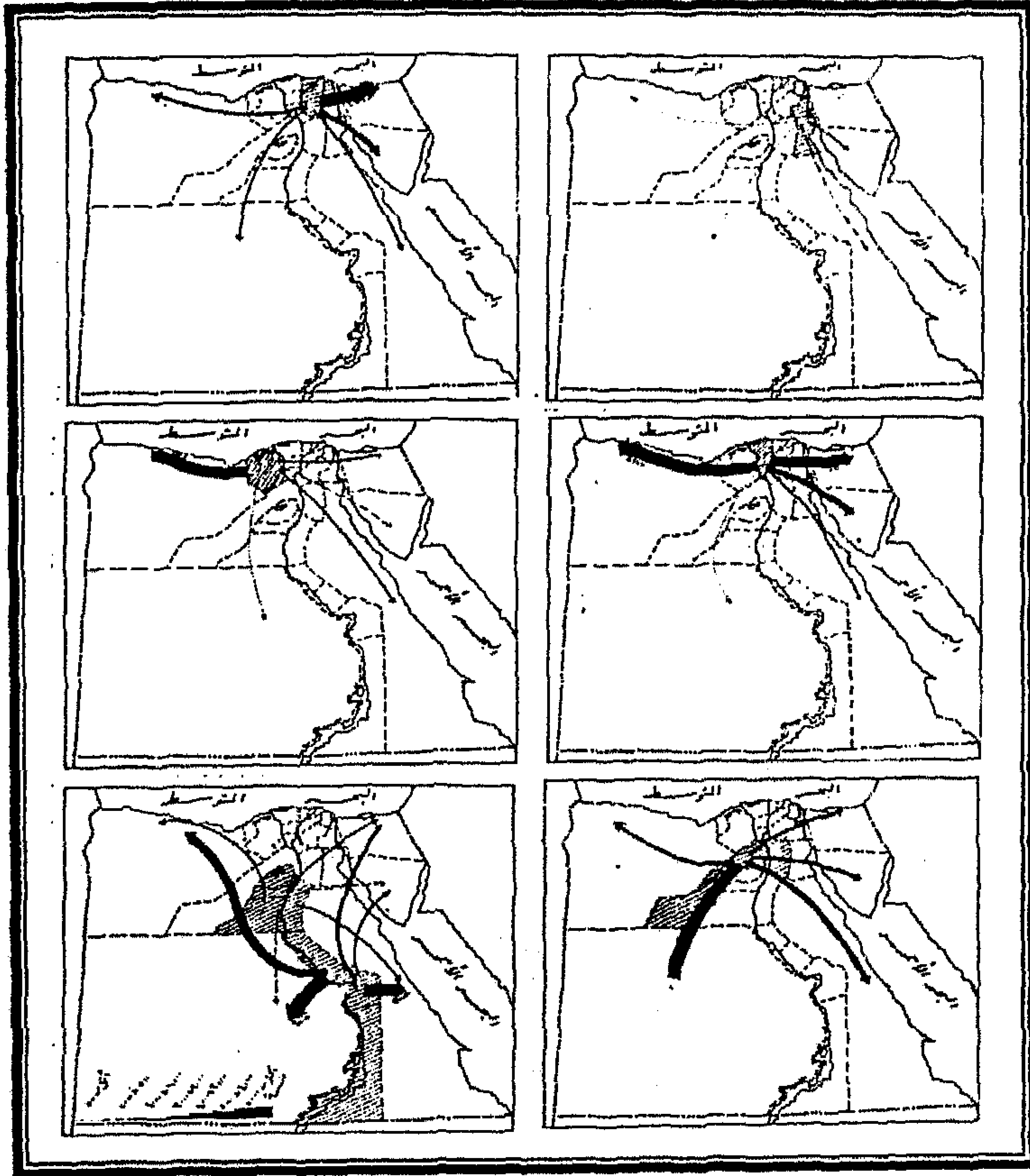
وقد بلغت جملة ما خسرته محافظة الوادى الجديد لصالح محافظات القاهرة الكبرى ٦٢٥٨ نسمة، كان نصيب القاهرة أكثر من النصف (٥٦%)، والجيزة أكثر من الثلث (٣٦%)، والقليوبية (٨%)، أما ما كسبته المحافظات الأربع الأخرى ١٠٧١٠ نسمة، أى أن الهجرة الصافية كانت لصالح محافظات الصحارى بمقدار ٤٤٥٢ نسمة بنسبة (٣,٨%) من جملة الهجرة الصافية، وقد اجتذبت البحر الأحمر

حوالى الثلث (٣١%) والرُبع لكل من شمال وجنوب سيناء، والخمس لمطروح وجملة المهاجرين بشكل أساسى من محافظة القاهرة (٧٥%) والنسبة الباقية تأتى مناصفة تقريباً من الجيزة والقليوبية.

أما أقل التيارات التى جذبت منها محافظات الصحارى فتتمثل فى إقليم قناة السويس (٢,٤%)، ويتضح أن محافظة شمال سيناء تخسر لحساب محافظة الإسماعيلية بمقدار ٥٠٠ نسمة، وتكسب كل من بورسعيد والسويس ٤٢٤ نسمة،وصافى الهجرة لصالح محافظات القناة بمقدار ٧٦ نسمة، كما أن محافظة الوادى الجديد خسرت لمحافظة الإسماعيلية أيضاً، لكن بعدد قليل ٢١ نسمة، كما تعادلت الهجرة الوافدة والنازحة بين كل من محافظتى الوادى الجديد وبورسعيد، ولم تكسب الوادى الجديد إلا من السويس فقط بعدد بلغ ٢٧٦ نسمة.

وقد استحوذت محافظة جنوب سيناء على (٥٦%) من جملة ما جذبته محافظات الصحارى من تيار محافظات إقليم القناة ، والبحر الأحمر (٣٠%) ومعظم ما جذبته المحافظتين من السويس والإسماعيلية، وأعداد قليلة من بورسعيد، كما جذبت مطروح أعداد قليلة ومعظمها من الإسماعيلية.

شكل "٢٤" تيارات الهجرات الصافية إلى محافظات الصحارى عام ١٩٩٦



ثالثاً : العوامل التى تؤثر فى الهجرة واتجاهاتها :

تتأثر الهجرة بمجموعة من العوامل والتى تشكل عوامل جذب فى المناطق التى تكسب مهاجرين وأخرى تمثل عوامل طرد من مناطق النزوح، والتى يمكن حصرها فى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسة الداخلية للدولة.(٥)

وإلى جانب عوامل الطرد والجذب يمكن تفسير اتجاهات الهجرة من خلال المسافات التى تعبر عن التكلفة الاقتصادية والنفسية للهجرة، كما أن عدد السكان الإجمالى لكل من محافظات الإرسال والاستقبال له دور أيضاً فى تفسير أحجام الهجرة واتجاهاتها.

وقد أصبحت كل محافظات الصحارى مناطق جذب سكانية فى الوقت الحاضر لأسباب عديدة منها توافر فرص العمل الناتجة عن تنفيذ بعض المشروعات التنموية بها تحقيقاً للسياسة الحكومية التى تستهدف زيادة رقعة المعمور المصرى، من خلال دفع وتشجيع مزيد من السكان نحو الصحارى بعد أن وصلت مناطق الجذب الرئيسية فى القاهرة الكبرى والإسكندرية إلى ما يمكن أن يوصف بأنه حالة من التشبع السكانى فى ضوء إمكانياتها التنموية، ومدى توافر الخدمات والبنية الأساسية والتى تحملت فوق طاقتها.

وكما يتضح من خلال جدول "٥٣" وشكل "٢٥" أن سبب المرافقة يتصدر الأسباب المباشرة للهجرة فى جميع محافظات الصحارى، حيث تصل نسبته إلى ٣٩,١% عدا محافظة البحر الأحمر التى يأتى سبب العمل فيها فى المرتبة الأولى والمرافقة فى المرتبة الثانية، وتزيد هذه النسبة إلى ما يتراوح بين (٤٣,٦ و٤٨,٥%) فى محافظات شمال سيناء ومطروح والوادى الجديد، وتقل فى محافظتى البحر الأحمر وجنوب سيناء إلى ما يتراوح بين (٣٠,٣ ٣١,٣%)، مما يعنى أن المحافظات الثلاث الأولى تتوافر بها إمكانيات الاستقرار الأسرى بشكل أفضل من المحافظتين الأخيرتين، ويمكن أن يفسر ذلك من خلال طبيعة فرص العمل التى تتوافر فى مجال المشروعات الزراعية والخدمات بها، إلى جانب القرب النسبى لمحافظة شمال سيناء من مصدر عدد كبير من المهاجرين فى شرق الدلتا، وأيضاً قرب محافظة مطروح من مصدر عدد كبير أيضاً للمهاجرين إليها من غرب الدلتا، مما يسهل عملية الانتقال لكل أفراد الأسرة.

أما محافظتا البحر الأحمر وجنوب سيناء، فبالإضافة إلى تطرف موقعيهما الجغرافى، فإن العمل فى المشروعات التعدينية والبترولية والسياحية لا يوفر استقراراً أسرياً كاملاً للعاملين فيها، ويعمل عدد كبير منهم بنظام الورديات نصف الشهرية أو الأسبوعية متنقلين بين مقار عملهم ومقار إقامة أسرهم.

ويأتى سبب العمل فى المرتبة الثانية، حيث يصل إلى (٣١,٥%) عدا محافظة البحر الأحمر فى المرتبة الأولى - ويعبر هذا السبب عن توافر فرص العمل، أى الدافع الاقتصادى للهجرة، وقد تضاعفت النسبة بسبب العمل بين التعدادين الأخيرين حيث كانت (١٦,٦%) حسب تعداد ١٩٨٦ وبلغت (٣١,٥%) حسب تعداد ١٩٩٦ مما يعنى أن الصحارى توفر مزيداً من فرص العمل، ويمثل سبب العمل أعلى نسبة فى محافظة مطروح حيث تصل إلى (٣٦%)، وتقل تدريجياً فى باقى المحافظات حتى تصل لأدناها فى محافظة الوادى الجديد (٢٧,٦%).

أما سبب الزواج فيأتى فى المرتبة الثالثة ويبلغ (١٠,٣%) على مستوى محافظات الصحارى، ويبلغ أقصاه فى الوادى الجديد (١٢,٩%) وأدناه فى جنوب سيناء (٣,١%).

ويأتى سبب الدراسة فى المرتبة الخامسة بنسبة (٠,٨%) وتصل النسبة لأقصاها فى الوادى الجديد (١,٣%) وتقل إلى (٠,٨%) فى كل من محافظتى البحر الأحمر وشمال سيناء و (٠,٧%) فى محافظة مطروح، وتصل لأدناها فى جنوب سيناء (٠,٣%) وارتفاع النسب فى المحافظات الأربع الأولى يمكن تفسيره من خلال وجود بعض الكليات الجامعية فيها.

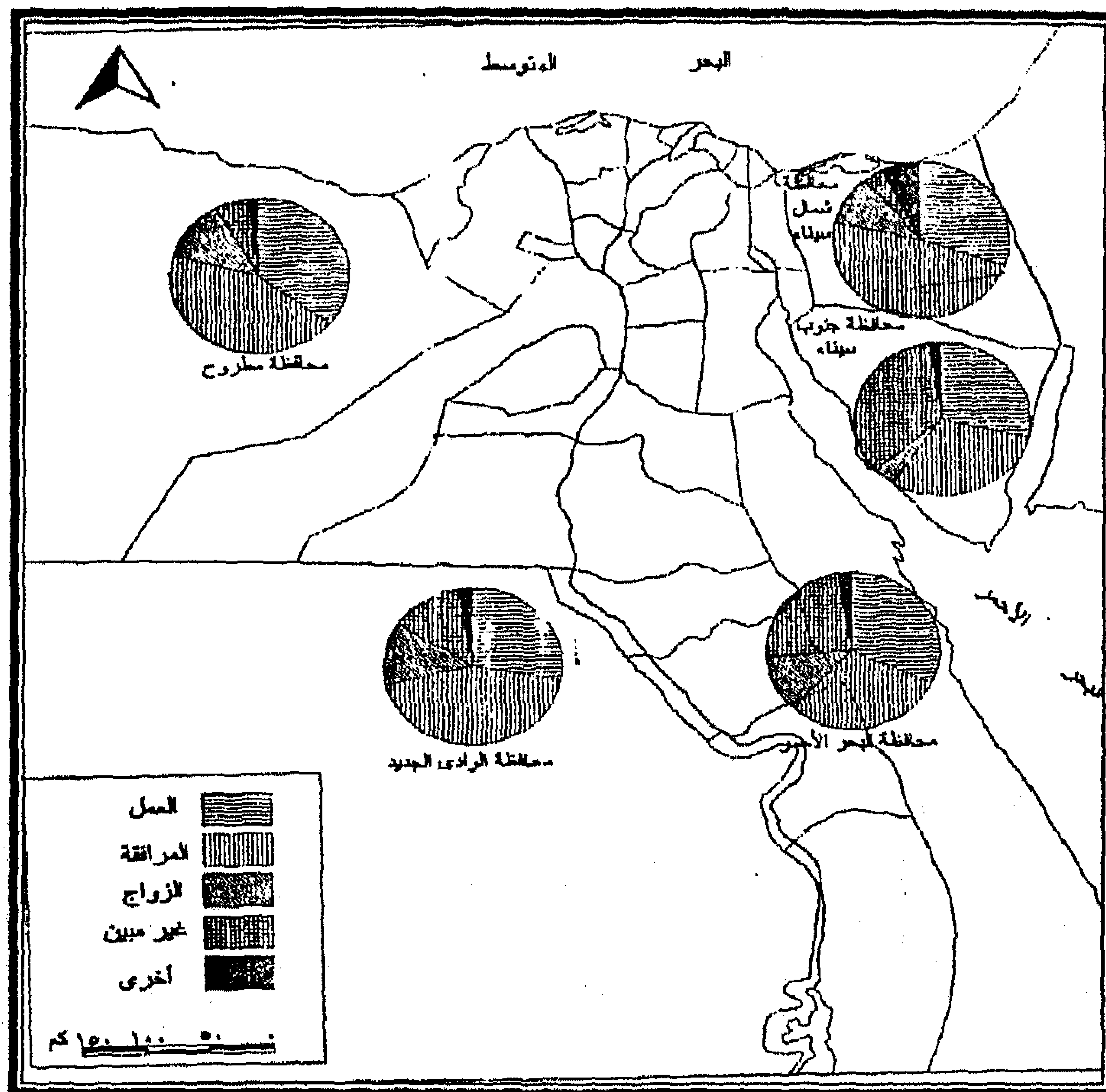
أما سبب الطلاق والأسباب الأخرى فنسبتها قليلة وبها بعض التباينات من خلال الجدول السابق .

ومن خلال المقارنة بين أسباب الهجرة فى التعدادين الأخيرين يتضح أنه فى الوقت الذى يتضاعف فيه سبب العمل ويتزايد سبب الزواج يتراجع سبب المرافقة، ويؤكد ذلك على أن الصحارى تمثل مركز جذب سكانى الآن بشكل أفضل من الماضى، حيث أنها اجتذبت سكاناً فى تعداد ١٩٩٦ بلغوا أربعة أمثال ما اجتذبته حسب تعداد ١٩٨٦.

جدول "٥٣" أسباب الهجرة فيما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٦

أسباب تغيير محل الإقامة		العمل	الدراسة	الزواج	الطلاق	المرافقة	أخرى	غير مبين	جملة
البحر الأحمر	عدد	١٨٣٢٥	٤٣٤	٦٦٨٢	١٩٤	١٧٠٤٥	٣٢١	١٣٢٣٠	٥٦٢٣١
	%	٣٢,٦	٠,٨	١١,٩	٠,٣	٣٠,٣	٠,٦	٢٣,٥	١٠٠
شمال سيناء	عدد	١٢٣٠٩	٣٢٧	٤٤٦٥	١٠٣	١٩٦٤٦	٢٠٨٣	١٥٤٨	٤٠٤٨١
	%	٣٠	٠,٨	١١	٠,٣	٤٨,٥	٥,١	٣,٨	١٠٠
جنوب سيناء	عدد	٦٦٦٧	٦٠	٧١٩	٢٤	٧١٨٣	١٨٨	٨١١٧	٢٢٩٥٨
	%	٢٩	٠,٣	٣١	٠,١	٣١,٣	٠,٨	٣٥,٤	١٠٠
مطروح	عدد	١٢٠٩٤	٢٢١	٣٨٢٧	١٤٣	١٤٧٩٩	٣٤٣	٢١٧١	٣٣٥٩٨
	%	٣٦	٠,٧	١١,٤	٠,٤	٤٤	١	٦,٥	١٠٠
الوادى الجديد	عدد	٧٣٣٠	٣٤٩	٣٤٣٢	٦٦	١١٥٩٦	٣٠٥	٣٥٢٣	٢٦٦٠١
	%	٢٧,٦	١,٣	١٢,٩	٠,٢	٤٣,٦	١,١	١٣,٢	١٠٠
جملة	عدد	٥٦٧٢٥	١٣٩١	١٩١٢٥	٤٣٠	٧٠٢٦٩	٣٢٤٠	٢٨٥٨٩	١٧٩٨٦٩
	%	٣١,٥	٠,٨	١٠,٦	٠,٣	٣٩,١	١,٨	١٦	١٠٠

شكل "٢٥" أسباب الهجرة في محافظات الصحارى فيما بين عامي ١٩٨٦- ١٩٩٦



مراجع الفصل السابع

١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء – التعدادات المصرية للفترة ١٩٣٧-١٩٩٦.

٢- صبرى محمد حمد ، ١٩٩٥، المردود السكانى للتنمية فى واحة الفرافرة، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد ٥٥، عدد (٢)، ص ص ٢٥٠-٢٦٠.

٣- نتائج تعدادى السكان عامى ١٩٨٦ و١٩٩٦ – محافظة الوادى الجديد.

٤- تم حساب ما اجتذبه قسم القنطرة شرق التابع إدارياً لمحافظة الإسماعيلية من خلال الفرق بين الزيادة الطبيعية والكلية فى الفترة بين ١٩٨٦و١٩٩٦ من خلال أعداد المواليد والوفيات ونتائج تعداد ١٩٩٦.

للأستزادة عن عوامل الجذب والطرد السكانى يمكن الرجوع إلى :.

٥- محمد صبحى عبد الحكيم، فبراير ١٩٧٥، الهجرة الداخلية فى مصر، مجلة دراسات سكانية.

٦- أحمد على إسماعيل،١٩٨٠، دراسات فى سكان مصر، الدراسة الرابعة، ص ص ١١٥ – ١٤٤.

٧- فتحى محمد مصيلحى، ٢٠٠٠، جغرافية السكان، مرجع سبق ذكره، ص ص٣٦١ – ٣٦٩.

٨- فتحى محمد أبو عيانة، ١٩٨٦، جغرافية السكان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٦٩ – ٣٧٧.

٩- سعد الدين إبراهيم ، الهجرة الداخلية فى مصر، دارسة نقدية، المجلس القومى للسكان.

١٠- صبرى محمد حمد، ١٩٩٢، سكان الصحارى المصرية، رسالة غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الفصل الثالث.

الفصل الثـامن

خصائص وتراكيب السكان

أولاً : التركيب النوعى

ثانياً : التركيب العمرى

ثالثاً : أهرامات السكان

رابعاً : الحالة الزواجية

خامساً : الحالة التعليمية

الفصل الثامن

خصائص وتراكيب السكان

تعتبر دراسة خصائص السكان من أهم المظاهر الديموغرافية، والتى هي فى معظمها مكتسبة – فيما عدا النوع والعمر – وهى نتاج لمجموعة من العوامل التى يعيشها المجتمع ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، وينصب دور الجغرافى على إبراز التباينات المكانية لهذه الخصائص والتراكيب السكانية والعوامل التى تقف وراء ذلك، وذلك يؤدى إلى فهم وبلورة ظواهر سكانية أخرى مثل النمو السكاني ومكوناته "المواليد – الوفيات – الهجرة" ، والتنبؤ المستقبلي للظواهر السكانية، وإبراز حجم الموارد البشرية وهيكل القوى العاملة.

أولاً : التركيب النوعى Gender

يعد النوع من الخصائص الطبيعية الثابتة التى يولد بها الإنسان، بعكس الخصائص الأخرى التى تعد متغيرة ويكتسبها خلال رحلته الحياتية بفعل عوامل متعددة تتعلق ببيئته ومجتمعه المحيط به. وقد أشار القرآن الكريم إلى مسألة النوع فى سورة الشورى ، "آية ٥٠" بقوله تعالى **{لِلَّه مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأرض يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ*أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً }** صدق الله العظيم.

ولدراسة التوازن النوعى نعتمد على النسبة النوعية والتى تعنى نسبة الذكور إلى الإناث ونحصل عليها بأى صورة من الصور التالية من خلال التطبيق على الولايات المتحدة عام ١٩٩٨ :

$$\text{نسبة النوع} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الإناث}} \times ١٠٠ = \frac{١٣٢}{١٣٨} \times ١٠٠ = ٩٦ \text{ ذكر/١٠٠ أنثى}$$

$$\text{نسبة الذكور} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{جملة السكان}} \times ١٠٠ = \frac{١٣٢}{٢٧٠} \times ١٠٠ = ٤٨,٩\%$$

$$\text{نسبة الإناث} = \frac{\text{عدد الإناث}}{\text{جملة السكان}} \times ١٠٠ = \frac{١٣٨}{٢٧٠} \times ١٠٠ = ٥١,١\ \%$$

ونتيجة الصيغة الأولى هى الأكثر تداولاً وشيوعاً بين الدارسين وهى تعنى أن فى أمريكا ٩٦ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى، أما الصيغتين الأخيرتين فتفترض أن كل مجموعة سواء من الذكور والإناث تمثل نصف المجتمع بواقع ٥٠% ويمكن دراسة نسبة النوع أيضاً على مستوى الفئات العمرية العريضة أو الخمسية.

والقاعدة التى خلق الله الناس عليها هى التوازن، وفى مجال النوع فإن التوازن النوعى بين الذكور والإناث تقوم عليه حياة المجتمعات، فيتحقق الانسجام النفسى والاجتماعى للسكان، وينعكس ذلك على بعض الأحداث الحيوية مثل الزواج والمواليد ، وبدون التوازن النوعى قد تنحرف مسيرة المجتمع ويختل توازن قيمه وموروثة العقدى والثقافى، وهو ما نراه فى بعض المجتمعات الأوربية خلال السنوات الأخيرة.

وقد رصدت الدراسات السكانية الخاصة بنسبة النوع ظاهرة بيولوجية مؤداها أن نسبة النوع عند الميلاد تتراوح بين ١٠٤ -١٠٦ ذكر/١٠٠أنثى، ومع مقاومة الإناث للأمراض بشكل أفضل من الذكور ترتفع معدلات الوفيات للذكور فى السنوات الأولى من العمر بالمقارنة بالإناث مما يتحقق معه التوازن النوعى الطبيعى لمجموعة السن الصغيرة وبخاصة خلال عقدهم الأول.

وبعد هذا التوازن الطبيعى تؤثر مجموعة عوامل، تؤدى إلى تباين فى نسبة النوع بين الدول بعضها والبعض الآخر ، وحتى على مستوى الفئات العمرية، والمقارنة بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأفغانستان تكشف عن هذا التباين وأسبابه.

فمن خلال نسبة النوع للدول الثلاث عام ١٩٩٨ والتى هى على النحو التالى:[١]

الولايات المتحدة	٩٦ ذكر/١٠٠أنثى
أفغانستان	١٠٧ ذكر/١٠٠أنثى
روسيا	٨٨ ذكر/ ١٠٠أنثى

ويتضح أن نسبة النوع فى روسيا هى الأقل وذلك ناتج عن سببين :

١- ارتفاع نسبة كبار السن ٦٥ سنة فأكثر والتي بلغت آنذاك ١٢,٦% من جملة سكان روسيا [٢] حيث يزيد العمر المتوقع للإناث بالمقارنة بالذكور.

٢- الآثار الناتجة عن موت أعداد كبيرة من الذكور خلال الحرب العالمية الثانية.

أما نسبة النوع المرتفعة فى أفغانستان فترجع إلى :

١- زيادة أعداد صغار السن أقل من ١٥ سنة والذين بلغوا ٥٢,٨%[٣] من جملة السكان والذين تتوازن بينهم نسبة النوع بين الذكور والإناث.

٢- انخفاض الأعمار المتوقعة للإناث بسبب الفقر وقلة الغذاء وتدنى الرعاية الصحية وبخاصة أثناء فترة الحمل والولادة.

وتأتى الولايات المتحدة كحالة وسط بين الاثنين، وهى تعبر عن حالة الدول الصناعية والمتقدمة، ومع ذلك فنسبة النوع بها أعلى من دول أوربا ويرجع ذلك أيضاً إلى سببين :

١- تأثر معظم دول أوربا بالحرب العالمية الثانية وموت أعداد كبيرة من الذكور.

٢- أن المجتمعات الأوربية أكثر شيخوخة بالمقارنة بمجتمع الولايات المتحدة الأكثر شباباً.

ومما سبق يتضح أن دولة أفغانستان تعبر عن الدول النامية والولايات عن الدول المتقدمة وروسيا تعبر عن الدول التى تأثرت فيها النسبة النوعية بسبب الحروب.

وعلى مستوى الفئات العمرية سنعرض لثلاثة فئات فى الدول الثلاث:

الفئة	الولايات المتحدة	أفغانستان	روسيا
أقل من خمس سنوات	١٠٥	١٠٤	١٠٥
٣٥- لأقل من ٤٠ سنة	٩٩,٥	١١٠	٩٨,٢
٧٥ لأقل من ٨٠ سنة	٧١	١١٦	٣٢

ومن خلال الأرقام السابقة تتضح عدة حقائق :

أولاً : تتفق نسبة النوع فى الفئة العمرية أقل من خمس سنوات مع الظاهرة البيولوجية السائدة فى العالم.

ثانياً : بالرغم من أن سكان أفغانستان هم الأكثر شباباً التى يميل فيها السكان إلى التوازن ، لكن نجد أن الفئتين الوسطى والعليا ترتفع فيهـا نسـبة النـوع بالمقارنة بكل من روسيا والولايات المتحدة وقد سبق تفسير ذلك.

ثالثاً : نجد النقيض تماماً فـى حالـة روسـيا فـى الفئـة العمريـة الأخيـرة ٣٢ذكراً/١٠٠أنثى، وهى تمثل أقل من النصف فى الولايات المتحدة، وذلك يرجع إلى أن هذه الفئة العمرية قد مات منها أكبر الأعداد خـلال الحـرب العالمية الثانية والذين كانت تتراوح أعمارهم خلالها بين ٢٠ و٢٥سنة.

وبشكل عام تتأثر نسبة النوع بالعوامل التالية :

<u>١- الهجـرة</u>

حيث ترتفع نسبة النوع فى المناطق المهاجر إليها، مثل المدن فى الهجرات الداخلية، وإن كان الأمر يختلف بين الدول النامية والمتقدمة، فالأخيرة تقـوم فيهـا النساء بالهجرة بشكل متساوى بالذكور، وليس هناك غضاضة فى ذلك بعكس الدول النامية والشعوب الشرقية، ولذلك نجد ارتفاع نسبة النوع أو التوازن النـوعى هـو الحالة السائدة فى مدن الدول المتقدمة(٤)، بعكس مدن الدول النامية التى ترتفع بهـا نسبة النوع بتأثير الهجرة، حيث لا تهاجر النساء بشكل متساوى مع الذكور، كما أن أعداد كبيرة من المهاجرين لا تصطحب أسرهم خاصة خلال فترة هجرتهم الأولى.

وعلى المستوى الدولى فالأمثلة كثيرة ومتنوعة ففى دول الخلـيج تتـراوح نسبة النوع بين أعلاها فى الإمـارات ٢١٢ وأقلهـا فـى السـعودية ١٢٢ذكـر /١٠٠أنثى(٥) وهى دول مستقبلة لأعداد كبيرة من المهاجرين يمثلون أكثر من ثلث سكان دول الخليج، كما انخفضت نسبة النوع فى كل من غرب أوربا وقارة أفريقيا على أثر الهجرات التى غادرتها وقصدت العالم الجديد.

<u>٢- الحـروب</u>

ويمثل النموذج الروسى الذى ذكر آنفاً خير مثال على انخفاض نسبة النوع بسبب الحروب ويشبهها فى ذلك معظم دول أوربا مثل ألمانيا وبولنـدا وبريطانيـا وفرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى اليابان، كما أن الغزو الأمريكى للعراق قد أدى إلـى

موت ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون نسمة حتى الآن معظمهم من الذكور بطبيعة الحال سيؤدى ذلك إلى انحراف النسبة النوعية وتصبح لصالح الإناث.

٣- ترتفع نسبة النوع فى مناطق التعدين وبخاصة الصحراوية وأراضى الاستصلاح الجديدة وبعض المناطق الدينية المنعزلة، ونجد الأمثلة الثلاثة فى مصر فمناطق التعدين فى سيناء والصحراء الشرقية وشمالاً الصحراء الغربية، والاستصلاح فى الواحات وجنوب الصحراء الغربية ووادى النطرون فى محافظة البحيرة حيث توجد مجموعة من الأديرة التى تعيش بها الرهبان، والتى تعتبر مراكز للذكور فقط.

ثانياً : التركيب العمرى

تفيد دراسة التركيب العمرى للسكان فى النواحى التالية :

١- التخطيط الاجتماعى والاقتصادى فى مجالات التعليم والصحة والقوى العاملة والنواحى العسكرية.

٢- تفسير الظواهر السكانية المتعلقة بالمواليد والخصوبة والوفيات والهجرة.

٣- تفسير الاتجاهات السلوكية والنفسية والاجتماعية للتحولات التى تطرأ على حياة الأفراد المرتبطة بالأعمار.

وتجب الإشارة إلى أن بيانات التركيب العمرى قد يشوبها الخطأ فى بعض الأحيان، وذلك بالمقارنة بالتركيب النوعى وذلك للأسباب التالية :

١- أن معظم الإناث تُدلين ببيانات أقل عن أعمارهن الحقيقية، وفى المقابل فإن كبار السن من الذكور يدلين ببيانات أكبر من الواقع، ومرد ذلك لأسباب نفسية واجتماعية.

٢- ميل الأفراد إلى الأدلاء ببيانات عمرية تقريبية عن أعمارهن، حيث أن الشهور تقرب لصالح السنة الأقل، كما أن الأرقام الدائرية التى تنتهى بصفر أو خمسة لها جاذبية معينة عند الإدلاء ببيانات الأعمار.

٣- ضعف مستوى التسجيلات الحيوية الخاصة بالميلاد فى عدد كبير من الدول النامية، وتؤدى الأمية المنتشرة بين سكانها إلى جهل الكثيرين بتواريخ ميلادهم، ومن ثم عدم معرفة أعمارهم الحقيقية عند الإدلاء بذلك فى التعدادات السكانية.

وللتغلب على أخطاء البيانات الخاصة بالعمر جرى العرف على دراستها فى إطار فئات ثلاث عريضة أقل من ١٥ سنة، و١٥ لأقل من ٦٥سنة، و٦٥سنة وأكثر، أما دراسة الفئات العمرية المحددة بخمس سنوات والتى تدمج مع النوع فيما يُعرف بالأهرام السكانية فستدرس لاحقاً.

وقبل الدخول فى تفصيلات الفئات العمرية هناك عدة حقائق تتعلق بالتركيب العمرى على المستوى العالمى نوردها فى التالى :

١- أن هناك اتجاهاً عاماً نحو انخفاض نسبة صغار السن فى العالم فى العقود الأخيرة، وذلك ناتج عن انخفاض معدلات المواليد التدريجي فى معظم الدول النامية وأبرزها دول شرق آسيا والصين خير مثال على ذلك، فقد انخفضت نسبة صغار السن فيما بين عامى ١٩٩٥، ٢٠٠٥ من ٣٢% إلى ٢٩%[٦]، ومعنى ذلك أن العالم انتقل من المستوى المتوسط لنسبة صغار السن إلى المستوى المنخفض الذى يقل عن ٣٠%(*).

٢- اتجهت فئة متوسطو السن من المستوى المتوسط إلى المرتفع على أثر الزيادة في نسبتهم من ٦٢% إلى ٦٤% خلال نفس الفترة المشار إليها.

٣- بالرغم من الزيادة النسبية فى فئة كبار السن من ٦ إلى ٧%، إلا أنها مازالت توصف بالمتوسطة.

أما على المستوى الإقليمى والدولى فهناك تباينات مكانية فيما بين الدول المتقدمة والنامية، وفيما بين الدول، ويفسر ذلك طبيعة المسيرة الديموجرافية لهذه الدول ومراحلها، والتي سنتعرف عليها تفصيلاً خلال تناول كل فئة عمرية على حدة.

(*) حسب المعيار المتداول بين الديموجرافيين والجغرافيين تصنف نسب صغار ومتوسط وكبار السن على النحو التالى :

الفئـة العمرية	منخفضة	متوسطة	عالية
صغار السن	أقل من ٣٠%	٣٠ لأقل من ٤٠%	٤٠% وأكثر
متوسطو السن	أقل من ٥٧%	٥٧ لأقل من ٦٢%	٦٢% وأكثر
كبار السن	أقل من ٤%	٤ لأقل من ٨%	٨% وأكثر

صغار السن "أقل من ١٥ سنة"

تتباين نسب صغار السن كما يتضح من جدول "٥٤" ويمكن أن نخرج بالملاحظات التالية :

١- يتضح التفاوت الكبير بين كل من الدول النامية والمتقدمة حيث تبلغ فى الأولى ضعف التالية ٣٢ و١٧% على التوالى.

٢- بالرغم من أن دول قارات أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا – ما عدا اليابان- تنتمى للدول النامية، إلا أن هناك تفاوت بين نسبة صغار السن فى كل من أفريقيا والقارتين الأخريين ٤٢% فى الأولى و٣٠ و٢٩ % فى الأخيرتين على التوالى، وذلك يعبر عن استمرار ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية فى أفريقيا وانخفاضها فى كل من آسيا وأمريكا اللاتينية.

٣- تقل نسبة صغار السن فى كل دول أوربا عن ٢٠% ما عدا ألبانيا وأيرلندا وأيسلندا.

جدول "٥٤" نسب السكان فى فئات العمر الثلاث فى الدول النامية والمتقدمة وبعض دول العالم عام ٢٠٠٥

القارة أو الدولة	صغار السن	متوسطو السن	كبار السن	القارة أو الدولة	صغار السن	متوسطو السن	كبار السن
العالم	٢٩	٦٤	٧	الصين	٢٢	٧٠	٨
الدول المتقدمة	١٧	٦٨	١٥	إسرائيل	٢٨	٦٢	١٠
الدول النامية	٣٢	٦٣	٥	تونس	٢٧	٦٦	٧
أفريقيا	٤٢	٥٥	٣	مصر	٣٦	٥٩	٥
آسيا	٢٩	٦٥	٦	أفغانستان	٤٥	٥٣	٢
أمريكا اللاتينية	٣٠	٦٤	٦	الولايات المتحدة	٢١	٦٧	١٢
أوربا	١٦	٦٨	١٦	أوغندا	٥١	٤٧	٢
أمريكا الشمالية	٢١	٦٧	١٢	النيجر	٤٨	٥٠	٢
اليابان	١٤	٦٦	٢٠	بوروندى	٤٧	٥٠	٣
روسيا	١٦	٧١	١٣	السعودية	٣٧	٦٠	٣
ألمانيا	١٥	٦٧	١٨	اريتريا	٤٥	٥٢	٣
فرنسا	١٩	٦٥	١٦	البرازيل	٢٩	٦٥	٦
ايطاليا	١٤	٦٧	١٩				
المصدر: World population Data sheet,2005							

٤- إن أقل نسبة لصغار السن على مستوى الدول فى كل اليابان وإيطاليا "١٤%" فى مقابل أعلى نسبة فى كل من أوغندا والنيجر فى حدود نصف السكان.

٥- تقل نسبة صغار السن بالمقارنة بكبار السن فى عدد من دول العالم المتقدم مثل اليابان وألمانيا وإيطاليا والبرتغال وأسبانيا وصربيا وبلغاريا وكرواتيا واليونان.

متوسطو السن ١٥ لأقل من ٦٥ سنة

وهى الفئة الأكبر على مستوى أى مجتمع، وتبلغ نسبتها على مستوى العالم ٦٤%، وتتباين فيما بين الدول لتتراوح بين نصف وثلاثة أرباع السكان، ويمكن أن نميز ثلاثة مستويات لفئة متوسطى السن.

المستوى المنخفض: والذى تقل فيه النسبة عن ٥٧% وتمثله على مستوى القارات أفريقيا ومعظم دولها ماعدا شمال وجنوب القارة، ودول أخرى مثل اليمن وأفغانستان وباكستان من آسيا.

المستوى المتوسط: والذى يتراوح بين ٥٧ وأقل من ٦٢%، وقد تجاوزته قارات العالم ما عدا أفريقيا، إلا أن التباينات على مستوى الدول تبين أن عدداً من الدول النامية فى هذا المستوى مثل الهند ومصر والسعودية وماليزيا والأردن وليبيا وبنجلاديش والفلبين وكمبوديا وجزر المالاديف والسلفادور وبوليفيا .

المستوى العالى : الذى تزيد فيه النسبة على ٦٢%، وهو ما تمثله كل القارات ماعدا أفريقيا، وهو ناتج عن ارتفاع نسبة صغار السن، أما الدول الأخرى فارتفاع نسبة كبار السن بها وبخاصة الدول المتقدمة فهو ناتج عن انخفاض نسبة صغار السن لأدنى حد لها، وتمثل نسبة متوسطو السن ثلثى مجتمعات الدول المتقدمة، ويتناصف الثلث الباقى بين صغار وكبار السن تقريباً.

وعلى مستوى الدول فإن أقل نسبة لمتوسطى السن فى أوغندا وعدد من الدول الإفريقية، وأعلاها فى الصين والإمارات، وتفسر حالة الصين بتأثير الانخفاض الحاد فى معدلات المواليد خلال العقود الأخيرة على أثر السياسة السكانية الصارمة التى تحد من المواليد، أما الإمارات فهى ذات وضع ديموجرافى قد يكون فريداً من نوعه، فهى دولة مستقبلة للمهاجرين والذين يشكلون ٨٥% من جملة

سكانها، معظمهم من الأعمار الوسطى ويمثلون حوالى ٩٥% من جملة القوى العاملة فيها، وعليه فلا غرابة أن تصل نسبة متوسطو السن إلى حوالى ثلاثة أرباع السكان.

كبار السن ٦٥ سنة فأكثر

تزيد نسبة كبار السن مع انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية والتى تستمر فترة طويلة، وهو ما حدث فى الدول المتقدمة، حيث تصل نسبتهم إلى ١٥%، وهى تمثل ثلاثة أمثال نسبتهم فى الدول النامية، وتصل نسبتهم فى أفريقيا إلى نصف كل من قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية ٣ و ٦ % على التوالى.

وارتفاع نسبة كبار السن هو المؤشر نحو شيخوخة المجتمع، ووصوله إلى مرحلة تتجه فيها أعداده نحو التناقص بسبب زيادة معدلات الوفيات ، وهى ظاهرة بيولوجية طبيعية فمهما تدخل الإنسان لتحسين صحته وتطويل عمره فلا مفر من الموت ولو بعد حين، ولاشك أن ذلك يمثل مشكلة تؤرق الدول المتقدمة، وليس حرص الولايات المتحدة على استمرار تدفق المهاجرين إليها لتجنب الوصول إلى هذه المرحلة الخطرة والتى تمر بها عدد من الدول الأوربية التى تشاركها فى نفس المستوى التنموى "الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة".

وعلى مستوى الدول فإن كل من اليابان وإيطاليا وألمانيا تمثل أعلى نسبة لكبار السن والتى تصل إلى خمس سكانها، وفى المقابل فإن أدناها فى الإمارات والكويت ١% بتأثير ارتفاع نسبة متوسطو السن، وأيضاً أفغانستان وأوغندا والنيجر وبورندى ٢% بتأثير ارتفاع نسبة صغار السن.

العمر الوسيط **Median age**

وهو السن الذى ينقسم عنده السكان إلى قسمين متساويين، وهو مفيد كأداة إحصائية للحكم على مدى فتوة السكان أو شيخوختهم، مما يتيح للمقارنة بين الدول فى ذلك.

وبشكل عام فإن السن الوسيط منخفض فى الدول النامية ذات معدلات الزيادة الطبيعية المرتفعة فقد بلغ فى أفغانستان ١٧,٥ سنة عام ١٩٩٨، وهو نصف مثيلة تقريباً فى روسيا والولايات المتحدة الذى بلغ ٣٦,١ و٣٥,٤ سنة على التوالى فى نفس العام[٨]، ويفسر ارتفاع السن الوسيط تناقص كل من معدلات المواليد

والوفيات ويتضح ذلك من متابعة السن الوسيط فى مصر وسلطنة عمان ففى مصر ارتفع السن الوسيط من ١٩,٢ سنة عام ١٩٧٦ إلى ٢٠,٣ عام ١٩٩٦[٩] وفى سلطنة عمان من ١٧,٥سنة عام ١٩٩٣ إلى ١٩,٨ سنة عام ٢٠٠٣[١٠].

كما يختلف السن الوسيط فى الدولة الواحدة بين كل من السكان الوطنيين والوافدين ففى سلطنة عمان بلغ السن الوسيط للعمانيين ١٥,٨ سنة وبين الوافدين ٣١,١ سنة عام ٢٠٠٣[١١].

نسبة الإعالة Dependency Ratio

من خلال الفئات العمرية الثلاث صغار ومتوسطو وكبار السن يمكن الحصول على الإعالة النظرية، وليست الحقيقية، والأخيرة مجالها مبحث آخر.

وتعنى نسبة الإعالة مدى العبء الواقع على فئة متوسطى السن، إلى جملة سكان فئتى صغار وكبار السن، ونحصل عليها بقسمة سكان أى من الفئتين الأخيرتين على سكان فئة متوسطو السن.

وتحديد نسبة الإعالة يعتمد على فئات السن، فهناك تفاوت فيما بين الدول على تحديدها فالبعض يمتد بفئة صغار السن حتى ١٩ سنة، والبعض يقصرها على ١٥ سنة فقط، كما أن فئة كبار السن قد تبدأ بـ ٦٠ أو تمتد حتى ٦٥ سنة، ويرجع ذلك التباين إلى اختلاف الدول فيما بينها، فالدول المتقدمة تتركز بها كتلة سكانية تتراوح بين ١٢-٢٠% من المسنين، والعكس فى الدول النامية التى يتركز ما يتراوح بين ٤٠-٥٠% من سكانها فى فئة صغار السن، إلا أننا سنعتبر أن سن ١٥ سنة هو المحدد لفئة صغار السن، و٦٥ سنة هو البداية لفئة المسنين، وبذلك تتحدد فئة متوسطو السن بين ١٥ وأقل من ٦٥ سنة ، وهو ما جرى العرف عليه فى معظم الكتابات المعاصرة، مستندين فى ذلك إلى أن الإحصائيات العالمية تنشر بياناتها كذلك.

ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن هناك عمالة من داخل فئتى صغار وكبار السن، فمعظم المحالون إلى التقاعد Retirement من العمل الحكومى يواصلون نشاطهم، قد يكون فى نفس مجال عملهم أو فى مجالات أخرى، كما أن معظم غير العاملين بالحكومة مثل المزارعين وقطاع الأعمال الحر يواصلون نشاطهم بعد سن

الـ٦٥ سنة، وفى فئة صغار السن نجد أن عمالة الأطفال إحدى الظواهر الموجودة فى عديد من الدول النامية، ومنها مصر، خاصة مع ارتفاع أعداد الأسر فى الريف والمناطق العشوائية بالمدن، ويساعد على ذلك انتشار الأمية والتسرب من التعليم.

وتقاس نسب الإعالة من خلال الصيغ التالية :

- نسبة إعالة الصغار Child Dependency Ratio :

$$= \frac{\text{أعداد السكان أقل من ١٥ سنة}}{\text{عدد السكان من ١٥ لأقل من ٦٥سنة}} \times ١٠٠$$

- نسبة إعالة الكبار Elderly Dependency Ratio

$$= \frac{\text{عدد السكان ٦٥ سنة فأكثر}}{\text{عدد السكان من ١٥ لأقل من ٦٥سنة}} \times ١٠٠$$

- نسبة الإعالة الكلية Total Dependency Ratio ، وهى حاصل جمع إعالتى صغار وكبار السن.

وبمقارنة معدلات الإعالة فى عدد من الدول، جدول "٥٥" يتضح الآتى:

أولاً : يمكن تمييز نمطين للإعالة الكلية فى العالم، أحدهما للدول المتقدمة وهي منخفضة مثل أمريكا ٥٢,٣% وروسيا ٤٧,٦% والثانية فى الدول النامية وهي مرتفعة، أفغانستان ٨٤,١% ومصر ٦٩%.

ثانياً : إن إعالة صغار السن أعلى من إعالة المسنين سواء فى الدول النامية أو المتقدمة، إلا أن الفرق بين نسبتى الإعالة ضيق جداً فى الدول المتقدمة حيث يصل فى روسيا إلى ١٠,٦% وفى أمريكا ١٣,٧%، بينما فى الدول النامية يتسع الفرق إلى ٧٤% فى أفغانستان وفى مصر ٥٧,٦%.

جدول "٥٥" نسب الإعالة فى بعض الدول المختارة

الدولة	إعالة الصغار	إعالة الكبار	الكلية	المصدر
مصر	٦٣,٣	٥,٧	٦٩	من حساب المؤلف بالاعتماد على :
أفغانستان	٧٩	٥	٨٤	- الكتاب الإحصائى لمصر عام ٢٠٠٣
روسيا	٢٩,١	١٨,٥	٤٧,٦	U.S. Bureau of census
أمريكا	٣٣	١٩,٣	٥٢,٣	international Data Base, Accessed November25,1998,www.cenus.gov
الإمارات	٣٤,٣	١,٣	٣٥,٦	النشرة الإحصائية لمجلس التعاون لدول
البحرين	٤٥,٤	٤,١	٤٩,٥	الخليج العربية، عام ٢٠٠٥ ، عدد ١٤
السعودية	٦٩,٥	٥,٢	٧٤,٤	ص.ص ٦ - ٨
عمان	٥٣,٣	٤,١	٥٧,٤	
قطر	٢٩,٥	١,٦	٣١,١	
الكويت	٣١,٨	٢,٢	٣٤	

ثالثاً : تتوقف نسبة الإعالة فى دول الخليج على حجم الهجرات الوافدة بها، فأعلى الدول فى نسب الوافدين تقل بها معدلات الإعالة لأدنى مستوى، بل أنها تقل عن الدول المتقدمة فى كل من الإمارات وقطر والكويت وفى حدود نصف الإعالة فى مصر، وتتفق نسبة الإعالة فى سلطنة عمان وإلى حد ما فى البحرين مع الدول المتقدمة، وتتشابه السعودية مع مستوى الدول النامية ويرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب :

١- استمرار معدلات الزيادة الطبيعية المرتفعة بها بالمقارنة بالدول الخليجية الأخرى.

٢- بالرغم من أنها تضم أكبر عدد من الوافدين إلا أنهم لا يشكلون إلا حوالى ربع السكان وتتشابه فى ذلك مع سلطنة عمان - وذلك على عكس دول الإمارات والكويت وقطر والبحرين.

٣- ارتفاع نسبة من يصطحبون أسرهم من الوافدين فى السعودية بالمقارنة بدول الخليج الأخرى، وذلك لقضاء مناسك الحج والعمرة، مما يزيد من أعداد صغار

السن بين سكانها بالمقارنة بالدول الخليجية الأخرى، حتى أن نسبة إعالة الصغار بها أعلى من مصر ٦٩,٥% فى الأولى ، و٦٣,٣% في الثانية .

ثالثاً : أهرامات السكان

الهرم السكانى هو عبارة عن صورة ساكنة لمجتمع سكانى يعبر عن حالة المجتمع وقت إجراء التعداد ، إلا أنه فى نفس الوقت يمثل تاريخاً ديموجرافياً لهذا المجتمع قد يصل إلى مائة عام تقريباً.

وتعتمد فكرة رسم الهرم السكانى على تمثيل بيانى للتركيب النوعى والعمرى، بطريقة الأعمدة البيانية الأفقية، وهو عبارة عن شكلين بيانيين أحدهما يمثل الذكور والثانى يمثل الإناث ويشتركان معاً فى المحور الرأسى، ويمكن رسمه من خلال الأرقام المطلقة أو النسب المئوية للفئات العمرية الخمسية، ونحصل عليها بقسمة عدد كل فئة عمرية من الذكور أو الإناث على المجموع الكلى للسكان، أى أن مجموع الفئات سيصل إلى ١٠٠% ، وتفيد طريقة الأرقام المطلقة فى المقارنة بين الأهرام السكانية فى الدول أو المناطق ذات الأحجام السكانية المتساوية، أما فى حالة التباين فى أعداد السكان، وهو الأمر الشائع فالأفضل هو الاعتماد على النسب المئوية التى تختزل الأرقام، وبذلك تسهل عملية المقارنة بين الأهرام السكانية وتفسير أشكالها وفقاً للمرحلة الديموجرافية التى تمر بها كل دولة.

طريقة رسمه

تعتمد طريقة رسم الهرم السكانى على توافر إحصائية عن جملة السكان مقسمين إلى فئات عمرية خمسية لكل من الذكور والإناث، ثم نستخرج النسب المئوية لأعداد سكان الفئات العمرية فى حالة اعتمادنا عليها فى الرسم ثم نقوم بالرسم من خلال الخطوات التالية :

١- ننشئ محور أفقى بطول مناسب يمثل قاعدة الهرم، ومن نقطة المنتصف نقسم كل جانب إلى وحدات متساوية بحيث تتيح تمثيل أكبر حجم سكانى أو نسبة مئوية للفئات العمرية للذكور أو الإناث.

٢- من نقطة المنتصف فى المحور الأفقى نقيم عموداً رأسياً ونقسمه إلى وحدات متساوية بطول الفئات العمرية حسب ما توفره الإحصائية ويتراوح عددها بين ١٤-١٨ وحدة.

٣- تمثل الفئات العمرية من الأصغر للأكبر بطريقة الأعمدة البيانية الأفقية، لكل من الإناث على اليمين والذكور على اليسار كما هو معتاد، وذلك لتسهيل المقارنة مع الأهرام السكانية المرسومة في المراجع الأجنبية.

ويمكن رسم الهرم السكانى من خلال الجمع بين الأرقام المطلقة والنسب المئوية، كما يمكن رسم هرم مركب لفترتين زمنيتين مختلفتين كأن نرسم هرم سكاني لمصر عام ١٩٩٦ و٢٠٠٦، أو رسم هرم سكانى فى تاريخ واحد يضم مجموعتين من السكان مثل هرم سكان سلطنة عمان الذى يجمع بين الوافدين والوطنيين، ويستخدم التهشير أو الألوان لتمييز كل مجموعة، أو التعرف على التغير فى شكل الهرم فيما بين التعدادين كما فى حالة مصر.

وتتباين أشكال الأهرام السكانية حسب الظروف والمتغيرات الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تمر بها كل دولة على مدار مائة عام تقريباً، وهو ما تكشف عنه المقارنة بين أهرامات سكان كل من أفغانستان وروسيا والولايات المتحدة ، شكل "٢٦" لعام ١٩٩٨.

فالهرم السكانى الخاص بأفغانستان مثل المثلث المتساوى الساقين ذو قاعدة عريضة وانحدار شديد وذو قمة حادة، وهو يعبر عن مجتمع معدلات مواليده مرتفعة ومعدلات وفيات أيضاً مرتفعة بما فيها وفيات الرضع، كما يمكن ملاحظة الظاهرة الديموجرافية غير العادية عن تزايد نسبة النوع فى الأعمار المتقدمة، ومن المتوقع أن يستمر شكل الهرم كذلك لعدة عقود قادمة حتى تبدأ المدخلات التى شكلته تتغير.

أما الهرم السكانى لروسيا فيبدأ بقاعدة أضيق فى الفئتين صفر – ٩ سنوات مما يعنى انخفاض حاد فى معدلات الزيادة الطبيعية فيما بين أواخر الثمانينيات وأواخر التسعينيات، كما أن تدرج جانبى الهرم غير منتظم، حيث يظهر بوضوح تأثير فترتى الحربين العالميتين الأولى والثانية وما بعدهما، ومن السهل ملاحظة ارتفاع نسب الإناث بالمقارنة بالذكور بخاصة فى فئة كبار السن "وهو عكس الحال

فى الهرم السكانى لأفغانستان" أما الأعمار الوسطى بين ٣٥ - ٤٩ سنة لكل من الذكور والإناث فتبدو منتفخة؛ بالمقارنة بكل من الفئات الأقل والأعلى وهى الفئات التى ولدت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أما تأثير الحرب العالمية الأولى وارتفاع السن المتوقع لدى الإناث بالمقارنة بالذكور، فيبدو واضحاً فى انكماش الفئات العمرية للذكور ٧٠ سنة وأكثر وتضخم جانب الإناث، حيث أن أكثر من يموتون هم من الذكور أثناء الحرب. وقد وصلت روسيا للنمو السلبى فى الوقت الحاضر بعد تفوق معدلات الوفيات على معدلات المواليد مما يؤدى إلى شيخوخة المجتمع بشكل أكبر.

وفى الولايات المتحدة هناك انخفاض فى الفئة الأولى صفر - ٤سنوات بينما فى روسيا تشمل الفئتين حتى ٩ سنوات، والفئة العمرية ٢٥-٢٩ سنة هى الأكبر من الفئات التى دونها، ولكن الفئات من ٣٠ - ٤٤ هى الأكبر بالمقارنة بالفئات الأعلى والأدنى، وهو ما يمثل الجيل الذى ولد بعد الحرب العالمية الثانية فيما يُعرف بطفرة الحرب Baby Boom، حيث ارتفعت معدلات المواليد فى أواخر الأربعينيات وحتى أوائل الستينيات. والفئات الصغرى خاصة ٢٥-٢٩ يشملون جيل أبناء طفرة الحرب والذين ترتفع أعدادهم بشكل نسبى، فمن ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية كان لديهم أبناء بعد عام ١٩٧٠ بالرغم من الانخفاض فى معدلات المواليد على مستوى الولايات المتحدة.

أنواع الأهرام السكانية

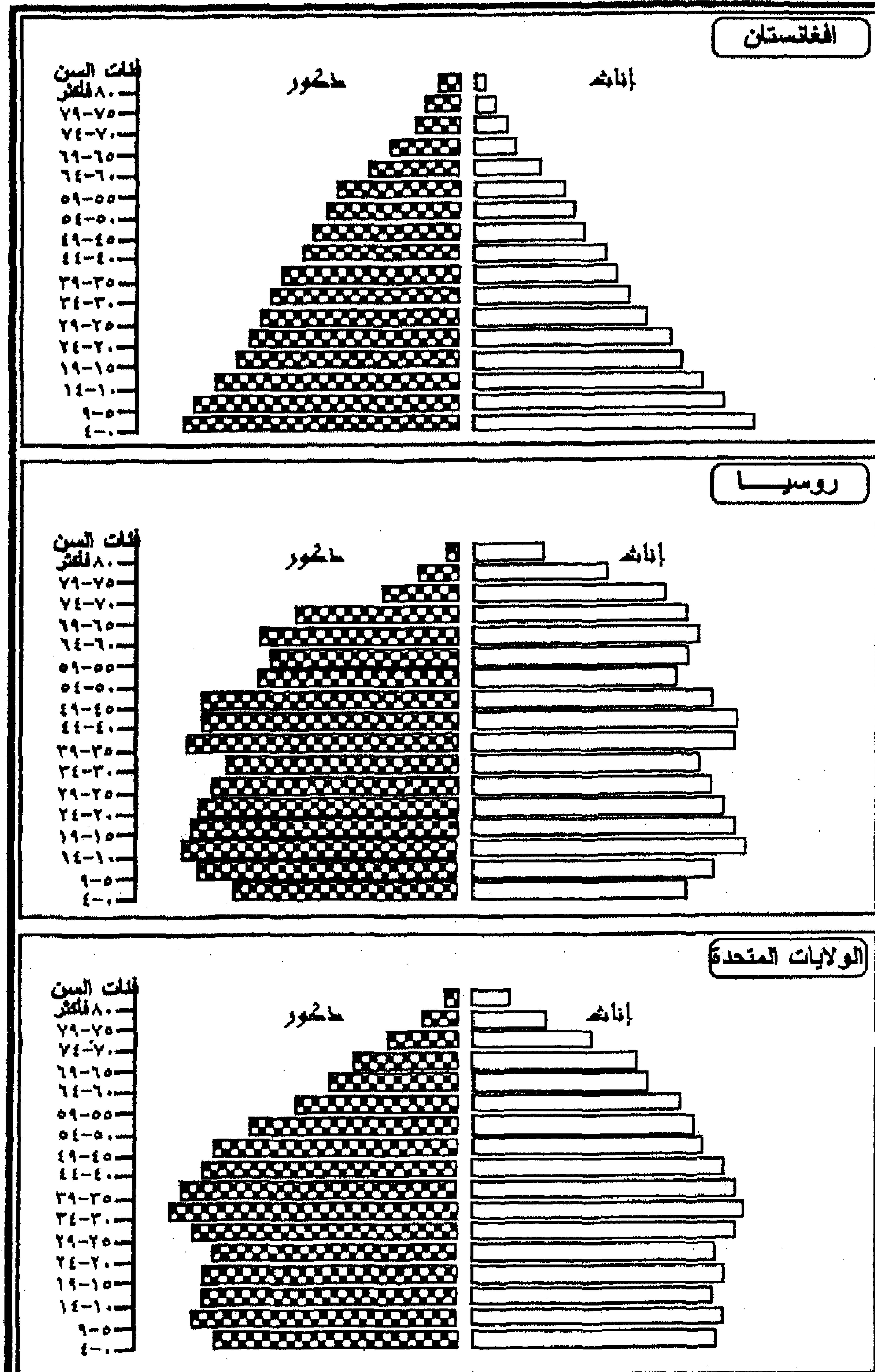
تعبر الأهرام السكانية عن المرحلة الديموجرافية التى تمر بها المجتمعات وعليه، فإن أنواع الأهرام تختلف حسب كل مرحلة، ومن خلال الشكل "٢٧" نميز بين الأهرام التالية :

- الهرم ذو القاعدة العريضة رقم (١) والذى يعبر عن الدول النامية التى مازالت فى بدايات المرحلة الثانية من دورة التحول الديموغرافى، وتمثله معظم دول شرق ووسط وغرب أفريقيا التى ترتفع فيها كل من معدلات المواليد والوفيات،

ومعدلات الزيادة الطبيعية متزايدة Progressive، حيث تتراجع معدلات الوفيات مع استمرار معدلات المواليد على ارتفاعها، ويتركز ما يتراوح بين ٤٥-٥٠% من سكان هذه الدول فى فئات السن التى تقل عن ١٥ سنة، ونسبة مماثلة تقريباً فى فئات السن الوسطى، وتقل نسبة فئات السن الكبيرة عن ٤%، وترتفع نسبة الإعالة فى هذا المجتمع لأدنى حد لها وتتجاوز الـ٨٠%، وقد مرت الدول النامية فى آسيا وأمريكا اللاتينية وشمال وجنوب أفريقيا بهذه المرحلة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين.

- الهرم ذو القاعدة العريضة أقل من السابق "رقم٢" وهو يعبر عن عدد كبير من الدول النامية فى آسيا وأمريكا اللاتينية، وفى شمال وجنوب أفريقيا، ويعبر الهرم عن صميم المرحلة الديموجرافية الانتقالية وهو ما يعنى أن الوفيات انخفضت نحو حدها الأدنى وبدأت معدلات المواليد فى التراجع التدريجى، والزيادة الطبيعية أقل من النمط السابق وهو ما يفسر انكماش قاعدة الهرم بالمقارنة بالسابق، وتقل نسبة صغار السن إلى ما دون الـ٤٠%، وفى المقابل تزيد نسبة متوسطو السن وتتجاوز الـ٥٥%، وتصل نسبة كبار السن إلى ٥% وأكثر، وتتراجع نسب الإعالة إلى ما دون النمط السابق.
- الهرم ذو القاعدة المتقلصة رقم"٣" وهو يعبر عن المرحلة الثالثة من دورة التحول الديموجرافى والتى يطلق عليها النضج السكانى، وفى هذا الهرم انخفضت معدلات المواليد إلى أدناها وقد سبقتها فى ذلك معدلات الوفيات والزيادة الطبيعية قليلة جداً، وتقل نسبة صغار السن إلى ما دون الـ٣٠% وتزيد نسبة متوسطو السن عن ٦٠% ويمثل هذا الهرم مجتمعات الرفاهية والتقدم فى أوربا التى لم تتأثر بشكل كبير بأحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبطبيعة الحال فإن نسب الإعالة منخفضة بالمقارنة بالنمطين السابقين، كما أن العمر المتوقع عند الميلاد يرتفع إلى ٧٥ سنة وأكثر.

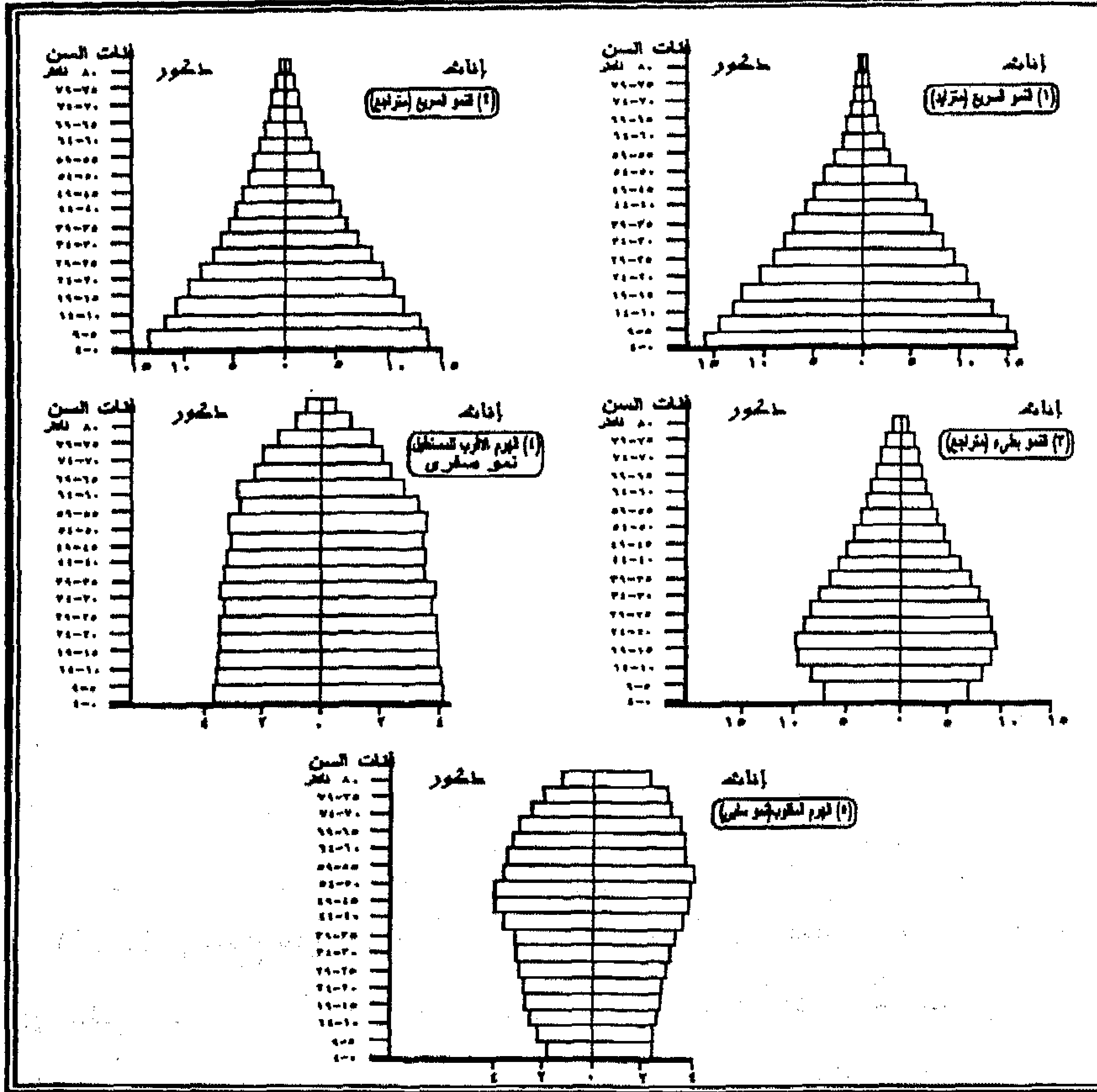
شكل "٢٦" الأهرام السكانية لكل من الولايات المتحدة وروسيا وأفغانستان عام ١٩٩٨



- الهرم الأقرب للمستطيل، وهو مرحلة تالية للنمط السابق رقم "٤" فمع استمرار معدلات المواليد إلى ما يتراوح بين ٨-١٠ فى الألف، وتكون معدلات الزيادة الطبيعية فى أدنى مستوياتها فى حدود ٢-٣ فى الألف وقد تصل إلى النمو الصفرى، وبالتالى تنكمش قاعدة الهرم بالمقارنة بالفئات الأعلى، وهى مرحلة متأخرة من النضج السكانى والتى تأتى بعدها مرحلة التدهور، وتقل نسبة صغار السن وتظل فى حدود الـ٢٠%، وفى المقابل تزيد نسبة كبار السن لتتراوح بين ١٥ وأقل من ٢٠%، وتزيد نسبة متوسطو السن لتصل إلى حوالى ثلثى المجتمع، وهذا هو حال عدد من الدول الأوربية فى الوقت الحالى، وتستمر نسبة الإعالة على انخفاضها، مع الاهتمام والتركيز على رعاية كبار السن، بعدما كان يتم التركيز فى نموذج الهرم الأول والثانى على صغار السن.

- الهرم المقلوب ، وهو تطور طبيعى للهرم السابق، حيث تزيد معدلات الوفيات على المواليد ويصبح النمو سلبياً، وقد دخلت عدد من الدول التى يتناقص سكانها فى شرق أوربا هذه المرحلة، والشكل النهائى لم يتبلور بعد على أرض الواقع ولكن بدأت تظهر ملامحه فى قاعدة الهرم التى ستصبح أقل اتساعاً من قمته إذا استمر الحال على هذا المنوال، ومن الدول التى بدأت تتأثر بذلك كل من روسيا وألمانيا واليابان وكرواتيا والمجر وبلغاريا واستونيا ولتوانيا.

شكل "٢٧" أنواع الأهرام السكانية



<u>العوامل المؤثرة في أشكال الأهرام السكانية</u>

تتأثر أشكال الأهرامات السكانية بمجموعتين من العوامل ديموجرافية مثل المواليد والوفيات وما ينتج عنها من زيادة طبيعية، بالإضافة إلى الهجرة والسياسات الحكومية، وعوامل طارئة مثل الحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية.

<u>العوامل الديموجرافية :</u>

١- **المواليد والوفيات**، وما ينتج عنهما من زيادة طبيعية، فالمجتمعات ذات الزيادة الطبيعية المرتفعة تتسع بها قاعدة الهرم السكاني بعكس الزيادة الطبيعية المنخفضة التي تتقلص فيها قاعدة الهرم، ومن ثم تتأثر المجموعتين السكانيتين

فى فئتى متوسطى وكبار السن تبعاً لذلك، فالتغير الذى طرأ على نموذج الهرم السكانى للدول النامية خلال النصف الثانى من القرن العشرين نتج عن هبوط تدريجى فى معدلات الوفيات مع استمرار ارتفاع معدلات المواليد، ومع بلوغ معدلات الوفيات لحدها الأدنى الذى يمكن أن تصل إليه، صاحب ذلك تراجع لمعدلات المواليد خلال العقدين الأخيرين مما نقلها إلى نموذج آخر من الأهرام السكانية.

أما الأهرام السكانية الخاصة بالدول المتقدمة، فهي نتاج لتحول ديموجرافى بدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر، ومع استمرار التغير فى كل من معدلات المواليد والوفيات وجدنا نموذج للهرم السكانى ضيق القاعدة وأقرب للمستطيل، بل إن الموقف السكانى فى بعضها بدأ يبلور نموذج للهرم المقلوب نتيجة لزيادة معدلات الوفيات عن المواليد مما يعنى نمواً سلبياً.

٢- **الهجرة** ، وهى تحدث فى عدد من المجتمعات بشكل متفاوت، مما يؤثر على شكل الهرم السكانى فى كل من البلاد التى تجتذب مهاجرين والطاردة لهم، ولعل فى أهرامات سكان دول الخليج ومنها سلطنة عمان مثالا على ذلك، شكل "٢٨" حيث يتضح من الهرم الخاص بجملة السكان استطالة الفئات العمرية الوسطى الخاصة بالذكور بتأثير الهجرة، كما يوضح الهرم السكانى الخاص بالوافدين الفرق بين الأعمدة الخاصة بالفئات العمرية للذكور والإناث، ومدى ضيق قاعدة الهرم بالمقارنة بفئات العمر الوسطى التى تتسع بدرجة كبيرة فى جانب الذكور، وقلة نسبة صغار السن.

ويمكن أن نجد فروقاً شبيهة لأهرام السكان فى مدن الدول النامية وإن كانت أقل تضخماً بالمقارنة بالريف، بينما الأهرام السكانية الخاصة بالمدن فى الدول المتقدمة لا نجد فيها مثل هذه الفروق، حيث أن الإناث تهاجرن بدون أية قيود اجتماعية أو ثقافية بالتساوى مع الذكور بعكس الدول النامية فى ذلك، وإن كان الوضع بدأ يتغير نحو هجرات من المدن المزدحمة والملوثة نحو الأطراف فى المدن المتريفة.

٣- **السياسات الحكومية** ولها دور غير مباشر على شكل الأهرام السكانية فى البلاد التى تنتهج سياسات سكانية مباشرة أو غير مباشرة للتأثير على الوضع السكانى نمواً أو توزيعاً، فالتأثير المباشر يبدو واضحاً على توجيه حركة المواليد، ومن ثم تنعكس على الزيادة الطبيعية، والتى تنخفض فى بعض الدول بفعل السياسات السكانية مثل الصين وتونس وإيران وتركيا، والتى أدت إلى انخفاض الزيادة السكانية بها خلال العقود الأخيرة مما أدى إلى تقلص قاعدة الأهرام السكانية بها وحدوث تغيرات على نسب كل من متوسطى وكبار السن.

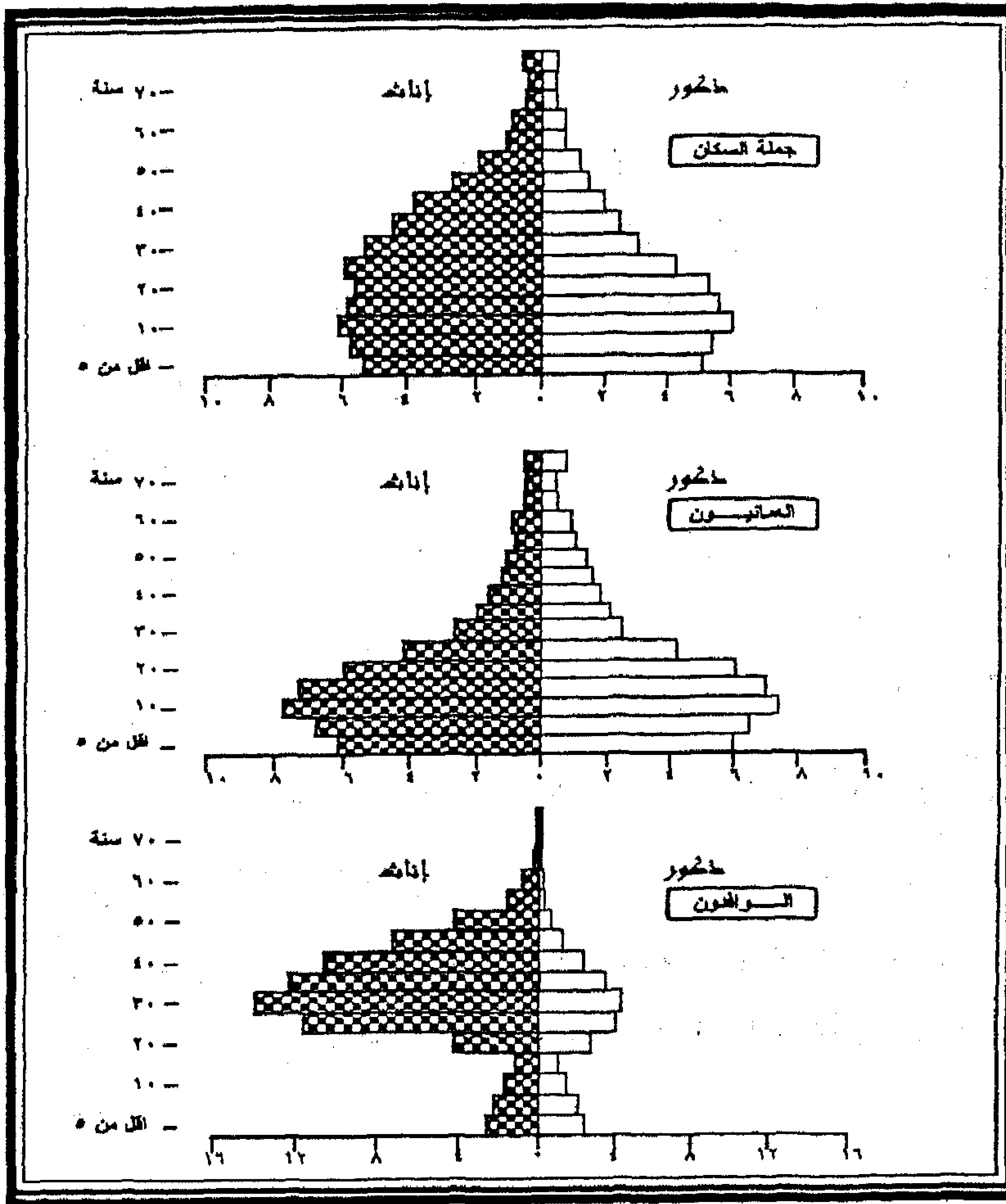
ثانياً : العوامل الطارئة :

١- **الحرب** ، ولها تأثير مباشر وآخر غير مباشر، فالتأثير المباشر من خلال عدد القتلى سواء من المحاربين أو المدنيين، والذى يحدث فجوة فى الفئات العمرية التى هى فى سن الحرب بين ٢٠ و٣٠ سنة، أما التأثير غير المباشر فيتمثل فى أمرين :

- انخفاض معدلات المواليد أثناء فترة الحرب الناتج عن ابتعاد الجنود عن زوجاتهم وتأجيل زواج البعض بسبب ظروف الحرب وغياب ذويهم.

- حدوث طفرة فى أعداد المواليد Baby Boom، بعد انتهاء الحرب نتيجة عودة الجنود من جبهة القتال وإتمام عمليات الزواج التى كانت مؤجلة خلال فترة الحرب .

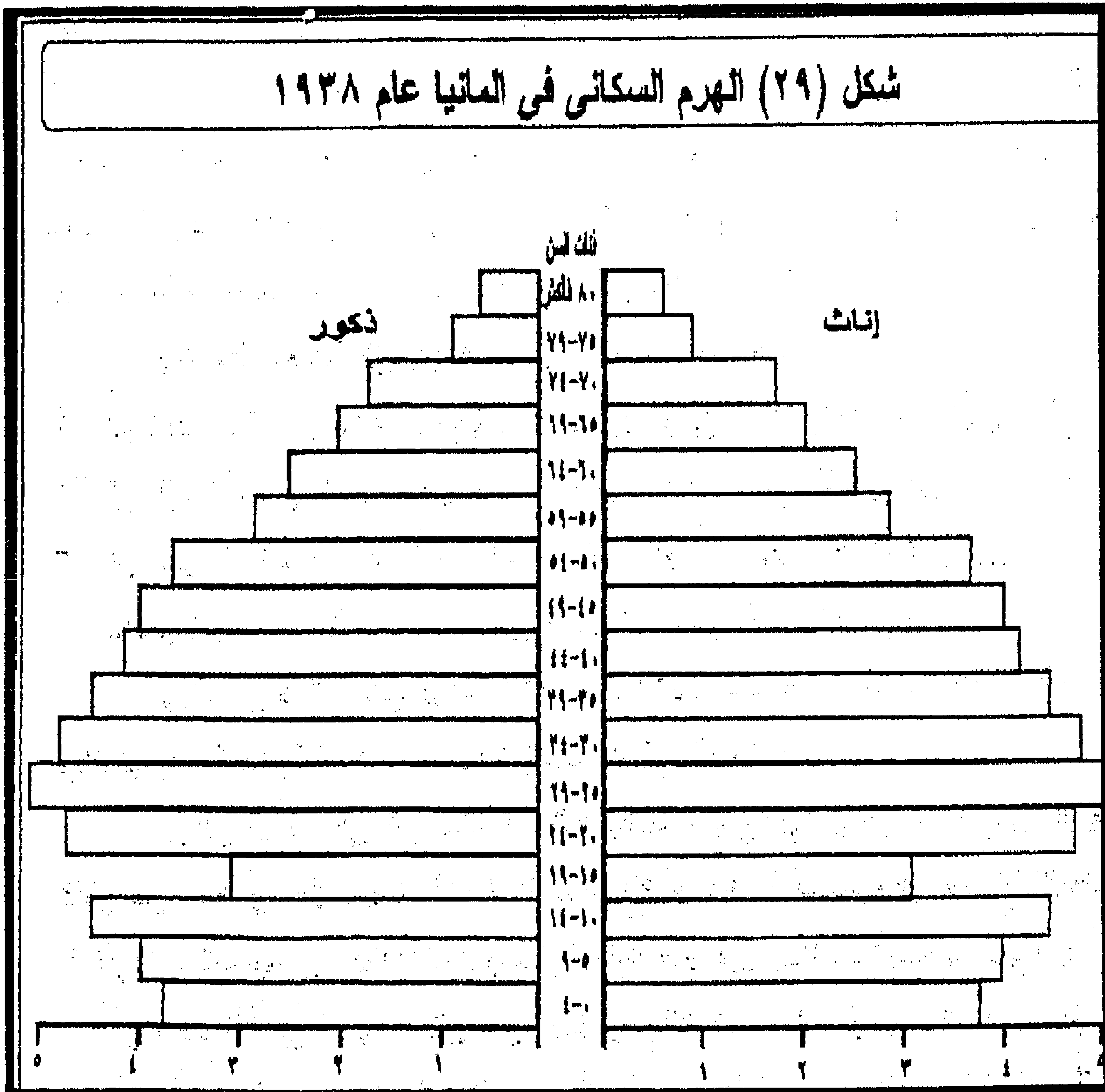
شكل "٢٨" الأهرام السكانية لسلطنة عمان



وقد سبق أن تعرفنا على أثر الحرب فى الهرم السكانى لكل من الولايات المتحدة وروسيا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، كما تأثرت بذلك عدد من الدول الأوربية الأخرى مثل فرنسا وألمانيا ، وكما يتضح من الهرم السكانى الخاص بألمانيا، شكل "٢٩" نقص الفئة العمرية ١٥ – ١٩ سنة بتأثير الحرب العالمية الأولى، والزيادة فى الفئات العمرية الثلاث الأولى بتأثير فترة ما بعد الحرب.

٢- الأوبئة والكوارث الطبيعية والمجاعات، والتي تحدث بصورة مفاجئة، مثل الفيضانات التي تجتاح عدد من دول جنوب وشرق آسيا مثل ما تتعرض له بنجلاديش، والأعاصير مثل ما ترتب على إعصار تسونامي والذي تأثرت به سواحل إندونيسيا، وموجات القحط والجفاف في شرق أفريقيا، كل ذلك يؤدى إلى موت أعداد كبيرة من السكان ويظهر أثره على كل الفئات العمرية، كما أن تشريد السكان الناتج عن الحروب والكوارث الطبيعية يؤدى إلى نفس النتيجة.

شكل "٢٩" الهرم السكانى فى ألمانيا عام ١٩٣٨



رابعاً: الحالة المدنية "الزواجية" Marital status

تعنى الحالة المدنية التوزيع النسبى للسكان إلى أربعة فئات الذين لم يسبق لهم الزواج Singles، والمتزوجون Married، والمطلقون Divorced، والأرامل Widous، وقد أضافت التعدادات المصرية منذ عام ١٩٧٦ فئة خامسة وهم المعقود قرانهم ولم يتم زفافهم.

والحالة الزواجية تجمع بين كونها ظاهرة ديموغرافية تتداخل مع الخصائص البيولوجية للأفراد، والحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، كما أنها رباط قانونى ودينى لدى معظم المجتمعات المتدينة، وقد حث الإسلام على الزواج كونه يحفظ النوع ويحقق الاستمرار للحياة البشرية ويقى الأفراد من الرذيلة والانحراف بما يمنحه لهم من عفة، وقد دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- معشر الشباب القادرين إلى الزواج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام، وهو ما يطفئ نار الغريزة الإنسانية، حتى يكون قادراً على ذلك.

وترتبط الحالة الزواجية بالنمو السكانى من خلال :

١- أن أحد أسباب ارتفاع مستويات الخصوبة ومن ثم المواليد هو التبكير بالزواج.
٢- أن الوفيات بين المتزوجين أقل من نظيرتها بين غير المتزوجين.
٣- أن غير المتزوجين قد تكون استعداداتهم للهجرة أكثر من المتزوجين.
٤- تؤدى زيادة معدلات الطلاق إلى انخفاض مستويات الخصوبة.

وينعكس ذلك على تزايد الأعباء الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والغذائية للوفود الجديدة المضافة إلى المجتمع.

وبالرغم من أن البيانات المتعلقة بالحالة الزواجية يمكن الحصول عليها من أكثر من مصدر مثل التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية أو مسوح العينة فإن المقارنات الدولية فى هذا الشأن ربما يكتنفها التضليل وذلك للأسباب التالية :

١- أن الحد الأدنى للزواج لكل من الذكور والإناث متباين بين الدول بعضها والبعض الآخر وتؤثر فيه ظروف المجتمع وعاداته وأعرافه، وبعض الدول يضعه فى قانون، وحتى فى حالة التقنين فإن أساليب التحايل موجودة مثل ما

نشهده فى الريف المصري من خلال زواج صغار السن دون الـ ١٦ سنة للإناث ودون الـ ١٨ للذكور، كما حدد ذلك القانون المصرى.

٢- أن مفهوم الزواج القانونى أو الدينى لا يتحقق فى عدد كبير من الدول المتقدمة، حيث توجد أعداداً متزايدة يعيشون معاً ويكونون أسر بدون رباط قانونى، كما أن فى بعضها لا يتم الزواج القانونى إلا بعد فترة اختبار، وقد لا يتم الزواج بالرغم من تكوين أسر وإنجاب أطفال.

٣- ما تطالعنا به ما يطلق عليها الحضارة الغربية من أشكال للزواج المثلى سواء للذكور معاً أو للإناث معاً، فضلاً عن تأجير الأرحام والأم البديلة، الأمر الذى يتنافى مع الفطرة السليمة ويخلط المفاهيم الإنسانية.

أقسام الحالة المدنية

أ- السكان الذين لم يسبق لهم الزواج :

وهذه الفئة تنقسم بدورها إلى مجموعتين :

الأولى : أقل من ١٨ سنة للذكور و١٦ سنة للإناث حسب القانون المصرى و١٩ و١٧ سنة فى الهند، و١٥ سنة للجنسين فى سلطنة عمان.

الثانية : هم الذين تجاوزا هذه السن ولم يتزوجوا بعد.

وتأخر سن الزواج يشكل ظاهرة فى الدول المتقدمة، فى حين أن التبكير بالزواج يسود في الدول النامية، إلا أنه فى الوقت الحاضر بدأ الاتجاه نحو تأخره فى عدد كبير من الدول النامية أيضاً ، ويبدو ذلك من تزايد نسب غير المتزوجين فى مصر، جدول "٥٦" من أقل من الخمس "١٨%" إلى أكثر من الربع فى النصف الثانى من القرن العشرين ١٩٦٠-١٩٩٦[١٢]، وفى سلطنة عمان من ٣٢,٣% إلى ٤٧,٣% بين عامى ١٩٩٣ و٢٠٠٣[١٣]، وفى الولايات المتحدة من ٢٠% إلى ٢٣% بين عامى ١٩٨٠ و١٩٩٦[١٤]، ويرجع ذلك فى كل من مصر وعمان إلى انتشار التعليم وزيادة مدة الإعداد للزواج بسبب ارتفاع التكاليف، وقد تكون ضغوط الحالة الاقتصادية فى مصر أحد الأسباب، أما فى أمريكا فقد يكون السبب مرده إلى زيادة نسبة المقترنين بدون رباط قانونى.

جدول "٥٦" النسب المئوية للحالة الزواجية فى كل من مصر وعمان وأمريكا

الحالة الزواجية	مصر		سلطنة عمان "عمانيون فقط"		الولايات المتحدة	
	١٩٦٠	١٩٩٦	١٩٩٣	٢٠٠٣	١٩٨٠	١٩٩٦
لم يتزوج أبداً	١٨	٢٦,٥	٣٢,٣	٤٧,٣	٢٠	٢٣
متزوج	٧٠,٢	٦٤,١	٥٨,٨	٤٦,١	٦٦	٦٠
عقد قران بدون زفاف	-	١,١	-	-	-	-
أرمل	١٠,٢	٧	٣	٢,٢	٨	٧
مطلق	١,٦	٠,٨	٥,٦	٤,٢	٦	٩

ب- المتزوجون :

يعد الزواج من الظواهر الاجتماعية المصحوبة برباط قانونى وشرعى يترتب عليها مسئوليات محددة على طرفى العلاقة الزوجية، فهو ليس ظاهرة بيولوجية مثل المواليد والوفيات، حيث أنه ليس كل من بلغ السن القانونية يقوم بالزواج من الجنسين الذكور والإناث لأسباب عديدة.

وللزواج عدة أنواع منها الأحادى والمتعدد، والدين الإسلامى يسمح بالحالة الثانية فى إطار الضرورات المبيحة وصون حقوق الزوجة الأولى كاملة وهو محدد بأربع، وهناك مجتمعات تزيد عن الأربع وأخرى تقتصر على الواحدة فقط، كما أن التعدد قد يحدث فى جانب الإناث، بمعنى تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، وهى حالات قليلة ونادرة وتوجد فى بعض قبائل جنوب الهند.

وتعتمد دراسة الحالة الزواجية على المقياس الإحصائى من خلال المعدلين التاليين:

$$\text{معدل الزواج الخام} = \frac{\text{عدد حالات الزواج فى سنة معينة}}{\text{جملة عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠$$

$$\text{معدل الزواج العام} = \frac{\text{عدد حالات الزواج فى سنة معينة}}{\text{جملة عدد السكان فى سن الزواج فى نفس السنة}} \times ١٠٠$$

$$\text{معدل الزواج العمري النوعي} = \frac{\text{عدد حالات الزواج فى فئة عمرية ٢٥-٢٩سنة}}{\text{جملة عدد سكان الفئة العمرية}} \times ١٠٠$$

وكما سبق القول فإن المقارنات الدولية يكتنفها الغموض للأسباب التي ذكرناها، إلا أن ما يتوافر من بيانات عن كل من مصر وسلطنة عمان والولايات المتحدة يعطي فكرة عن اتجاهات الزواج فيها خلال العقود الأخيرة.

ففي الدول الثلاث تناقصت نسب المتزوجون في مقابل التزايد في نسب من لم يتزوجوا أبداً، بالرغم من القاعدة السكانية العريضة للذين هم في سن الزواج أكبر في كل من مصر وسلطنة عمان، وقد أرجعنا ذلك إلى التوسع في التعليم، وارتفاع تكاليف الزواج ويمكن أن يضاف إلى ذلك التوسع في عمل المرأة، وانتشار البطالة والتي تعبر عن ضغوط للحالة الاقتصادية.

ويمكن القول بشكل عام أن نسب الزواج ترتفع في الريف بالمقارنة بالحضر، وفي المناطق العشوائية بالمدن بالمقارنة بالمناطق الراقية وذلك لزيادة نسب الأمية وانخفاض التكاليف، واعتبار الزواج مناسبة اجتماعية تتولى الأسرة مسئوليتها، كما أن الغالبية العظمى من المتزوجين لا يستقلون بحياتهم الزوجية في سكن خاص بهم ويقيمون مع أسرهم، وذلك في الأرياف والمناطق العشوائية وقد أتضح من نتائج ١٩٩٦ في مصر أن نسبة الزواج في المدن يقل عن الريف بنسبة ٧% للذكور و٥,٥ للإناث.

كما تختلف نسب الزواج بين مجتمع الوطنيين والوافدين في سلطنة عمان، حيث ترتفع نسبة الزواج بين الوافدين إلى أكثر من ثلاثة أرباع ٧٧% في مقابل ٤٦% للعمانيين فقط.

أما فئة المعقود قرانهم ولم يتم زفافهم، فهي ليست في كل دول العالم، حيث أن بعض المجتمعات لا تسمح عاداتها بمثل هذا، وقد بدأت هذه الفئة تأخذ شكل الظاهرة في مصر مع بداية السبعينيات والثمانينيات، وذلك لضغوط الحالة الاقتصادية، وما يتطلبه الحصول على وحدة سكنية مثل وثيقة الزواج، أو طمعاً في علاوة زواج ، أو تهرباً من العمل في مكان بعيد عن إقامة الأسرة، وقد بدأت التعدادات المصرية تحصي هذه الظاهرة على أساس أنه زواج قانوني منذ عام ١٩٧٦، وقد بلغت نسبتهم ١,١ % عام ١٩٩٦.

وفى المجتمعات الأوربية والأمريكية شكل آخر من الاقتران والذى يشكل أسرة بدون زواج، وهى ظاهرة تتزايد نسبتها تدريجياً، ففى الولايات المتحدة تضاعفت نسبتها من ٢,٩% إلى ٥,٩% فيما بين عامى ١٩٨٠ و١٩٩٦[١٥]، وقد لا ينتهى أمر هذا الاقتران بزواج رسمى بالرغم من أن غالبيته تكون ثمرته أولاد.

جـ- السكان المترملون :

يرتبط الترمل بالوفاة، ويتضح أن هناك تناقصاً فى كل من مصر وعمان والولايات المتحدة بنسب متفاوتة، جدول "٥٦" ويلاحظ أن نسب الترمل ترتفع بين الإناث بالمقارنة بالذكور فقد بلغت فى مصر ١٣,٢% و١,٧% على التوالى عام ١٩٩٦، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها ارتفاع معدلات الوفيات للذكور بالمقارنة بالإناث، وارتفاع متوسط أعمار الإناث بالمقارنة بالذكور، وأن معدلات زواج المترملين من الذكور أعلى من المترملات، وفى الدول والشرائع التى تبيح تعدد الزوجات يؤدى موت الزوج إلى ترمل أكثر من واحدة.

د- السكان المطلقون :

الطلاق ظاهرة اجتماعية قانونية تبيحها بعض الأديان مثل الإسلام وتحرمها أخرى، إلا أن هناك اتجاها نحو اباحته فى بعض المذاهب المسيحية ، والطلاق له انعكاساته الديموغرافية والاجتماعية على المجتمع، فارتفاع معدلاته مؤشر على عدم الاستقرار الأسرى والمجتمع فى نفس الوقت، كما أن له مشاكله التى تنعكس على الأطفال والتركيب الأسرى، كما أن له انعكاسه على خفض معدلات الخصوبة أيضاً، **وتدرس معدلات الطلاق من خلال :**

- معدل الطلاق الخام = $\frac{\text{جملة عدد المطلقين والمطلقات في سنة}}{\text{جملة عدد السكان فى منتصف السنة}} \times ١٠٠$

- معدل الطلاق العام = $\frac{\text{جملة عدد المطلقين والمطلقات في سنة معينة}}{\text{جملة عدد السكان فى سن الزواج}} \times ١٠٠$

- معدل الطلاق النوعي العمري = $\frac{\text{جملة عدد المطلقين أو المطلقات فى فئة عمرية معينة}}{\text{جملة عدد سكان نفس الفئة العمرية}} \times ١٠٠$

ويمكن استخراج معدلات الطلاق للذكور فقط أو للإناث فقط بنفس الطرق السابقة.

ويتضح من معدلات الطلاق، جدول "٥٦" أنها تتجه نحو الانخفاض فى كل من مصر وسلطنة عمان، ففى مصر بلغت النسبة ٠,٨% عام ١٩٩٦وهى نصف ما كانت عليه عام ١٩٦٠، وقد كانت فى جانب الذكور ٠,٤% والإناث ١,٢%، وذلك لأن معدلات زواج المطلقات للمرة الثانية أقل من المطلقين الذكور. أما فى الولايات المتحدة فبالرغم من أن نسبة الطلاق فيها أعلى من مصر وسلطنة عمان، إلا أنها آخذة نحو الارتفاع وتمثل ما يقرب من العشر (٩%) .

خامساً : الحالة التعليمية :

يقصد بها تقسيم أفراد المجتمع بين الأمية Illiteracy ومستويات التعليم الأخرى، والتى تبدأ من معرفة القراءة والكتابة Literacy حتى الحصول على أعلى الدرجات العلمية. وإذا كانت الأمية قرينة التخلف، فالتعليم قرينة التقدم، ويعتمد عليه كأحد معايير التنمية البشرية على مستوى العالم، ويمكن القول أن الفجوة التنموية بين الدول المتقدمة والنامية تكمن فى مستويات التعليم بينهما كماً وكيفاً.

وعلى ذلك فدراسة الحالة التعليمية تفيد فى مجال التخطيط التعليمى القطاعى والمكانى، ومواجهة الأمية، والارتقاء بمستوى السكان، ولعل نموذج ماليزيا التى أولت التعليم اهتماماً خاصاً خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين خير دليل على ذلك، فقد انتقلت بالتعليم ومن خلاله نقلة نوعية إلى مستوى متقدم فى التنمية البشرية، وأصبحت تحتل ترتيب ٥٩ على مستوى العالم، وبذلك تقع فى قمة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة إلى جانب روسيا.

ويتباين مفهوم الأمية حسب درجة التقدم الحضارى والثقافة والتقنى، فالدول النامية ومنها مصر تعرف الأمي بأنه كل من لا يعرف القراءة والكتابة بينما الدول المتقدمة مثل اليابان وأمريكا يعنى نفس المفهوم عدم معرفة الكمبيوتر أو لغة أجنبية غير لغة الوطن الأم، كما أن هناك مفاهيم أخرى للأمية منها الثقافية والسياسية والاقتصادية والقانونية.

ولاشك أن الوصول بالمجتمعات لمرحلة تتخلص فيها من الأمية له انعكاساته الإيجابية اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وثقافياً على المجتمعات في ظل الثورة العلمية والمعرفية التى يعيشها العالم.

ولمستويات التعليم علاقة بكل من الخصوبة والوفيات والهجرة، فالخصوبة تنخفض بين الأمهات الحاصلات على قسط أكبر من التعليم، كما أن المدة الزمنية التى تقضيها الإناث خارج الحياة الزوجية بسبب التعليم تؤدى إلى تقليل عدد مرات الولادة وتؤدى إلى نفس النتيجة، أما الوفيات فتقل بين الفئات الأكثر تعليماً بسبب ارتفاع مستوى الوعى الصحى بينهم ومعرفتهم بأهمية الوقاية من الأمراض وتناول العلاج، كما أن فرص المهاجرين الحاصلين على درجات تعليمية أعلى ومتميزة أفضل من غيرهم.

وتضم الحالة التعليمية عدة تصنيفات تبدأ بمن يعرف القراءة والكتابة، أو من يعرف القراءة دون الكتابة أو العكس، وهى فئة أفضل حالاً من الأمية وإن كان الواقع يقول أنها فئة أقرب للأمية منها لمرحلة التعليم الجيد، وتصنف الفئات الأخرى من خلال المراحل التعليمية أولى ومتوسط وثانوى وفوق المتوسط وجامعى وما بعد الجامعى، ولاشك أن ارتفاع نسب الفئات الأخيرة أكثر فائدة للمجتمعات.

وكما يتضح من جدول "٥٧" هناك تباينات فى مستويات التعليم حسب درجة التنمية البشرية على النحو التالى:

- أن الدول المتقدمة تتمتع بأعلى مستويات التعليم وتقل بها الأمية بل تكاد تنعدم.
- أن الدول النامية وإن كانت تنخفض بها مستويات الأمية تدريجياً، إلا أن بعضها مازالت تصل بها لأعلى من ٨٠%.
- باعتبار استخدام الانترنت معياراً علمياً فإن الأرقام تكشف عن تفاوتات كبيرة ٣٨٣فرد/١٠٠٠ فى الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة فى مقابل ٦ فقط فى الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة، بل إن دولة مثل النيجر معدل استخدام الإنترنت بها ١ فرد/١٠٠٠.

جدول "٥٧" فئات التعليم ومستخدمو الإنترنت حسب مستويات التنمية البشرية في العالم عام ٢٠٠٢

الإقليم أو الدولة	معدل الإلمام بالقراءة والكتابة "الفئات التعليمية"	مستخدمو الإنترنت لكل ١٠٠٠ شخص
تنمية بشرية مرتفعة	٩٩ – ١٠٠	٣٨٣
تنمية بشرية متوسطة	٨٠,٤	٣٧
تنمية بشرية منخفضة	٥٤,٣	٦
البلدان النامية	٧٦,٧	٤١
البلدان الأقل نمواً	٥٢,٥	٣
الدول العربية	٦٣,٣	٢٨
شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادى	٩٠,٣	٦١
أمريكا اللاتينية والكاريبي	٨٨,٦	٨١
جنوب آسيا	٥٧,٦	١٥
أفريقيا جنوب الصحراء	٦٣,٢	١٠
إسرائيل	٩٩,٥	٣٠١
ماليزيا	٨٨,٧	٣٢٠
مصر	٥٥,٦	٢٨
النيجر	١٧,١	١
المصدر : تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، ص.ص ١٧٦ – ١٨٣.		

كما أن هناك تباينات في مستويات التعليم بين الحضر والريف، وبين الإناث والذكور نسوق مثالاً له عن مصر ، جدول "٥٨" يتضح منه الآتي :

- إن الأمية انخفضت بين كل من الذكور والإناث سواء في الحضر أو الريف، ومع ذلك يظل خمسي الشعب المصري في عداد الأمية عام ١٩٩٦.

- بلغت الأمية بين الإناث فى الريف ٩٣,٤% فى مقابل ٦٨,٦% للـذكور عـام ١٩٦٠، ومع انخفاضها التدريجى تظل أكثر من ثلاثة أخماس الإناث "٦٣,٣%" وأكثر من ثلث الذكور "٣٦,٤%" فى عداد الأمية عام ١٩٩٦.
- ينخفض مستوى الأمية فى الحضر بالمقارنة بالريف سـواء بـين الـذكور أو الإناث، ومع ذلك تظل ثلث إناثه أميات وخمس الذكور.

جدول "٥٨" نسب الأمية "١٠ سنوات فأكثر" حسب النوع ومحل الإقامة فى مصر بين أعوام ١٩٦٠ - ١٩٩٦

السنة	حضر			ريف			جملة		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
١٩٦٠	٤٠	٦٨,٩	٥٤,١	٦٨,٦	٩٣,٤	٨١,١	٥٦,٩	٨٤,٧	٧١,٣
١٩٧٦	٢٦,٨	٥٣,٤	٣٩,٧	٥٥,٩	٨٨	٧١,٨	٤٢,٧	٧٢,٦	٥٧,٣
١٩٨٦	٢٦,٣	٤٥,٤	٣٥,٦	٤٧,١	٧٧,٢	٦١,٩	٣٧,٦	٦٢,٨	٤٩,٩
١٩٩٦	١٩,٩	٣٣,٩	٢٦,٧	٣٦,٤	٦٣,٣	٤٩,٦	٢٩,١	٥٠,٣	٣٩,٤

المصدر : تعدادات السكان المصرية فى الأعوام المذكورة.

مراجع الفصل الثامن

1- Jay,W., and Vijayan K, Pillai, 2000, Demography, The science of population,p.p 57-58.

2- The world fact book 2000, CIA, USA., WWW.geohive.com /charts/pop-age struc.php.

3- Ibid .

4- T.Lynn Smith and paul.E.Jopf,JR, 1976, Demography, principles and methods,p.193.

٥- النشرة الإحصائية لمجلس التعاون لدول الخليج العربيـة، ٢٠٠٥، العـدد ١٤ وحساب المؤلف.

٦- الأرقام الواردة فى هذا الشأن مأخوذة من :

World population Data sheet, 1995-2005.

7- T,Lynn Smith and Poul E., op-cit,p.169.

8- Jay,W., and Vijayan K, Pillai, op-cit, p.61.

٩- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، نتائج تعدادى ١٩٧٦ و١٩٩٦.

١٠- سلطنة عمان، وزارة الاقتصاد الوطنى، التعداد العـام للسـكان والمسـاكن والمنشآت ٢٠٠٣، المجلد الأول، ص٥١.

١١- المرجع السابق، نفس الصفحة.

١٢- التعداد المصرية بين للفترة بين ١٩٦٠ - ١٩٩٦.

١٣- تعدادى سلطنة عمان لعامى ١٩٩٣ و٢٠٠٣.

14- Statistical Abstract of the united states, 1997, Table 58.

15- Ibid, Tables 61,68.

الفصل التاسع

القوى العاملة والنشاط الاقتصادى للسكان

أولاً : القوى العاملة والنشاط الاقتصادى للسكان

ثانياً : القوى العاملة والتركيب النوعى والعمرى

ثالثاً : المتعطلون "البطالة".

رابعاً : التركيب الاقتصادى للقوى العاملة.

خامساً : الأنشطة الاقتصادية بين الدول النامية والمتقدمة.

سادساً : القوى العاملة فى سلطنة عمان دراسة تطبيقية.

الفصل التاسع

القوى العاملة والنشاط الاقتصادى للسكان

أولاً : القوى العاملة والنشاط الاقتصادى :

يضم سكان أى مجتمع قطاع القوى البشرية Manpower، وهم القادرون على العمل المنتج، وهو كل مجهود ذهنى أو عضلى يؤدى أو يساهم فـى إيجـاد سلعة أو تأدية خدمة، وتنقسم القوى البشرية إلى مجموعتين.(١)

القوى العاملة :

وهم جميع الأفراد الذين يسهمون فعلاً بمجهودهم الجسمانى أو العقلى فـى أى عمل يتصل بإنتاج السلع أو الخدمات، سواء كانوا يعملون بـأجر أو لحسـابهم الخاص أو أصحاب أعمال، أى أنهم الذين يزاولون نشاطاً اقتصادياً، كمـا يشـمل المتعطلين، وهم القادرون على دخول سوق العمل، ولكن لا يجدونه رغم رغبـتهم فيه وبحثهم عنه.

الأفراد الخارجون عن قوة العمل :

وهم الذين لا يسهمون فى إنتاج السلع والخـدمات، أى لا يشـاركون فـى النشاط الاقتصادى بشكل مباشر، وتضم هذه المجموعة الطلاب وربـات البيـوت والعجزة والمحالين إلى التقاعد والمكفولين بالضمان الاجتماعي وكبار السن الذين لا يمارسون عملاً مثمراً.

ويقاس النشاط الاقتصادى بمعدل النشاط الخام أو المنقح Crude Activity Rate أو Refined Activity Rate على النحو التالى :

- معدل النشاط الاقتصادى الخام =

$$\frac{\text{جملة السكان النشيطين اقتصادياً ١٥ – ٦٤}}{\text{جملة السكان}} \times ١٠٠$$

- معدل النشاط الاقتصادى المنقح =

$$\frac{\text{جملة السكان النشيطين اقتصادياً ١٥ – ٦٤}}{\text{جملة السكان فى الفئات العمرية ١٥–٦٤}} \times ١٠٠$$

والفرق بين المعدلين أن الثانى يستبعد من المقام أولئك الذين دون سن العمل "أقل من ١٥ سنة"وبالتالى فهو أكثر دقة.

كما يمكن حساب معدل النشاط الاقتصادى العمرى النوعى Age – sex Specific Activity Rate ، للفئات العمرية لكل من الذكور والإناث أو لأى منهما لمعرفة مدى مساهمة الفئات العمرية فى النشاط الاقتصادى ويصاغ كالآتى:

معدل النشاط الاقتصادى للذكور = جملة الذكور النشيطين اقتصادياً / جملة الذكور × ١٠٠

معدل النشاط الاقتصادى للإناث = جملة الإناث النشيطات اقتصادياً / جملة الإناث × ١٠٠

ونحصل على معدل النشاط المنقح بتغيير المقام وقصره على الفئات العمرية أعلى من ١٥ سنة، كما يمكن الحصول على معدل النشاط المنقح لأى فئة عمرية على النحو التالى :

معدل النشاط الاقتصادى لإناث الفئة العمرية ٢٥ – ٢٩

= جملة الإناث النشيطات اقتصادياً فى الفئة ٢٥ – ٢٩ / جملة عدد الإناث فى نفس الفئة × ١٠٠

كما يمكن حساب المعدلات السابقة حسب الحالة التعليمية أو الزواجية أيضاً.

وتتباين معدلات النشاط الاقتصادى بين الدول بعضها والبعض الآخر حسب النمو الكلى للسكان، والتركيب العمرى والنوعى، وطبقاً لتعريفات الدول لبدايات سن الالتحاق بالعمل ونهايتها، وثقافة المجتمع نحو عمل المرأة، ومدى مشاركتها، وحسب طبيعة المكان سواء كان حضر أو ريف.

فعلى سبيل المثال كان معدل النمو السكانى فى مصر أعلى من معدل نمو القوى العاملة حتى عام ١٩٧٦ ، وفي ذلك العام تفوق معدل نمو القوى العاملة ليصل إلى ٢,٩٣% في مقابل ٢,٧٥% لمعدل النمو السكاني ، واستمر ذلك حتى عام ١٩٩٦ ليصبح ٢,٨٥% و ٢,٤٤% على التوالي ويفسر ذلك من خلال :

١- أن النمو السكانى المتزايد الذى بدأ مع أواخر الأربعينيات أضاف هذه الوفود الجديدة إلى قوة العمل خلال السبعينيات والثمانينيات.
٢- أن النمو السكانى فى مصر بدأ يأخذ منحنى متراجع منذ أواخر الثمانينات ومازال مستمراً حتى الآن.
٣- زيادة مشاركة الإناث فى القوى العاملة من ١٠% عام ١٩٧٦ إلى ١٥,٢% عام ١٩٩٦.(٢)

ومن المعروف أن ثقافات المجتمعات الغربية تتقبل عمل المرأة بشكل متساوى تماماً مع الرجل، مما رفع من نسب مشاركتها فى القوى العاملة، إلا أن الدول العربية والإسلامية ومعظم الشعوب الشرقية كانت الثقافة السائدة عكس ذلك حتى العقود الأخيرة من القرن العشرين، إلا أنها شهدت تغيرات جذرية كان من شأنها فتح الباب على مصراعيه أمام عمل المرأة بشكل لا يختلف كثيراً عن الدول الغربية وفى جميع المجالات.

ثانياً : القوى العاملة والتركيب النوعى والعمرى

يحدد التركيب النوعى والعمرى مدى مساهمة الفئات العمرية والنوعية فى النشاط الاقتصادى والتى تختلف بين الذكور والإناث ، وبين الفئات العمرية ، وبين الدول النامية والمتقدمة ، وبين الريف والحضر .

ففى الريف تزيد مساهمة الفئات العمرية الصغيرة فى النشاط الاقتصادى بالمقارنة بالمدن، إلا أن المناطق العشوائية فى الأخيرة تتشابه مع الريف فى ذلك، خاصة وأن التسرب من التعليم فى الاثنين "الريف والمناطق العشوائية" تصل إلى نسب عالية، كما تستمر أيضاً فئات كبار السن من المحالين إلى التقاعد فى الأرياف بشكل أوسع من المدن، خاصة ممن يزاولون نشاطهم فى مشروعات زراعية وتجارية.

وترتفع مشاركة الإناث فى النشاط الاقتصادى فى الدول المتقدمة فى الفئات العمرية ١٥ – ٣٤ سنة لأكثر من النصف، وتتراوح بين الخمس والثلث فى عدد كبير من الدول النامية وقد تقل عن ذلك كما فى حالة مصر حسب نتائج تعداد ١٩٩٦ جدول "٥٩" وشكل "٣٠" فنجد أن مشاركة الإناث تبدأ بـ١١% فى الفئة

١٥-١٩سنة ثم تتضاعف تقريباً فى الفئات الثلاث التالية ثـم تعـاود انخفاضـها التدريجى، أما الذكور فتصل مساهمتهم فـى الفئـة الأولـى إلـى حـوالى ٤٠% وتتضاعف تقريباً فى الفئة التالية، ثم تتجاوز إلى ٩٠% حتى ٦٠سنة، ومع فئـات السن الكبيرة تعاود انخفاضها التدريجى.

جدول "٥٩" معدلات النشاط الاقتصادى للفئات العمرية حسب النوع فى مصر عام ١٩٩٦

الفئة	ذكور	إناث	جملة
١٥-	٣٩,٤	١١	٢٥,٩
٢٠-	٧٧,٩	٢٢,٩	٥١,٥
٢٥-	٩٥,٨	١٩,٦	٥٦,٣
٣٠-	٩٨,١	٢٠,٢	٥٩,٢
٣٥-	٩٨,٤	١٧,٤	٥٧,٦
٤٠-	٩٧,٣	١٥	٥٦,٩
٤٥-	٩٦,١	١١,١	٥٥,٥
٥٠-	٩٣,٦	٧,٩	٥٠
٥٥-	٩٠,٨	٦	٥٠,٦
٦٠-	٥٤,٤	٢	٢٨,٥
٦٥-	٣٥,٣	١,٣	١٩,٨
٧٠-	٣٣	٠,٩	١٢,٢
٧٥	١٥	١,٤	٨

المصدر: النتائج النهائية لتعداد السكان ١٩٩٦.

ثالثاً: المتعطلون Unemployment

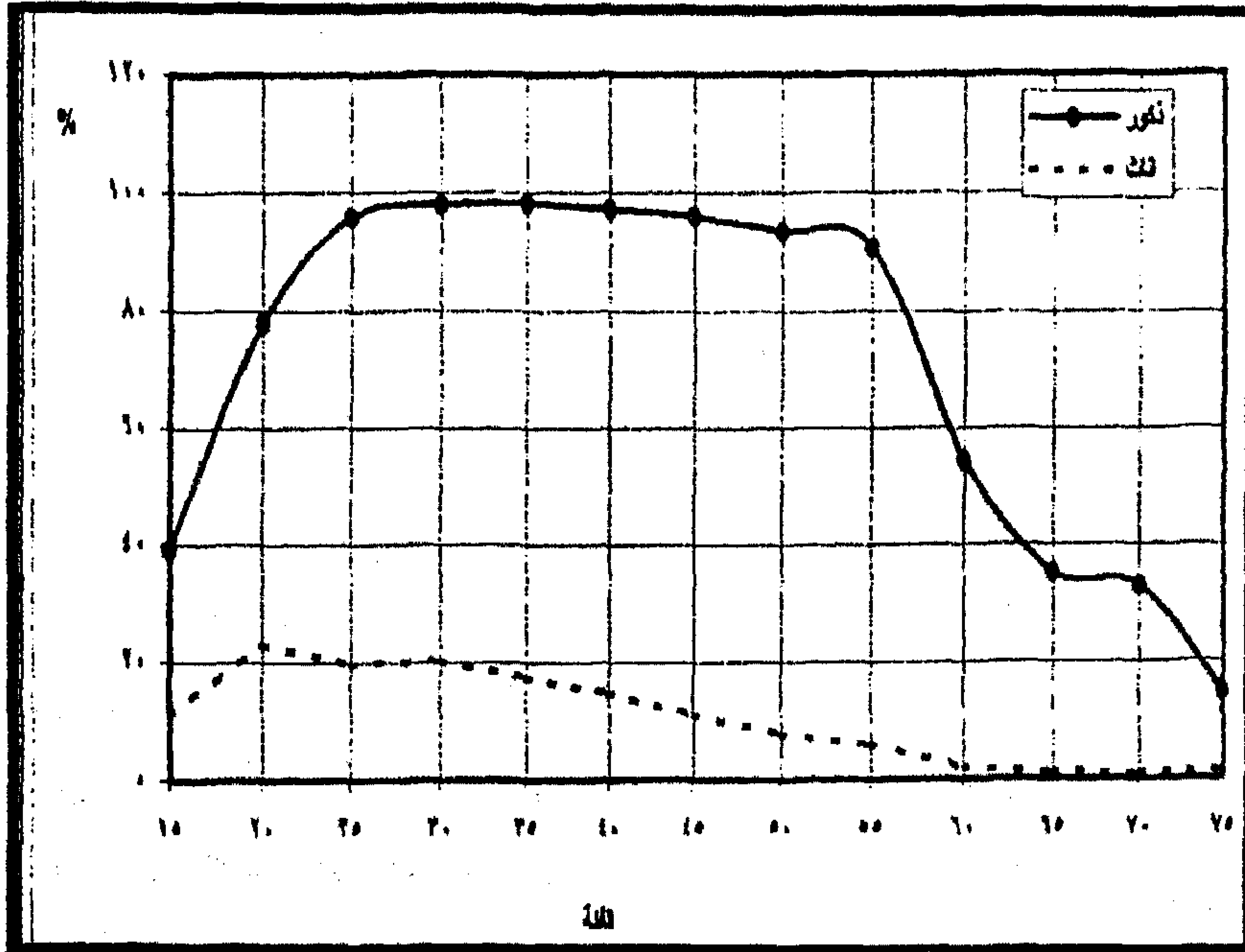
وهم مجموعة من داخل فئة القوى العاملة، وهـم قـادرون علـى العمـل ويبحثون عنه ولا يجدوه، ومنهم من سبق له العمل ثم انقطع عنه والذين لم يسـبق لهم العمل "العاملون الجدد" ويعرف ذلك بالبطالة، وترجع أسبابها إلى :

١- زيادة أعداد القوى العاملة الناتجة عن الزيادة الكبيرة فى عدد السـكان، وعـدم قدرة سوق العمل على استيعابها.

٢- ارتفاع تكاليف فرص العمل بما يفوق قدرة اقتصاد الدولة على توفيرها.

٣- استخدام التقنية الحديثة فى الإنتاج مما يؤدى إلى الاستغناء عن أعداد كبيرة من القوى العاملة.

شكل (٣٠) معدلات النشاط العمرى والنوعى فى مصر عام ١٩٩٦



٤- تغير الأنظمة الاقتصادية، مثلما يحدث الآن فى عدد كبير من الدول للتحول إلى أنظمة الاقتصاد الحر مما يعنى مزيداً من الخصخصة كما هو الحال فى مصر، حيث يباع القطاع العام ويستغنى عن عدد كبير من العمالة النشطة اقتصادياً.

٥- عدم التخطيط والتنسيق بين قطاعى التعليم والقوى العاملة والتشغيل، حيث يضاف إلى سوق العمل سنوياً أعداداً من الخريجين لا يتواكب تأهيلهم مع احتياجات سوق العمل.

٦- الفجوة التقنية بين نمط التشغيل فى اقتصاديات الدول المتقدمة والدول النامية، فالأخيرة غير قادرة على توفير القوى العاملة التى تواكب المتغيرات والمستجدات المعاصرة.

٧- ضعف عملية التدريب ورفع المستوى التأهيلى فى مرحلة ما بعد التخرج للقوى العاملة، وبالتالى تتوقف قدراتها وإمكانياتها عند مستوى معين لا يساير مستجدات العصر.

٨- العولمة واتفاقياتها الاقتصادية مثل "اتفاقية التجارة الحرة" والتى تؤدى إلى عولمة الشركات والإنتاج، مما يتيح انتقال العمالة الأجنبية إلى داخل حدود الدول التى قد تعانى أصلاً من وجود بطالة فتزيد الأمر من سيئ إلى أكثر أسوأ.

ويقاس حجم البطالة من جملة القوى العاملة ، كما يمكن الحصول على معدل الإعالة للمتعطلين حسب الصيغة التالية :

$$\text{معدل إعالة المتعطلين} = \frac{\text{عدد المتعطلين عن العمل}}{\text{جملة القوى العاملة النشطة اقتصادياً}} \times ١٠٠$$

وتتعدد أنواع البطالة، فمنها الكاملة التى تعنى عدم العمل على الإطلاق، ومنها المقنعة وهى تعنى بطالة حقيقية لبعض الوقت داخل النشاط الذى يؤدى والتى كثيراً ما نراها فى المكاتب الحكومية ، بمعنى أن العمل الذى يؤديه ثلاثة موظفين يمكن أن يقوم به موظف واحد، وكذلك البطالة الموسمية والتى نجدها سائدة فى الريف بين المزارعين حيث تتركز الأعمال الزراعية فى شهور ومواسم معينة على مدار العام.

كما يؤخذ فى الاعتبار أيضاً العمالة الهامشية التى لا تؤدى إلى إنتاج حقيقى، مثل بائعى السجائر ومناديل الأوراق فى الشوارع والمحطات وماسحى الأحذية، ومنظفى السيارات فى محطات الوقود...الخ، فهؤلاء يدخلون فى عداد البطالة أكثر من القوى العاملة النشطة اقتصادياً، حيث أن منتجهم الاقتصادى يكاد لا يذكر وغالباً ما تفرض خدماتهم على زبائنهم.

وتختلف معدلات البطالة بين الدول بعضها والبعض الآخر، وكثيراً لا تعلن الدول عن أرقامها الحقيقية فى المنشورات الرسمية أو على الرأى العام خاصة فى الدول النامية، فعلى سبيل المثال تعلن المصادر الرسمية فى مصر عن أن معدلات البطالة تتراوح بين ٩-١٠% حسب تعداد ١٩٩٦، إلا أن مصادر دولية ومحايدة ترتفع بهذا الرقم إلى الضعف أو أكثر، ويبدو أن ظاهرة البطالة بدأت تجتاح القوى العاملة الوطنية فى دول الخليج حيث تزيد عن الربع فى كل من السعودية وسلطنة عمان، وذلك يرجع إلى أن سوق العمل وبخاصة في القطاع الخاص يركز على

العمالة الوافدة التى تقبل العمل وبأجور أقل فى مجالات لا يتقبلها أبناء هذه البلاد، كما أن مخرجات التعليم بها لا تتواكب واحتياجات سوق العمل الفعلية الحالية، وهى سوق تقوم على الاقتصاد الحر وليس الموجه، بل إنها بدأت نحو مزيد من الخصخصة ، ولذلك فقد بدأت فى توطين العمالة الوطنية محل الوافدة فيها، لكن الطريق ليس مفروشاً بالورود كما يقولون فهناك تحديات كبيرة فى هذا المجال على رأسها ثقافة مجتمعات الخليج نحو تقبل أعمال مازالوا حتى الآن يأنفونها، كما أن زيادة حجم العمالة الوافدة فى بعضها بشكل كبير مثل الإمارات عموماً ودبى خصوصاً والكويت وقطر يقف حجر عثرة أمام خفض العمالة الوافدة وزيادة العمالة الوطنية.

وإذا كانت معدلات الإعالة للمتعطلين مرتفعة فى عدد من الدول المتقدمة، فإنه يتم التعامل معها بطرق علمية حيث تصرف مخصصات للعاطلين عن العمل بما يكفى متطلباتهم الأساسية.

وعموماً يجب أن ينظر لموضوع البطالة من زاويته الاجتماعية والسياسية فحجم البطالة الكبير ما هو إلا قنبلة موقوتة قابلة للانفجار فى أى لحظة، وأن العاطلين هم وقود الاضطرابات السياسية، والحركات المناوئة، كما أن البطالة تزيد من الاضطرابات النفسية والانحرافات الخلقية فى المجتمع، فما أقسى على الشباب الذى يفور بالقوة والحيوية أن لا يجد عملاً أو نشاطاً يفرغ فيه هذه القوة وهذه الحيوية.

رابعاً : التركيب الاقتصادى للقوى العاملة

ويقصد بها تصنيف القوى العاملة النشطة اقتصادياً حسب ثلاثة معايير، النشاط الاقتصادى، والمهنة، والحالة العملية أو الوظيفية.

تصنيف النشاط الاقتصادى Industrial Classification

وهو تصنيف عالمى حدده مكتب العمل الدولى التابع للأمم المتحدة "International Labor Office" "I.L.O" فيما يعرف بالتقسيم الدولى الموحد للنشاط الاقتصادى أو التصنيف الصناعى International Standard Industrial Classification، وهو يعنى معرفة النشاط الاقتصادى للأفراد أو لمؤسسات

المجتمع من خلال تسعة أنشطة تتبعها عدد كبير من دول العالم فى تصنيفاتها وتجرى على أساسها التعدادات السكانية ومنها مصر وهى :

١- الزراعة وتربية الحيوان والغابات وصيد البر والبحر.

٢- المناجم والمحاجر "أنشطة استخراجية".

٣- الصناعات التحويلية.

٤- التشييد والبناء.

٥- الكهرباء والغاز والمياه.

٦- أعمال التجارة والبنوك والتأمين.

٧- النقل والمواصلات.

٨- الخدمات.

٩- أنشطة غير مصنفة.

وهناك بعض الدول التى تصل بهذه التصنيفات إلى الضعف مثل سلطنة عمان والذى جمعت على أساسه بيانات تعدادى السكان فيها عامى ١٩٩٣ و٢٠٠٣.

ويمكن جمع الأنشطة السابقة فى أربعة تصنيفات رئيسية على النحو التالى:

- الأنشطة الأولية Primary Activities، وتضم النشاطين الأولى والثانى السابقين.
- الأنشطة الثانوية Secondary Activities، وتضم النشاطين الثالث والرابع السابقين.
- الأنشطة الثلاثية Tertiary Activities، وتضم بقية الأنشطة ما عدا غير المصنفة.
- الأنشطة الرباعية Quaternary Activities، وهى أنشطة مخلقة من الأنشطة السابقة تعتمد على التطوير والبحث العلمى وهو اتجاه حديث بدأ يتزايد مع تجويد الإنتاج والمنافسة العالمية، وهو يضم الباحثين والأكاديميين والقادة الإداريين والخبراء والاستشاريين فى المؤسسات التى تعتمد على البحث العلمى فى التطوير، إلا أن التعدادات مازالت غير مستوعبة لهذا النشاط كفرع مستقل.

خامساً : الأنشطة الاقتصادية بين الدول النامية والمتقدمة

أولاً : الأنشطة الأولية

تضم الأنشطة الأولية حرفة الزراعة، وتتباين نسب القوى العاملة الزراعية بين الدول المتقدمة والنامية، فهى منخفضة فى الأولى وتتراوح بين ٤% فى بريطانيا و١٠% فى الولايات المتحدة و٢٢% فى إيطاليا، ومرتفعة فى مجموعة الدول النامية، وإن كانت بدأت تتراجع فى عدد منها خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، وقد تتجاوز ثلثى حجم القوى العاملة فيها، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها، أن الزراعة هى الحرفة الرئيسية فيها، كما أن نمط الزراعة مازال تقليدياً، يعتمد على الأيدى العاملة الرخيصة وغير المدربة، بعكس الزراعة فى الدول المتقدمة التى يغلب عليها استخدامات الآلات الحديثة، واستخدام وسائل تقنية متقدمة فى معظم العمليات الزراعية، كما أن نمط الزراعة الواسعة السائد فى بعض الدول المتقدمة "أمريكا – كندا – استراليا" يساعد على ذلك، فى حين أن ضيق الأرض الزراعية وتقسيمها حسب أنظمة التوريث لا يتيح الفرصة أمام استخدام وسائل تقنية متقدمة.

ونمطى الزراعة السابق ذكرهما ينعكس أثرهما على الأحوال الاقتصادية على المجتمعات والدول، فالعائد الاقتصادى الكبير للزراعة الواسعة يتيح الفرصة أمام رفع المستوى الاقتصادى لمجموعة الدول المتقدمة، بينما ينخفض المستوى الاقتصادى لمجموعة الدول النامية بسبب انخفاض العائد الاقتصادى من الزراعة بها، وارتفاع نسبة العاملين فى الزراعة والتى تتراوح بين ٧٥,٤٠%.من جملة القوى العاملة بها.

أما بقية حرف الأنشطة الاقتصادية الأولية والتى تضم الصيد بنوعية البرى والبحرى وقطع الأخشاب فهى متباينة بشكل كبير بين الدول النامية والمتقدمة، فحرفة الرعى الواسع والتجارى والصيد فى أعالى البحار تنتشر فى الدول المتقدمة فى حين ينتشر الرعى التقليدى والجائر والغير منظم فى الدول النامية.

ثانياً : الأنشطة الثانوية

وتشمل البناء والتشييد ، والصناعات التحويلية، وهى ذات علاقة بكل من النشاطين الأولى والثلاثى فى مجالى النقل والتجارة، حيث يقع على عاتق النقل،

توصيل المواد الخام سواء كانت زراعية أو معدنية إلى مكان تصنيعها، ثم إعـادة توزيعها كمواد مصنعة إلى مناطق استهلاكها، فالنقل هو حركة الوصل بين مناطق الإنتاج والاستهلاك.

أما قطاع البناء والتشييد فقد حظى باهتمام بالغ فى مجال التنمية العمرانية، بخاصة فى الدول التى تشهد نهضة تنموية وعمرانية مثـل دول الخلـيج نتيجـة الطفرات الاقتصادية فى مجال البترول والطاقة، ومجال الأنشطة الاستخراجية هو القاعدة لأى صناعات تحويلية.

وقد برزت الأنشطة الصناعية فى البداية فى غرب أوربا بالاعتماد علـى الفحم، مما كان له أثره الكبير على الثورة الصناعية والتى انتشرت فى بقيـة دول العالم المتقدم، وحديثاً بدأت تلحق بها عدد من الدول النامية وبـدأت فـى بعضـها بأنشطة استخراجية ثم صناعات ثقيلة، وأخيراً صناعات إلكترونية، ومن ضـمنها مصر وماليزيا وإندونيسيا وتركيا وإيران والصين والهند وجنوب أفريقيا وتـايوان وسنغافورة ودولتى كوريا، وبعضها يتقدم بسرعة فى هذا المجال، ويحاول أن يحتل موقعاً متميزاً مثل مجموعة النمور الآسيوية.

وتتراوح القوى العاملة فى مجموعة الأنشطة الثنائية بين ٣٠% و٤٠% فى الدول المتقدمة، فى حين تقل هذه النسبة فى الدول النامية، وتكاد تقتصر فى عـدد منها على الأنشطة الاستخراجية.

الأنشطة الثلاثية

وهى تشمل كل الأنشطة التى لا تسهم فى إنتاج سلعى مباشر، مثل النقـل والتجارة التى تحظى بأهمية كبيرة فى الوقت الحالى، بالإضـافة إلـى الخـدمات التعليمية والصحية والاجتماعية، وأعمال البنوك والمال والتأمين والإدارة والفندقـة وخدمات المياه والكهرباء والغاز، كما تضم الخدمات الشخصية التى لا تحتاج إلـى أى درجات تعليمية، فى حين أن أعمال البنوك والإدارة تحتاج لإعداد علمـى قـد يستغرق أكثر من خمسة عشر سنة.

وقد تزايدت نسب الأنشطة الثلاثية فى الدول المتقدمة والصناعية، منذ عدة عقود وتتجاوز الآن نصف حجم القوى العاملة وقد تصل إلى الثلثين، وفى المقابل تنخفض هذه

النسبة إلى ما يتراوح بين ٣٠ وأقل من ٥٠% فى معظم الدول النامية، وقد تتجاوز ذلك كما فى سلطنة عمان التى تصل فيها إلى ٦٣,٤% من جملة القوى العاملة.

التركيب المهنى Occupational Structure

فى هذا التصنيف ينصب الاهتمام على الحرفة، وقد وضع الكتاب الديموجرافى للأمم المتحدة عشرة أقسام لهذا التصنيف على النحو التالى :

١- أصحاب المهن الفنية والعلمية. ٢- المديرون.
٣-المشتغلون بالأعمال الكتابية. ٤ - المشتغلون بأعمال البيع.
٥- المشتغلون بأعمال الزراعة والصيد وقطع الأخشاب.
٦-المشتغلون بالمناجم والمحاجر.
٧-المشتغلون بالنقل والمواصلات.
٨-أصحاب الحرف والصناع والفعلة ومن إليهم.
٩-المشتغلون بالخدمات الرياضية والترفيهية وغيرها.
١٠-عمال غير مصنفين.
١١-أفراد القوات المسلحة.

ويتأثر التركيب المهنى بنمط اقتصاديات الدولة ومواردها والمرحلة التنموية التى تعيشها، وتوجهات خططها وبرامجها التنموية.

الحالة العملية Employment Status

ويقصد بها حالة العمال أثناء ممارستهم للعمل، وهى العامل صاحب العمل أو يعمل بأجر نقدى أو متعطل عن العمل وغير ذلك، وتنقسم الحالة العملية للأفراد إلى الأقسام التالية :

١- صاحب عمل. ٢- يعمل لحسابه ولا يستخدم أحداً.
٣- يعمل بأجر نقدى. ٤- يعمل لدى ذويه بدون أجر نقدى.
٥- يعمل لدى الغير بدون أجر نقدى.
٦- متعطل "قادر على العمل ويبحث عنه".
٧- غير قادر على العمل.

سادساً : القوى العاملة فى سلطنة عمان "دراسة تطبيقية"

مقدمــــة : (*)

استقدمت السلطنة أعداداً متزايدة من القوى العاملة الوافدة، شكلت إلى جانب العمانيين ثنائية فى سوق العمل العمانى، كانت فى صالح الوافدين بنسب كبيرة حتى منتصف التسعينيات، ثم بدأت تتراجع نسبتهم لصالح العمانيين على أثــر تحــولات تنموية وديموجرافية، بالإضافة إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية.

ففيما يختص بالتحولات التنموية بدأت السلطنة فى جنى ثمارها فى جوانبهــا المادية ، البنية الأساسية من طرق وصرف صحى وتليفونات وكهرباء، بالإضافة إلى النهضة فى مجالات التنمية البشرية من خلال الارتفاع بمستوى الخــدمات الصــحية والتعليمية، والزيادة الكبيرة التى تحققت فى مستويات دخول الأفــراد، حتــى بلغــت السلطنة ترتيباً متقدماً فى مستوى التنمية البشرية، السادسة علــى مســتوى الــوطن العربى والعاشرة على مستوى دول العالم الإسلامى و٧٤ على مستوى العالم، وكــان من أهم مخرجاتها توافر كوادر متخصصة ساهم العديد منها فى سوق العمل.

وتمثل أعداد العاطلين المتزايدة وانعكاساتها السلبية فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى أحد الأسباب التى تدفع باتجاه تقليص العمالة الوافــدة، كمــا أدركــت الدوائر الاقتصادية فى السلطنة – وعلى مستوى الدول الخليجية – ارتفــاع قيمــة العوائد المادية المحولة إلى الدول المصدرة للعمالة، بالإضافة إلى هــاجس قصــر عمر وإمدادات البترول والغاز والتى تشكل أكثر من ٨٠% من جملــة الإيــرادات الفعلية للسلطنة.

ومن المنظور الاجتماعى كان للعمالة الوافدة غير العربية انعكاسات سلبية على مجتمعات دول الخليج فى الجوانب التربوية والثقافية واللغوية والقيمية.

وفى الجانب السياسى ظهرت متطلبات عالمية لحقوق الإنسان بشأن مــنح الجنسية للوافدين الذين تتعدى مدة إقامتهم فترة معينة الأمر الذى يمكــن أن يهــدد

(*) جزء من بحث علمى منشور، بمجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية ، جامعة المنوفية، العدد التاســع، عام ٢٠٠٥.

النسيج الاجتماعى – فى حالة حدوثه – لعدد من الدول الخليجية وبخاصة التى ترتفع بها نسبة الوافدين. وعلى ذلك فقد تبنت دول مجلس التعاون الخليجى سياسة إحلال العمالة الوطنية محل الوافدة، ومنها سلطنة عمان – وهو ما ينفذ الآن على أراض الواقع منذ عدة سنوات.

وتطبق هذه الدراسة المنهج الجغرافى التحليلى لقطاع القوى العاملة فى السلطنة من خلال تتبع نموها العددى وتوزيعها القطاعى والجغرافى ودراسة خصائصها، ومستقبل القوى العاملة فى ضوء سياسة توطين العمالة الوطنية محل الوافدة فيما يعرف بالتعمين.

مصادر الدراسة :

تعتمد الدراسة على عدد من المصادر الإحصائية، تعدادى السكان لعامى ١٩٩٣ و٢٠٠٣ – ومجموعة تقارير وإحصائيات تصدرها وزارات الخدمة المدنية وشؤون البلاط السلطانى والهيئات العامة مع ملاحظة أن هناك تبايناً فى تقديرات أحجام القوى العاملة بين عدد من المصادر يرجع إلى اختلاف التوقيت الزمنى لإجرائها – بالإضافة إلى قيام الباحث بعمل مقابلات شخصية مع بعض المسئولين، ومشاهدات واستطلاعات للرأى بين مجموعات من الشباب فى قطاع الأعمال الخاص.

أهداف الدراسة :

- إبراز ثنائية القوى العاملة بين وطنية ووافدة وبين القطاعين الخاص والحكومى.
- دراسة خصائص وتراكيب القوى العاملة.

وتتضمن الدراسة المباحث التالية :

أولاً : النمو العددى للقوى العاملة فى الفترة ١٩٧٥ – ٢٠٠٣.

ثانياً : الخصائص الديموجرافية للقوى العاملة .

ثالثاً: القوى العاملة وقطاعات النشاط الاقتصادى.

أولاً : النمو العددي للقوى العاملة فى الفترة ١٩٧٥ – ٢٠٠٣

انعكست المسيرة التنموية العمانية على حجم واتجاه الزيادة العددية للقوى العاملة، فقد بلغت ٦٦٣ ألف بنسبة ٣١٥% خلال الفترة ١٩٧٥ – ٢٠٠٣، وكانت معظمها خلال مدتين : جدول "٦٠" وشكل "٣٣".

الأولى : وتمتد من ١٩٧٥ – ١٩٨٥ وبلغت جملة الزيادة ٢٩٥ ألف وكانت معظمها من القوى العاملة الوافدة بنسبة ١٨٤% فى مقابل ٤٢% فقط للعمانية، وترتب على ذلك ارتفاع نسبة العمالة الوافدة إلى ثلاثة أخماس فى مقابل الخمسين للعمانية.

جدول "٦٠" النمو العددى للقوى العاملة فى عمان فى الفترة ١٩٧٥-٢٠٠٣

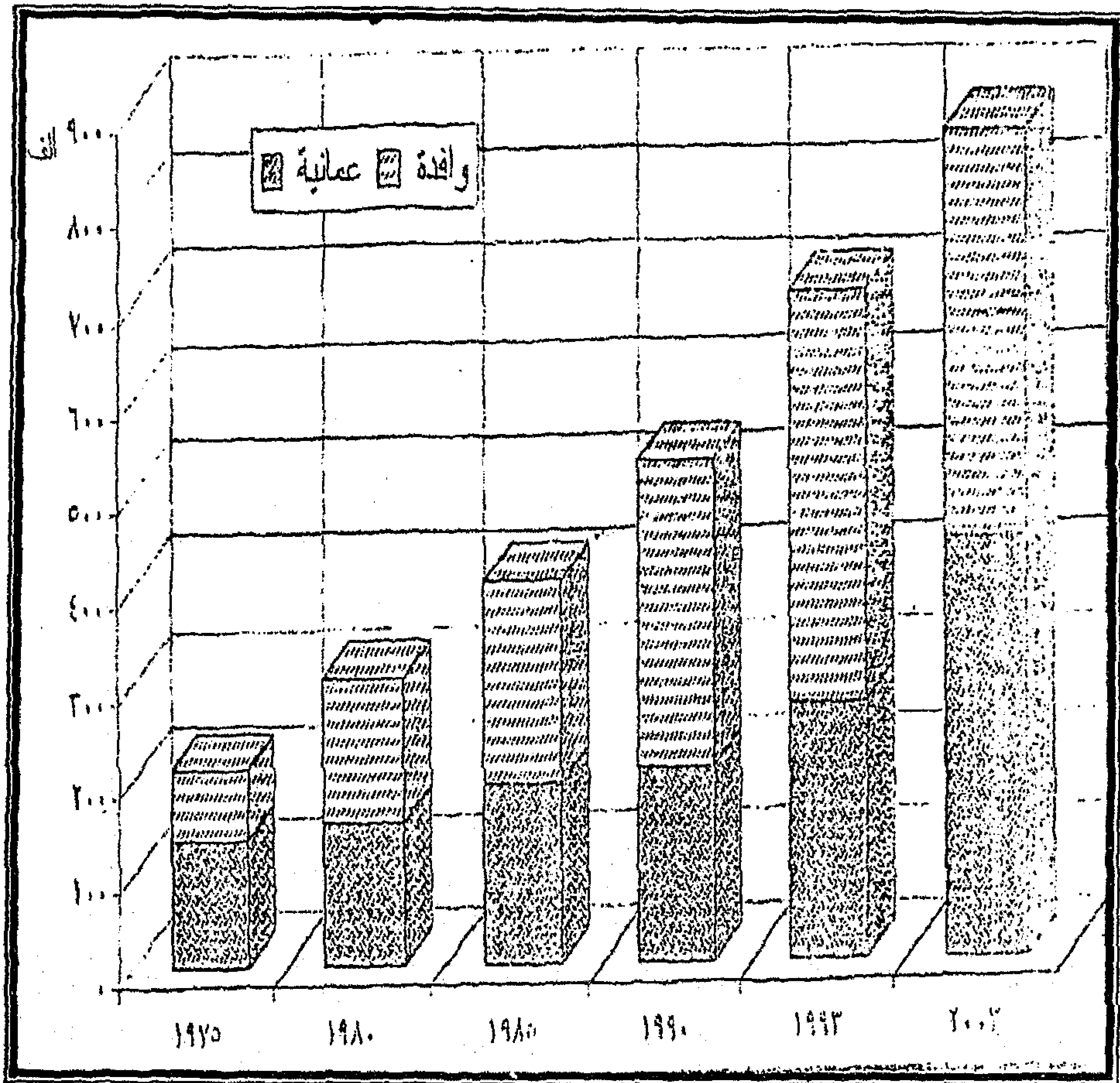
السنة	العمانية		الوافدة		الكليـة	% للزيادة	
	العدد بالألف	% لجملة العمانيين	العدد بالألف	% لجملة العمالة	العدد بالألف	عمانيون	وافدون
١٩٧٥	١٣٥	٦٤,٦	٧٥	٣٥,٤	٢١٠	--	--
١٩٨٠	١٥٢	٤٩,٧	١٥٤	٥٠,٣	٣٠٦	١٢,٦	١٠٥,٣
١٩٨٥	١٩٢	٣٨,٠	٣١٣	٦٢	٥٠٥	٢٦,٣	٣٨,٣
١٩٩٠	٢٠٧	٣٩,١	٣٢٢	٦٠,٩	٥٢٩	٧,٨	٥١,٢
١٩٩٣	٢٧٢	٣٨,٦	٤٣٢	٦١,٤	٧٠٤	٣١,٤	٣٤,٢
٢٠٠٣	٤٤٢	٥٠,٦	٤٣٠	٤٩,٤	٨٧٣	٦٢,٥	-٠,٥

المصدر : التقديرات ١٩٧٥ – ١٩٩٠ "سعود العنسي" ، ١٩٩٤، التنمية والموارد البشرية فى عمان، ص٧٢.
ونتائج تعدادى ١٩٩٣ و٢٠٠٣، وحساب الباحث.

وقد تواكب نمو العمالة الوافدة والتى تضاعفت بأكثر من مرتين مع متطلبات الطفرة التنموية العمانية فى جانبها المادى والهيكلى فى قطاعات البنية الأساسية والطرق والمنشآت والهياكل الاقتصادية والتعليمية والصحية والتوسعات العمرانية، وفى جانبها البشرى من خلال التوسع فى التعليم بمراحله المتعددة، والاهتمام بالصحة والتنمية البشرية بوجه عام.

الثانية : وتمتد خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٣، وتحققت خلالها زيادة بلغت ٣٤٤ ألف بنسبة ٦٥%، لكنها ارتفعت لأكثر من الضعف بين العمانيين ٢٣٥ ألف بنسبة ١١٣%، وبمقدار الثلث فقط بين الوافدين "١٠٨ألف" حتى أن نسبة العمالة تناصفت بين كل من الوافدين والعمانيين عام ٢٠٠٣.

شكل "٣١" التطور العددى للقوى في سلطنة عمان فى الفترة ١٩٧٥ -٢٠٠٣



وخلال سنوات النصف الثانى من الثمانينات لم تزد القوى العاملة إلا بمقدار ٢٤ ألف فقط ٤,٨%، الوافدة تسعة آلاف فقط، ويرجع ذلك إلى تراجع إيرادات النفط والذى شكل أكثر من ٨٠%[٣]، من مجموع الإيرادات الفعلية، الأمر الذى انعكس على انخفاض نمو الناتج المحلى بالمقارنة بما كان عليه خلال السنوات الخمس الأولى للثمانينات، جدول"٦١".

جدول "٦١" إيرادات النفط ومعدلات نمو الناتج المحلى ١٩٨٠-١٩٩٠

السنــــــة	إيرادات النفط بمليارات الدولارات	معدلات نمو الإنتاج المحلى الحقيقى %
١٩٨٠	٢,٣٢	٥,٧٢
١٩٨١	٤,٤٠	١٧,٠٤
١٩٨٢	٤,١٠	١١,٥٥
١٩٨٣	٤,٢٠	١٥,٩٦
١٩٨٤	٣,٩٠	١٦,٧٤
١٩٨٥	٤,٧٠	١٣,٧٦
١٩٨٦	٢,٥٠	٢,١٤
١٩٨٧	٣,٥٠	٣,٩٩-
١٩٨٨	٣,١٠	٥,٢٥
١٩٨٩	٣,٦٦	٢,٩٨
١٩٩٠	٣,٩٩	٨,٣٨

المصدر : الإسكوا ، المجموعة الإحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، أعداد مختلفة. International Financial Statistics Year Book, 1976-1999

وقد ظلت القوى العاملة العمانية أقل من الوافدة قبل عام ٢٠٠٣ ويرجع ذلك إلى :

- ارتفاع نسبة صغار السن "أقل من ١٥ سنة" إلى أكثر من نصف السكان ٥١,٦% عام ١٩٩٣، والتى نتجت عن ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية إلى ما يتراوح بين ٣٠ لأقل من ٤٠ فى الألف[٤] خلال النصف الثانى من السبعينيات

وحتى التسعينيات مما قلل من نسبة القوى العاملة العمانية لأقل من خمس "١٨,٤%" العمانيين.

- قلة الكوادر العمانية المتخصصة التى تطلبتها مرحلة التنمية للتوسع فى النشاطين الثانى والثلاثى، حيث كان الاقتصاد العمانى يستوعب معظم القوى العاملة فى الأنشطة الأولية قبل مرحلة التنمية.
- انخفاض نسبة مشاركة الإناث العمانيات فى النشاط الاقتصادى قبل التسعينات والتى بلغت ٨,٦% من مجموع القوى العاملة العمانية عام ١٩٩٣، وذلك لارتفاع نسبة الأمية بينهن، وثقافة المجتمع العمانى السلبية نحو عمل المرأة خارج المنزل.

وقد كانت لمرحلة التنمية السابقة لسنوات التسعينيات انعكاساتها على المجتمع العمانى من خلال إحداث تحولات ديموجرافية واجتماعية واقتصادية، ويمكن القول أن السلطنة بدأت تجنى ثمارها من خلال ما توافر لها من كوادر بشرية، كما أن مشاريع البنية الأساسية والهيكلية للاقتصاد العمانى والتوسعات العمرانية والمنشآت والطرق قد تم استكمال الجزء الأكبر منها، وقد انعكس ذلك على نمو القوى العاملة إيجاباً فى جانب العمانيين وسلباً فى جانب الوافدين خلال سنوات التسعينيات.

ففى مقابل زيادة القوى العاملة العمانية بمقدار ١٧٠ ألفاً بين تعدادى ١٩٩٣ و٢٠٠٣ انخفض عدد الوافدين بمقدار الفين، وترجع زيادة أعداد القوى العاملة العمانية إلى :

- الزيادة السكانية بمعدلات مرتفعة والتى أدت إلى دخول مواليد السبعينات وأوائل الثمانينات إلى سوق العمل بعد إتمامهم مراحل التعليم والتى انتهت لدى قطاع كبير من الشباب بحصولهم على الثانوية العامة.
- التوسع فى تعليم الإناث، وتغير ثقافة المتجمع نحو عمل المرأة إيجاباً مما ضاعف من نسبتهن ضمن القوى العاملة إلى حوالى الخمس عام ٢٠٠٣.

- ارتفاع العمر المتوقع عند الميلاد بين سكان السلطنة والذى تزايد من ٥٩ سنة فى مطلع التسعينيات إلى ٧٢ عاماً عام٢٠٠٤[٥]، الأمر الذى ترتب عليه فترة زمنية أطول لاستمرار الأفراد فى العمل.

وفى جانب القوى العاملة الوافدة تكشف الإحصائيات أن الحد الأقصى لإعداد القوى العاملة الوافدة بلغ ٦٥٤ ألفاً عام ١٩٩٥، ويمكن أن نعتبره عاماً فاصلاً نحو مرحلة تقليص القوى العاملة الوافدة والحد من إعدادها الكبيرة، فقد انخفضت بمقدار ٢٠٥ ألف خلال السنوات ١٩٩٦-٢٠٠٣[٦]، أى بمتوسط ٢٥ ألف سنوياً.

ويأتى ذلك ضمن سياسة توطين العمالة العمانية محل الوافدة، كما بدأت تظهر أعداد من العاطلين العمانيين دفعت نحو التسريع بعملية تعمين المهن والوظائف فى قطاعات متعددة لم يكن يقبل بها العمانيون من قبل مثل قيادة سيارات الشاحنات وإصلاح المركبات والمعدات، كما بدأت تتزايد أعداد العمانيين فى القطاع الخاص.

تطور مشاركة الإناث فى القوى العاملة :

استوعب سوق العمل العمانى أعداداً متزايدة من الإناث فى النشاط الاقتصادى ضمن القوى العاملة، وهى ظاهرة تواكبت مع مرحلة التنمية وتزايدت مع تزايد مخرجات التعليم من الإناث.

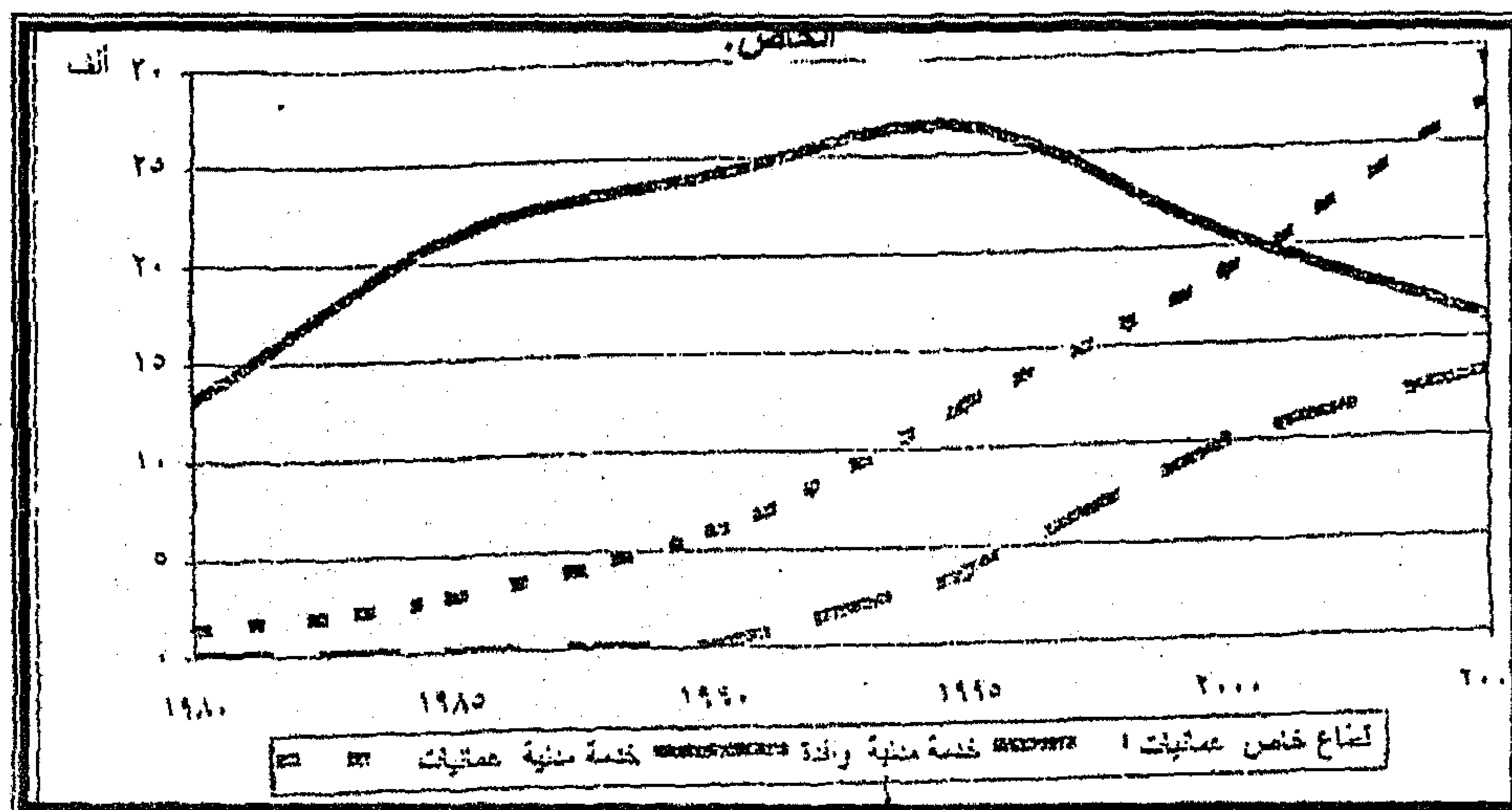
وقبل إجراء التعداد الأول لسكان السلطنة تتوافر إحصائيات لأعداد الإناث ضمن جملة القوى العاملة فى بعض القطاعات "وزارات الخدمة المدنية والقطاع الخاص"، جدول "٦٢" وشكل "٣٢" يؤخذ منها أن نسبة العمانيات فى وزارة الخدمة المدنية ارتفعت من ٦,٣% عام ١٩٨٠ إلى الثلث عام ٢٠٠٣، كما تشاركن بما يقرب من الخمس فى القطاع الخاص، وفى جانب الوافدات تزايدت أعدادهن فى الفترة ١٩٨٠-١٩٩٥ حتى بلغن "١٠٣٢٠" وارتفعت نسبتهن من الربع إلى خمسى جملة الوافدين، وفى ضوء سياسة التعمين منذ منتصف التسعينيات تراجعت أعدادهن مع ارتفاع النسبة إلى النصف بتأثير انخفاض العمالة الوافدة فى جانب الذكور بمعدلات أكبر من الإناث.

جدول "٦٢" القوى العاملة "الأنثوية" فى وزارة الخدمة المدنية والقطاع الخاص فى الفترة ١٩٨٠- ٢٠٠٣

الفتـــرة	وزارة الخدمة المدنية						القطاع الخاص		
	عمانيون			وافدون			عمانيات فقط		
	جملة	إناث	%	جملة	إناث	%	جملة	إناث	%
١٩٨٠	٢١٦٢٥	١٣٦٤	٦,٣	١٣٠٢٧	٣٣٢٣	٢٥	-	-	-
١٩٨٥	٣٣٧٧٢	٢٨٣١	٨,٤	٢١١٩٠	٥٦٨٢	٢٦,٨	-	-	-
١٩٩٠	٤٤٠٢٤	٥٩٢٥	١٣,٤	٢٤٠٩٦	٨٦٦٠	٣٦	-	-	-
١٩٩٥	٥٩٧٢٨	١٢١٩٣	٢٠,٤	٢٦٤٧٤	١٠٣٢٠	٣٩	٢٤٦٩٠	٣٦٣٢	١٤,٧
٢٠٠٠	٦٣٩٣٤	١٨٦٤١	٢٩,٢	٢٠٧٢٨	٩٤٦٨	٤٥,٦	٥٥٦٧١	١٠٠٤٨	١٨
٢٠٠٣	٧٩٠٩٩	٢٧٢١٣	٣٤,٤	١٦٠٥٩	٧٩٠١	٤٩,٢	٧٤٨١٦	١٣٣٨٥	١٧,٨

المصدر : مستخلص من وزارة الخدمة المدنية وحساب الباحث.

شكل "٣٢" النمو العددى للقوى العاملة الأنثوية ١٩٨٠ -٢٠٠٦ فى وزارات الخدمة والقطاع الخاص



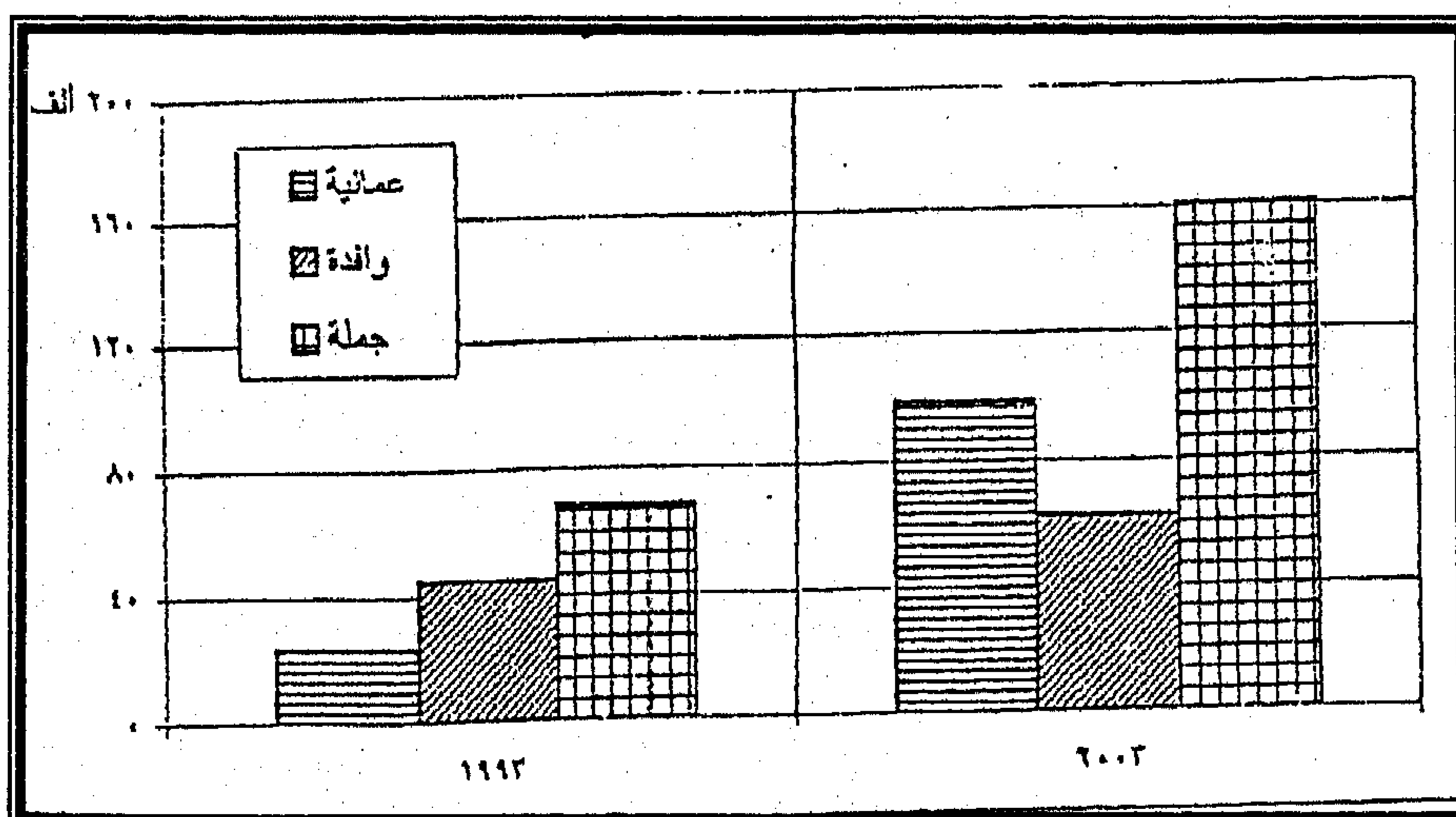
وحسب نتائج تعداد ١٩٩٣ فقد بلغت الإنـاث "عشـر" القـوى العاملـة، جدول"٦٣" ، وشكل "٣٣" وكانت الوافدات فى حدود الثلثـين فـى مقابـل الثلـث للعمانيات، وقد تزايدت أعدادهن بمقدار ٩٢ ألفاً حتى عام ٢٠٠٣، مما ضاعف من نسبتهن إلى ما يقرب من الخمس ١٨,٤%، وكانت نسبة الزيادة فى جانب العمانيات ٣١٨% فى مقابل ٤٠% للوافدات، وترتب على ذلك ارتفاع نسبة العمانيـات إلـى ثلاث أخماس فى مقابل الخمسين للوافدات.

جدول "٦٣" القوى العاملة من الإناث بين تعدادى ١٩٩٣ و٢٠٠٣

الجنسية	تعداد ١٩٩٣			تعداد ٢٠٠٣		
	جملة القوى العاملة	الإناث	%	جملة القوى العاملة	الإناث	%
عمانية	٢٧٢٣٩٧	٢٣٤٨٠	٣٤,٤	٤٤٢٥١٧	٩٨٢٦٩	٦١,٢
وافدة	٤٣٢٣٥٦	٤٤٨٨٣	٦٥,٦	٤٣٠٩٤٩	٦٢٣٨٩	٣٨,٨
جملة	٧٠٤٧٥٣	٦٨٣٦٣	٩,٧	٨٧٣٤٦٦	١٦٠٦٥٨	١٨,٤

المصدر : نتائج تعدادى ١٩٩٣ و٢٠٠٣ وحساب الباحث.

شكل ٣٣ القوى العاملة الأنثوية بين عامي ١٩٩٣و٢٠٠٣



ثانيا : الخصائص الديموجرافية للقوى العاملة

القوى البشرية والقوى العاملة :

تعرف القوى البشرية(*) بأنها عدد السكان القادرين على العمل المنتج، وهو كل مجهود ذهنى أو عضلى يؤدى أو يساهم فى إيجاد سلعة أو تأدية خدمة، وطبقاً للتعداد العمانى – تبلغ القوى البشرية فى السلطنة ما يزيد على المليون ونصف "١٥٤٨٨٠٢" أى حوالى ثلثى جملة السكان جدول "٦٤" وتمثل القوى البشرية ٨٨% من جملة الوافدين و٥٩,٦% من جملة العمانيين، وتتساوى كل من الذكور والإناث فى القوى البشرية العمانية، بينما تصل نسبة الذكور بين الوافدين إلى ٧٧% مقابل ٢٣% للإناث.

جدول "٦٤" القوى البشرية والقوى العاملة في عمان عام ٢٠٠٣

الجنسية	النوع	القوى البشرية ١٥ سنة فأكثر		غير مبين	جملة القوى البشرية	جملة السكان
		القوى العاملة	خارج القوى العاملة			
عمانى	ذ	٣٤٤٢٤٨	١٨٧٥٠٩	٣٧١	٥٣٢١٢٨	٩٠٠٥٤٠
	أ	٩٨٢٦٩	٤٢٦٢٦٥	١٥٣٣	٥٢٦٠٦٧	٨٨١٠١٨
	جـ	٤٤٢٥١٧	٦١٣٤٤٧	١٩٠٤	١٠٥٨١٩٥	١٧٨١٥٥٨
وافد	ذ	٣٦٨٥٦٠	٨٢٢٧	٣١٣	٣٧٧١٠٠	٤١٢٦٩٩
	أ	٦٢٣٨٩	٥٠٩٢١	١٩٧	١١٣٥٠٧	١٤٦٥٥٨
	جـ	٤٣٠٩٤٩	٥٩١٤٨	٥١٠	٤٩٠٦٠٧	٥٥٩٢٥٧
الجملة	ذ	٧١٢٨٠٨	١٩٥٧٣٦	٦٨٤	٩٠٩٢٢٨	١٣١٣٢٣٩
	أ	١٦٠٦٥٨	٤٧٧١٨٦	١٧٣٠	٦٣٩٥٧٤	١٠٢٧٥٧٦
	جـ	٨٧٣٤٦٦	٦٧٢٩٢٢	٢٤١٤	١٥٤٨٨٠٢	٢٣٤٠٨١٥

مصدر الجدول : نتائج تعداد ٢٠٠٣ وحساب الباحث

(*) حدد التعداد السكانى لعمان عام ٢٠٠٣ تعريف إجرائى للقوى البشرية على أنها تتألف من الأفراد الذين تبلغ أعمارهم ١٥ سنة أو أكثر مفترضاً بذلك أن كل الأعمار فى الفئات العمرية ٦٥ سنة فأكثر فى عداد القوى البشرية.

وتنقسم القوة البشرية إلى مجموعتين :

الأولى : القوى العاملة وقد بلغت ٨٧٣٤٦٦ بنسبة ٥٦,٤% من جملة القوى البشرية أو ٣٧,٣% من جملة السكان، والتى تتناصف تقريباً بين العمانيين والوافدين، وتشارك الإناث بـ ١٨,٤% من جملة القوى العاملة وتزيد بين العمانيات إلى ٢٢,٢% وتقل إلى ١٤,٥.% بين الوافدات من مجموع القوى العاملة لكل منها.

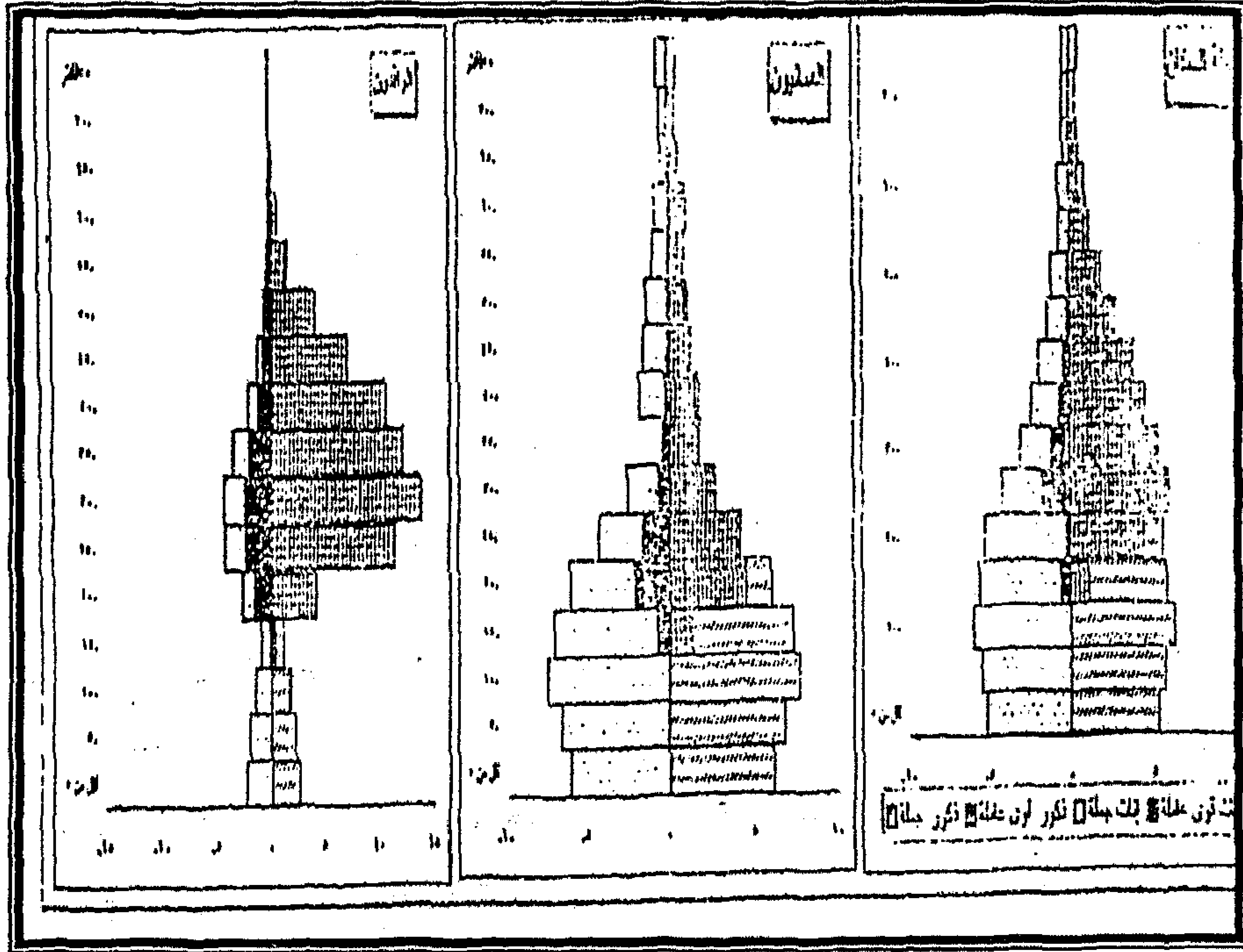
الثانية : الخارجون عن قوة العمل ويبلغ ٦٧٢٩٢٢ بنسبة ٤٣,٥% من جملة القوى البشرية، أو ٢٨,٨% من جملة السكان، ويشملون المتفرغون فى المنازل والطلاب والمكتفين وغير القادرين على العمل.

القوى العاملة والتركيب النوعي العمري:

يرتبط حجم القوى العاملة ومعدلات النشاط الاقتصادى بالتركيب النوعى والعمرى للسكان، ففى هرم السكان والقوى العاملة لجملة سكان السلطنة شكل"٣٤" يتضح تأثره بضخامة حجم القوى العاملة الوافدة إلى جملة السكان، وتقل الفروق فى جانب الذكور إلى "٠,١%" بين جملة السكان والقوى العاملة فى الفئات العمرية ٢٥ لأقل من ٥٠سنة، وتصل لحدها الأقصى فى الفئة العمرية ١٥ لأقل من ٢٠سنة، وذلك لاستمرار القطاع الأكبر من هذه الفئة فى مراحل التعليم المختلفة، بينما تبدو الفروق كبيرة فى جانب الإناث، وتتضح الصورة أكثر من خلال مقارنة هرمى السكان والقوى العاملة لكل من العمانيين والوافدين حيث يبدو واضحاً تضخم القوى العاملة الوافدة إلى جملة الوافدين بالمقارنة بالقوى العاملة العمانية إلى جملة العمانيين". وتكاد الفروق بين نسبتى السكان والقوى العاملة للذكور فى الفئات العمرية ٢٥ لأقل من ٦٥ سنة لا تذكر "٠,١%" لكل من العمانيين والوفدين.

أما فى جانب الإناث فتبدو الفروق واضحة بين حجم القوى العاملة ومجموع الإناث، وأكبر فئتين عمريتين للقوى العاملة فى جانب الإناث العمانيات من ٢٠ لأقل من ٣٠سنة، وتقل مساهمتهن فى الفئات العمرية الأعلى لأدنى حد لها، ويرجع ذلك إلى حداثة مخرجات التعليم فى السلطنة، وفى جانب الوافدات ترتفع نسبة الفئات العمرية فى القوى العاملة إلى جملة الإناث حتى أقل من ٦٥ سنة.

شكل "٣٤" حجم القوى العمالة فى أهرام السكان فى عمان



معدلات النشاط الاقتصادي بين عامي ١٩٩٣ – ٢٠٠٣ :

ارتفع معدل النشاط الاقتصادى فى السلطنة من ٣٤,٩% إلى ٣٧,٣% بين عامى ١٩٩٣ و٢٠٠٣، جدول "٦٥"، وذلك بتأثير ارتفاع معدل النشاط الاقتصادى بين العمانيين من أقل من الخمس إلى الربع خلال نفس المدة، ويرجع ذلك إلى زيادة نسبة متوسطى السن "١٥- ٦٤ سنة" من ٤٥,٥% إلى ٥٦,٥% بين العمانيين، ويبدو تزايد طفيف لمعدل النشاط الاقتصادى فى جملة الذكور ٠,٣% وبنسبة أكبر من جملة الإناث ١,٤%.

جدول "٦٥" معدلات النشاط الاقتصادى النوعية بين عامى ١٩٩٣ -٢٠٠٣

النوع	١٩٩٣			٢٠٠٣		
	وافدون	عمانيون	جملة	وافدون	عمانيون	جملة
ذ	٨٩,٥	٣٣	٥٤	٨٩,٣	٣٨,٣	٥٤,٣
أ	٤٠,١	٣,٢	١٤,٢	٤٢,٦	١١,٢	١٥,٦
جـ	٨٠,٨	١٨,٤	٣٤,٩	٧٧	٢٤,٨	٣٧,٣
المصدر : من حساب الباحث بالاعتماد على نتائج تعدادي السكان						

وللمقارنة بين معدلات كل من الوافدين والعمانيين، جدول "٦٥" يتضح تزايد معدلات النشاط بين العمانيين بـ٦,٤% وانخفضت بين الوافدين بـ٣,٨% خلال الفترة ١٩٩٣ - ٢٠٠٣ ومع ذلك تظل معدلات النشاط بين الوافدين أعلى من مثيلتها بين العمانيين ويصل الفرق بينهما إلى ٥٢,٢% عام ٢٠٠٣، وتبدو الصورة أوضح بمقارنة معدلى النشاط لكل من الذكور والإناث بين العمانيين والوافدين فمعدلات الإناث الوافدات مازالت مرتفعة وتصل إلى ٤٢,٦% وتمثل أربعة أمثال معدلات النشاط بين العمانيات، وتمثل معدلات الذكور الوافدين ٢,٣ مرة فى مقابل العمانيين، **ويرجع ذلك إلى :**

- ارتفاع حجم القوى العاملة الوافدة إلى اجمالى الوافدين، إذ لا يصطحب معظم الوافدين أسرهم خلال فترة عملهم وبخاصة عمالة القطاع الخاص.
- استمرار أعداد من العمانيين فى مراحل تعليمية دون سن الـ٢٥ سنة مما يؤخر التحاقهم بسوق العمل.
- حداثة تعليم الإناث فى السلطنة فضلاً عن انخفاض معدلات نشاطهن بشكل عام فإن معدلات النشاط متدنية فى الفئات العمرية ٤٠ سنة فأكثر وتتشابه فى ذلك مع عدد من دول الخليج التى بدأت تعليم الإناث متأخراً.

وبمقارنة معدلات الذكور والإناث للعمانيين نجد أن معدل النشاط الاقتصادى بين العمانيات قد تزايد بمقدار ثلاث مرات ونصف فقد ارتفع من ٣,٢% إلى ١١,٢%، بينما تزايد معدل الذكور من ٣٣ إلى ٣٨,٢%.

وفى جانب الوافدين تناقصت معدلات النشاط الاقتصادى بين الذكور بشكل طفيف ٠,٢%، وارتفعت فى جانب الإناث بـ٢,٥% ولضخامة أعداد الذكور إلى جملة القوى العاملة الوافدة كانت المحصلة النهائية انخفاض معدل نشاط الوافدين من ٨٠,٨ إلى ٧٧%.

معدلات النشاط الاقتصادي العمري النوعي عام ٢٠٠٣ Age- Sex Specific activity rate:

تتضح صورة معدلات النشاط الاقتصادى العمرية والنوعية من خلال دراستها على مستوى الفئات العمرية لكل من الذكور والإناث بين كل من الوافدين والعمانيين.

معدلات النشاط الاقتصادي للذكور:

كما يتضح من جدول "٦٦" وشكل "٣٥" تبدأ معدلات النشاط الاقتصادى منخفضة فى الفئة العمرية "١٥-١٩ سنة" بين كل من الوافدين ٣٠,١% والعمانيين ١٧,٦%، ثم تتجه نحو الارتفاع فى الفئات العمرية الوسطى حتى ٦٥ سنة، وتتجاوز إلى ال ٩٠% فى معظمها، وتعاود الانخفاض فى الفئات العمرية الأعلى شكل "٣٥ أ " **إلا أن المعدلات بين الوافدين والعمانيين تختلف فى :**

- إن معدلات النشاط لدى الفئات الوسطى بين الوافدين مرتفعة بالمقارنة بمثيلتها لدى العمانيين وتتجاوز الـ٩٩% فى سبع فئات عمرية ٣٥-٥٩ سنة، وفى المقابل تتراوح بين ٩١ و٩٦% فى أربع فئات فقط ٢٥- ٤٤ سنة بين العمانيين.
- تستمر معدلات النشاط بين الوافدين مرتفعة حتى أقل من ٦٩ سنة وتصل إلى ٨٢,٣% وتنتهى عند ٥٦,٣% فى الفئة الأخيرة ٨٥ سنة فأكثر، بينما تبدأ معدلات النشاط انخفاضها بين العمانيين لأقل من ٥٠% بداية من الفئة ٦٠-٦٤ سنة وتنتهى عند ١٥,٦% فى الفئة الأخيرة.

جدول "٦٦" معدلات النشاط الاقتصادى العمرية النوعية للقوى العاملة فى عمان عام ٢٠٠٣

فئات السن	ذكور		إنـــاث	
	وافدة	عمانية	وافدة	عمانية
١٥ ـ ١٩	٣٠,١	١٧,٦	٢٢,٢	٩,٤
٢٠ـ ٢٤	٩٥,١	٧٥,٣	٥٨,٨	٣٤,٥
٢٥ـ ٢٩	٩٩,٠٧	٩٥,٩	٥٦,١	٣٣,٤
٣٠ـ٣٤	٩٩,٥	٩٦,٩	٥٩,٣	٢٥
٣٥ـ٣٩	٩٩,٦	٩٥,٥	٥٨,٧	١٣,٨
٤٠ـ٤٤	٩٩,٥	٩١,٧	٥٩,٥	٩
٤٥ـ٤٩	٩٩,٥	٩١,٨	٥٦,٥	٦,٧
٥٠ـ٥٤	٩٩,١	٧٧,٣	٤٨,٤	٤,٧
٥٤ـ٥٩	٩٨,١	٦٦,٧	٣٦,٨	٤,١
٦٠ـ٦٤	٩٣,١	٤٨,٤	٢٢,١	٢,٤
٦٥ـ٦٩	٨٢,٣	٣٩,٨	٢٠	٢
٧٠ـ٧٤	٥٩,٧	١٨,٥	٧,٨	١
٧٥ـ٧٩	٥٧,٦	١٥,٥	١٦,٨	٠,٦
٨٠ـ٨٤	٥٩,٦	٩,٢	١١,٩	٠,٦
٨٥ فأكثر	٥٦,٣	١٥,٦	١٣,٦	٠,٣

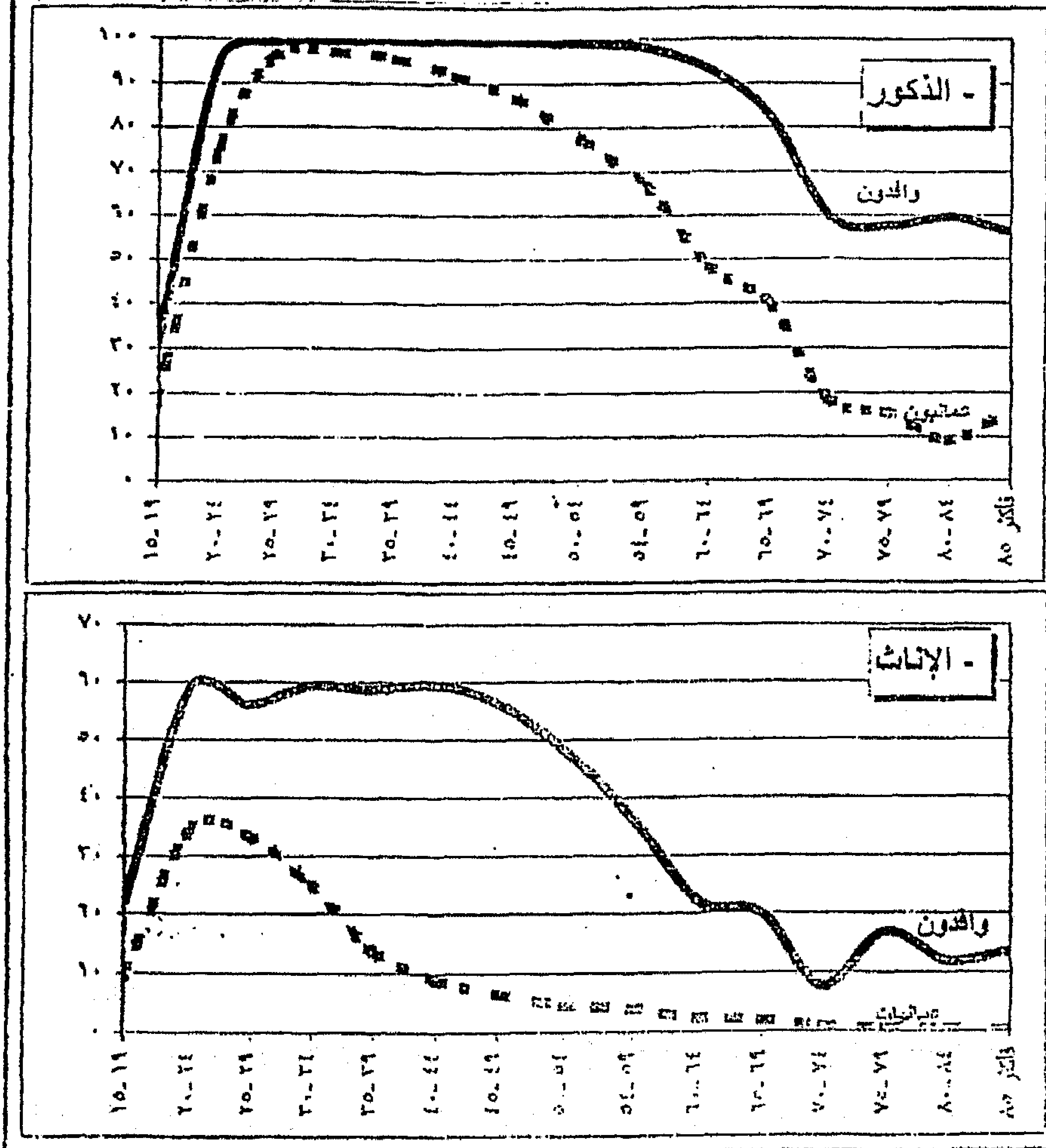
المصدر: نتائج تعداد ٢٠٠٣، المجلد الأول، ص ص ١٠٩ ـ ١١٠.

معدلات النشاط الاقتصادى للإناث :

تتكرر الصورة السابقة لاتجاه معدلات النشاط بين الذكور؛ لكن بنسبة منخفضة بين الإناث جدول "٦٦"، وشكل "٣٥ب" حيث تصل معدلات النشاط فى الفئة العمرية ١٥- ١٩ سنة إلى ٢٢,٢% بين الوافدات و٩,٤% بين العمانيات ثم تزيد فى الفئات التالية لتصل إلى ما يتراوح بين ٥٦ وأقل من ٦٠% بين الوافدات فى ست فئات ٢٠ -٤٩، بينما ترتفع معدلات النشاط بين العمانيات فى الفئتين ٢٠-٢٩ سنة إلى ٣٤,٥%، وباتجاه المعدلات نحو الانخفاض فى الفئات التالية، نجدها

أعلى بكثير بين الوافدات حتى تنتهى إلى ١٣,٦ فى الفئة العمرية الأخيرة فى مقابل، ٣% للعمانيات.

شكل "٣٥ " معدلات النشاط الاقتصادى العمرية النوعية للقوى العاملة الوافدة والعمانية عام ٢٠٠٣



ثالثاً : القوى العاملة وقطاعات النشاط الاقتصادى

تطور هيكل النشاط الاقتصادي فى سلطنة عمان :

كان الاقتصاد العمانى حتى مطلع السبعينيات يعتمد على الأنشطة الأولية "الزراعة وتربية الماشية والرعى وصيد الأسماك"[٧] والتى كانت تستوعب أكثر من أربعة أخماس القوى العاملة، ويتدنى حجم القوى العاملة فى النشاطين الثنائى والثلاثى لأقل من ١٥% ، جدول "٦٧" وشكل "٣٦".

جدول "٦٧" تطور نسب القوى العاملة حسب التقسيم الثلاثى للنشاط الاقتصادي فى الفترة ١٩٧٢-٢٠٠٣

النشاط	أولى	ثانوى	ثلاثى	أخرى
١٩٧٢	٨٢,٥	٤,٤	١٠,١	٣
١٩٩٣	١١,٥	٢٤,٦	٦٢,٧	١,٢
٢٠٠٣	١٠,٦	٢٤,١	٦٣,٤	١,٩

المصدر: فتحى أبو عيانه، ١٩٨٤، السكان والعمران الحضرى، ص٢٨٠، عن Puplications Europa limited ١٩٧٢ ونتائج تعدادى ١٩٩٣ -٢٠٠٣.

وخلال مرحلة التنمية ومشرعاتها الاقتصادية وهياكلها الخدمية والبنيوية والإنشائية تغير هيكل النشاط الاقتصادى بشكل جذرى، ترتب عليها انخفاض حجم القوى العاملة فى الأنشطة الأولية إلى "العشر"، وتضخمت الأنشطة الثلاثية إلى أكثر من ثلاثة أخماس والثانوية "الربع"، ويلاحظ أن المدة التى استغرقها تغير هيكل النشاط الاقتصادى فى حدود عشرين عاماً ١٩٧٣-١٩٩٣، وهى قصيرة بالقياس إلى تجارب دول أخرى مثل مصر كما تشير بذلك نظرية التنمية المرحلية.

ويتفق التطور الهيكلى فى النشاط الاقتصادى للسلطنة مع نظرية القطاع الاقتصادية Economic Sector Stage، وهى من ملاحظات كلارك Clark وفيشر Fisher، والتى تم ربطها بنظريات التوطن عند "لوش Losch وهوفر Hover" ليكونوا نظرية التنمية المرحلية Theory of development stages[٨]، إلا أن التجربة العمانية فى تطور هيكلها الاقتصادى استغرقت فترة وجيزة وبأسلوب القفز إلى الأنشطة الثلاثية دون التدرج من الأنشطة الأولية فالثانوية فالثلاثية،

ويرجع ذلك إلى :

- أن التنمية اعتمدت بشكل أساسى على عوائد البترول والتى شكلت ما يزيد على أربعة أخماس الإيرادات الفعلية منذ أواخر السبعينات.
- إن التنمية فى عمان تكاد تكون بدأت من الصفر فلم يكن فى السلطنة حتى عام ١٩٧٠ إلا ثلاث مدارس ابتدائية ومستشفى وحيد به ١٢ سرير تابع للبعثة الأمريكية وأقل من عشرة مستوصفات، وحالياً لا تخلو الوديان المبعثرة فى الجبال من وجود مدارس ابتدائية ومستوصفات.
- الارتفاع الكبير فى مستويات الدخول بالمقارنة بما كان عليه الحال قبل سنوات التنمية مما زاد من الطلب على السلع الأساسية والكمالية.
- ضخامة العاملين فى قطاع الخدمات التعليمية والصحية وقطاعى التجارة والنقل بما يتواكب مع الطفرة التنموية اقتصادياً وبشرياً.
- التوسع فى عمل خادمات المنازل من الوافدات حتى أصبحن يمثلن نسبة كبيرة ضمن الأنشطة الثلاثية.

وبمقارنة النموذج العمانى فى تغير هيكله الاقتصادى نجده يتشابه مع مجموعة الدول الخليجية التى تشترك معه فى نفس المتغيرات والظروف الاقتصادية والتنموية، مع الأخذ فى الاعتبار أن السلطنة بدأت مسيرتها التنموية متأخرة عدة سنوات كما تتفق إلى حد كبير مع التجربة المصرية[٩] مع اختلاف الأسباب والمدة الزمنية ومن المعروف أن انخفاض نسبة العاملين فى الأنشطة الأولية ظاهرة عالمية اجتاحت الدول الصناعية المتقدمة، ومازالت مستمرة فى عدد من الدول النامية، وفى المقابل ارتفعت نسبة إعداد العاملين فى الأنشطة الثانوية والثلاثية[١٠].

القوى العاملة حسب الأنشطة الثلاثية بين الوافدين والعمانيين عام ٢٠٠٣ :

بلغت جملة القوى العاملة النشطة اقتصادياً ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون "٧٣٦٦٢٤" بنسبة ٨٤,٣% من جملة القوى العاملة[*] ، يتوزعون بين الوافدين بنسبة ٥٧,٦% فى مقابل ٤٢,٤% للعمانيين، جدول "٦٦"، وشكل "٣٩".

(*) يتضح أن هناك ١٣٦٨٤٢ من القوى العاملة فى عداد البطالة وهو ما سنتناوله لاحقاً، وتجب الإشارة إلى أن المصطلح المتعارف عليه بين العمانيين فى الخطاب الرسمى والعلمى للبطالة هو "الباحثين عن العمل".

جدول "٦٨" القوى العاملة النشطة اقتصادياً بين الوافدين والعمانيين

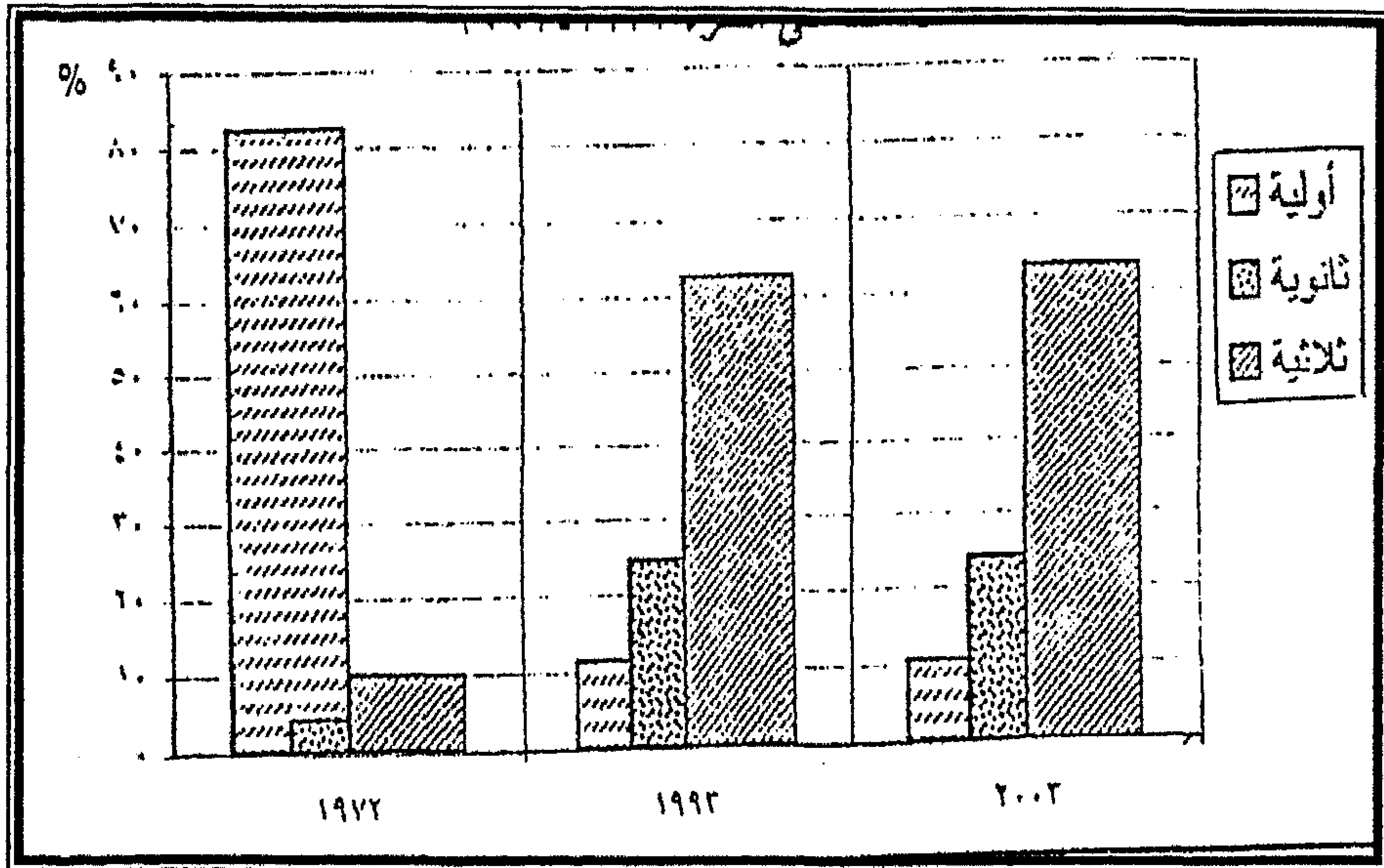
حسب التقسيم الثلاثى عام ٢٠٠٣

الأنشطة	عمانيون		وافدون		جملة	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أولية	٢٦٢٠٨	٨,٤	٥٢٠٢١	١٢,٣	٧٨٢٢٩	١٠,٦
ثانوية	٢٣٩٥٩١	٧,٧	١٥٣٧٩٠	٣٦,٣	١٧٧٤٩	٢٤,١
ثلاثية	٢٥٦٣٩٦	٨٢	٢١٠٧٣٤	٤٩,٦	٤٦٧١٣٠	٦٣,٤
غير مبين	٥٩٧٣	١,٩	٧٦٣٣	١,٨	١٣٦٠٦	١,٨
جملة	٣١٢٤٤٦	٤٣,٤	٤٢٤١٧٨	٥٧,٦	٧٣٦٦٢٤	١٠٠

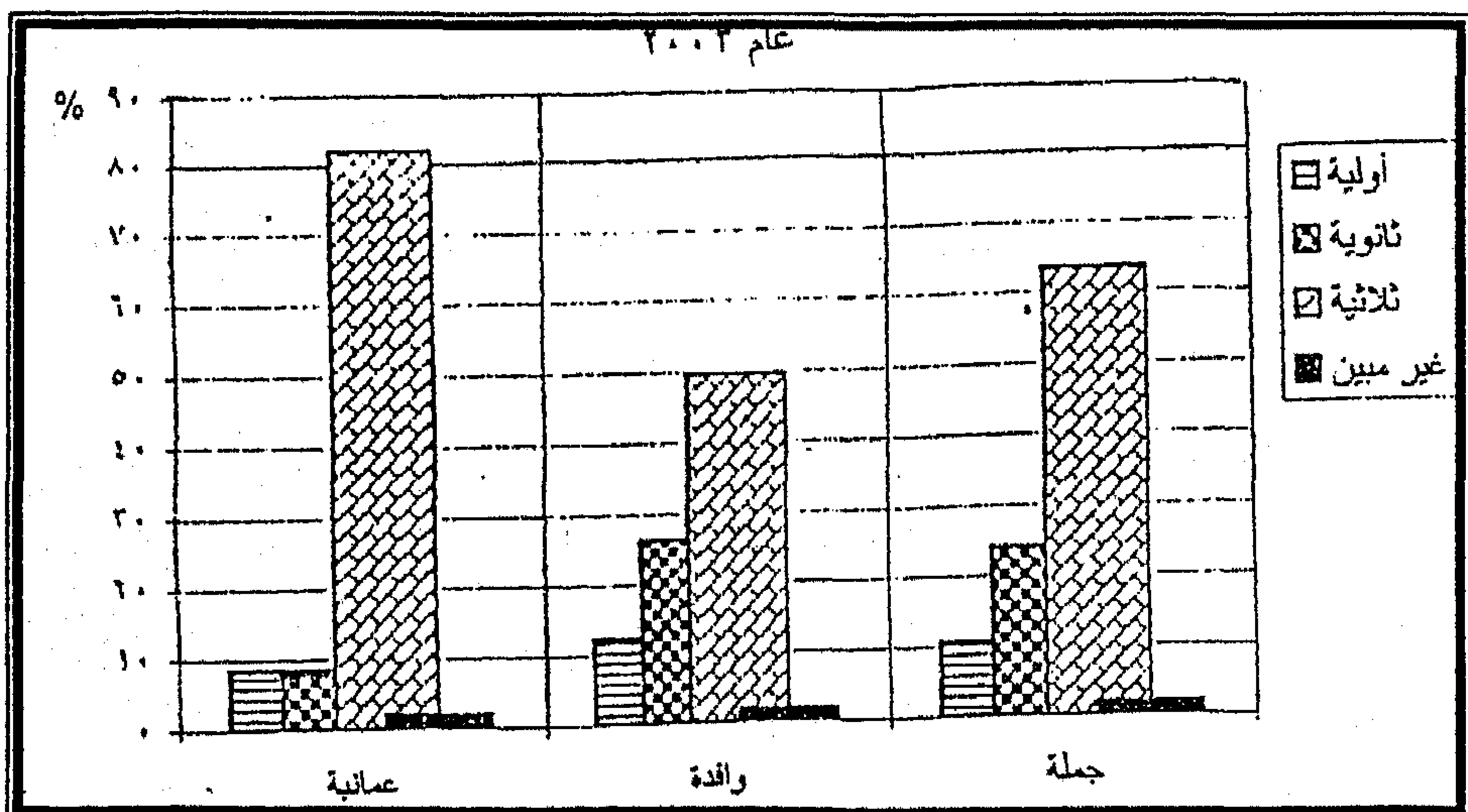
المصدر: نتائج تعداد ٢٠٠٣ المنشورة بالكتاب الإحصائى السنوى وحساب البحث.

ويتباين توزيع القوى العاملة حسب قطاعات الأنشطة بين الوافدين والعمانيين، ففى قطاع الأنشطة الثلاثية التى تستوعب أكثر من ثلاثة أخماس القوى العاملة بعدد يقترب من نصف مليون، يتركز العمانيون بنسبة ٨٢% فى مقابل نصف الوافدين، أما الأنشطة الثانوية التى يعمل بها حوالى ربع القوى العاملة، فترتفع نسبة القوى العاملة الوافدة إلى ما يقرب من الخمسين فى مقابل ٧,٧% من العمانيين، وتقل مساهمة القوى العاملة فى الأنشطة الأولية إلى العشر%، تزيد نسبة الوافدين إلى الثمن، وتقل بين العمانيين إلى ٨,٤%.

شكل (٣٦) تطور التوزيع النسبى للقوى العاملة حسب التقسيم الثلاثى للأنشطة فى الفترة ١٩٧٢-٢٠٠٣



شكل (٣٧) التوزيع النسبى للقوى العاملة حسب التقسيم الثلاثى للأنشطة عام ٢٠٠٣



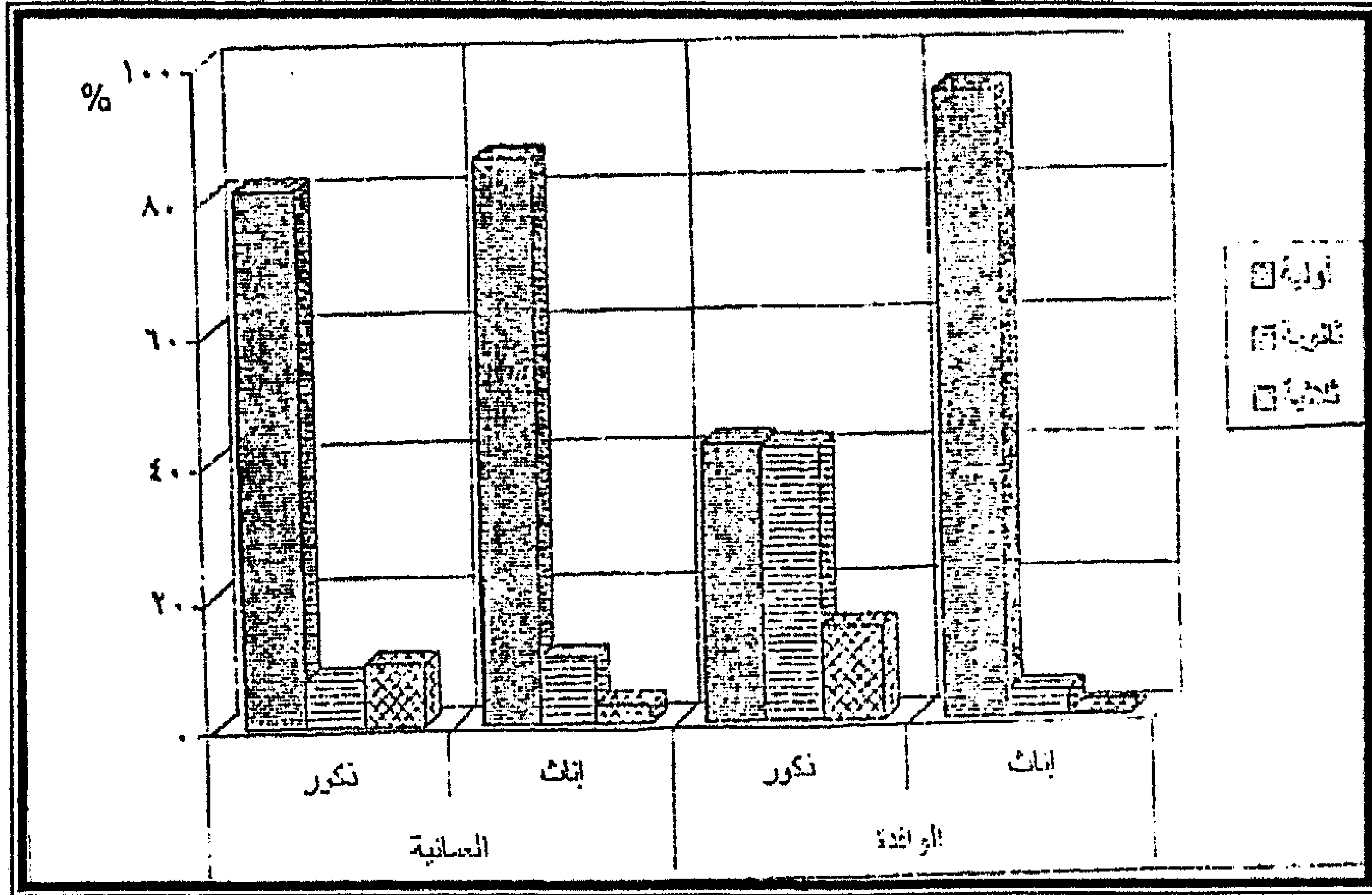
القوى العاملة النشطة اقتصادياً حسب التركيب النوعى:

تمثل القوى العاملة النشطة اقتصادياً النسبة الأكبر من الذكور من العمانيين ٨٣% والوافدين ٨٦%، والنسب المقابلة تمثل الإناث، جدول "٦٩" وشكل "٣٨".

جدول "٦٩" القوى العاملة النشطة اقتصادياً حسب النوع فى قطاعات الأنشطة عام ٢٠٠٣

الأنشطة	العمانية				
	ذكور	%	إناث	%	جملة
أولية	٢٤٧١١	٩,٥	١٤٩٧	٢,٨	٢٦٢٠٨
ثانوية	١٨٥١١	٧,٢	٥٤٤٨	١٠,١	٢٣٩٥٩
ثلاثية	٢١٠٢٨٢	٨١,٣	٤٦١١٤	٨٥,٧	٢٥٦٣٩٦
غير مبين	٥٢٤١	٢	٧٣٢	١,٤	٥٩٧٣
جملة	٢٥٨٧٤٥	٨٢,٨	٥٣٧٠١	١٧,٢	٣١٢٤٤٦
الأنشطة	الوافدة				
	ذكور	%	إناث	%	جملة
أولية	٥١٧٧٣	١٤,٢	٢٤٨	٠,٤	٥٢٠٢١
ثانوية	١٥١٤٩١	٤١,٥	٢٢٩٩	٣,٨	١٥٣٧٩٠
ثلاثية	١٥٣٨٧٥	٤٢,٢	٥٦٨٥٩	٩٥	٢١٠٧٣٤
غير مبين	٧١٩٨	٢	٤٣٥	٠,٨	٧٦٣٣
جملة	٣٦٤٣٣٧	٨٥,٩	٥٩٨٤١	١٤,١	٤٢٤١٧٨
المصدر : نتائج تعداد ٢٠٠٣ المنشورة بالكتاب الإحصائى لعام ٢٠٠٤ وحساب الباحث.					

شكل (٣٨) القوى العاملة النشطة اقتصادياً حسب التركيب النوعى لعام ٢٠٠٣



وتتركز القوى العاملة العمانية لكل من الذكور والإناث فى قطاع الأنشطة الثلاثية بنسبة ٨١% للذكور و٨٦% للإناث، وفى قطاع الأنشطة الثانوية تتفوق نسبة الإناث التى تصل إلى العشر فى مقابل ٧,٢% للذكور، وتنعكس الصورة فى قطاع الأنشطة الأولية حيث تصل نسبة الذكور إلى حوالى العشر فى مقابل ٢,٨% للإناث.

وفى جانب القوى العاملة الوافدة يبدو تركز واضح للإناث فى الأنشطة الثلاثية ٩٥%، وتقل نسبتهن لأدنى حد لها فى قطاعى الأنشطة الأولية ٠,٤% والثانوية ٣,٨%، أما الذكور فيعمل ١٤,٢% منهم فى قطاع الأنشطة الأولية، والنسبة الباقية تتناصف بين قطاعى الأنشطة والثلاثية.

الأنشطة الاقتصادية الفرعية (*):

نظراً لطبيعة التغيرات التى شهدها المجتمع العمانى خلال العقود الثلاثة الماضية، والتغير فى نمط هيكلية النشاط الاقتصادى، وما أحدثته التنمية ومتطلباتها من القوى العاملة الوافدة ، نجد تباينات واضحة بين طبيعة النشاط الاقتصادى

(*) يصنفها التعداد العمانى إلى ١٨ نشاطاً فرعياً.

للوافدين بالمقارنة بالعمانيين على مستوى الأنشطة الثلاثة الرئيسية وما تضمه من أنشطة فرعية ، ملحق "٢" وشكل "٣٩".

الأنشطة الأولية : ويعمل بها عشر القوى العاملة على مستوى السلطنة، وتتفوق فيه نسبة العمالة الوافدة ١٢,٣% فى مقابل ٨,٤% للعمانية ويضم هذا القطاع ثلاثة أنشطة فرعية.

الزراعة والرعى والحراجة : ويعمل بها عشر الوافدين فى مقابل ٢,١% للعمانيين، والذين هجروا هذا النشاط خلال مرحلة التنمية ويكاد يقتصر على كبار السن فقط، **ويرجع ذلك إلى عدة أسباب** :

- انخفاض قيمة الدخل الزراعى والرعوى بالمقارنة بالأنشطة الأخرى.
- التوسع فى التعليم وانخراط الشباب فى مراحله المختلفة ، والذين يتطلعون بعد تخرجهم إلى أنشطة أعلى دخلاً وبخاصة فى الوظائف الحكومية.
- إغراءات رخص العمالة الآسيوية، والتى دفعت العمانيين نحو استقدامهم للعمل فى هذا المجال.
- توافر المنتجات الزراعية المستوردة وسهولة الحصول عليها من السوق الداخلى أو من أسواق مجاورة "مثل دبى" وبتكلفة اقتصادية أقل.
- العوامل الطبيعية ، ومنها قلة كميات الأمطار السنوية وتذبذبها، فضلاً عن محدودية المياه من المصادر الأخرى، وقسوة حرارة الصيف.

صيد الأسماك : ويعمل به ١,٣% من جملة القوى العاملة، ولأن مستوى الدخل فى هذا النشاط أعلى من الإنتاج الزراعى، ويكاد يكون بشكل يومى وليس موسمى مثل الزراعة، ولذا ترتفع به نسبة العمانيين إلى ٢,٤% فى مقابل ٠,٤% للوافدين.

التعدين واستغلال المحاجر : ويعمل به ضعف القوى العاملة فى صيد الأسماك ٢,٧%، ومازال هذا النشاط الأفضل والأكبر نسبة بين العمانيين أيضاً، حيث تتضاعف نسبة العاملين فيه بالمقارنة بالوافدين ٣,٨% و١,٩% على التوالى.

الأنشطة الثانوية :

ويعمل بها ربع إجمالى القوى العاملة وتتضمن نشاطين فرعيين يحتاجا إلى خبرات وكوادر فنية متخصصة ومجهود عضلى لا تتوافر بين العمانيين بشكل

كافى، خاصة وأن مرحلة التنمية وإنشاء هياكل البنية الأساسية وهياكل القطاع الإنتاجى والخدمى تكاد تكون بدأت من الصفر، بالإضافة إلى التوسعات العمرانية التى شملت كل مناطق ومحافظات السلطنة، ولذلك ترتفع نسبة الوافدين إلى ٣٦,٣% فى مقابل ٧,٧% للعمانيين، ففى قطاع الإنشاءات يعمل ربع الوافدين فى مقابل ٣,٢% للعمانيين، شكل"٣٩" والصناعات التحويلية ١٠,٨% للوافدين فى مقابل ٤,٤% للعمانيين.

الأنشطة الثلاثية :

يضم هذا القطاع ١٢ نشاطاً فرعياً، يعمل بها ٦٣,٤% من جملة القوى العاملة، يستوعب أكثر من أربعة أخماس العمالة العمانية ونصف الوافدة، ويتركز الوافدون فى ثلاثة أنشطة، يقابلها ثلاثة أخرى يتركز بها العمانيون، شكل "٣٩".

أما أنشطة التركز للوافدين فهى :

- **تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المعدات**، وتصل نسبتهم إلى ١٥,٤% فى مقابل ٧% للعمانيين إلا أنه خلال السنوات الأخيرة يتم التركيز على تعمين هذا القطاع.
- **الخدمات الأسرية والمنزلية**، ويعمل بها ٧% من جملة القوى العاملة، تصل إلى ١٢,١% من الوافدين وتكاد تختفى بين العمانيين ٠,٢% فقط، حيث لم يعد هناك من الأسر العمانية من تقبل العمل خادمات، وقد تزايد العمل فى هذا النشاط مع الزيادة فى مستوى الدخول وخروج المرأة للعمل.
- **الفنادق والمطاعم** ، ويعمل بها ٣% من جملة القوى العاملة، تصل بين الوافدين إلى ٥%، وتقل بين العمانيين إلى ١,١% ويدخل هذا النشاط ضمن القطاعات التى تطبق بها سياسة التعمين بشكل مكثف.

وتتركز أنشطة العمانيين فى :

- **التعليم** : ويعمل به ٧,٢% من جملة القوى العاملة ، ١٢,٥% للعمانيين فى مقابل ٣,٢% للوافدين وذلك نتيجة لمخرجات التعليم المرتفعة بين العمانيين حيث يوجد بالسلطنة ستة كليات للتربية تابعة لوزارة التعليم العالى بالإضافة إلى جامعة السلطان قابوس وبها كليتان إحداهما للآداب والثانية للتربية،

ويقتصر العجز فى المعلمين العمانيين على تخصصات التربية الفنية والموسيقية والرياضية وأعداد قليلة من اللغة الإنجليزية والرياضيات والأحياء، ولذلك تم إغلاق خمس كليات للتربية وحولت إلى كليات تخصصية فى مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد واللغات والعلوم الطبية والصيدلية بما يتفق وحاجة سوق العمل والتسريع بعملية تعمين الوظائف والمهن.

- **النقل والتخزين والاتصالات** : ويعمل به ٣,٨% من جملة القوى العاملة، ٥,٥% من العمانيين و٢,٥% من الوافدين، ويتم تعمين هذا النشاط بشكل كبير فتقتصر قيادة سيارات الأجرة على العمانيين، ويتم تعمين قيادة سيارات الشاحنات.

أما الأنشطة الخمس الأخرى فتقل بها نسبة العاملين لكل من الوافدين والعمانيين، ملحق "٢" وشكل"٣٩".

الإناث فى الأنشطة الاقتصادية :

يتركز توزيع الإناث بنسبة ٥٨,٦% فى ستة أنشطة، ملحق "٢"، وشكل "٤٠" على النحو التالى :

- **الخدمة لدى الأسر** : وتعمل فيه أكثر من ثلث الإناث ٣٥,٦%، ويكاد يقتصر على الوافدات حيث تقفز نسبتهن إلى الثلثين فى مقابل ٠,٥% للعمانيات.

- **التعليم** : ويستوعب ربع القوى العاملة الأنثوية تزيد إلى الخمسين بين العمانيات والعشر بين الوافدات.

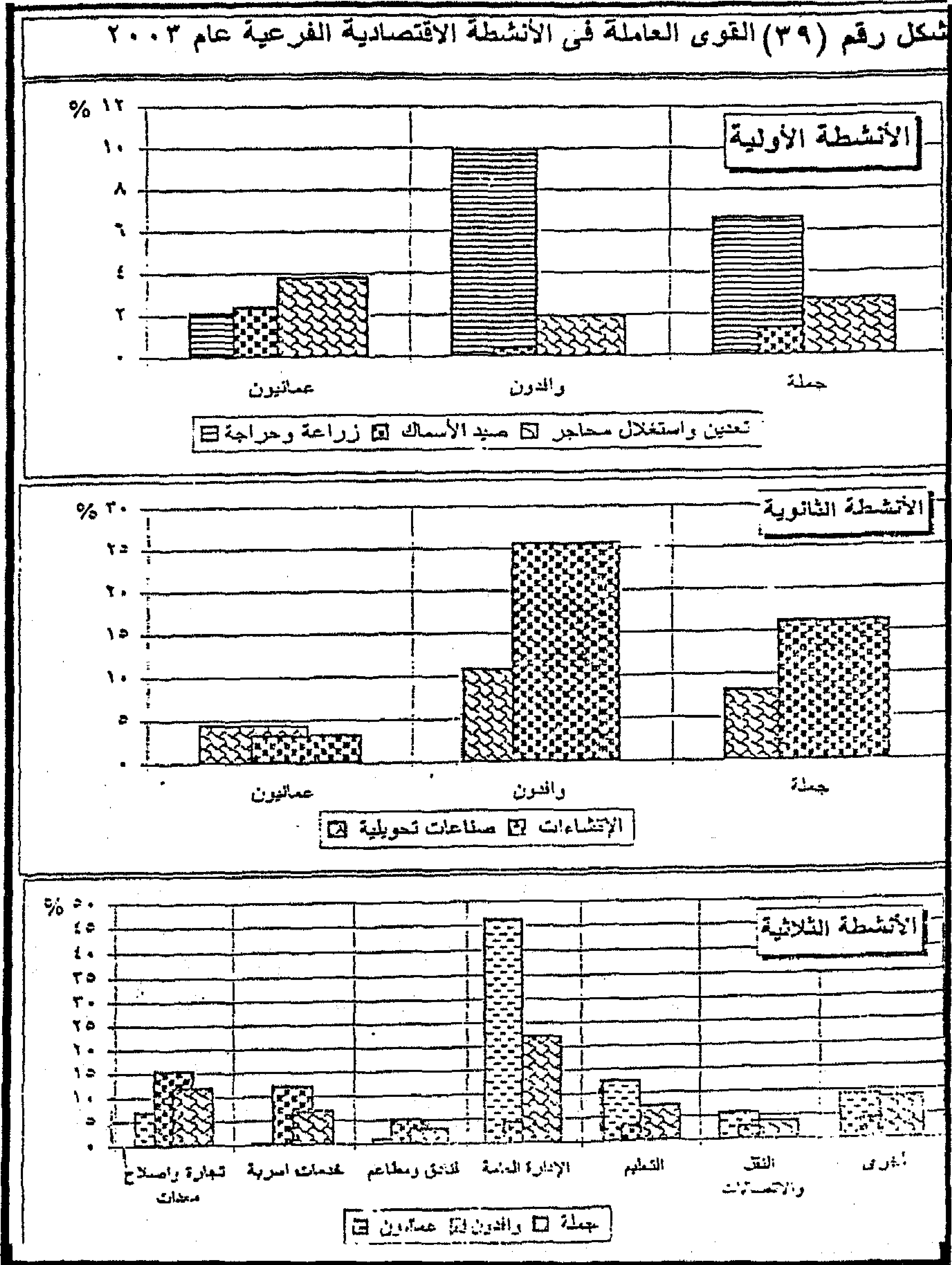
- **الصحة والعمل الاجتماعى** : وتعمل به ١١,٦% تزيد بين العمانيات إلى ١٤,٢% وبين الوافدات ٩,٣%.

- **الإدارة والدفاع** : وتشارك الإناث بنسبة ٨% وترتفع مساهمة العمانيات إلى ١٤,٨% وتقل بين الوافدات إلى ١,٩%.

- **الصناعات التحويلية** : وتعمل به ٦,٢% ترتفع بين العمانيات إلى ٩,٤% وتقل بين الوافدات إلى ٣,٤%.

- تجارة الجملة والتجزئــة : وتعمل بها ٤,١% تزيد بين العمانيات إلـى ٦,٩% وتنخفض إلى ١,٦% بين الوافدات.

أما الأعداد القليلة الباقية فتعمل فى ١٢ نشاطاً بنسب قليلة، ملحق "٢"، شكل"٤٠".



التركيب المهنى للقوى العاملة :

يصنف التعداد العمانى التركيب المهنى للقوى العاملة إلى عشرة أقسام، واحدة غير مصنفة تستوعب خمس العمالة العمانية، وفى المقابل نجد المهن التى يعمل بها الوافدين أكثر تحديداً وتستوعب ٩٩,٥% من جملتهم، ولا يخرج عن دائرة التصنيف إلا ٠,٥% فقط.

وتفرض التركيبة الثنائية لهيكل القوى العاملة، وطبيعة المهن ومتطلبات مرحلة التنمية، ومخرجات التعليم العمانى تبايناً واضحاً بين المهن التى يمارسها كل من العمانيين والوافدين.

ففى مهنتى الهندسة الأساسية المساعدة والخدمات تتركز النسب الكبرى لكل منهما "أكثر من نصف الوافدين" ٥٦% في مقابل ٢٨% للعمانيين، ملحق "٣" وشكل "٤١" فنظراً لما تقتضيه مرحلة التنمية الشاملة فى السلطنة، والتى تتطلب أعمالاً فى مجالات التشييد والبناء، وإنشاء الطرق والجسور والبنية التحتية، فإن ثلث الوافدين يتركزون فى مهنة الهندسة الأساسية المساعدة فى مقابل ١٣,٦% من العمانيين، كما يعمل خمس "٢١,٧%" الوافدين فى أعمال الخدمات، حيث يضم هذا القطاع خادمات المنازل فى مقابل ١٤,٣% للعمانيين والذين يتركزون فى أعمال خدمية بالوظائف الحكومية.

أما بقية المهن فيتركز الوافدون فى مهن الزراعة وتربية الحيوانات والطيور والصيد بمقدار العشر، وأربع مهن أخرى تتراوح نسبة العاملين فيها بين ٦-٨%، وهى البيع، والعمليات الصناعية والاختصاصين والفنيين فى المواضيع العلمية والفنية، والأخيرة تشمل معظم العاملين فى مهن التعليم والصحة "أطباء ومعلمين".

أما باقى العمانيين فيتركزون فى ثلاث مهن رئيسية، الاختصاصيون والفنيون فى المواضيع العلمية والفنية، وتصل نسبتهما معاً إلى الخمس، والمهن الكتابية العشر، وتقل نسبتهم فى ثلاث مهن أخرى إلى ٥% وأقل، وهى الزراعة وتربية الحيوانات والطيور والبيع والعمليات الصناعية.

التركيب المهنى للإناث :

تعمل ثلثى الإناث فى مهنة الخدمات، ملحق "٣" وشكل "٤٤" ومعظمهن خادمات فى المنازل وتكاد تقتصر جنسياتهن على بلاد جنوب شرق آسيا، وتعمل عشر العمانيات فى وظائف الخدمات فى المصالح الحكومية، ويعمل فى مهنتى الفنيين والاختصاصيين فى المواضيع العلمية والفنية والإنسانية ربع الوافدات فى مقابل ٥٥% من الوافدات، وتنخفض نسب كل من العمانيات والوافدات فى بقية المهن .

شكل رقم (٤٠) مشاركة الإناث فى الأنشطة الاقتصادية الفرعية عام ٢٠٠٣

عمانيات
وافدات
جملة

الخدمة لدى الأسر
التعليم
الصحة والعمل الاجتماعى
الإدارة والدفاع
الصناعات التحويلية
تجارة الجملة والتجزئة
أخرى

شكل رقم (٤١) التركيب المهنى للقوى العاملة بين الوافدين والعمانيين عام ٢٠٠٣

عمانى
وافد

فنية ومساعدة
خدمات
زراعة وتربية حيوانات
البيع
فنيون
اختصاصيون
مهن كتابية
عمليات صناعية وكيميائية
مديرون ومستشارون
غير مصنفة

مراجع الفصل التاسع

١- فتحي محمد أبو عيانة ، ١٩٩٥ جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، ص ٣١٣ .

٢- نتائج التعدادات المصرية للفترة ١٩٤٧ – ١٩٩٦ .

٣- أحمد أمين نجار ، ٢٠٠٣ ، آثار اتفاقيات التجارة العالمية ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ٣١ .

٤- الأسكوا ، المجموعة الإحصائية لغرب آسيا ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية ، أعداد مختلفة .

٥- الأمم المتحدة ٢٠٠٠- ٢٠٠٤ ، التنمية البشرية في العالم .

٦- الكتاب الإحصائي السنوي لسلطنة عمان سنوات متعددة .

٧- فتحي أبو عيانة ، ١٩٨٤ ، السكان والعمران الحضري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٢٨٠ .

٨- فتحي محمد مصيلحي ، ٢٠٠٤ ، الجغرافيا الاقتصادية ، مطبعة جامعة المنوفية ، ص.ص ٢١٨ – ٢٢٠ .

٩- فتحي محمد مصيلحي ، ٢٠٠٤ ، جغرافيا السكالن ، مطبعة جامعة المنوفية

الفصل العاشر

السياسات السكانية

أولاً : تعريف السياسة السكانية وأنواعها.

ثانياً : السكان والموارد الاقتصادية.

ثالثاً : مشكلات السكان فى العالم والمالثوسيون الجدد.

رابعاً : السياسات السكانية بين الدول المتقدمة والنامية.

خامساً : السياسة السكانية فى مصر.

سادساً : رأى الفقه الإسلامى فى تنظيم الأسرة.

الفصل العاشر

السياسات السكانية

أولاً: تعريف السياسة السكانية

تعرف الأمم المتحدة السياسة السكانية[١] بأنها "عبارة عن الإجراءات والبرامج التى يتم وضعها للمساهمة فى بلوغ الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية والسياسية وغيرها من الأهداف الجماعية بالتأثير على المتغيرات الديموجرافية الحرجة "Critical" مثل الحجم والنمو السكانى والتوزيع الجغرافى على المستوى القومى والدولى والخواص الديموجرافية.

وهناك تعريفات أخرى للسياسة السكانية تتفق في مضمونها على أنها "مجموعة الإجراءات والتدابير والمخططات التى تنفذ فى إطار تحقيق أهداف مرصودة فى مجال السكان"، وهى تختلف حسب الموقف السكانى فى كل دولة أو إقليم أو قارة.

والسياسات السكانية عبارة عن صياغة أهداف المجتمع ككل، وهى من الأمور التى يصعب تحقيقها في ظل عقائد متباينة، واختلاف فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى بين السكان بالإضافة إلى دور الأمية فى ذلك، فقد يكون هناك تعارض بين أهداف بعض الأفراد وأهداف المجتمع ككل، أو تعارض بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية من جانب والسياسة السكانية من جانب آخر.

ولذلك يجب أن تتفق السياسة السكانية وأهداف السياسات الاقتصادية والاجتماعية، كما يجب ألا تتعارض مع المعتقدات الدينية والشرعية، وفى الوقت نفسه تتسم بالموضوعية التى تتحقق من خلال تعبيرها عن واقع وآمال المجتمع.

أنواع السياسات السكانية :

السياسات السكانية قد لا تكون بالضرورة ذات أهداف سكانية مباشرة أو صريحة، فقد تكون مباشرة أو غير مباشرة من خلال تقسيمها إلى الأنواع الثلاثة التالية.[٢]

١- سياسات سكانية صريحة بغرض التأثير على الأحداث الديموجرافية تأثيراً مباشراً.

٢- سياسات غير سكانية تستهدف أشياء أخرى، ولكنها تأخذ العوامل الديموجرافية في الاعتبار.

٣- سياسات غير سكانية، وليست لها أهداف ديموجرافيــة ، ولكــن لهــا نتــائج ديموجرافية .

ومن النوعين الأخيرين سياسات التعليم والصحة والإسكان وإنشاء الطــرق وعمل المرأة ...الخ.

وعليه لا يمكن أن نجد سياسة سكانية وحيدة تصلح للتطبيق فى كــل دول العالم، أو حتى الدول المتشابهة جغرافياً أو تنموياً، أو حتى علــى مســتوى أقــاليم الدولة الواحدة، بل قد تتباين بين مكونات الوطن الواحد إذا كان يضم إقليات عرقية أو دينية، وقد تختلف مرحلياً أو زمانياً حسب اكتشاف موارد جديــدة أو اســتحداث تقنية متقدمة، فهل من المتصور أن تستمر سياسة مصر السكانية الحالية التى تدعو إلى خفض معدلات الخصوبة إذا ما اكتشفت كميات كبيرة وهائلة من البترول والغاز الطبيعى فى صحاريها أو حتى استغلال طاقتها الشمسية لصــالح التنميــة بأســعار رخيصة.

وصياغة الأهداف السكانية ليست بالأمر السهل، ويجــب أن يــدخل فــى الاعتبار العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعقائدية لدى الشعوب، ولكل فى ذلك خصوصياته المستمدة من واقعه وبيئته وموروثه الإنسانى من ثقافة وعقيدة وعادات وتقاليد ومتطلبات وجدانية، بما يحقق أهداف المجتمع على مستوى أفــراده ومؤسساته وأهدافه القومية العليا أيضاً.

وفى حقيقة الأمر فإن السياسات السكانية التى اتبعتها دول العالم كانت تحت تأثير هاجس العلاقة غير المتوازنة بين السكان ومتطلباتهم المتزايدة من جانب وعدم كفاية موارد الأرض لهذه المتطلبات من جانب آخر.

والمشكلة ليست فى عدم كفاية الموارد، ولكن فى سوء التوزيع سواء على المستوى العالمى أو الدولى أو حتى فى أقاليم الدولة الواحدة، والذى أدى إلى تضخم بلغ مرحلة الترهل والتخمة فى جانب والفقر والعوز فى الجانب المقابــل، فضــمان رزق الإنسان وكفالة معيشته موكول إلى الخالق جل شأنه، وأمرنا بالسعى لنتكسب

ونتحصل على أرزاقنا، ونوزعها بشكل عادل، ويبدو أن الفشل فى الاستغلال الأمثل للموارد وتوزيع عائدها بشكل عادل ومتوازن بما يكفى حاجة الناس ومتطلباتهم التى ينشدونها هو المشكلة الحقيقية، والأمثلة على ذلك كثيرة عالمياً وإقليمياً ومحلياً.

- فعلى المستوى العالمى هل من العدل أن تحرم الولايات المتحدة جوعى وفقراء أفريقيا من القمح الفائض لديها، والتأثير من خلالها على مجريات الأحداث السياسية.
- وهل كان من العدل قيام دول أوربا باستنزاف موارد الدول التى استعمرتها على مدار عدة قرون، والآن توصم هذه الشعوب بالتخلف.
- وهل من العدل على مستوى العالم الإسلامى أن يصل دخل الفرد فى عدد من دوله إلى حوالى ٢٠ ألف دولار سنوياً فى مقابل ٢٠٠ دولار لأخرى، أى بنسبة ١ : ١٠٠.
- وهل من العدل أن تتدنى الاستثمارات فى أرياف الدول النامية لصالح المدن، ولنا فى أرياف مصر وصعيدها مثالاً على ذلك.

وعلى ذلك فإن استعراضنا بشكل موجز لعلاقة السكان بالموارد فى العالم يعد مدخلاً مناسباً لتفهم السياسات السكانية فى الدول.

ثانياً : السكان والموارد الاقتصادية :

تهدف الدول من خلال سياساتها السكانية إلى التخطيط لمستقبلها السكانى من خلال الواقع الحالى لنمو وتوزيع وخصائص السكان، وعلاقة ذلك بإمكانياتها ومواردها الاقتصادية، ولما كانت علاقات السكان بالموارد متباينة بين دول العالم، وعليه فإن سياساتها السكانية والتنموية متباينة أيضاً.

وليست علاقة السكان بالموارد ثابتة، بل هى نسبية ومتغيرة عبر الزمن، فى الإطار المكانى أيضاً، كما تضبطها أيضاً حاجات الأفراد ومستواهم التعليمى ودرجة التقنية الذى تعيشه الدولة. وفى علاقة السكان بالموارد تبرز ثلاث حالات تضبط من خلالها(٣)

– الحجم الأمثل للسكان Optimum population

وهى حالة يتوازن فيها عدد السكان مع الموارد الاقتصادية، ويتحقق خلالها نمو اقتصادى بمعدل أعلى من نمو السكان حتى تحافظ الدول على مستوى سكانها الاقتصادى والمعيشى المرتفع، ويتطلب ذلك، مواكبة الدول لمتغيرات العلوم والاكتشافات الحديثة للموارد والتقنية المتقدمة.

– الحجم الزائد للسكان – التضخم السكانى Over population

وفى هذه الحالة تصبح العلاقة غير متوازنة بين السكان والموارد، ويرجع ذلك إلى سرعة معدلات النمو السكانى، وفى الوقت نفسه لا يقابلها زيادة فى الموارد بنفس السرعة أو المستوى، وتمثل هذه الحالة مكمن الخطر فى عديد من الدول النامية التى تعيشها.

– الحجم الناقص للسكان Under population

وهى حالة عدم توازن أيضاً، حيث تكون الموارد أكبر من قدرة السكان على استغلالها، ومثل هذه البلاد بحاجة إلى أعداد أكبر من السكان لأحداث عملية التوازن واستغلال إمكانيات وموارد الدولة بطريقة أفضل.

ويقوم تقرير التنمية البشرية الذى تصدره الأمم المتحدة سنوياً على تقسيم دول العالم إلى ثلاث مستويات حسب درجة التنمية، فى حقيقة الأمر هى ترجمة لعلاقة السكان بالموارد من خلال معاييره التى يعتمد عليها، وهى العمر المتوقع عند الميلاد ، والتعليم، والدخل المنسوب للقوة الشرائية، والدول ذات التنمية البشرية الأعلى تتمتع بمستوى اقتصادى متقدم يعكس علاقة إيجابية بين السكان والموارد، والعكس هو الصحيح، فالدول ذات المستوى المنخفض من التنمية البشرية تعكس علاقة سلبية بين السكان والموارد.

ويتضح من خلال التوزيع الجغرافى للدول على مستويات التنمية البشرية الثلاث أن الدول المتقدمة تقع فى قمة التنمية البشرية المرتفعة، بينما تنقسم بقية دول العالم بين المستويين المتوسط والمنخفض، فمعظم دول آسيا وأمريكا اللاتينية وشمال وجنوب أفريقيا تقع فى المستوى المتوسط، أما المستوى المنخفض فهو من نصيب بقية دول أفريقيا وعدد من الدول الأخرى مثل اليمن وأفغانستان.

ويؤكد الاقتصاديون على أن تحقيق نمو اقتصادى واجتماعى يتطلب زيادة لمعدلات نمو الناتج القومى بما يوازى ثلاثة أمثال معدلات نمو السكان.

ثالثاً : مشكلات السكان فى العالم والمالثوسيون الجدد

تتعدد المشكلات السكانية فى العالم، ونذكر منها أربع فقط لها علاقة بموضوعنا الحالى :

١- النمو المتزايد للسكان فى كثير من الدول النامية والذى لا يقابله نمو اقتصادى مماثل أعلى فى مستواه من النمو السكانى "ثلاثة أمثال" وتكمن وراء ذلك مشكلات انخفاض الخصائص السكانية وزيادة معدلات إعالة صغار السن، ويؤدى ذلك إلى معوقات تحد من الرفاهية والارتقاء بمستوى معيشة السكان.

٢- النمو السلبى للسكان أو ثباتهم فى عدد من الدول الأوربية "١٦دولة" وتشمل دول أوربا الشرقية وإيطاليا والسويد وألمانيا وأسبانيا وسويسرا والنمسا، وهو ناتج عن شيخوخة المجتمع وارتفاع نسبة كبار السن التى ترتفع بينهم معدلات الوفيات لتتساوى أو تتفوق على معدلات المواليد، وهذا ينعكس بدوره على استمرار تحقيق تنمية اقتصادية عالية والارتقاء بنوعية الحياة، والأخطر أنه يهدد كيان الدولة البشرى وقوتها السياسية.

٣- مشكلات التوزيع السكانى غير العادل والمتركز بين أقاليم الدولة الواحدة، وخير مثال على ذلك مصر التى يحتشد ٩٨% من سكانها فى مساحة ٥% فقط من جملتها.

٤- مشكلات التلوث والتحضر الزائد والهجرة من الريف إلى المدن.

وقد كان تركيز الخطاب العلمى العالمى – على الأقل فى الدول النامية – على مدار العقود الماضية – على المشكلة الأولى، والذى انتقل بدوره إلى لغة الخطاب السياسى، ولذلك ظهرت أصوات عالية تنادى بضرورة الحد من النمو السكانى الدافق فى الدول النامية، وتحذر من خطورته وعُرف هؤلاء بالمالثوسيون الجدد New Malthusian نسبة إلى آراء مالثوس التى نشرها عامى ١٧٩٨ و١٨٠٣، والتى كانت متشائمة حول النمو السكانى وربطه بنمو الغذاء، وبنى افتراضات غير واقعية مؤداها أن نمو السكان يتم بمتوالية هندسية "متضاعفة"

١-٢-٤-٨....الخ، بينما نمو الغذاء يتم بمتوالية حسابية أى حسب وحدات ثابتة ١-٢-٣-٤ ...الخ، وبالتالى فإن حالة أنسب السكان Optimum population ستختل بين طرفى الزيادة السكان والغذاء.

ولحسن الحظ على مدار ٢٠٠ سنة منذ أن أعلن مالثوس عن آرائه لم يتحقق منها شئ، وقد كانت موجهة إلى نمو السكان فى أوربا فى ذلك الوقت، بل وجدنا فى نهاية المطاف أن العكس هو الذى حدث والمتمثل فى التناقص السكانى فى الدول الأوربية، والذى يهدد الاستغلال الأمثل للموارد والذى يمكن أن يعوق التنمية الاقتصادية بسبب قلة الأيدى العاملة.

كما اهتمت الأمم المتحدة بالقضايا السكانية فى العالم، وعقدت لها عدة مؤتمرات عالمية منها مؤتمر بوخارست عاصمة رومانيا عام ١٩٧٤، وقد رفع شعارات مثل "التنمية هى خير مانع للحمل" "اعتنوا بالناس يعتنى الناس بأنفسهم" وقد عرضت خلاله تجارب بعض الدول فى مواجهة الزيادات السكانية الكبيرة مثل الصين والهند، وقد انتهى إلى إصدار خطة عمل دولية للسكان تستطيع كل دولة الاستعانة بها لإعداد وتنفيذ سياساتها السكانية، ثم عقد مؤتمر المكسيك عام ١٩٨٤ ركز على الصعوبات والآثار السلبية للمشكلة السكانية فى الدول النامية، مثل النمو المتزايد للسكان، وزيادة البطالة، والخلل الذى طرأ على التركيب السكانى، والتدهور الاقتصادى، وتراجع معدلات التنمية، وفى عام ١٩٩٤ عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية والذى ناقش قضايا السكان وربطها بالتنمية المستدامة، والمساواة بين الجنسين، والنهوض بدور المرأة، والصحة الإنجابية، وتنظيم الأسرة، وقد دعا فى وثيقة المؤتمر إلى عدد من التوصيات نذكر منها.

- إدماج السكان فى الاستراتيجيات الاقتصادية والإنمائية، وذلك يؤدى إلى تسارع خطى التنمية المستدامة والتخفيف من حدة الفقر، ويسهم فى بلوغ الأهداف السكانية وتحسين نوعية حياة السكان.
- توفير استراتيجيات سكانية إنمائية متكاملة عن طريق برامج التثقيف والإعلام، ودعم المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.
- الاهتمام ببرامج الصحة الإنجابية، وتنظيم الأسرة، والنهوض بدور المرأة.

- اعتماد برامج وخطط للتنمية الإقليمية مع التركيز على النهوض بالريف لتحقيق توازن فى التوزيع السكانى.

وفى مؤتمر قمة الأرض الذى عقد فى جوهانسبرج بجنوب أفريقيا عام ٢٠٠٢ أقر التنمية المستدامة كهدف استراتيجى لعلاج المشكلة السكانية، وأهمية الربط بين التنمية وكافة أمور السكان، واعتبار التنمية السكانية المستديمة خير وسيلة لتحقيق الرفاهية والتنمية المثلى لسكان كوكب الأرض.

رابعاً : السياسات السكانية بين الدول المتقدمة والنامية

تأكد من الواقع الاقتصادى والتنموى وموقف النمو السكانى المتعارض بين كل من الدول النامية والمتقدمة، أنه لا يمكن أن تكون هناك سياسات سكانية موحدة أو وحيدة تصلح للتطبيق على كل دول العالم أو حتى على مستوى أقاليم الدولة الواحدة.

ونقطة الاتفاق بين كل من الدول النامية والمتقدمة هى أنهما سعياً إلى التقليل من مستويات الخصوبة والحد من أعداد المواليد، وبطبيعة الحال فقد بدأ ذلك مبكراً فى الدول المتقدمة بما تواكب مع مسيرتها الديموغرافية وموروثها العقدى والثقافى والاجتماعى، ثم لحقت بها مؤخراً الدول النامية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وذلك عن طريق استخدام وسائل منع الحمل، وقد بلغ عدد الدول النامية التى تتيح ذلك ٤٥ دولة عام ١٩٨٤، والآن لا تكاد دولة فى العالم إلا وتتيح هذه الوسائل لسكانها. بل وتضعها ضمن وسائل الحد من معدلات المواليد وذلك يجعلنا نلقى الضوء على الملامح العامة لخريطة استخدام وسائل منع الحمل فى العالم.

- خريطة استخدام وسائل منع الحمل فى العالم :

يتضح من جدول "٧٠" الملاحظات التالية :

أولاً : بلغت نسبة من تستخدمن وسائل منع الحمل من النساء فى سن "١٥-٤٩" سنة ٦٠% من جملتهن على مستوى العالم، أى ثلاثة أخماسهن تزيد إلى الثلثين فى الدول المتقدمة وتقل إلى ٥٨% فى الدول النامية.

ثانياً : تتباين النسبة على مستوى القارات لتصل إلى أعلاها فى أمريكا الشمالية ٧٣% وأدناها في أفريقيا ٤٩%.

ثالثاً : على مستوى الدول يمكن تقسيمها إلى أربع مستويات على النحو التالى :

أ- دول ترتفع بها نسبة الاستخدام إلى ٧٥% وأكثر وتشمل الصين وتايلاند وفيتنام وكوريا الجنوبية "قارة آسيا" والبرازيل وكوستاريكا وبورتوريكو من أمريكا اللاتينية وكل من كندا "أمريكا الشمالية" ودول غرب وشمال أوربا ويقدر سكان هذه الدول بحوالى ثلث سكان العالم "٢ مليار نسمة".

ب- تتراوح نسبة الاستخدام بين ٥٠ لأقل من ٧٥% فى حوالى ١٠٠ دولة على مستوى العالم ويقدر عدد سكانها بـ٢,٨ مليار نسمة، وتضم بقية دول أوربا ما عدا البوسنة والهرسك وبولندا وبلغاريا والولايات المتحدة الأمريكية، ومن أفريقيا مصر ودول المغرب العربى ما عدا ليبيا وجزر ريونيون وزمبابوى وجنوب أفريقيا وغالبية دول آسيا وأمريكا اللاتينية.

جـ- تصل نسبة الاستخدام إلى ما يتراوح بين ٢٥ وأقل من ٥٠% فى ٣٧دولة فى العالم يقدر عدد سكانها بـ١,٥ مليار نسمة، وهى ١٧ دولة أفريقية وهى ليبيا وتوجو وغانا وكينيا وجزر القمر ومدغشقر ومالاوى وتنزانيا وزامبيا وأفريقيا الوسطى والجابون والكمرون والكنغو الديمقراطية وبتسوانا وسوازيلاند وليسوتو وناميبيا، ومن آسيا ١٣ دولة هى جورجيا والعراق وسوريا وقطر والسعودية والإمارات والهند وباكستان ولاوس وطاجيكستان وميانمار ونيبال وجزر المالاديف ، وثلاث دول من أمريكا اللاتينية وهى جواتيمالا وسوريتام وهاييتى، وأربع دول أوربية وهى البوسنة والهرسك ولتوانيا وبلغاريا وبولندا.

د - تتدنى نسبة الاستخدام لأقل من ٢٥% فى خمس دول يبلغ عدد سكانها ١٢٥ مليون فقط وهى أفغانستان ٥%، السودان ١٠%، كل من اليمن وأوغندا ٢٣%، وسلطنة عمان "٢٤%".

جدول "٧٠" استخدام وسائل منع الحمل فى قارات وعدد من دول العالم

القارة/الإقليم	%	الدولة	%	الدولة	%
العالم	٦٠	تايلاند	٧٩	البوسنة والهرسك	٤٨
الدول المتقدمة	٦٨	البرازيل	٧٦	لتوانيا	٤٧
الدول النامية	٥٨	كولومبيا	٧٦	بلغاريا	٤١
أفريقيا	٤٩	تونس	٦٣	بتسوانا	٤٠
آسيا	٦٤	المغرب	٦٣	نيبال	٣٩
أمريكا اللاتينية	٧١	مصر	٦٠	ميانامار	٣٧
أمريكا الشمالية	٧٣	الجزائر	٥٧	السعودية	٣٤
أوربا	٦٨	جنوب أفريقيا	٥٦	لاوس	٣٢
الأقيانوسية	٦٠	زمبابوى	٥٤	عمان	٢٤
الصين	٨٧	استونيا	٥٦	اليمن	٢٣
كوريا الجنوبية	٨١	بولندا	٤٩	السودان	١٠
كوستاريكا	٨٠	ليبيا	٤٩	أفغانستان	٥
المصدر : U.N World population Data sheet, 2005.					

ويتضح مما سبق أن الإطار العام للسياسات السكانية فى العالم هو خفض معدلات النمو السكانى وهو الاتجاه الذى مازالت تسير فيه الدول النامية حتى الآن، أما الدول المتقدمة فقد تغير موقف معظمها كما سنشير لاحقاً.

وقد كانت الوسائل المتبعة لتنفيذ السياسات السكانية للتأثير فى تغيير أنماط الخصوبة متعددة وهى :

١- وسائل قانونية مثل تحديد حد أدنى لزواج الإناث والذكور كما فى مصر ١٦ سنة للإناث و١٨ سنة للذكور، إلا أن الواقع الحالى فى كثير من دول العالم قد تجاوز ذلك.

٢- جعل التعليم إلزامياً وزيادة استيعاب الإناث حتى المرحلة الجامعية، وذلك يصل بأعمارهن قبل الزواج لما بعد العشرين، وهو أمر حادث وملموس فى عديد من الدول.

٣- زيادة مشاركة الإناث فى النشاط الاقتصادى وأنشطة المجتمع وهو يتوقف على مستوى تعليمهن والحالة الاقتصادية فى كل بلد.

٤- توسيع قاعدة الخدمات الصحية للأطفال مما ينعكس على خفض معدلات وفيات الرضع، وكذلك للأمهات فى سن الحمل، وتشجيع الإرضاع الطبيعى للمباعدة بين فترات الحمل.

٥- توفير وسائل منع الحمل والتشجيع على استخدامها بين الإناث.

٦- إباحة الإجهاض كما حدث فى اليابان والصين، وتعقيم الرجال كما حدث فى الهند.

٧- تقديم حوافز اقتصادية سلبية وإيجابية حسب عدد الأولاد كما حدث فى الصين، حيث يحرم المولود الثالث من التعليم المجانى بينما تمنح للطفل الوحيد الفرصة فى التعليم والعمل.

وليست كل الدول النامية تتبنى سياسة سكانية تدعو للحد من النمو السكانى الكبير فقد تواجه بضغوط اجتماعية أو موانع عقدية أو أن مواردها أكبر من عدد سكانها، ومن هذه الدول السعودية واليمن وأفغانستان وسوريا والسودان وفلسطين، والأخيرة يعد النمو السكانى فيها أحد أسلحتها لمواجهة العدو الصهيونى الذى يتزايد سكانه من مصدرين طبيعي وهجرة ، وأن ذلك من شأنه أن يعيد الميزان الديموجرافى لصالح الفلسطينيين ولو على المدى الطويل.

<u>السياسات السكانية فى الدول المتقدمة</u>

أشرنا فيما سبق إلى الوسائل التى اتبعت ومازالت لخفض مستوى الخصوبة والحد من النمو السكانى، والتى مورست فى دول أوربا بشكل متباين، إلا أن بعضها قد تنبه مبكراً إلى جوانبها السلبية، فانتهجت سياسة مضادة وحدث ذلك فى كل من فرنسا وألمانيا والمجر(٤)، وعرف ذلك بـ Pro Natalist polices "السياسات المحفزة للإنجاب".

فرنسـا :

تنبهت فرنسا إلى انخفاض معدلات المواليد بها فيما بين الحربين العالميتين ١٩-١٩٣٩، فاتبعت عدة وسائل لزيادتها منها :

١- دفع رواتب للنساء اللاتى يعتنين بأطفالهن ولا تذهبن للعمل.

٢- زيادة المخصصات المالية للأسرة بواقع ١٠% للطفل الثانى وتزيد إلـى ٢٠% لكل طفل بعد ذلك، ثم رفعت إلى ٥٠% للأطفال من الرابع وأكثر.

٣- معاقبة من تمارسن الإجهاض.

ألمانيـا

١- قدمت ألمانيا قروض منذ عام ١٩٣٣ للآريين للحفز على الزواج، على أن ترد بعد ٨ سنوات، ويلغى ربع القرض بعد ولادة كل طفل.

٢- تقديم خدمات صحية مجانية للأمهات والأطفال الصغار، وتسـهيلات أخـرى للأسر ذات الأعداد الأكبر من الأطفال.

٣- إغلاق عيادات تنظيم الأسرة.

وأدى ذلك إلى رفع معدلات المواليد فى ألمانيا من ١٤,٧ إلى ٢٠,٣ فـى الألف فيما بين عامى ١٩٣٣ و١٩٣٩.

المجـر

كان يدفع شهرياً للأسرة زيادة فى الراتب بواقـع ١٢%، بالإضـافة إلـى علاوات للولادة، وزيادة فى مخصصات المسكن وملابس الأطفال وألبـان الأطفـال وتسهيلات فى المدارس، كما تعطى الأسرة أقصى حد للأجازات، ودفـع تأمينـات للنساء العاملات، وتقييد ثم منع الإجهاض، وبالرغم من ذلك لم تزد الخصوبة، وكان معدلها عام ١٩٧٨ مساوياً لما كان عليه الحال ١٩٦٥ فى حدود ١٨ فى الألف.

وأدت طفرة المواليد Baby Boom بعد الحرب الثانيـة خـلال عقـدى الخمسينيات والستينيات، إلى دفع الحكومات إلى التدخل فى خفض الخصوبة، ومنذ السبعينيات بدأت الخصوبة فى الانخفاض وبخاصة فى دول شرق أوربا، حتى بلغت الآن مرحلة النمو الصفرى أو التناقص.

وإزاء موقف النمو السكانى الضئيل أو الصفرى أو المتناقص الذى يسود الدول المتقدمة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين والمستمر حتى الآن، تغيرت السياسة السكانية لهذه الدول نحو زيادة معدلات الخصوبة بها، وإن كان ذلك غير معلن بشكل صريح.

ونعتقد أن فتح باب الهجرات السكانية إلى دول أوربا وأمريكا هو أحد محاور هذه السياسة الجديدة – وإن كانت تأثرت كثيراً بسبب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى أمريكا وأصبح التضييق على المهاجرين من أصول عربية وإسلامية، كما تمارس ضدهم بعض المضايقات فى طرق حياتهم ومعيشتهم، ولعل منع ارتداء الحجاب للفتيات المسلمات أو مهاجمة شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدخل ضمن هذا الإطار.

ولعل هناك بعض المؤشرات التى تؤكد توجه الدول المتقدمة نحو استجلاب المهاجرين للحفاظ على كيانها السكانى وتوفير قوى عاملة لاستمرار تفوقها الاقتصادى والتجارى، ومنها :

١- نمو الهجرة فى العقد الأخير من القرن العشرين إلى غرب أوربا واستراليا وأمريكا الشمالية وبخاصة من البلدان الفقيرة، وقد ارتفع عدد سكان المناطق الأكثر تقدماً المولودين من أصول أجنبية إلى ٢٣ مليون نسمة، واليوم تبلغ نسبة الذين يعيشون فى تلك البلدان من مواليد أماكن أخرى ١٠% تقريباً.[٥]

٢- الهجرة غير الموثقة أى الغير شرعية، وبطبيعة الحال فإن هذه الدول بإمكانها ضبط حدودها تماماً، إلا أنها يبدو أنها تغض الطرف عن ذلك، ويصل عدد المهاجرين غير الشرعيين على مستوى العالم ٣٠ مليوناً[٦]، تستقطب الولايات المتحدة حوالى ٤٠% منهم أى ١٢ مليوناً.

٣- إتباع الولايات المتحدة لسياسة فتح باب الهجرة إليها، فقد هاجر إليها خلال النصف الثانى من القرن العشرين ٢٧ مليونا ثلثهم خلال العقد الأخير فقط – هذا بدون المهاجرين غير الشرعيين– وبذلك يبلغ جملة من قصدوا الولايات المتحدة ما يقرب من ٤٠ مليون بما نسبته ١٥% من جملة سكانها حالياً، وإذا

ما أخذنا فى الاعتبار أن نصف هؤلاء على الأقل كونوا أسر، فإن ثلث سكان أمريكا على الأقل من المهاجرين خلال النصف الثانى من القرن العشرين.

السياسات السكانية فى الدول النامية

تعاملت عدد من الدول النامية مع قضاياها السكانية، باعتبار أنها مشكلة نمو كبير الأمر الذى يؤثر على التنمية فيها، ووضعت أهدافاً سكانية تمثلت فى الحد من النمو السكانى الكبير عن طريق خفض الخصوبة وتقليل معدلات المواليد.

وقد تحققت نجاحات فى عدد منها مثل الصين والهند وإيران وإندونيسيا وتونس ومصر(٢) بشكل متفاوت، فيما يلى سنعرض لتجاربها، وما تحقق منها على أرض الواقع.

تجربة الصين

بدأت تجربة الصين فى الحد من النمو السكانى الكبير منذ منتصف الخمسينيات، وقد مرت التجربة بأربعة مراحل، وقد كانت محصلة المرحلتين الأولى والثانية غير مجدية، أما المرحلة الثالثة فقد بدأت عام ١٩٧١، واستهدفت الوصول بعدد سكان الصين إلى ١,٢ مليار بحلول عام ٢٠٠٠، وكانت أهدافها الفرعية لكل من الحضر والريف على النحو التالى :

١- تأخير سن الزواج فى الحضر إلى ٢٥ و٢٨ سنة لكل من الإناث والذكور على التوالى وفى الريف ٢٣ و٢٥ سنة.

٢- الحد الأقصى لعدد الأطفال فى الحضر اثنان والريف ثلاثة.

٣- ألا تقل فترة المباعدة بين أى مولودين عن ٣- ٤ سنوات سواء فى الريف أو الحضر.

وقد طبقت السياسة السكانية آليات التنفيذ التالية :

١- التشجيع على استخدام عقاقير ووسائل منع الحمل .

٢- السماح بإجراء عمليات الإجهاض والتعقيم الجنسى فى حالات معينة .

أما المرحلة الرابعة والتى بدأت عام ١٩٨٤ والتى قامت على سياسة الطفل الواحد One- Child Policy، لكل أسرة فى الحضر، والسماح لسكان الريف بطفلين فى حالات معينة كأن يكون الطفل الأول معاقاً.

وقد حددت لجنة الدول لتنظيم الأسرة فى منتصف الثمانينيات هدفها الرسمى لمعدل الإنجاب ١,٦٢ طفل/امرأة، يتراوح بين ١,٣ طفل فى الأقاليم الحضرية والمتقدمة و٢,٤ طفل فى مناطق الأقليات العرقية التى تمثل ٦٠% من حجم السكان.

وقد كان التنفيذ يتم على مستوى أقاليم ومقاطعات الدولة نظراً لمساحتها الكبيرة بما يتناسب مع أوضاعها الاقتصادية وظروفها الاجتماعية، إلى جانب الاختلاف فى مستوى النمو الاقتصادى والإنجاب وكثافة السكان، الأمر الذى أدى إلى أن يصنع كل إقليم برنامجه من خلال ظروفه وإمكانياته.

ولتنفيذ أهداف المرحلة الرابعة فرضت الحكومة سياسة صارمة لتنظيم الأسرة من خلال استخدام وسائل منع الحمل، فقد كان اللولب إجبارياً بعد الطفل الأول والتعقيم إجبارياً بعد الطفل الثانى، ولذلك زاد استخدام وسائل منع الحمل مؤخراً إلى ٩٠% من جملة الإناث فى سن الحمل ١٥-٤٩سنة"، جدول "٧١".

كما طبقت الصين نظام الحوافز لكل زوجين يلتزمان بتطبيق سياستها من خلال الوسائل التالية :

١- منح الأسر ذات الطفل الواحد قروض صغيرة بدون فوائد خاصة فى المناطق الريفية.

٢- منح فرص عمل مميزة فى المصانع لرب الأسرة فى الريف الملتزم بسياسة الطفل الواحد.

٣- تحمل جزء أو كل نفقات التعليم بالمدارس.

وكما يتضح من جدول "٧٥" فقد بلغت الزيادة الطبيعية فى الصين ٦ فى الألف عام ٢٠٠٤، بتأثير انخفاض المواليد إلى ١٢ فى الألف وهو ثلث ما كانوا عليه خلال الخمسينيات، وبالتالى تحققت الهدف من خفض الخصوبة إلى ما دون المستهدف ١,٦طفل/امرأة.

جدول "٧١" بعض المؤشرات الديموجرافية لعدد من الدول التى تطبق سياسة خفض معدلات الزيادة الطبيعية

الدولـــة	معدلات المواليد		معدلات الوفيات		الزيادة الطبيعية		الخصوبة طفل/امرأة		وسائل منع الحمل	
	١٩٩٥	٢٠٠٥	١٩٩٥	٢٠٠٥	١٩٩٥	٢٠٠٥	١٩٩٥	٢٠٠٥	١٩٩٥	٢٠٠٥
الهند	٢٩	٢٥	٩	٨	١٩	١٧	٣,٤	٣	٤١	٤٨
إيران	٣٦	١٨	٧	٦	٢٩	١٢	٥	٢,١	٦٥	٧٤
إندونيسيا	٢٤	٢٢	٨	٦	١٦	١٦	٢,٨	٢,٦	٥٠	٦٠
الصين	١٨	١٢	٦	٦	١١	٦	١,٩	١,٦	٩٠	٨٧
مصر	٣٠	٢٦	٨	٦	٢٣	٢٠	٣,٩	٣,٢	٤٧	٦٠
تونس	٢٥	١٧	٦	٦	١٩	١١	٣,٤	٢,١	٥٠	٦٣
المصدر : World Population Data Sheet 1995,2005										

وفى دراسة لتقويم تجربة الصين للحد من النمو السكانى، أتضح منهـــا أن العبرة ليست بعدد الأطفال وإنما بنوع المولود ذكر أوأنثى، بمعنى أن التوقف عـــن الإنجاب هو أمر وارد ومطروح، إلا أنه لا يتم فى الغالب إلا بعد إنجـــاب الولـــد الذكر، فالصين من الشعوب الشرقية التى تميل لحب إنجاب الذكور، بالإضافة إلـــى أن قطاعاً كبيراً يعمل بالزراعة، والتى يمثل فيها الأولاد الذكور قوة عمل ومصدر رزق للأسرة، كما أن الولد هو الذى يضمن استمرار اسم الأســـرة، وهـــو الـــذى يلتصق بأسرته الأصلية إلى الأبد، بينما البنت ستنفصل وتنتقل إلى بيت الزوجيـــة لتصبح عضوة فى أسرة غير أسرتها.

وقد أتضح من نتائج مسح ميدانى أجرى فى الصين عام ١٩٨٧ النتائج التالية (٨):

١- يمكن أن تتمادى الأسرة فى الإنجاب بعدد قد يصل لأكثر من ثلاثة أطفال طالما لم تنجب الأسرة الولد الذكر.

٢- ترتفع نسبة استخدام وسائل منع الحمل بين الأمهات اللاتى أنجبن الولد بفارق يصل إلى ٧%.

وهناك من الطرق التى تتهرب بها الأم من المسئولية القانونية عند إنجاب الأنثى، منها عدم استلام شهادة ميلادها، أو الإنجاب خارج محل إقامتها المعتاد تضليلاً للسلطات.

وفى الخلاصة أن هذه السياسة القاصرة على مولود وحيد أتت بنتائج سلبية على التركيب النوعى للسكان، والتى ارتفعت لتصل إلى ١١٧ ذكر/ ١٠٠ أنثى عند الميلاد عام ٢٠٠٠، وذلك نتيجة ما كانت تقوم به الإناث من إجهاض إذا ما عرفت أن ما كانت تحمله هو أنثى، وذلك من الأمور الميسورة فى الوقت الحالى، ولذلك ذكر بعض الخبراء وأعلن ذلك فى عدد من وسائل الإعلام المرئية والمقروءة أن حوالى ٢٠ مليون صينى لن يجدوا زوجات صينيات بحلول عام ٢٠٢٠، حيث ستصبح أعداد الذكور أعلى من الإناث.

وتتجه الصين الآن إلى إباحة إنجاب طفلين لكل أسرة ولذلك تراجعت وسائل استخدام منع الحمل من ٩٠% إلى ٨٧%بين عامى ١٩٩٥ – ٢٠٠٥، كما حدث تغير فى الفكر السياسي للحكومة الصينية تجاه الوضع السكانى، فقد أعلنت وزيرة الدولة لتنظيم الأسرة عام ١٩٩٩ "أن الحكومة تعتقد أن حل المشكلة السكانية يرتبط بالتزامها الجاد بالتنمية الاقتصادية وتعزيز قوتها الوطنية الشاملة، وإدماج برنامجها السكانى فى إطار استراتيجية عامة للتنمية المستدامة، وفى الفترة الأخيرة فإنها تعطى اهتماماً خاصاً بالترابط بين برامج تنظيم الأسرة وبرامج تخفيف الفقر وتنمية الريف بالإضافة إلى تعزيز وضع المرأة.

تجربة إيران

خططت إيران لتنفيذ سياستها السكانية نحو تقليل الخصوبة ومن ثم خفض معدلات المواليد منذ عام ١٩٨٦، ولعل أول ما يثير الاهتمام فى التجربة الإيرانية إنها نجحت فى تحقيق أهدافها السكانية فى وقت قصير استغرق حوالى ١٥ عاماً فقط، فقد انخفضت مستويات الإنجاب من ٥,٦ إلى ٢,١ طفل لكل امرأة مع حلول الألفية الثالثة، ويرجع السر فى ذلك إلى موقف رجال الدين الذين كانوا الدعامة الرئيسية

لنجاح هذه السياسة فقد صدرت فتوى من مجلس القضاء الأعلى عام ١٩٩٠ مؤداها "أن تعقيم المرأة والرجل ليس ضد المبادئ الإسلامية أو القوانين الوضعية، وأن الإجهاض غير جائز شرعاً إلا فى الحالات التى تشكل خطورة على حياة الأم" وبذلك أزيلت كل الشكوك حول تقبل التعقيم كوسيلة من وسائل تنظيم الأسرة.

كما أصدر المجلس التشريعى عام ١٩٩٣، قانون تنظيم الأسرة، وقد ألغى غالبية الحوافز الاقتصادية للأسر الكبيرة وقصرها على الأطفال الثلاثة الأوائل للزوجين، كما أولى القانون اهتماماً خاصاً ببعض الأهداف مثل الحد من وفيات الأطفال، وتشجيع تعليم المرأة وعملها ، ومد مظلة الضمان الاجتماعى وإعانات التقاعد لتشمل جميع الآباء والأمهات لكى لا يتجهوا إلى إنجاب أطفال كثيرين كوسيلة للتأمين والدعم عند تقدم السن ، ونص القانون فى فقرته الثانية على الالتزام بالآتى :

١- أن تكون هناك مادة خاصة بالتربية السكانية ورعاية الأم والطفل تدرس بالمدارس.

٢- أن تقرر على طلبة الجامعات مادة دراسية ساعتين أسبوعياً عن السكان وتنظيم الأسرة.

٣- أن تقوم وزارة الثقافة بالترويج والتشجيع لبرامج تنظيم الأسرة من خلال الصحافة المقروءة، إلى جانب الاهتمام بالدراما المرئية والمسموعة لزيادة معرفة الأفراد بالقضايا السكانية.

وقد تضمن برنامج تنظيم الأسرة الذى بدأ فى تنفيذه فى ديسمبر ١٩٨٩ الأهداف التالية :

١- تشجيع فترة التباعد بين كل حمل وآخر لتصل إلى ٣ – ٤ سنوات.

٢- عدم تشجيع الحمل للسيدات أقل من ١٨ وأكبر من ٣٥ سنة.

٣- تحديد الحد الأقصى للانجاب بثلاثة أطفال.

وقد وفرت سياسات التنمية التى اتبعتها إيران سبل نجاح سياساتها السكانية والتى تمثلت فى :

١- التوسع فى التعليم وخاصة الإناث وخفض الأمية التى بلغت الآن أقل من ٣٠% بين الإناث وحوالى ١٥% بين الذكور بل إن نسبة الإناث زادت عن الذكور فى التعليم الجامعى.

٢- التوسع فى تقديم الخدمات الصحية وبخاصة فى الأرياف.

٣- التوسع فى توصيل الكهرباء والمياه النقية.

٤- إمداد المناطق النائية بالمواصلات ووسائل الاتصالات.

ويمكن أن نلخص سبب نجاح التجربة الإيرانية وبهذه السرعة بـ :

١- مساندة رجال الدين من خلال فتاواهم وحثهم الجماهير على ممارسة تنظيم الأسرة، وتوفير الإطار القانونى للسياسة السكانية من خلال المجلس التشريعى.

٢- نشر التعليم السكانى وجعله جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمى ككل، فقد كانت التربية السكانية تمثل جانباً من المناهج فى كافة مستويات التعليم، كما كان يتعين على كل طالب جامعى أن يدرس مادتين دراسيتين على السكان وتنظيم الأسرة.

٣- إقامة محاضرات خاصة بتنظيم الأسرة للمقبلين على الزواج تحت رعاية وإشراف الحكومة قبل حصولهما على عقد الزواج، وهى إلزامية لكل زوجين مقبلين على الزواج، بهدف توضيح مسئولية الرجل المقبل على الزواج عن تنظيم أسرته.

٤- التنمية المستدامة بشكل عام والريفية على وجه الخصوص والتى شملت مجالات متعددة على رأسها الاهتمام بالتعليم والصحة، مما أدى إلى خفض معدلات وفيات الرضع والتى بلغت الآن ٣٢ فى الألف والتى كانت تتعدى ١٠٠ فى الألف حتى منتصف السبعينيات.

وكما يتضح من جدول "٧١" أن معدلات المواليد انخفضت إلى ١٨ فى الألف عام ٢٠٠٥ أى نصف ما كانت عليه فى منتصف التسعينيات، وبلغت الزيادة الطبيعية ١٢ فى الألف فقط، والخصوبة ٢,١ طفل/امرأة، كما أن أعلى استخدام لوسائل منع الحمل على مستوى الدول الإسلامية فى إيران ٧٤% من جملة النساء فى سن الحمل.

تجربة تونس

بدأت الدعوة لتنظيم الأسرة فى تونس منذ الستينيات، إلا أنهـا لـم تكـن بالفعالية التى أثرت على مستويات الإنجاب حتى منتصف الثمانينيات، ثم تبلـورت خطة فيما بين عامى ١٩٨٧-١٩٩٧، أطلق عليها عشرية التغيير الإنجابى، والتى نجحت بالفعل فى الوصول إلى مستوى الإحلال فى الإنجاب بحلول الألفية الثالثـة وهو ٢,١ طفل/امرأة بعدما كانت ٧,٢ فى الستينيات.

وقد اعتمدت الخطة على أربعة ركائز.

١- الدعم السياسى.

٢- وضع إطار تشريعى.

٣- مساندة السلطة الدينية.

٤- تعبئة المجتمع المدنى.

وقد تضمنت الخطة الوسائل الآتية :

١- إصدار مجموعة من القوانين التى ساهمت فى تعديل وضع المـرأة وتمكينهـا بإسناد الولاية لها وإنشاء صندوق للنفقة.

٢- إباحة التعقيم والإجهاض حتى الشهر الثالث.

٣- رفع سن الزواج للإناث إلى ٢٥,٥ سنة.

٤- تنظيم الزواج والطلاق ومنع تعدد الزوجات.

وقد بدأ الترخيص ببيع وسائل منع الحمل منذ عام ١٩٦١، وتحديـد عـدد الأطفال المشمولين بالمنحة العائلية بثلاثة عام ١٩٨٩، وأصبح الترخيص بالإجهاض منذ عام ١٩٦٥ بداية من الطفل الخامس.

وكان من الآليات التشريعية إقرار إجبارية التعليم حتى ١٦سنة، فـانخفض مستوى الأمية إلى ما دون الربع بعدما كانت ٨٥% خلال الستينيات، كما صـدرت تشريعات بخصوص مساواة الذكور والإناث فى حق العمل وتحديد الحد الأدنى لسن العمل بـ١٥ سنة، وقد واكب ذلك مساندة السلطة الدينية فى ذلـك، ودور الإعـلام والتثقيف السكانى عن طريق التلفاز والراديو والمحاضرات التثقيفية فى هذا الشأن.

خامساً : السياسة السكانية فى مصر

يرجع الوعى بوجود مشكلة سكانية فى مصر على المستوى الأكاديمى منذ ثلاثينيات القرن الماضى، ففى عام ١٩٣٦ صدر كتابان أولهما للجغرافى الراحل أ.د/محمد عوض محمد بعنوان "سكان هذا الكوكب" وكان الفصل الأخير فيه يحمل عنوان مشكلة السكان فى مصر، والثانى أصدره عالم أمريكى عاش فى مصر طويلاً أستاذاً بالجامعة الأمريكية هو الأستاذ كليلاند "Cleland" وكان عنوان الكتاب "المشكلة السكانية فى مصر" وكلاهما دق ناقوس الخطر فى عام واحد كان يتراوح عدد سكان مصر فيه بين ١٥ و١٦ مليوناً، وقالا معاً : إننا ننبه الأذهان إلى أن العلاقة بين السكان والموارد سوف تتعرض للاختلال وعدم التوازن، وإذا لم نحاول الآن أن نتعامل مع المشكلة السكانية سوف تقدم مصر على مشكلة حادة.(٩)

وقد واكب ذلك اهتمامات أخرى بالمشكلة السكانية على المستوى الأهلى أو الحكومى تمثل فى :

١- قيام الجمعية الطبية المصرية بعقد مؤتمر فى دار الحكمة عن المشكلة السكانية وتنظيم الأسرة عام ١٩٣٧.

٢- صدور فتوى من مفتى الديار المصرية عام ١٩٣٧ "الشيخ عبد المجيد سليم" تبيح تنظيم الحمل عن طريق العزل أو أية وسائل أخرى مشروعة.

٣- إنشاء وزارة للشئون الاجتماعية عام ١٩٣٩، وكان ضمن مهامها دراسة المشاكل السكانية وآثارها.

وبسبب انشغال الناس بالحرب خلال الأربعينيات اقتصر الحديث عن المشكلة السكانية على دوائر المثقفين، ولم تكن هناك خطوات فعلية للتعامل مع المشكلة السكانية فيما عدا ما يذكر عن قيام جمعية طفل المعادى بإضافة خدمات تنظيم الأسرة إلى مجموعة الخدمات التى كانت تقدمها عام ١٩٤٥.

وبعد قيام الثورة تولى وزارة الشئون الاجتماعية أحد الجغرافيين هو الراحل أ.د/عباس عمار، فانشأ اللجنة الأهلية لمسائل السكان وذلك فى نوفمبر ١٩٥٣فى إطار المجلس الدائم للخدمات، وقد مارست اللجنة بعض الأنشطة، وقامت

ببعض الدراسات، وشاركت فى أول مؤتمر عالمى للسكان الذى انعقد فى روما عام ١٩٥٤.

وبإلغاء المجلس الدائم للخدمات تحولت اللجنة الأهلية لمسائل السكان عام ١٩٥٨ إلى جمعية علمية أهلية سميت "جمعية الدراسات السكانية" وقد مارست بعض الدراسات كجمعية علمية ثم رؤى أن الدراسة وحدها لا تكفى، وأنه لابد من بذل جهود فى الميدان فتحولت جمعية الدراسات السكانية إلى الجمعية العامة لتنظيم الأسرة" وهى جمعية مازالت قائمة حتى الآن، ومازالت تضطلع بالجانب الأكبر من الجهود الأهلية فى مجال تنظيم الأسرة.

وفى إطار تقييم هذه الفترة يتضح أن جهود تنظيم الأسرة كانت أهلية ولم تكن رسمية، فلم تقدم الحكومة برنامجاً لتنظيم الأسرة كأداة لإبطاء النمو السكانى، وكان الرأى الرسمى ينصب على أن التعليم والتصنيع من شأنهما أن يؤديا إلى تفضيل الأسرة صغيرة العدد.

الاهتمام الحكومى بالمشكلة السكانية منذ الستينيات

مع بدايات الستينيات بدأت الدولة فى التعامل مع القضية السكانية بشكل رسمى، ويلاحظ ذلك من خلال الخطوات التالية

١- إعلان ميثاق العمل الوطنى فى مايو١٩٦٢ ، والذى جاء فيه" إن مشكلة التزايد فى عدد السكان هى أخطر العقبات التى تواجه الشعب المصرى فى انطلاقه نحو رفع مستوى الإنتاج فى بلاده بطريقة فعالة وقادرة.

٢- الاهتمام السياسى والشعبى لمؤسسات الدولة ومنها الاتحاد الاشتراكى، وهو التنظيم السياسى الوحيد آنذاك، والذى قام بعمل ندوات واجتماعات عن المشكلة السكانية، بالإضافة إلى اهتمامات مجلس الأمة فى ذلك الوقت.

٣- تأييد الأزهر للحملات الإعلامية حول تنظيم الأسرة عام ١٩٦٥.

٤- إنشاء شعبة للدراسات السكانية وتنظيم الأسرة ضمن هيكل وزارة الشئون الاجتماعية.

٥- إنشاء المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة عام ١٩٦٥، وأمانة فنية بمسمًى الجهاز التنفيذى لتنظيم الأسرة فى فبراير ١٩٦٦، وذلك لتنفيذ البرنامج القومى لتنظيم

الأسرة بهدف نشر خدمات تنظيم الأسرة فى كل أنحاء الجمهورية وبأقل التكاليف من خلال الوحدات الصحية والجمعيات الأهلية فى مجال تنظيم الأسرة والى بلغت ما يقرب من ٢٠٠٠ وحدة عام ١٩٦٦.

٦- تحديد أهداف كمية للبرنامج القومى لتنظيم الأسرة من خلال خفض معدل الزيادة الطبيعية من ٢,٥٤%، أواخر عام ١٩٦٦ إلى ٢,١% فى نهاية ١٩٧٠، بحيث يصل عدد السكان إلى ٣٣,١ مليوناً فى ذلك العام.

إلا أن ما تعرضت له مصر على أثر نكسة يونيه ١٩٦٧ صرف الأنظار ولو مؤقتاً عن الاستمرار فى الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف السابقة.

السياسة القومية للسكان عام ١٩٧٣

أعيد تشكيل المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة عام ١٩٧٢، على أن يتولى وضع السياسة العامة للدولة موضع التنفيذ فيما يتعلق بتحقيق معدل للنمو السكانى يتفق مع متطلبا الخطة العامة للتنمية، وأصبح يسمى جهاز تنظيم الأسرة والسكان والتى واكبها إعلان السياسة القومية للسكان فى أكتوبر ١٩٧٣، وقد تضمنت الأهداف التالية :(١٠)

١- خفض معدل النمو السكانى من ٢,٠٦% عام ١٩٧٣ إلى ١,٠٦ عام ١٩٨٢، من خلال خفض معدلات المواليد من ٣٣,٦ فى الألف عام ١٩٧٣ إلى ٢٣,٦ فى الألف عام ١٩٨٢.

٢- الوصول بحجم السكان إلى ٤١ مليون عام ١٩٨٢.

وللوصول إلى هذه الأهداف حددت تسعة مجالات تؤدى إلى الإسراع فى خفض النمو السكانى وهى :

١- رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة.

٢- التعليم.

٣- تشغيل المرأة.

٤- الميكنة الزراعية.

٥- تصنيع الريف.

٦- تخفيض معدل وفيات الرضع.

٧- تحقيق الضمان الاجتماعي.

٨- الإعلام والتوعية.

٩- تنويع خدمات تنظيم الأسرة وتنويعها.

وقد وضعت أهدافاً كمية لثلاثة مجالات وهي :

- رفع نسبة تشغيل المرأة من ٧% عام ١٩٧٢ إلى ٢٠% ١٩٨٢ من جملة القوى العاملة.
- خفض معدلات وفيات الرضع من ١١٨ في الألف إلى ٨٠ في الألف بمتوسط سنوي ٤ في الألف فيما بين عامي ١٩٧٢- ١٩٨٢.
- زيادة عدد المنتفعات من خدمات تنظيم الأسرة من حوالى نصف المليون عام ١٩٧٢ إلى ٢,٥ مليون عام ١٩٨٢، بما يساوى ٤٠% من جملة المتزوجات في سن الإنجاب أما باقي المجالات فلم توضع لها أهدافاً كمية محددة.

البعد المكاني الجغرافي للمشكلة السكانية

ظل التعامل مع القضية السكانية من خلال بعد واحد وهو تقليل معدلات المواليد، وذلك يعني أنها قضية إنجابية فقط ، وكما رأينا من خلال الوثيقة القومية للسكان رصدت تسعة مجالات تدخل في إطار البعد التنموي والتي ستنعكس على تحقيق الأهداف الكمية التي سبق عرضها.

وفي عام ١٩٧٥ أعيد تعديل وثيقة السياسة القومية للسكان في إطار أبعاد ثلاثة للمشكلة على النحو التالي:(١١)

- ارتفاع معدل النمو السكاني.
- اختلال التوزيع السكاني.
- انخفاض الخصائص السكانية.

ففيما يتعلق ببعد النمو، بعد أن كان يستغرق تضاعف سكان مصر خمسون عاماً منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين انخفض إلى ٢٨عاماً بين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٨، حيث كانت معدلات المواليد مرتفعة وتتراوح بين ٣٥ و ٤٠ في الألف والوفيات بين ١٠ و١٥ في الألف، والزيادة الطبيعية في حدود ٢٥ في الألف.

أما اختلال التوزيع السكاني، فيتضح تركز حوالى ٩٨% من سكان مصر على شريط الوادى والدلتا والذى لا تتجاوز مساحته ٥ % من جملة مساحة الجمهورية، بينما يتناثر أقل من ٢% فى صحارى مصر الثلاث الغربية والشرقية وسيناء.

وفيما يتعلق بانخفاض الخصائص، وهو ارتفاع نسبة الأمية وارتفاع نسبة صغار السن لأكثر من خمس السكان، وزيادة نسبة الإعالة.

وقد صيغت السياسة القومية للسكان فى عام ١٩٨٠ لتحقيق الأهداف التالية:(١٢)

١- تحقيق معدل أمثل للنمو السكانى من خلال خفض معدلات المواليد إلى ٢٠ فى الألف عام ٢٠٠٠ من خلال التوسع فى ممارسة وسائل تنظيم الأسرة بين المتزوجات فى سن الحمل، مع خفض معدلات وفيات الأطفال من خلال زيادة كفاءة جهود الدولة فى مجالات الرعاية الصحية العامة وصحة البيئة.

٢- توجيه مزيد من الاهتمام نحو دراسة الاتجاهات الحديثة للهجرة إلى خارج البلاد حتى يتسنى الوصول إلى استراتيجية شاملة فى هذا الشأن.

٣- تحقيق توزيع أفضل للسكان من خلال إبطاء للهجرات الريفية إلى المدن وتعمير الصحارى وإنشاء مجتمعات عمرانية جديدة.

٤- الاهتمام بالصحة والتعليم ومكانة المرأة، من خلال تشجيع الجهود المستمرة والمتجددة لأنشطة مختلف الوزارات والهيئات.

المجلس القومي للسكان عام ١٩٨٥(*)

انشئ المجلس القومى للسكان بديلاً عن المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان، وكانت مهمته هى إعداد السياسات السكانية، واعتماد البرامج السنوية للمشروعات، وتقييم الإنجازات، ووضع الموازنات، وتحديد أدوار الأجهزة المختلفة، والاتصالات الخاصة مع الجهات المانحة.

(*) أنشئ المجلس القومى للسكان بموجب القرار الجمهورى رقم ١٩ لسنة ١٩٨٥، برئاسة رئيس الجمهورية، ثم لرئيس الوزراء بموجب تعديل بقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٨.

ويعكس إنشاء المجلس القومى للسكان أهمية وجود إطار مؤسسى على قمة المسئولية يتسم بالاستقلالية، ويعكس أهمية المشكلة، ويؤكد على طبيعتها القوميـــة، وضرورة شمولية وتكامل برامج التصدى لمواجهتها من خلال التعامل مع الأبعـــاد الثلاثة للمشكلة، النمو المرتفع، والتوزيع غير المتوازن وانخفاض الخصائص.

وقد أصدر المجلس وثيقة السياسة القومية للسكان عـــام ١٩٨٦ متضـــمنة سبعة بنود وهى: [١٣]

١- إقرار حق الأسرة فى اختيار العدد المناسب من الأطفال، وحق الحصول علـــى المعلومات والوسائل التى تمكنها من تنفيذ قرارها فى هذا الشأن، وذلك فى إطار من الدين وحضارة مصر وقيم المجتمع.

٢- تجنب استخدام الإجهاض والتعقيم كوسائل لتنظيم الأسرة.

٣- إقرار حق المواطن فى الهجرة والانتقال من مكان إلـــى آخـــر داخـــل مصـــر وخارجها.

٤- الأخذ بنظام الحوافز الإيجابية المبنية على زيادة وعى الفرد والمجتمع، وتجنب الحوافز السلبية أو العقابية.

٥- تنمية الإنسان تربوياً وثقافياً وصحياً، ليساعد الفرد على أن يكون طاقة إنتاجية فاعلة.

٦- أن تتولى المحليات التي تشمل الوحدات القروية ومجالس المدن، والأحياء تنفيذ البرامج المتعلقة بالسياسة السكانية.

٧- تشجيع الجهود التطوعية ومشاركة المجتمع فى حل المشكلة السكانية.

وقد تضمنت السياسة القومية للسكان مجموعة مـــن البـــرامج والأســـاليب للتعامل مع كل بعد من أبعاد المشكلة السكانية.

<u>البعد الأول : النمو المرتفع :</u>

تعاملت السياسة السكانية مع كل مكون من مكونات النمو الثلاثة الخصوبة والوفيات والهجرة على النحو التالى :

الخصـــوبة :

استهدفت السياسة السكانية خفض الخصوبة من خلال البرامج التالية :

١- تنظيم الأسرة من خلال نشر الخدمات وتحسين نوعيتها، وإتاحة الوسـائل فـي أكبر عدد من المنافذ.

٢- برامج للحفاظ على حياة الطفل Child Survival التى تهدف لخفض معدلات وفيات الرضع والأطفال دون الخامسة، والذى ينعكس على انخفاض مسـتويات الخصوبة.

٣- برامج دعم وحماية الأسرة لتقليل الاعتماد على الأطفال كمصدر دخل للأسرة، والذى ينعكس على تفضيل الأسر صغيرة الحجم.

٤- برامج التعليم الأساسى الإجبارى حتى يتحقق الاستيعاب الكامـل والحـد مـن التسرب وتحسين العملية التعليمية، والذى ينعكس على المستوى التعليمى ممـا يؤدى إلى تقليل معدلات الإنجاب مع ارتفاع المستوى التعليمى.

٥- برامج تحسين وضع المرأة ومكانتها فى المجتمع وبخاصة فى مجـال التعلـيم ومشاركة أوسع فى العمل، وصناعة القرار داخل الأسرة، وزيادة مشاركتها فى الحياة العامة الشعبية والسياسية.

٦- برامج الإعلام والتعليم والاتصال السكانى بهدف نشر المعرفة بقضايا السـكان وتنظيم الأسرة وتغيير الاتجاهات وأنماط السلوك الإنجابى المرتفع.

٧- برامج محو الأمية والتربية السكانية داخل التعليم النظامى وخارجه.

الوفيـــات

العمل على خفض معدلات وفيات الأمومة والرضع والأطفال دون الخامسة من خلال برامج المحافظة على حياة الطفل ورعاية الأمومة والذى يؤدى إلى ترشيد السلوك الإنجابى.

الهجـــرة

تشجيع الهجرة الخارجية المؤقتة وجعلها حقاً من حقوق المواطن ووضـع أهداف كمية لحجم الهجرة الخارجية النازحة المؤقتة.

البعد الثاني : التوزيع السكاني غير المتوازن

وتتضمن الأساليب التالية :

١- توجيه الهجرات من الريف إلى المدن الصغيرة والمتوسطة للحد من تضخم المراكز الحضرية الكبرى.
٢- التوسع فى سياسة المدن الجديدة واستحداث تجمعات سكانية حول العاصمة.
٣- تبنى سياسة التنمية الإقليمية لخلق مراكز جذب جديدة تستقطب أعداداً من تيارات الهجرة.
٤- توطين للصناعة بعيداً عن المراكز الحضرية الكبرى.
٥- تقديم حوافز لتشجيع الاستثمار فى المناطق الجديدة.
٦- التركيز على برامج التنمية الريفية المتكاملة للتأثير فى تيارات الهجرة عند المنبع.

البعد الثالث : الارتقاء بالخصائص السكانية

من شأن البرامج الخاصة بخفض الخصوبة وخفض معدلات الوفيات، والتنمية الريفية أن تؤدى إلى الارتقاء بالخصائص السكانية مثل التعليم وتحسين وضع المرأة وبرامج الصحة مما يؤدى إلى تحسين مستوى المعيشة.

وقد كانت الأهداف الكمية المرصودة للسياسة السكانية حتى عام ٢٠٠١ على النحو التالى:[١٤]

١- خفض نسبة الأمية إلى ٢٠%.
٢- التوسع فى تشغيل الإناث لتصل نسبتهن إلى ٢٠% من جملة القوى العاملة.
٣- خفض معدل وفيات الرضع إلى ٣٠ فى الألف.

وقد استحدثت وزارة خاصة للسكان عام ١٩٩٤ لتولى مهام تنفيذ للسياسة السكانية، لكنها ألغيت كوزارة مستقلة وألحقت بالصحة منذ عام ١٩٩٦[*]، وقد وضعت خلال هذه الفترة وثيقة الاستراتيجيات السكانية شملت تسع استراتيجيات

(*) أصبح المجلس القوى للسكان ضمن وزارة الصحة والسكان.

حتى عام ٢٠٠٧ تنفذ على مدار ثلاث خطط خمسية، تحقق منها الكثير نرصده من خلال تقويم مدى النجاح الذى تحقق فى مجابهة المحاور الثلاث للمشكلة السكانية.

- بالنسبة للمحور الأول والمتعلق بخفض معدل النمو السكانى، فقد تحققت نجاحات كبيرة فى هذا الاتجاه، حيث انخفضت معدلات الوفيات إلى ٦,٣٧ فى الألف عام ٢٠٠٢ - كانت ٦,٢٧ فى الألف عام ٢٠٠١-، كما بدأت معدلات المواليد فى الانخفاض التدريجى منذ أواخر الثمانينيات حتى بلغت ٢٦,٢٨ فى الألف عام ٢٠٠٢، أى أن معدل الزيادة الطبيعية كسر حاجز الـ٢٠ فى الألف "١٩,٩فى الألف"[١٥] ومن المتوقع أن يتواصل انخفاض معدل المواليد، كما انخفض مستوى الخصوبة إلى ٣,٥ طفل/امرأة حسب المسح السكانى الصحى لعام ٢٠٠٠.

ومع شئ من التفاؤل فإن مصر ستستقبل ما يزيد على الـ٢٠ مليون نسمة خلال العقدين القادمين فى ضوء توقع وصول سكانها إلى ٩٥ مليون نسمة عام ٢٠٢٥، والسؤال الذى يفرض نفسه أين سيتوزع هؤلاء القادمون الجدد هل فى الحيز المعمور من الوادى والدلتا والذى تقترب كثافته حالياً من ٢٠٠٠نسمة/كم^2 وبالتالى سترتفع إلى ٢٣٧٥نسمة/كم^2، أم فى مناطق التنمية المستحدثة سواء فى المدن الجديدة والصحارى أم فى المنطقتين معاً.

- وبالنسبة للمحور الثانى الخاص بجهود التنمية والارتقاء بالخصائص السكانية، فقد انخفضت الأمية بشكل عام لكنها لم تبلغ المستهدف المرصود لها، كما أن نسبة صغار السن قد انخفضت، كما أن التوسع فى تشغيل المرأة يعانى من عقبات، حيث أن سياسة الخصخصة تؤدى إلى عكس ذلك من ناحية، كما أن نسبة البطالة تتزايد خلال السنوات الماضية، وهى على العموم مرتفعة تقدرها الجهات الحكومية بحوالى ١٠% وترتفع بها جهات أخرى لحوالى ٢٥%.

وإذا كان هناك اهتمام بالتعليم فإنه لم يقض على نسبة التسرب حيث تشير التقارير إلى أن نسبة الاستيعاب فى حدود ٩٢% فقط.

ويمكن إرجاع انخفاض معدلات المواليد إلى تأخر سن الزواج الناتج عن ضغوط الحالة الاقتصادية وانتشار البطالة، أما الاهتمام بالصحة فهو وإن كانت تتبناه الدولة للمواطنين إلا أن حالة المستشفيات الحكومية تكشف عن تدنى مستوى الخدمة الصحية بها ويرجع ذلك إلى قلة ميزانية الصحة، وتعترف الحكومة علناً على لسان وزير الصحة بذلك.

- أما المحور الثالث المتعلق بإعادة توزيع السكان، والذى نادى به الجغرافيون منذ منتصف السبعينيات، وما نبهوا عليه من خطورة الموقف بالنسبة للتوزيع الحالى وما يمكن أن يترتب على استمرار الزيادة المتوقعة داخل الحدود المكانية الحالية، ومع ضرورة الأخذ بمبدأ إعادة توزيع السكان، فإن السياسة السكانية فى مصر، قد أغفلت هذا الجانب الهام وتعاملت مع قضية السكان باعتبارها قضية إنجابية فى المقام الأول.

ويكمن سبب ذلك فى أن جميع مشروعا تعمير الصحارى التى أقيمت فى عشرات السنين السابقة فى صحارى مصر أقيمت فى غيبة استراتيجية واضحة ومحدودة المعالم لإعادة توزيع السكان فى مصر(١٦)، وبعيداً عن مفهوم التخطيط الإقليمى.

وقد كان للمؤلف شرف المشاركة الأكاديمية للتنبيه على هذا البعد الهام لمجابهة المشكلة السكانية من خلال دراسته للماجستير والدكتوراه وأبحاث متعددة لرصد تجارب التنمية فى الصحارى ومردودها السكانى بالإضافة إلى كتاب الصحارى المصرية ودورها فى إعادة توزيع السكان الذى قدم من خلاله لما يمكن أن تستوعبه صحارى مصر من سكان من خارجها من خلالها مواردها الفعلية الحالية والتى قدرها بحوالى ٣,١ مليون نسمة حتى عام ٢٠١٠، نصفها فى الصحراء الغربية و٤٠% فى سيناء و١٠% فى الصحراء الشرقية، ويمكن أن يتضاعف هذا العدد فى حالة تطوير الأنشطة الاقتصادية واستغلال موارد الصحارى داخل حدودها المكانية.

سادساً : رأى الفقه الإسلامى فى تنظيم الأسرة [١٧]

قد يثير البعض مقولة ما دخل الفقه الإسلامى فى قضية مجتمعية لها أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية والثقافية، ونقول لمثل هؤلاء، أن الإسلام هو دين ودنيا أى شريعة ومنهج حياة، هو اجتماع وسياسة واقتصاد وثقافة وعلاقات، فقد نظم الإسلام علاقة الفرد بربه وبغيره أفراداً وجماعات ومجتمعات، وحكومات وحكاماً وولاة أمور.

كما أن تدين المصريين متأصل فيهم، ويشكل موروثاً عقدياً وحضارياً لا يمكن فصله عن واقعهم المعاصر، وعليه فإننا نرى أن المدخل الدينى المناسب، الذى لا يصطدم مع ثوابت الفقه الإسلامى فى عملية تنظيم الأسرة يكون له أبلغ الأثر فى نجاح خطط وبرامج وآليات تنفيذ السياسة السكانية، ولنا فى تجربة إيران فى ذلك قدوة حسنة، فقد كان لمساندة رجال الدين وفتاواهم الواضحة بضرورة تنظيم الأسرة الدور الأكبر فى نجاح إيران فى تخفيض معدل النمو السكانى الكبير، وفى وقت قياسى زمنياً.

وقبل أن نعرض لرأى الفقه الإسلامي هناك ثوابت شرعية لبعض المفاهيم علينا تحديدها لكى لا يقع خلط فى الأمور وهى :

- تحديد النسل، والذى يعنى الوقوف بحجم الأسرة عند حد معين هو محرم شرعاً.
- التعقيم، إذا كان مقصوداً به منع الإنجاب على الإطلاق عند الرجل أو المرأة فإنه محرم شرعاً.
- الإجهاض، وهو التخلص من الجنين من بطن أمه فإنه محرم شرعاً، إلا فى حالة الخشية على الأم من بقاء الجنين فى بطنها، ويحدده علماء الشرع بعدد من الأسابيع، والقول الفصل فيه لطبيب مسلم متخصص حاذق وأمين ومؤتمن فى مهنته.

وقد رأينا من تجارب بعض الدول فى سبيل مواجهة الزيادة السكانية بها أنها تبيح كل أو بعض من هذه الأساليب ومنها – للأسف – دول إسلامية.

أما ما نقصده هنا هو تنظيم الأسرة، وهو ترتيب وتنظيم لفترات الحمل والرضاعة بين كل مولود وآخر حفاظاً على صحة الأطفال والأمهات، وقد يكون من خلال تبعيد فترات الحمل وإعطاء الوقت المناسب للأم لترضع طفلها وتسترد صحتها بعد وهن الحمل وعناء الإرضاع، وللوليد أن يشتد عوده ويهيئ لاستقبال الحياة بدون مشاكل تعتريه فى توفير الغذاء والكساء والصحة والتعليم والعمل..الخ.

وكما قال أئمة الفقه الإسلامى، "حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله"، ومن هنا نبدأ ، فكما يقول الشيخ عبد العزيز عيسى "رحمه الله" يقصد بتنظيم الأسرة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية التحكم فى الإنجاب بما هو فى مقدور البشر مما أباحه الله تعالى فى حدود الطاقات التى منحها والتكاليف التى شرعها، وهو أمر بعيد تماماً عن تحديد النسل، والمقصود من الزواج هو تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد لعمارة الأرض، مصداقاً لقوله تعالى فى سورة النحل، الآية "٧٢" **{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ...}**.

والشريعة الإسلامية تريد من النسل نوعية جيدة تتطلع إليها الآمال ويتحقق بها زينة الحياة الدنيا **{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** الكهف آية "٤٦"، فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وقال أيضاً: **{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ }** والمقصود بالقوة هنا قوة الإنسان من خلال صحته وعلمه وشخصيته والتى تعود بالخير على مجتمعه لكى يكون قوياً فى مواجهة أعداءه وردهم وصدهم، معنى ذلك أن القوة هنا للاحتراز والاستعداد وليس للهجوم والاندفاع، ومـا دام أعداءنا يعرفون قوتنا فسيحسبون ألف حساب قبل الاعتداء علينا، إذن الدعوة إلى قوة المسلم هى لمنع مطامع الطامعين وكيد الكائدين وخيانة الخائنين.

فالكثرة التى تثقل العبء على الأسرة وعلى الأمة غير نافعة وموهنة، ومن هنا فإن الكيف قبل الكم هو المطلوب، ونجد ذلك فى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

{توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة يومئذ يا رسول الله ؟ ، قال : لا ، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل} أي ما يسوقه السيل أمامه من النفايات وأوراق الشجر وبقايا الأشياء التافهة ونحوها، فليس الأمر العدد "كماً" ولكنه أمر النوع "الكيف".

وتنظيم الأسرة أمر مباح للزوجين عن تراضي بينهما وتشاور على حسب ظروف الأحوال، وهناك نصوص متصلة بتنظيم الأسرة، ففي حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم".

كما علم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أصحابه يعزلون فلم يسألهم عن سبب فعلهم ولم ينههم عنه، واجمع الفقهاء على جواز العزل من غير كراهة إذا دعت إليه حاجة مهمة فى نظر الشارع.

وكما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– {أنتم أدرى بشئون دنياكم} وعليه فإن المسلم مسئول عن رعيته فالأب والأم مسئولان عن أطفالهما ومنوط بهما تحقيق ما أمر الله به على الوجه الأكمل، وفى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العظة والعبرة فى ذلك {مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، ثم فرقوا بينهم فى المضاجع} ، ويفهم من الفقرة الأخيرة فى الحديث أن يكون الإنجاب فى دائرة القدرة المادية التى يستطاع منها توفير سكن خاص لكل من الذكور والإناث، وهو ما يعنى تنظيم الأسرة ، فكثرة الأولاد دون توافر الإمكانيات أمر مرهق، ويؤدى إلى الوهن والضعف والأمراض النفسية والانحرافات الخلقية.

وهناك نفر يستشهدون ببعض الآيات فى مقام معارضة تنظيم الأسرة، مثل: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا }** هود "٦"، وقوله:**{ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }** الذاريات "٢٢"، وقوله تعالى: **{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً}**.

وقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – {لو إنكم تتوكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً}.

وأهل التفسير يذهبون إلى أن هذه الآيات ليست ضد التنظيم فأمر الرزق موكول الله إلى الله سبحانه، كما أن أمر الإنجاب موكول إليه أيضاً وهو هبة من الله ومصداقاً لقوله تعالى: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً } فإذا كانت إرادة الله ومشيئته فى إنجاب الأولاد لا تقف قوة أو سبيل أمامها ، فقد خلق الله عيسى عليه السلام بدون أب وحواء بدون أم وآدم بدون أب أو أم، وخلق البشر من خلال أب وأم، فهو القادر والمتحكم والواهب والباسط والرازق والمعطى والمانح والمانع، وعلى الإنسان الأخذ بالأسباب والسعى فى الأرض ليتحصل على رزقه ، وليس حديث الطير الذي يغدو خماصاً ويروح بطاناً إلا دليل على سعى الإنسان وحركته واستنفار قوته ليتحصل على رزقه ويترك النتائج على الله سبحانه وتعالى.

والرأى الغالب والذى نؤيده فهو مع التنظيم ونختم بما ذكره حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالى بإجازته للتنظيم للأسباب التالية :

١- إذا كان يذهب بجمال المرأة.

٢- الخوف على حياة الزوجة من خطر الولادة.

٣- الخوف من الحرج بسبب كثرة الأولاد ومتاعبهم.

٤- للاحتراز من مداخل السوء فى تحصيل ما قد يحتاجون إليه.

٥- الخوف على الأولاد لسوء فساد الزمان.

٦- إذا دعت الحاجة إلى منع الحمل من وجهة نظر المشرع.

٧- إذا كان لبن الأم ينقطع بعد الولادة وليس لوالد الصبى أو الصبية مال يستأجر به مرضعة وخيف الهلاك على المولود.

وخلاصة القول أن تنظيم الأسرة بمفهومه الحديث وفى ظل ظروف مصر الاقتصادية الحالية أمر جائز شرعاً لا يمنع منه الدين الإسلامى فى حدود تحقيق أهداف الإسلام المشروعة والنهوض بالأمة وتقويتها، وفى الوقت نفسه علينا ألا نكتفى بتنظيم الأسرة ونغفل الحلول الأخرى طالماً أنه بمقدورنا تحقيقها.

مراجع الفصل العاشر

1- U.N., 1972, Economic and Social Council, population commission El CN, 9/267.

٢- عبد المجيد فراج، ١٩٩٤، المسألة السكانية، التشخيص والعلاج، ط٢، الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ص ١٢٣ – ١٢٦.

٣- فتحى محمد أبو عيانه، ١٩٩٥، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، ص.ص ٣٧٨ – ٣٨٤.

4- Hazel R. Barrett, 1994, population Geography, Oliver and Boyd, Longman House, p.p 187-188.

٥- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية فى العالم لعام ٢٠٠٤، ص٨٧.

٦- المرجع السابق.

٧- للاستزادة فى تجارب بعض الدول فى مواجهة مشكلاتها السكانية يمكن الرجوع إلى التقرير النهائي للجنة الصحة والسكان والبيئة الصادر من مجلس الشورى المصري بعنوان " المشكلة السكانية واستراتيجيات مواجهتها " ، يونيو ٢٠٠٣ ، والذي حاضر وشارك المؤلف في عدد من اجتماعاتها .

٨- عبد المجيد فراج ، مرجع سبق ذكره ، ص.ص ٧٤ – ١٧٧ .

٩- من تقديم أ.د. صبحي عبد الحكيم لكتاب المؤلف " سكان الصحارى المصرية" ، ٢٠٠١ ، دار الفكر العربي .

١٠- المجلس القومي للسكان ، من أوراق وتقارير جهاز تنظيم الأسرة والسكان ، وثيقة السياسة القومية للسكان عام ١٩٧٣" .

١١- للتوسع في دراسة المشكلة السكانية في مصر يمكن الرجوع إلى كتاب المؤلف الوارد في رقم "٩" .

١٢- المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ، ديسمبر ١٩٨٠ ، إطار الإستراتيجية القومية للسكان والموارد البشرية وبرنامج تنظيم الأسرة ، ص.ص ٢ - ١٩ .

١٣- المجلس القومي للسكان ، ١٩٨٧ ، الإستراتيجية القومية للسكان ١٩٨٧-٢٠٠١ .

١٤- المجلس القومي للسكان ، ١٩٨٩ ، الأهداف الكمية للسياسة السكانية .

١٥- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء في ١ / ١ / ٢٠٠٣ .

١٦- محمد صبحي عبد الحكيم ، ١٩٩٠ ، المشكلة السكانية في مصر ، مجلة النيل ، عدد ٤٣، الهيئة القومية للاستعلامات ، ص١١ ، وأيضا محاضرة لسيادته بالمجمع العلمي المصري عام ١٩٩٦ ، بعنوان ، حقيقة المشكلة السكانية في مصر .

١٧- مأخوذ عن بحث فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى وزير شئون الأزهر وعضو مجمع البحوث الاسلامية في كتاب " السكان في العالم الاسلامي " ص.ص ٣٢٨-٣٤٦ . وأيضا :

١٨- منشورات وزارة الأوقاف المصرية .

١٩- مجلس الشورى ، لجنة الصحة والسكان والبيئة ، يونيه ٢٠٠٣ ، المشكلة السكان واستراتيجيات مواجهتها .

٢٠- أ.د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف " كلمته في مجلس الشورى " المنشورة في التقرير السابق .

فهرس الكتاب

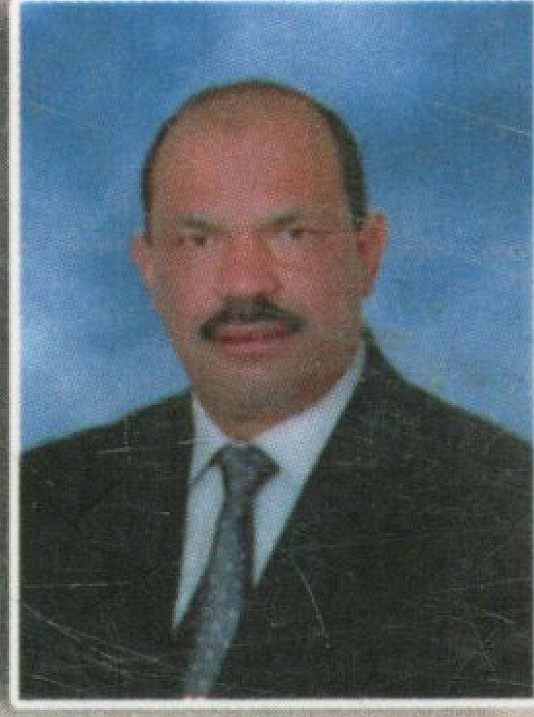
مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تليفاكس: ٣٥٤٠٢٥٩٨ محمول: ٠١٢٢٢٣٤٩٠١١

هذا الكتاب

يتناول الكتاب دراسة سكان العالم برؤية جغرافية معاصرة تعتمد على أحدث الاحصائيات السكانية ، يبرز من خلالها أهمية جغرافية السكان في عصر العولمة ، وقضايا الصراع العالمي ، ومشكلات السكان في كل من الدول النامية والمتقدمة ، ودور المكون السكاني في عملية التخطيط والتنمية .

ويتضمن الكتاب دراسة عدد من الظواهر السكانية وهي مكونات النمو السكاني (المواليد والوفيات) والعلاقة بينهما التي تحدد اتجاه التغيرات السكانية في دول العالم الحالية وخريطة القوى السكانية خلال العقود الأولى للنصف الأول من القرن الحادي والعشرين ، ودراسة توزيعات السكان والهجرات واللاجئون والمشردون في العالم ، وخصائص السكان وتراكيبهم والقوى العاملة ومجالات الأنشطة الاقتصادية ثم السياسات السكانية في نماذج من دول العالم ، ثم رأي الفقه الإسلامي في قضية تنظيم الأسرة .

الناشر



د. صبري محمد حمد

أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا البشرية

بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

- حاصل على الدكتوراه عام ١٩٩٢م من جامعة القاهرة.
- تدرج من وظيفة مدرس مساعد "محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية بالإحساء ثم مدرس للجغرافيا البشرية بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر وأستاذ مساعد للجغرافيا البشرية ثم أستاذ .
- عمل رئيسا لقسم الجغرافيا بكليتي الدراسات الاسلامية والتربية بجامعة الأزهر ٢٠٠٠- ٢٠٠٢ .
- له ١٦ بحثاً علمياً منشوراً في مجلات علمية ، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية والندوات وله ستة كتب .
- أشرف وناقش عدة رسائل للماجستير .
- عمل أستشاريا للدراسات الاجتماعية والسكانية في المشروع الإرشادي والتخطيطي للقرى المصرية بالاشتراك مع كلية الهندسة جامعة القاهرة .
- عمل محاضراً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية بالإحساء في الفترة ١٩٩١ - ١٩٩٣ ثم أستاذاً مساعداً اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد بأب وعمل وكيلا لقسم الجغرافيا بها في الفترة ١٩٩٧-... وأستاذاً مساعداً بكلية التربية بوزارة التعليم العالي ب عمان منذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن .



١١١ش الملك فيصل — برج مصر الخليج ناصية ش المستشفى

ت: ٣٧٤٤٦٤٣٨ — ٣٧٤٤٦٣٢٤ ف: ٣٧٧١٩٨٩٩

E-mail: daralaalmiya@hotmail.com